ديوان

عقود الجواهر المنضدة الحسان

شعر

علامة الزمان الشهير

سليمان بن سحمان

١٢٦٦ - ١٣٤٩هـ

أشرف على تصحيحه وضبطه وعلق عليه

عبد الرحمن بن سليمان الرشيد

منشورات مؤسسة الدعوة الإسلامية الصحفية

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة المؤلف

اذا ذكر جهاد الدعوة السلفية فى قلب الجزيرة العربية عبر القرن الثالث عشر وجانب كبير من القرن الرابع عشر الهجرى : ذكر علم مبرز وواحد من الدعاة والمناضلين بصدق وعقيدة وهو العالم السلفى المجهد : سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مسفر بن محمد بن مالك بن عامر — وبعضهم يلحقه نسبا بخثعم القبيلة العربية المشهورة — صاحب المصنفات العديدة والمؤلفات الكثيرة والرسائل المفيدة !!

ولد هذا العلامة الكبير عام ١٢٦٦ هجرية فى احدى القرى الصغيرة التابعة لمنطقة ابها جنوب الجزيرة وتدعى تلك القرية « السقا » بدون همز اما والده فكان من قرية « تبالة » من أعمال بيشه مشهورة قديما بالرخاء والخصب وهو من بيت علم وأدب وكان يحفظ القرآن ويجيد تلاوته . وقد ربى ابناءه ونشاهم تنشئة صالحة قويمة !

وعندما ارتحل الى بلاد نجد اصطحب معه سليمان واخا له يدعى محمدا يصغره سنا . وقدم بهما الى الرياض ابان حكم الامام فيصل

ابن تركى بن عبد الله بن محمد بن سعود . فنزل ضيفا مكرما على ذلك الامام فاكرم وفادته ونزل تحت كنفه ورعايته . ولما علم الامام بقدرة ذلك المهاجر العلمية اقترح عليه أن يفتح « كتابا » لتعليم صبيان المدينة مبادىء القراءة والكتابة وحفظ القرآن وتجويده . فامتثل طائعا وأقبل عليه ابناء المدينة واصبح كتابه احد الكتاتيب المشهورة فى مدينة الرياض .

ولـمـا طاب له المقام هناك تزوج امراة اخرى غير زوجته الاولى التى تركها مع ابنهما الاكبر فى قريته فانجبت له ابنا صالحا اسماه « اسماعيل » . قام على تربيته وتعليمه مع أخويه سليمان ومحمد وقد استشهد اسماعيل هذا فى احدى الوقعات الكبرى وتسمى وقعة « البكيرية » حيث كان يقاتل فى صفوف الملك عبد العزيز ضد خصمه العنيد عبد العزيز بن متعب بن رشيد ..

رحلته إلى الجنوب ودراسته

ولم يزل سحمان والد العلامة سليمان بن سحمان مقيما فى الرياض حتى مات الامام فيصل واضطربت شئون الأمن فى البلاد وتعرضت الى فتنة مثيرة انغمس فى اتونها الحليم والجاهل . فقرر ان يهرب بدينه وولده بعيـــدا عن تلك الفتنة العمياء فقصـــد بلدة « العمار » فى الافلاج من بلاد نجد وكان ذلك عام ١٢٨٤ هجـرية واخذ معه ابناءه وكان عمر ابنه سليمان اذاكثمانية عشر عاما وقد اصبح كامل النضـــج والمعرفـــة حيث كان أحد التلامذة النجباء للامامين الجليلين عبدالرحمن بنحسن بن الشيخمحمد بنعبدالوهاب وابنه عبد اللطيف بن عبد الرحمن . فقد اخذ عنهما قسطا كبيرا من العلم وحضر الكثير من دروسهما وكان الابن الصفى للشيخ الامام عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسـن .

وعندما وصل سـليمان الى قرية العمار حيث كان بها علامة الجنوب الامام العالم حمد بن عتيق احد المشاهير فى ذلك الزمان لازم ذلك الامام وانتفع بعلومه الكثيرة فى الأصول والفروع وعلوم الحديث . ولم تقل استفادته منه عما استفاده من اساتذته السابقين

ومن ثم عرف الشيخ سـليمان بين أقرانه بعلمه الغزير وفقهه الواسع اذ كان الى جانب علومه الشرعية متقنا لعلوم العصر الأخرى فقد كان بارعا فى اللغة والشـعر مجيدا للخط العربى وقد اهله تفوقه ذلك الى شغل وظيفة الكتابة والتوثيق فكان — على صغر سنة — كاتب للامام الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن الذى كان يتولى آنذاك وظيفة التدريس والافتاء والشورى لحاكم البلاد . مما أكسب الشيخ سليمان السمعة الحسنة والمكانة الرفيعة المرموقة

الشيخ يعود مرة أخرى إلى مدينة الرياض

بعد سبعة عشر عاما قضاها الشيخ سليمان بن سحمان فى بلدة العمار الى جانب شيخه الشيخ حمد بن عتيق عاد مرة أخرى الى الرياض وذلك عام ١٣٠١ عاد ليكون قبسا مضيئا للدعوة مدافعا عنها بقلمه ولسانه فرافق المسيرة الخيرة بعد أن تخلى عنها الرفاق أو تخلت عنهم اما بموت دعاتها الواحـد تلو الآخر واما بالعجز والانكماش والانعزال ورهبة السلطان عاد ليرى الحال قد تغيرت ايما تغير ليرى مدارس العلم خاوية مندثرة فهاله ما رأى وحزن لما شاهده فقد كانت البلاد تئن تحت وطأة حكم جديد أقامه الطغيان والظلم . فبات شيخنا حزينا كاسف البال مشحون الفؤاد بالأسى. فاسلم أمره لربه وأخذ يعلل النفس بالآمال يرقبها .

ثم أخذ يقوى صلته باكبر علماء الرياض آنذاك واشهر شخصية فيها وهو الامام الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف الذى كان لا يشاهد

فى مجلس أو حفل الا وعن يمينه واقرب الناس اليه الشيخ سليمان ابن سحمان . وقد مات هذا الامام قبله فرثاه بقصـــيدة من أجود شعره وأكثره اثارة .

أمين سر للامام عبد الله الفيصل :

وقبيل وفاة الامام عبد الله بن فيصل جعل الشيخ سليمان امين سره وكاتب رسائله وقد ارتحل معه الى مدينة حائل عاصمة آل الرشيد حيث مكث بها مدة من الزمن ثم عاد الى الرياض مـرة أخرى ...

أمل يتحقق :

وما هى الا سنوات حتى بدت تباشير الصباح ولاح فى الأفق الغارب أمل ظهور فجر جديد فعادت ثقته بنفسه وأصبح قرير العين بعودة الحكم لآله آل الدعوة وانصارها وبناتها .

وبزغت شمس ((عبد العزيز)) ساطعة قوية . فارتاحت نفســه المكدودة وراح يواصل جهاده الفكرى والدينى وقوى تفجره وتدفقه. فراح يطلق كل المعانى المعتقلة فى نفسه ولسانه . وقام خير قيام بمظاهرة الجهاد الفكرى والدينى ((لعبد العزيز)) وجعل من لسانه الذرب وقلمه السيال وتصوره الواعى لما يحاك حول العقيدة أقوى جهاز ردع للباطل . فاخرس أعداء الدعوة فى كل مكان انطلقوا منه او نبتوا فيه . فى الشام وفى تركيا وفى العراق والأردن والحجــاز والخليج . ولم يدعوهم يفلتــوا حتى كشف باطلهم وأخزى ضلالهم المعتدى . فاندكت قلاع الشر وتهاوت حصون التضليل وتحطمت محاولات تلك الفئة المتعالمة المـاجورة على صخرة علمه الصلبة القوية وانهزموا فكريا وادبيا كما هزمت قياداتهم المسلحة على يد

« عبد العزيز » الذى كان وراء الدعوة يحمي حماها ويذود عن حياضها وانتهت معارك عبد العزيز المسلحة وكفاحه المواجه ليرعى الكسب الدينى ويدافع عن حوزتـــه .. فكان الشيخ سليمان فى مقدمة فيالق النصر ورعاة العقيدة فلم يلق سلاح الردع ولم يهن امام مجابهة لصد عدوان البدع المضللة والانحرافات المفسدة .. وقد شد من عضده وساعده على مواصلة جهاده : علمه الواسع وقوة بيانه المبدع وجسـراته فى قول الحق . ولقد قام آنذاك بدور اعلامى كامل فى سبيل الدعوة فرد على خصومها نثرا وشعرا وأحيانا جند لهم شعرا ونثرا معا .. فاصبح انتاجه العلمىومؤلفاته الكثيرة تشكل فى مجموعتها موسوعة ضخمة متخصصة تضم وسائل الدفاع عن العقيدة واساليب ردع اعدائها وأصبح شعره السهل الممتنع « اهزوجة العصر » يتردد على كل لسان ويحفظه صبيان التوحيد وجند الدعوة ورجال عبد العزيز ، فبذ خصومه واستطاع كسب احترامهم وتقديرهم بما أبرز من قوة تاثير وابراز محاسن الدعوة باسلوبه القوى الواضح كما انتصر على اقرانه المناهضين للدعوة وفى مقدمتهم شاعر العراق واديبها اذاك جميل صــدقى الزهاوى وكذلك يوسف النبهانى الفلسطينى صـــاحب جريدة (الجوائب) وعميل الاستانة الأول . شاعر الكويت وعالمها يوسف بن شبيب والشاعر اللبنانى احمد باشا العظمى وغيرهم من كتاب وشعراء وعلماء نصبوا انفســهم للدفاع عن المبتدعة فى الخليج والحجاز واقطار اخرى . وقد استطاع ذلك العالم بمفرده أن يخرس أقلامهم المجنده ضد الحق والعدل ومواجهة الأمل المنشود فى اقامة دولة اسلامية سنية . فى ربوع الجزيرة تحكم بالكتاب والسنة وتعمل على طمس الوثنيـــة ومظاهر البدع والفســوق والتخلف الفكرى والدينى هناك !!

مؤلفـــاته :

ترك المترجم لـــه ذخيرة كبيرة من الانتـــاج الجيد وكان معظم مؤلفاته تدور حول نصرة الدعوة والذود عنها وشرح اصول العقيدة السلفية وايضاح نهج ما يدعوا اليه ويؤمن به . وقد طبـــع جزء كبير من تلك المؤلفات ومازال البعض الآخر متداولا فى نطاق ضيق ولم يطبع حتى الآن !!

ومن تلك المؤلفات :

١ ــ الأسنة الحداد فى الرد على علوى الحداد .
٢ ــ الصواعق المرسلة الشهابية فى الرد على الشبه الشامية .
٣ ــ كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الاوهام .
٤ ــ الضياء الشارق فى رد شبهات المازق المارق .
٥ ــ كشف شبهات عبد الكريم البغدادى .
٦ ــ ارشاد الطالب الى أسنى المطالب .
٧ ــ رسالة فى رد زعم منزعم أن الساعة سحر وليست صناعة
٨ ــ اقامة الحجة والدليل .
٩ ــ كشف شبهات يوسف بك شديد .
١٠ ــ الجواب المستطاب عما أورد اهل الجهل والأرتياب .
١١ ــ الجواب المنكي فى الرد على الكنكى .
١٢ ــ الجواب الفارق بين العمائم والعصائب .
١٣ ــ حل الوثائق فى أحكام الطلاق .
١٤ ــ منهاج أهل الحق والاتباع فى مخالفة اهل الجهل والابتداع .
١٥ ــ كشف الأوهام والالتباس .

١٦ ــ البيان المبــدى .
١٧ ـــ الرد على صاحب كتاب الرد المنيف .
١٨ ــ الهدية السنية والتحفه الوهابية .
١٩ ــ الجيوش الربانية فى رد وكشف الشبة العمرية .
٢٠ ــ رسالة فى التكفير .
٢١ ــ الرد على العاملى .
٢٢ ــ نظم اختيارات شيخ الاسلام ابن تيمية .
٢٣ ـــ الرد على ابن عمرو .
٢٤ ــ أشعة الأنوار .
٢٥ ـــ ديوان شعر جمع فيه معظم شعره .

تلك هى معظم كتبه ومؤلفاته التى تمثل فى مجموعها كل الحقائق والمبادىء التى عاش من أجل نصرتها وهى الحقائق والأصول التى يؤمن بها عقيدة وسلوكا أهل السنة والجماعة فى كل زمان ومكان وهى نفس المعتقدات والأفكار التى مات عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعون وتابع التابعين من سلف هذه الأمة .. ومن يدرس تلك المؤلفات فى عمق وفهم يرى فيها سجلا حافلا للمعاناة العقائدية وجهاد السلف فى سبيل تصحيح المفاهيم منذ أقدم العصور وهى ــ بلا شك ــ تمثل فى حقيقتها كل الرصيد الحى الذى تأزم حوله الصراع سلبا وايجابا بين فئتين من المسلمين ترى احدهما أن مذهب السلف وما عليه الصدر الأول هو المذهب الأسلم والأعظم .

وترى الأخرى ضرورة الأخذ بمــا عليه الخلف لأنهم فى نظرهم اعلم وأحكم وادرى بالمنطق والفلسفة والمجادلات العقلية.ومسارب القول !!

تفرغه للعلم والانتاج :

وعندما كف بصره نتيجة للارهاق وكثرة المطالعة والسهر الطويل فى التحصيل والتاليف لم يوهن ذلك من عزمه ولم يضعف من نشاطه بل استمر فى الكتابة والتدريس وتسامى للعبادة وتقوى الله والاكثار من قراءة القرآن والذكر ..

تلامذته :

وقد أخذ العلم عنه العديد من الطلاب والدارسين ومنهم ابناؤه : عبد العزيز وعبد الله وصالح . كما أخذ عنه وانتفع به سليمان بن عبد الرحمن بن حمدان وعبدالعزيز بن صالح بن مرشد وعبدالرحمن ابن صالح بن حسين وصالح بن ريس وغيرهم .

وفاته :

وافاه الاجل المحتوم بعد عمر طويل مديد وذلك عام١٣٤٩هجرية وكان عمره اذاك يناهز الرابعة والثمانين . ففقد بموته نوع من ثقافة العصر وأدبه .. وبكاه عدد من العلماء والأدباء فى مقالاتهم واشعارهم .

وعندما وافته المنية كان قد أقر الله عينه بارساء قواعد الدولة الاسلامية وثبات الدعوة ورأى « عبد العزيز » وقد أصبح ملكا عظيم الصيت رافع الراية ، وقد استعاد ملك آبائه وأجداده واقر فى مملكته أحكام الشريعة واحياء ما اندرس من معالم الدين والهدى ودانت له نجد بكاملها والحجاز وعسير والاحساء وحائل وحول كل أجزاء الجزيرة المبعثرة الى وحدة فى الرقعة ووحدة فى العقيدة والمذهب !!

شعـــــــــره:

وما دمنا نترجم لهذا العالم فى مقدمة كتاب شعرى فلابد أن نتناول بايجاز واختصار أهم ملامح شعره ومميزات نظمه دون أطالة فى الحديث والتحليل . ان من يدرس شعر هذا العالم يدرك فى الوهلة الأولى بأنه يملك موهبة عبقرية تتجلى فى قدرته على التلوين والاستيعاب مع سهولة فى اللفظ واحاطة بالموضوع رغم ما يتراءى للقارىء من ابتعاد عن الاغراق فى الخيال .. لكن تصـــويره البديع واختياره للفظ قدسجلا انطباعا مقنعابقدرة ذلك الناظم على الارتفاع والصعود الى قمة شعر جزل اللفظ قوى المعنى ساطع الديباجة فضلا عن سهولة اللفظ وطول النفس وكفاءة فوق مستوى الجودة فى التلوين والاســـتيعاب فى نواحى القـــول مع الوضـــوح وقوة البنــــاء !!

أما قوة جدله الشعرى وامتلاكه لناصية القول فى قوة العارضة وارهاق الخصم . وصلف الهجاء فينبئك عنها شعره فى هذا الديوان الذى يبلغ نحوا من عشرة آلاف بيت . واستمع اليه يقول :

فقل للغوى المرتمى طرف العلى   تأخر عن الانشـــاد أنـــك أحقر
ودع عنك أمرا لم تكن أنت أهله   وهل أنت ألا من هجائك أقــذر
وان مدبـــاعا للصــــناعة أهلها   فبـــاعك عنها لا محالـــة يقصــر

ومن قصيدة طويلة ملخلصا اهدافى شعره وقدرته :

يقول : ــ

وأبذل فى ذات الاله قصـــائدى   وأردى بهامن شاع فى‌الدين باطله
وما كنت مداحابـــــه متـــــأكلا   ولا كنت ذمامـــا لمن قل نائـــله

وأن امرءا يهدى القصائد نحونا لفى سكرة فيما يرى ويحـاوله

ومن شعره الرقيق اخوانية تضمنها هذا الديوان يقول فيها :ـ

بالله هـل للضنى والكلم ملتـام فالدمع للبين منكم قدرمى وهمـا
وللتناى عن الاحبـاب منصرم والحزن للقلب بالأوصاب قدرهما
فالوجد يولع من فى قلبه ولـه والشوق يزعج قلبا بالغرام نمـا

ويمكن القول جملة بأن الشيخ سليمان هو وأحد من أبرز الشعراء العلماء والفقهاء الذين حفل بهم تاريخ الاسلام رحمه الله رحمة واسعة وأجزل مثوبته .

عبدالرحمن سليمان الرويشد
رئيس تحرير مجلة الدعوة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

حركة التجديد الدينى التى نادت بضرورة العودة الى صــفاء العقيدة وتنقية القيم الاسلامية مما يشوبها من بدع وخرافات وضلال كانت ــ بما لها وعليها ــ مناط أمل وشوق للأمة الاسلامية !! على الرغم من كل السلبيات ولايجابيات التى أدى اليها افتقاد التصور الشامل لحقيقة تلك الدعوة الاصلاحية الأصيلة التى نادى بها الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب والامام محمــد بن ســعود والتى استطاعت أن تقدم ــ رغم الحصار والاغواء الذى تعرضت له : « تجربة فكرية رائدة » لصورة المجتمع المسلم الذى يعيش الاسلام عقيدة ، وعبادة وشريعة وكان منطقها ينطلق من مفهوم : اما كنا بالشريعة الاسلامية والعقيدة السلفية احرارا واصحاب حضارة ورسالة متميزة المعــالم .

واما كنا بغير الشريعة والعقيــدة عبيدا وغوغاء لا نملك الا التقليد والتبعية الذليلة !!

وكان منطق تلك التجربة الفكرية على الصعيد العملى انه لابد من تطبيق حكم الله فى (قتل) القاتل والمرتد وقطع يد السارق ورجم الزانى وان ذلك هو الضــمان الحقيقى لردع الجريمــة المتبجحة المستعلية ولا ضمان غيره !!

أثـر الدعــــوة

وما نشاهده اليوم من الحاح ومطالبة فى سائر البلاد الاسلامية فى آسيا وافريقيا من الدفع بقضية ضرورة تحكيم الشريعة الاسلامية فى كل مجالات الحياة لا يستبعد ان يكون تمحيصا ووعيا وعودة الى تقويم التجربة الرائدة التى تأخذ بها الدولة الاسلامية السعودية فى قلب الجزيرة العربية والتى ظلت تحكم بمنهج القرآن منذ أكثر من مئتى سنة وتصر بالحاح على أن تحكيم الشريعة هى قضية وجود وليست قضية مرحلية أو وقتية بعد أن ثبت بما لاينبغى أن يكون محل تردد أو شك بأن كل فساد اجتماعى وخلقى تعانى منهآالشعوب انما يرجع فى الدرجة الاولى الى انعدام تطبيق الشريعة الاسلامية!!

جهــاد عبــدالعــزيـز:

ومادمنا بسبيل الحديث عن مجال الجهاد الفكرى والبحث عن أهم قضاياه فى أكبر واقدم الدول الاسلامية فى قلب الجزيرة العربية فلا ينبغى ان ننسى جهاد الملك « عبد العزيز ال سعود فى سبيل نشر العقيدة السلفية وارســاء قواعد تطبيق احــكام الشريعة الاسلامية . فجهاد عبد العزيز سيظل ابدا فى حوزة التــاريخ درة باهرة وعنوان لجهاد القــائد المســلم بكل عمقه وبعده .

وجهاد « عبدالعزيز » المسلح لارساء قواعد الأمن وعرض الوحدةفى الرقعة والمقيدة لا يقل عن جهاده الفكرى والدينى على الرغم من كل محاولات الغدر والخيانة لتشويه ذلك الجهاد واخفاء معالمه « ويابى الله ذلك والمسلمون » !!

ولن ينسى التاريخ ما بذله عبد العزيز من جهاد اكبر فى احياء مااندرس من معالم الدين وطمس مظاهر الوثنية والبدع والخرافات

والجهل والامية التى كرسها اعداء العرب والمسلمين وحما حماها فئات من العلماء المضلين الذينقاوموا فكرته مكابرةوتسلطا ومجاملة لمعتقدات الجماهير والكثرة الكاثرة من الجهلة والسذج فى سائر انحاء العالم الاسلامى .

ووجد ((عبد العزيز)) نفسه امام فئات شريرة افتر عنهـا فم القدر الواسع من حراس مخططات نشر الجهل والخرافـة ومن ذوى المراكز المتربعة فى استرخاء وتثاقل فوق ظهور الشعوب من الحكام الجهلة والعلماء المفتونين ..

وما أسهل ان يحمل معول هدم الفكر الدينى والعقيدة جاهل بسيط . لكن الويل كل الويل ان يحمل لواء الهدم عالم عز عليه أن يتنازل عن غروره وان يبتعد عن مركز القوة التى ارتبط بها خلقا وسـلوكا !!

* * *

وعندما ادرك عبد العزيز بعد هذه المشكلة وضـخامة حجمها قرر ان يكون جهاده الفكرى والدينى ظهيرا وبطانة لجهاده المواجه المسلح .. واعانه على ذلك التصميم ما كان يعتقده فى نفسـه ويعتقده الاخرون فيه من انه صاحب دعوة ورسالة يطالب باستعادة ملك قام على اساس العقيدة الاسلامية الصحيحة !!

الفكر والشعر

ولنستوقف التاريخ — ان كان ذلك ممكنا — ليحدثنا عن واحد من جنود الجهاد الفكرى الدينى الذين ظاهروا كفاح ((عبد العزيز)) القتالى . وهو احد الأعلام الكبار الذين اتقنـوا ثقـافة العصر الاسلامية والعربية العلامة ((سليمان بن سحمان)) صـاحب

هذا الديوان وصاحب الرسائل والكتب والمؤلفات الكثيرة . الذى راح يمارس موهبته الفنية من خلال عقليته المتفتحة فى اجادة فنون القول شعرا ونثرا ، فأخذ يدبج الرسائل ويكتب المدونات ويرسل الشعر المرجع والهجاء الساخر لكل من تسول له نفسه النيل من جهاد السلفية يقول وما أكثر ما يقول :

وأبــذل فى ذات الاله قصـــائدى
فاردى بها من شاع فى الدين باطله

ومـــا كـــنت مـــدحا به متاكـــلا
ولا كنت نمامـــا لمـــن قـــل نـــائله

وأن امــرءا يهــدى القصائد نحونا
لفى ســكرة فيمـــا يـــرى ويحـــاوله

ويقـــول :

نعـــم نحـــن وهـــابيـــة حنفيـــــة
حنيفيـــة نسقى لمن غاضبنـــا المـــرا

وكم من اخى جهـــل رمانا بجهلـــه
فعـــاد أخيرا خاســـئا نائـــلا شرا

وقد الف هذا العالم اكثر من ثلاثين مؤلفا فى توضـــيح المعتقد السلفى والرد على الشبهات وكل تلك المؤلفات والكتب تتحدث عن المعارك والمطاحنات الفكرية الشائعة آنذاك وله شعر من السهل الممتع اللطيف الذى كان محفوظا وجاريا على كل الألسنة لسهولته وجزالة لفظه وظرف معناه حتى عرف بأنه عالم وشاعر مضارب مقاتل بالكلمات والألفاظ على نحو غيره من الشعراء وانتصر شعرا

ومعنى على شعراء وادباء كثيرين منهم شعراء العراق أمثال جميل أفندى الزهاوى والشاعر الفلسطيني يوسف النبهانى وشـــعراء آخرين من العراق والكويت ومناطق الخليج وله معهم معارك شعرية وفكرية تضمنها هذا الديوان .

وكان من مميزات شاعرنا أنه ياتى بشعر غيره فى صلب القصيدة من شعره ثم يرد عليه ..

وقد اشتمل ديوانه هذا ــ رغم أنه لم يجمعه هو ولم يكن شاملا لكل ماقاله من الأشعار ــ كل أغراض الشعر المعروفة المتــداولة قديما مثل المديح والاستعطاف والفخر والشكوى والغزل الا أنه لم يورد الغزل منفردا وانما كان افتتاحا لكثير من القصائد على طريقة المتقدمين من الشعراء .

وهو شاعر مطبوع لم يكن يتكلف الشعر ولم يكن يحفل به ومرد ذلك الى أنه عالم ضليع يكره من أعماق نفسه أن يوصف بالشعر أو أنه شاعر وانما كان الشعر عنده ضرورة الجأته اليها ظروف الجهاد والمعاملة بالمثل .

ومن أجل ذلك فقد عمدت الى مقدمات القصـــائد التى كانت موجودة فى ديوانه القديم فحذفتها واستغنيت عنها بعنوان انتزعته من مضمون القصيدة وقد دفعنى الى هذا الأمر شيئان :

الأول : اعتقادى بان أكثر المقدمات النثرية التى تسبق القصيدة لم تكن من انشائه وانما ــ كانت من انشاء جامع الديوان ــ وقد كثرت فيها الأخطاء اللغوية والمعنوية فضـــلا عن ركاكة الأسلوب فرأيت أن أحذفها أولى من تغييرها أو محاولة اصلاحها .

الثانى : رأيت أن أكثر المقدمات تورد سببا للقصـــيدة وتعيين

بعض الأسماء والاعلام التى قصدها الشاعر فى مقطوعته دون أن يكون ذلك واضحا فى سياق النظم . ولما كان الناظم قد أوضح أسبابا واعلاما أوردها فى صلب بعض قصائده رأيت أن من الأفضل أن يواجه القارىء مضمون القصيدة نفسـها دون التعرف على ظروف قولها أو من قيلت فيه ..

شـكر وثنـاء

ولما كان هذا الديوان من الآثار المطمورة وهو من أخطر وأحفل سجلات معارك الدعوة مع خصومها وأعدائها .. وبالتالى صورة مشرقة من صور الجهاد الفكرى لمرحلة من مراحل تاريخ هذه البلاد .

لم يكن بدعا أن يتفضـل صاحب السـمو الملكى الأمير الجليل سلطان بن عبد العزيز بالاذن بطبع هذا الأثر الجليل على نفقته الخاصة ليطلع الناس على صورة من صور كفاح ((عبد العزيز)) فى سبيل نشر الدعوة وتخليص العقيدة وتنقيتها من كل ما يشوبها من دخل !! ثم لا عجب ولا غرابة فاقرب الناس شبها بعبد العزيز فى خلقه وكرمه ورجولته وطموحه هو هذا الأمير السباق الى كل خير ، عضيد خالد وسند الفهد وعبد الله أدام الله عـزهم ونصر بهم الاسلام ونصرهم به واحيا بهم معالم الدين والشريعة — واثابه على ما فعل خيرا وله من الله الجزاء والأجر .

عبدالرحمن سليمان الرويشد
رئيس تحرير مجلة الدعوة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين واشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له اله الأولين والآخرين وقيوم السماوات والأرضين وأشهد أن محمدا عبده ورسوله امام المتقين وقائد الغر المحجلين صلى الله عليه وعلى اله وصحبه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين .

اما بعد فاعلم وفقك الله انه لما كان للنظم فى النفوس العربية من الطلاوة والحلاوة ما ليس فى النثر اختار الناظم النظم على النثر فى غالب مايرديه من خرج عن طريقة أهل السنة والجماعة لان النظم انسان عين البلاغة والأدب الراقى بصاحبه الى أرفع المجالس والمراتب كم هذب به وريض من فيه جفاوة النجد العريض . وكفى بفضله الذى ارتفع وناف . شن الغطاريف على بنى مناف . وناهيك من وقعه ورعبه ماقد ادان . الانوف الشم من بنى عبد المدان وقد اخبر عليه السلام بانه أشد عليهم من وقع السهام وبه يحصل للنفس حظ من الراحة وقد استنشد النبى صلى الله عليه وسلم شعر بن ابى رواحة والشعر كلام موزون باحد الأوزان المبحوث عنها فى علم

العروض وهو من الفضائل المكملة للنفس الانسانية وفيه دليل على أقرب المتلبس به من الاعتدال فى المزاج ولذلك ورد قوله صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمه قال بن عباس فى قول طرفه ستبدى لك الأيام ماكنت جاهلا انها كلمة نبى وقال كعب الأحبارى فى قول الحطيئة :

من يفعل الخير لايعدم جوايزه لايذهب العرف بين الله والناس

انها فى التوراة حرفا بحرف يقول الله عز وجل من يفعل الخير يجده عندى لا يذهب الخير بينى وبين عبدى وقد يدل الشعر على سلامة العقل وحسن المعتقد ومتانة الدين وقد ورد ان منشد انشد بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم قول سويد بن عامر الطفيلى :

لا تأمنن وان أمسيت فى الحرم
ان المنايا تجى كل انسان

فاسلك طريقك تمشى غير منخشع
حتى تلاقى الذى يمنى لك المان

وكل ذى صاحب يوما نفارقه
وكل زاد وان بقيته فان

والخير والشر مقرونان فى قرن
بكل ذلك ياتيك الجديدان

السـنة

ضمنت القصيدة أبياتا لمحمد بن إسماعيل

شَكَتْ فشجَتْ[1] مذ أعلنت بِشجَاها ... ونادَتْ ولكن مَنْ يُجيبُ نِدَاها
لِطولِ جَفَاها مِن مُهينٍ يُهينُها ... ويَمْنَعُها عَنْ أهلِها وحِمَـاها
مُضَيَّعةٌ يلهو بها كلُّ فاجـرٍ ... على أنَّه كُرْهٌ بغيرِ رِضـاها
وكَمْ قَدْ تَمنَّى وصلَها كُلُّ آهلٍ ... وكانَ جديرًا أن يُقبِّلَ فَاها
يَبيتُ يُراعي النجمَ وجْدًا ولوعةً ... ويمنع عيْنَيْه لَذيذَ كَرَاهـا
فيا كَاعِبًا قد سَامها الخَسْفَ مَن بَغى ... فَطال عليها كَرْبُها وعَنَاهـا
سيُنْقِذُها كُفْؤٌ كريمٌ مهذبٌ ... ويُلبِسُها من بعدِ ذَاك حُلاهـا
فتًى في فُنونِ العلمِ قَدْ كان بَلْتعًا ... وحَازَ مِنَ العلْيَا رَفيعَ ذُرَاهَا
يُوالِي ويُدْنِي أَهْلَ سُنَّةِ أَحْمَدَ ... بَعيدٌ لمن يَهْدي بغير هُـدَاها
تراه إلى دَارِ الإقامةِ ظَاعنـاً ... يرى زَهرةَ الدُّنْيا يطيرُ هباهَا
يَقُودُ أسودًا في الحروبِ ضَياغِمًا ... تَعُدُّ المنايا في الحروبِ مُناها
إذِ الأَرْضُ منْ نَقْعِ السَّنابِك أظلمت ... تَراهُم وقَدْ أضْحَوْا نجُوم دُجاها
ويَعْرِوهُمُو عنـد الملاقات هِـزَّةٌ ... ويُسْكِرهُمْ دَمْعُ العِدَا ودِمَاهـا
وَلَا هَمُّهُمْ جَمْعُ الحُطامِ فَزَخْرَفُوا ... قُصورًا ولا بَاهُوا بِرَفع بِنَاها
ولا قصدهم ممن أبادوه بالقنـا ... وتطويقهم بالسيف بيض طلاها
سِوَى دَفْعِ أَعْلَامِ الشَّرِيعَةِ في الْوَرَى ... ويَنْفُونَ عَنْهَا دَاءهَا بِدَوَاهَـا

---

(١) شجت : شجاه أحزنه وأطربه وقهره وأوقعه في حزن .

سَيَنْجابُ عَنْهَا بِالصَّوارِمِ مَا دَجَا فيُشرِقُ فى الآفاقِ نُورُ سَنَاها
وتَنْفُذُ أَحْكَامُ الشَّرِيعَةِ فِيهِمُو وَوَيْلٌ لِمَنْ يَهْدِى بِغَيرِ هُداها
فيا للعقول السّاميات إلى العلا ويا من مَنحتم أنفساً وهداهــا
أَلَسْنَا نَرَى فِى كُلِّ يَومٍ مَنَاكِرًا فَنُعْرِضُ لا نَنْهى ولاَ نَتَنَاهَا
وَمَا كَانَ مِنَّا صَادِمٌ لِمشَاغِبٍ أَدَارَ مِنَ الْحَرْبِ الضَّروسِ رَحَاهَا
فَحىٌّ هَلَا(١) نُحْيِى مِنَ الْوَحْى سُنَّةً وقَدْ سَنْحَنَتْ عَيْنٌ تُطِيلُ كَرَاهَا
وَهُبُّوا فَقَدْ طالَ المَنَامُ وشَمِّروا لتسبح فى غَمْرَاتِها وحُلاها
فَقَدْ وَعَدَ الرَّحْمٰنُ نُصْرَةَ دِينِهِ ولكنْ قَضَى أَنْ للأُمُورِ مَدَاها
وَأَنْزَلَ فى التَّنْزِيلِ أَخْبَارَ مَنْ طَغَى وكم ضُمِّنَتْ «طَس» مِنْه و«طَاها»
فَيَالَ عِبَادِ اللهِ هَلْ مِنْ مُحقِّقٍ عَلى شِرْعَةِ المختَارِ رَدَّ رُواها
خَلِيليَّ هلَا قد وجدتم مُهَذَّبًا إِذَا بُثَّتِ الشَّكْوَى إِلَيهِ وَعَاها
فَإِن تَجِدَاهُ فالْمرامَ وَجَدْتُما وَإِلاَّ فَصُونَا وَجْهَهَا وَقَفَاها
فواحَزَنا مِنْ هَجْرِ سُنَّةِ أَحْمدٍ بغَيرِ تَحاشٍ وانتهاكِ حِمَاهَا
إِذَا قِيلَ مَا هَذِى المَقَايِيسُ والهوى يقولون عاداتٌ ونحنُ نَرَاهَا
ومُلْكٌ وَأَراضٍ جَبَيْنَا خِرَاجَها كما سَاسَها مَنْ قَبْلَنا وَجَبَاها
وإنْ قيل ما شأْنُ المظالِمِ جَهْرَةً يقولون إرْهَابٌ فَقُلْتُ بَلاهَا
قلُوبٌ لهم لَا تَعْقِلُ الحقَّ بَلْ ولَا تَلِينُ لذكرِ اللهِ عِنْدَ قَسَاهَا
وآذانُهم صُمٌّ عَنِ الحَقِّ والهُدى وأَبْصَارُهُمْ قَدْ طَالَ عَنْه عَمَاها

(١) فحى هلا : اسم فعل بمعنى ارحب .

فَصَدُّوا وَمَارَدُّوا شَرِيدًا وَهَدَّمُوا … قواعدَ خيرُ المرسلين بَنَاها
فَتَبًّا لَهَا تَبًّا وسُحْقًا لِفِرقَـــةٍ … جَميعُ الضَّلالاتِ اشْتُرت بِهُدَاها
وَبُعْدًا لَهَا بُعْدًا وَتَبًّا لَهَا وَمَـــنْ … يُحاوِلُ مِنْهَا فى الجهالةِ جَاهَا
فَغَوْثَاه وَاغَوْثَاهُ هَلْ مِنْ مُثابِرٍ … يُزِيلُ قَذَاهَا سيفُه وشَجَاها
إِذَا سَلَّ مِنْ نُورِ الشَّرِيعة صَارِمًا … على ظُلْمةٍ للظَّالِمِينَ جَـــلاها
فَهَا سُنَّةُ المَعْصُومِ خِيرةِ خَلْقِه … شَكَتْ بِلِسانِ الحَالِ طُولَ جَفَاها
مُشَرَّدَةً يَلْهو بِهَا غَيرُ كُفْوِها … ويَسْلُبُهَا أثْوابَهَا وَحُــــلاها
وَيَنْكِحُهَا لَا عَنْ وَلِيٍّ وَشَاهِـــدٍ … وذَاكَ سِفاحٌ فارْعَوا وسِفَاهَا
وَكَمْ مِنْ خَطِيرٍ كان أَهْلًا لِوَصْلِها … ولكِنْ عَدَتْهُ عَنْ مُناه عِدَاها
يَعُدُّ لَها مُذْ شَبَّ خَيْرَ صَدَاقِهَـــا … وَيَبْذُلُ جُهْدًا فى حُصُولِ رِضَاهَا
فَيَا غَادَةً حُسْنًا دَنَى مَا يَسُوءُهـــا … لَقَدْ سَاءَنى مَا سَاءَهَا وَدَهَاهَـــا
إِذَا انْفَلَتَتْ مِنْ كَفِّ مُخْتَلِسٍ لَهَا … تخَطَّفَهَا مَنْ لا يحوطُ حِماها
سَيُنْقِذُها مِنْ بَعدِ ذَلِكَ مَاجِدٌ … إلَى مَطْمَحِ العَلْيَا يَرُومُ ذُرَاهَا
هُمَامٌ سيَجْلو عَارَهَا بِحُسَامِـــه … ويَنْشُرُ جَهْرًا مَا طواهُ عِدَاها
فَتًى قَدْ جَنَى مِنْ كُلِّ فَنٍّ ثِمَارَه … وأَمَّ إلى هَامِ العُلَى فَعَلَاها
قَرِيبٌ إلى أَهْلِ الشَّرِيعة والتُّقَى … وَيَبْعُد عَمَّن يَرْتَضِى بِسوَاهَا
عَفِيفٌ عَنِ الأَمْوال إلاَّ بِحَقِّهَا … وَعَنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا يُطيلُ جَفَاها
يَحُفُّ به قَوْمٌ على كُلِّ سَابِحٍ … مُنَاهُمْ مُنَاوَاةُ العِدى ولِقَاهـــا
إذِ الأَرْضُ مِنْ نَقْعِ المَعَارِكِ أَظْلَمت … أسِنَّتُهم مِثْلُ النُّجُومِ سَنَاهـــا
ويُطْرِبُهم هَزُّ القَنَا بأَكُفِّهِـــمْ … ووَقْعُ العَوالى فى صُدورِ عِدَاها

وَلَا جَمَعُوا مَالًا وَلَا كَسَبُوا لَهُم … مساكن لا يَرْضَى الإِلهُ بِنَاهـا
وَمَا قَصَدُوا مِنْ سَفكِهِم لِدَم العِدى … وضَرْبِ طلاَها بِالظُّلا لِرَدَاهـا
سِوى أَنَّهم يُحَيُّونَ شِرْعَة أَحمَـد … ويُعْلُونَ مِنْها مَاوَهَى لِعُلاَهَـا
سَيَغْسِلُ عَنْهَا السَّيفُ أَوسَاخَ بِدعةٍ … فَتَسْمُقُ[1] أَنْوارُ الْهُدَى فَتَراهـا
وتَنْفُذُ فِي الطَّاغِي سِهَامُ قِسِيِّهِم … فَتَظْهَرُ أَحْكَامُ الْهُدَى بِهُدَاهـا
فَيَا مَنْ لَهُمْ فِي الدين أَقْصَرُ هِمَّةٍ … إِلَىٰ كَمْ تُمَنُّونَ النُفُوسَ مُناها
تَرى كُلَّ يوم مُنْكَرَاتٍ فَظِيعَةً … وَلَا تَتَحامَى عَارَهَا وَعَـراهـا
وَمَا حَصَلَ الإِنْصَافُ مِنْ كُلِّ ظَالِمٍ … فَحَيَّ هَلَا يَا مَنْ يُرِيدُ حِمَاهَا
تَعَالَوْا بِنَا نُحْيِي رِيَاضًا مِنَ العُلَى … وَنَرْفَعْ أَعْلَامَ الْهُدَى وَذُرَاهـا
وَفُكُّوا عَنِ الأَفْكارِ أَقْيادَ[2] شُغْلِها … لِتَنْظُرَ فِي عُقْبَى مَآلِ عُلاهـا
فَمَا اللهُ عَمَّا تَعْمَلونَ بِغَافِـلٍ … سَيَجْزِي العِدَى يَومَ الجَزا بِجَزَاها
فَفِي الذِّكْرِ أَخْبارٌ بِسوءِ مآلِـهم … إِذَا رَامَهَا مَنْ شَاءَها سَبَرَاها
بِرَبِّكُما رُدَّ سَلَامِي عَلَى امرِئٍ … عَنِ السُّنَّةِ الغَرَّا أَمَاطَ قَذَاهـا
خَلِيلَيَّ هَلْ مِنْ سَامِعٍ لِشَكِيَّتِي … إِذَا بُحْتُ بِالشَّكْوَى يَبُلُّ صَدَاهَا
فَإِنْ تَجِدَاهُ فَاكْشِفَا عَنْ نِقَابِها … وإِلاَّ فَبِالكفؤِ الكريمِ عِدَاها
أَلَمْ تَسْمَعُوا تَحرِيفَ سُنَّةِ أَحمَدِ … وَسَوْمِ الأَعَادِي فِي مُرُوجِ حِمَاهَا
إِذَا قِيلَ قَالَ اللهُ قَالَ رَسُولُه … يَقُولون قَالَ الأَكْثَرُونَ سِوَاهَا
بِلادٌ جَبَيْنَاهَا وَسُسْنَا أُمُورَها … فنحن كَمَنْ قَدْ سَاسَها وَجَبَاهَا
وَإِنْ قِيلَ ما شَأْنُ المزاميرِ والغِنَا … بَلِ الظُّلْمُ قالوا كي نُخيفَ عِدَاها

(١) تسمق : تطول وتعلو .
(٢) اقياد : جمع قيد وهو الرباط .

قُلوبٌ لَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ بِهَا وَلَا تَلِينُ إِذَا دَاعِي الهُداة دَعَاهَا

وآذانُهم لا يسمعُون بها الهُدى وأَبْصَارُهم عُمْىٌ فَزَادَ عَمَاهَا

أَضَلُّوا وَضَلُّوا واسْتَزَلُّوا وَزَلْزَلُوا مِنَ السُّنَّةِ الْغَرَّا الطيد[1] بِنَاهَا

فَسُحقًا لَهَا مِنْ فِرْقَةٍ ما أَضَلَّها لَقَدْ خَابَ مَسْعَاهَا وَطَالَ عَنَاهَا

وبُعْدًا لِمَنْ يَأْوِى إِلىٰ ظِلِّها وَمن يُؤَمِّلُ عِزًّا بِالسَّفَاهِ وَجَاهـــــا

أَلاَ هل مُغِيثًا لِلشَّرِيعةِ نَاصِـــرًا يشِيدُ عُلاهَا أَوْ يَحُوطُ حِمَاها

وَهَلْ قَائِمًا بِالحقِّ إِنْ سَلَّ صَارِمًا أَرَاق فرنْد الهُنْدُ وإِن دِمَاها

وأَزكَى صَلاةِ اللهِ مَاذَرَّ شَارِقٌ وَمَاحَنَّ رَعْدٌ فى هَتُونِ طهاها

عَلى المصطَفَى والآلِ والصَّحْبِ كُلِّهم وَتَابِعِهم والتَّابِعينَ هُدَاهـــــا

---

(١) طيد : اى وطيد اى بنائها القوى المتين .

مفتريات .. ودفاع

لكَ الحَمدُ إنَّ الحَمْدَ أَوَّلُ مَا نُبْدِي ... وَلَلْحمدُ أَوْلَى مَا بِهِ العَبْدُ يَسْتَبدِي

وَأَشكُرُه سُبحانَه جَلَّ ذِكـــرُه ... ولَا اللهُ أَوْلَى بالثَّناءِ وَبِالْحَمْدِ

على مَا هدَانا لاتِّباعِ نَبيِّنـــا ... وأَصْحابِه الأَنْجابِ مِنْ كُلِّ مُسْتَهْدِ

وَجَنَّبنا مَنًّا وفَضْـــلًا ورحمَةً ... طَرَائقَ أَهْلِ الشِّرْكِ وبِاللهِ والجَحْدِ

فكَمْ مِنَنٍ أسدى وَكَم نِقَمٍ كَفَى ... وَكَمْ نِعَمٍ أَسْدَى عَلَيْنَا بِلاَ عَدٍّ

وأَشْهَدُ أَنَّ اللهَ لَا رَبَّ غَيْـرُه ... تَعالَى عَنِ الأَمْثَالِ وَالجَعْلِ لِلنِّدِّ

وأَشْهَدُ أَنَّ اللهَ أَرْسَلَ عَبْـــدَه ... محَمدًا الهادِى إِلَى مَنْهَجِ الرُّشْدِ

عَلَيْهِ صَلاَةُ اللهِ مَا آضَ[1] بَارِقٌ ... وَمَا انْهَلَّ مِنْ صَوْبٍ وقَهْقَه مِنْ رعْد

وَبَعْدُ فَإِنِّى قَدْ رَأَيْتُ رِسَالَةً ... لِدَحْلَانَ لاتَدعُو لِخَيْرٍ ولا تَهْدِى

تَجاوَزَ فيها الحَدَّ وانْحطَّ فى الرَّدَى ... وَسَطَّرَ هَمْطًا لا يُفيدُ ولا يُجْدِى

وأَوْدَعهَا من كُلِّ زُورٍ ومُنكــرٍ ... وفُحْشٍ وبُهْتانٍ وأَقْذَعَ فى الرَّدِّ

وَجَاوَزَ فى إِطْرًا من الحدِّ ماله ... تدَاعى الجبالُ الرَّاسياتُ إلى الهَدِّ

بِتعظِيمِه المعصومِ خِيرَةَ خلْقِهِ ... مُحمدٍ الهادِى إلى أَكْمَلِ الرُّشْدِ

فبالغ فى التَّعظِيمِ بَغْيًا بِصَرفِ مَا ... بِهِ اللهُ مختصٌّ إليه عَلى عَمْدِ

بِخالِصِ أَنواعِ العِبادَاتِ كُلِّهَا ... كذَبْحٍ ونَذْرٍ والدعاءِ وبالقصد

إِذا لَمْ يُعظِّمْ بالرُّبوبِيَّةِ الَّتى ... بِها اللهُ مَوْصُوفٌ فجلَّ عَنِ النِّدِّ

وَأَوْرَدَ بَيْتًا قاله بعضُ مَنْ غلا ... فتبًّا له مِنْ مَاذِقٍ مَارِقٍ وَغْدِ

(١) آض بارق : لمع واختفى .

فدَعْ ما ادَّعَى بَعْضُ النصارى بزعمهم ... لِعيسى وقُلْ ما شِئته بَعْدُ واسْجد
فتبًّا لها مِنْ تُرَّهاتٍ تَهَافَتَتْ ... ومِنْ حُججٍ بَاهَتْ فتَاهَتْ عَن الْقَصدِ
وَهَا بَعْضُ مَا قَال الْغَبِى ومَا ادَّعى ... مِن المَيْنِ والتَّلْبِيسِ للأَعين الرُّمْدِ
فقَدْ قَالَ فى شَأْنِ الزِّيَارَةِ إنَّهَا ... لَبالنَّص والإجْمَاعِ جَهْلًا بِمَا يُبْدِ
إلىٰ قَبْرِ خَيْرِ العَالَمِينَ مُحَمَّـــدٍ ... وأَصْحابِهِ والصَّالحينَ ذوى المجْدِ
لمَشروعَةٌ مَطْلوبَةٌ بَل وَقُرْبَـــةٌ ... يَشُدُّ إليهِ الرَّحلَ مَنْ كانَ ذَا بُعْدِ
وإنَّ قبورَ الأَنْبياءِ جَميعِهِـــم ... تُزَارُ بِأَعْمالِ النجائِب بالوَخْدِ(١)
وَلَا فَرْقَ فى كونِ الزِّيارَةِ أُنشِئَتْ ... من الْقُربِ أو كانَتْ مِن البُعدِ بالشَّدِّ
وَمَنْ جَاءَ نَحْوَ المُصْطَفىٰ بَعْدَ مَوْته ... كَمَنْ جَاءَه قَبْلَ المماتِ بِلاَ جَحْدِ
وَذَاكَ لقَولِ اللهِ جَاءوكَ إنَّهَـــا ... تَدُلُّ عَلَى هَذَا المجيئُ منَ العَبْدِ
وَهَذَا يُفيدُ الانتقالَ منَ الَّذى ... يَجِيءُ إلىٰ قَبْرِ المزورِ منَ البُعْد
وَمَهْمَا تكنْ هَذى الزِّيَارَةُ قُرْبَةً ... كَذا السَّفرالمُنْشىٰ إليْهَا فَعَنْ رُشْدِ
وَقَاس قياسًا فَاسِدًا لا يَقِيسُه ... منَ النَّاسِ إلا فاسدُ الرَّأْىُ والقصدِ
وأوردَ آياتٍ وَخَالَ بِأَنَّهَـــا ... تَدُلُّ عَلىٰ ما قَد تَوَهَّمَ ذُو اللَّدِّ(٢)
وجَاءَ بِأَخْبارٍ أكَاذِيبَ كُلُّهـــا ... على السَّيِّدِ المعْصُومِ أكمل مَن يَهْدِ
ولمْ يَكْتَرِثْ يومًا بِمَا قَال وادَّعى ... فتبًّا لهذَا الزائغ المفترى الوَغْدِ
لقدْ خَاضَ فى علمِ الشَّريعةِ واعْتَدَى ... بِلَا صَدْرٍ فى العِلمِ منه ولا وِرْدِ
وَعَابَ عَلى سُلَّاكِ سُنَّةِ أحْمَـــدٍ ... وأتْباعِهِم منْ كُلِّ هَادٍ مُسْتَهدِ
فَلَا عَجَبٌ ممَّا تَهَوَّرَ وافْتَرى ... فَذِى سُنَّةُ الأَعداءِ مِنْ كل ذِى صَدِّ

(١) الوخد : ضرب من السير .
(٢) ذو اللد : الخصومة الفاجرة .

يصُدُّونَ أَرْبَابَ الضَّلَالَةِ وَالهوى ... وأَهْلَ الرَّدَى والزَّيغِ والأَعْيُنِ الرُّمْدِ
عَنِ الحَقِّ والتَّوحيدِ للهِ رَبِّنا ... بتَنْفيرِهم بالتُّرَّهَاتِ الَّتى تُرْدى
وبالشُّبُهاتِ الزَّائِغَاتِ عَنِ الهُدَى ... ليصرِفَ عَنْ نهجِ الرَّسولِ ذَوِى الجَحْدِ
وَيَعْدِلَ عن نهجِ الهُدَى وَسُلُوكِه ... إلى مهْمَه[1] قفرٍ منَ الحَقِّ والرُّشْدِ
لِتَعظِيمِه فى زعَمِــه لنبيِّنَـــا ... بخالِصِ حَـقِّ اللهِ والسَّيِّدِ الفرْدِ
وقد أَخبَرَ اللهُ العَــلِيمُ بأَنَّهُم ... قد اتَّبَعوا ماقَدْ تَشابَه عَنْ عَمْـدِ
وذاكَ لزيغٍ ابتغـــاءِ لِفِتْنَــةٍ ... وتـأْويلُه بالصَّرفِ عَنْ مُقْتَضَى القَصْدِ
فلم يَعْمَلوا بالمحكمـــاتِ ونَصِّها ... ولا آمَنُوا كالرّاسِخينَ ذَوِالرُّشْدِ
وقد جئْتُ مِنْ رَدٍّ عليهِ بِحَسْبِ مَا ... أطَقْتُ ولم أَستَقْصِ فى البحثِ والرَّدِّ
لِتَعْسِيرِ وَزْنِ النَّظمِ فِيمَا أَرومُه ... وأُوردُ مِنْ نصِّ الأَحاديثِ بالسَّرْدِ
وَأَقوالِ أَهْلِ العِلمِ مِنْ كُلِّ مَذْهَبٍ ... وكُلِّ إمَامٍ مِنْ ذَوِى العِلْمِ والزُّهْدِ
فَأَذْكُرُ مَالا بُـدَّ مِنْـهُ وَأَنْثَنى ... لأَرْجُو به الزُّلْفَى لَدَى الوَاحِدِ الفَرْدِ
ففرضٌ على كلِّ امرىءٍ نصرةُ الهُدَى ... وقمعِ ذوِى الإِلْحادِ مِنْ كُلِّ ذِى صَدِّ
فقلتُ مجيبًا بالقَرِيضِ لأَنَّـــه ... أَشَدُّ على الأَعْدَا من الصارِمِ الهِنْدِ
وَمَهْمَا يَقُلْ هذَا الغَبِيُّ فَـإِنَّــهُ ... بغيرِ دليلٍ بَلْ ولا حُجَّةٍ تُجْــدِ
يُؤَوِّلُ آيَاتِ الكِتَابِ على الَّذِى ... توهَّمَه مِنْ رَأْيِهِ الفاسِدِ المُرْدِى
فقل لِلْغَوِىِّ المُرتمِىَ طُرُفَ العَلِىّ ... تأَخَّرْ فَإِنَّ المُرتمِى عَنْكَ فى بُعْدِ
فَذِى لُجَجٌ ما أَنْتَ مِمَّنْ يَخُوضُها ... وَذِى طُرُقٌ ما أَنْتَ فِيها بِمُسْتَهْدِ
وما أَنْتَ يَادحْلَانُ وَيْحَكَ بِالَّــذِى ... سَمَوْتَ علَى هَامِ المجرَّةِ والسَّعْدِ

---

(1) مهمه : صحراء والمراد التيه والضلال .

فَتَحْكِى لَناالإِجْمَاعَ هَلَّا عَزَوْتَ مَا ... نَقَلْتَ إلىٰ أَهْلِ الدِّرَايَةِ والنَّقْدِ
ولكن إلى السُّبْكِىِّ مَنْ لَيْسَ حُجَّةً ... أَو الهَيْتَمِىِ مَنْ حَادَ عنْ منْهج الرُّشْدِ
فَدَعْوَاكَ لِلْإِجمَاع هَمْطٌ[1] وبَاطِلٌ ... وضَرْبٌ من الزُّورِ الملفَّقِ واللَّكْدِ
فَما أَنْتَ وَالإِجْمَاعُ يَافـدمُ فاتَّئِدْ ... وهَلْ أَنْتَ إِلَّا والغَبَاوةُ فى وَعْـدِ
تَقولُ ولا تَدْرِى بِأَنَّكَ جَاهِـلٌ ... وأَنَّكَ عَن شَيْمِ الحَقائقِ كالخُلْدِ
فأَحْمَدُ والنُّعمانُ قَالَا وَمَـالِكٌ ... يقولُ وقَالَ الشَّافِعِىُّ بِـلَا جَحْدِ
وكُلُّ إمَامٍ كَالبُخَارِىِّ ومُسْـلِمٍ ... وإسحٰقَ والثَّورى ذَوى الزُّهْدِ والْمَجْدِ
وكالجَوْزَجَانى وابنِ بَطَّةَ ذِى النُّهَى ... وكابن عقيلٍ ذِى الدِّرَايةِ والنَّقْدِ
ومن لستُ أُحْصِيهم ويَعْسُرُ نَظْمُهم ... فأَقْوَالُهم تَرْبُو عَلى الحَدِّ والعَدِّ
يقولون إنَّ الشَّدَّ للرَّحْلِ بِدْعَـةٌ ... إلى مسجدٍ غيرِ الثَّلاثَةِ بالقَصْدِ
فلوْ نَذَرَ الإنْسانُ فى قولِ مَنْ ترى ... زِيَارَةَ قبرٍ أَىِّ قَبْرٍ مَعَ الشَّـدِّ
فَلَيْسَ الوَفَا حَقًّا عليه وواجِبًا ... ولا مستحَبًّا قد تَجَـاوَزَ لِلْحَـدِّ
ولو كانَ هَذا النَّذْرُ قَصْدًا لمسجدِ ... يُصَلِّى به فالمَنْعُ مِنَ ذَاك مُسْتَبْدِ
لِنَصِّ رسولِ اللهِ أَفْضَلِ مُرْسَلٍ ... وإجماعِ أَهْلِ العلمِ مِنْ كُلِّ مُسْتَهْدِ
فَأَيْنَ لك الإجماعُ والقَومُ كُلُّهم ... على غيرِ ماقدْ قلتَ يا فاقدَ الرُّشْـدِ
أَمُنْطَمِسٌ نورَ البَصيرةِ من أُولىٰ ... وأَنْتَ بنورِ اللهِ تَهْدِى وتَسْتَهْدِ
كذبتَ لعمْرُو اللهِ فيمَا زَعَمْتَه ... وفُهْتَ به جَهْلًا وجَهْرًا على عَمْدِ
فلستَ بنورِ الحق للحقِّ مُبْصِرًا ... وأَهلُ التُّقَى والعلمِ باللهِ بالضِّدِّ
لِأَنَّكَ كالخُفَّاشِ مَا اسْطاعَ أن يَرَى ... سَنَى الشَّمْسِ فاسْتَغْشَى الظَّلامَ لِيَسْتَبْدِ
فَجُلْ أَنْتَ فى لَيْلِ الضلالَةِ وَالْهَوَى ... كَما هُوَ إذْ جَنَّ[2] الظَّلامُ بِمُسْوَدِّ

---

(١) همط : يهمط ظلم وخبط واخذ بغير تقدير ولم يبال ما قال .
(٢) جن الظلام : خفى واستتر .

فَويحكَ خَبِّرنى بِنَقْلٍ مُؤَيَّـــدِ ... صحيحٍ عنِ الأعْلامِ مِنْ كُلِّ ذِى نَقْدِ
فهل كان مِنْ هَدْى الصحابةِ أنَّهم ... يَؤُمُّونَ قبرًا للزيارةِ مِنْ بُعْدِ
وَهَلْ كَانَ مِنْهُمْ من يَؤُمُّ لبقْعَةٍ ... يُصَلى بها حَاشَا ذَوى المجدِ والزُّهدِ
ولا مَشْهدٍ أو مسجدٍ غير مَا أتى ... به النَّصُّ مِنْ ذِكْرِ الثَّلاثَةِ لِلْوَفْدِ
فواللهِ لا تأْتى بِنَصٍّ مُؤيَّـــدٍ ... ولا قولِ ذِى عِلْمٍ عليمٍ بِمَا يُبْدِ
ولو كانَ حقًّا جائِزًا فى زمانِهم ... لكانُوا لَه واللهِ كالإبلَ الوِرْدِ
ولكنَّهم باللهِ أعْلَمُ مِنْكُمُـــو ... وأتْبَعُ لِلْمَعْصومِ ذى الحَمدِ والمجْدِ
فلا يَجْعَلُون القبرَ عِيدًا وقَدْ أتى ... بهِ النَّهىُ عَنْ خيرِ البَرِيَّةِ ذِى الحمدِ
وقَدْ صَرَّحَ المختار عِنْدَ مَمَاتِه ... بِلَعْنِ النَّصَارى واليَهُودِ أولى الجَحْدِ
بِجَعْلِ قُبورِ الأنبياءِ مَسَاجِـــدًا ... وذاكَ المستقد بهم باذلَ الجهدِ
وحَذَّرَنَا أَنْ لا نكونَ كَمِثْلِهِمْ ... فنشْقَى بِمَا نَلْقَى من البُعْدِ والطَّرْدِ
وقَال لَنا صَلُّوا عَلَيَّ فَإنَّمَـــا ... تُبَلِّغُنِى عَنْكُمْ مَلَائِكَةٌ تَدْرِى
وَمَنْ جَاءَ بالإحْسَانِ يَحْوى مُسَلِّمًا ... يَرُدُّ عَلَيَّ اللهُ رُوحِــى لِلرَّدِّ
وقال عَلِىُّ بْنُ الحُسَيْنِ لِمَنْ أتى ... إلى فُرْجَةٍ يَدْعُو مقَالَة ذى رُشْدِ
نهاهُ عنِ الإتيانِ لِلْقَبرِ لِلدُّعَا ... فإنَّ صَلاةَ المرءِ تأْتِيه مِنْ بُعدِ
كذا حَسَنٌ قَدْ قَالَ يَوْمًا لمن رَأى ... بِحضْرةِ قبرِ المُصْطَفَى الكامِلِ المجْدِ
فمَا أنْتُمو مِنه ومَنْ كَانَ نَائِيًا ... بأندلس إلا سواءٌ عَلَى حَــدٍّ
وأمَّا الأحاديثُ الَّتِى جَاءَ ذِكْرُها ... برُخصَتهِ لِلزَّائِرين لِذِى اللَّحْدِ
فحقٌّ فَقَدْ زَارَ النبىُّ محمدٌ ... لأَهْلِ البَقِيعِ الصَّالِحينَ ذوى الرُّشْدِ
كَذَا الشهداءُ الباذِلُون نُفُوسَهم ... لربِّهِمُو يومَ الوَغَا بحذا أُحُد

ولكنَّما تِلْكَ الزيارَةُ قَدْ أَتَتْ ... بِغَيْرِ شَدِيدٍ للرَّواحِـلِ مِنْ بُعْدِ
وحِكمةُ مَشروعِ الزِّيارَةِ أَنَّها ... تُذَكِّرُنَا الأُخْرَى فَنَبْذُلُ للجهدِ
ونَنْفَعُ مَنْ زُرْنا بِبَذْلِ دُعَائِنا ... ولانَدْعُه حَاشَا فَذَا الجعلُ للنِّدِّ(١)
ومَنْ يَدْعُ غيرَ اللهِ جَلَّ جَلَالُه ... سيَصْلَى غداً واللهِ حَامِيَةَ الوَقْدِ
وأَمَّا نَبِيُّ اللهِ فَهُوَ لِفَضْلِـــه ... حَبَاهُ بِأَفْضَالٍ كَثِيرٍ بِلَا عَدِّ
وَخَصَّصه مِنْ بَينِ سَائِرِ خَلْقِه ... بِمَا ليسَ مَحْصُوراً بِعَدٍّ ولَا حَدِّ
كما خُصَّ مِنْ بَيْنِ الأَنَامِ بِدَفْنِه ... بحجرَتِهِ شَرْعًا وحسًّا وعَنْ قَصْدِ
لِئلاَّ يَصِيرَ القبرُ لِلنَّاسِ مُبْرَزًا ... فيجعلَ عيدًا لِلمُقيمينَ والوَفْدِ
فَحِيطَ بحيطانٍ فليسَ لقاصِـدٍ ... إليْه وصولٌ للعبادَةِ بالصَّمْدِ
فَمَنْ كان عِنْدَ القَبْرِ فهو كَمَنْ نأَى ... سواءٌ بتَبْلِيغِ التَّحِيَّةِ والـــرَّدِّ
كما جَاءَ فِي نَصِّ الحديثِ بِأَنَّه ... لِيَسْمَعُ مِنْ قُرْبٍ يُبَلَّغُ مِنْ بُعْدِ
وخُصَّ بِأَن لا يُقْصَدُ القبرُ لِلدُّعَا ... كما نَقْصِدُ الموتى لنَنْفَعَ ذَا الوُدِّ
فَيَدْعُوَ لهُمْ بالوارِدِ الثَّابِتِ الَّذِي ... أَتَانَا عَنِ المعصومِ ذِي الفَضْلِ والمجْدِ
فإنَّ رسولَ اللهِ أعظَمُ حُرْمَــةً ... وحقًّا وتَوْقِيرًا لِذِي الواحِدِ الفَرْدِ
فَيُدْعَى له فِي كُلِّ آنٍ وَسَاعةٍ ... وَوَقْتِ صَلَاةٍ والأَذَانِ ومِنْ بَعدِ
وكُلِّ زَمانٍ بَلْ وفِي كُلِّ مَوْضِعٍ ... كَمَا لَيْسَ مَخْصُوصاً لِذِي القَبْرِ بالصَّمْدِ(٢)
وإنَّ دُعَانا لِلرَّسُولِ صَــلَاتَنَا ... عَلَيْهِ مَعَ التَّسْلِيمِ فى كُلِّ من يهدِ
فمَنْ جعلَ المَعْصُومَ كَالنَّاسِ إنَّمَا ... يُزَارُ لِكَيْ يُدْعَى له ثُمَّ بِالقَصْدِ
فَقَدْ هَضَمَ المَعْصُومَ مِنْ حَقِّه الَّذِي ... به خَصَّه المَوْلَى عَلَى كُلِّ مَا عَبْدِ

---

(١) الند : الشريك والمقصود به ما يعبدونه من دون الله .
(٢) الصمد : القصد ، ومنه الله الصمد أى الذى يقصد فى طلب الحاجات.

وقد زعموا أن الزيارة قصدُها لتعظيمه بل للتبركِ واللَّمْد
ومَا قالَ هَذا مِنْ ذوى الْعِلْمِ قَائِلٌ يُصَارُ إلىٰ مَا قَالَه مِنْ ذَوِى النَّقْدِ
وأيْضاً فَذَا يُفْضِى إلىٰ تَرْكِ حَقِّه وتَعْظِيمِهِ إلاَّ لِمَنْ زَارَ مِنْ بُعْدِ
فَمَنْ خَصَّ تَعْظِيمَ الرَّسولِ بموضعٍ فذَاكَ هو المنقوصُ والنَّاقصُ الجَدِّ
وَمنْ عَظَّمَ المَعْصومَ يومًا بِمَا بِه يُعَظِّمُ ذُو العرشِ المقدَّس ذُو المَجْدِ
بِذَبْحٍ وَنَذْرٍ والدُّعَاءِ وَرَغْبَـةٍ وَحُبٍّ وتَعْظِيمٍ وخوفٍ من الْعَبْدِ
وَرَهْبَتِهِ مِنْه كَذَاكَ خُضُوعُـه لِعِزَّتِه والاستِغَاثَةِ عَنْ جَهْـدِ
وَذُلٌّ وإذْعَانٍ وتَوْبَةِ مُـــذْنِبٍ وإلحاحِ ذى فَقْرٍ إلى وَاسِعِ الْمَدِّ
فما عَرفَ اللهَ العظيمَ ولم يَسِر على المَنْهجِ الأَسْنَى وَلاَ كَانَ ذَا رُشْدِ
كَدحْلاَنَ ذِى الإشراكِ والكُفرِ والذى عَلَى مَذْهَبِ الأشْقَى ذَوى الجَحْدِ والطَّرْدِ
فتعْظيمُه بالاتِّباعِ لِهَــــدْيه وسنَّتِه والامْتِثَالِ لمَا يُبْدى
وَطَاعَتُه فى أمْرِه واجْتنَابُ مَـــا نَهَى عَنْه مِمَّا لا يَسُوغُ وَلاَ يُجْدِى
ومنْ نَهْيِه أنْ لَا نَشُدَّ رِحَــالَنَا إلى أىِّ قَبْرٍ والمساجدِ فى القَصْدِ
سِوَى مَسْجدِ البيْتِ الحَرَامِ وإيليا ومَسْجدِهِ والنَّصُّ فى ذَاك مُسْنَد
وَمَنْ قَال باستحبَابِ ذَا النَّهىِ إنَّه لَقَولٌ عنِ التَّحقيقِ فى غايةِ البُعْدِ
بَل النَّهىُ للتحريم والحَقُّ واضِحٌ بِمَنْصُوصِ مَنْ حَرَّرْتُه مِنْ ذَوى النَّقْدِ
ونحنُ فَلَمْ نُنْكِرْ زِيَارَةَ قَاصِدٍ لمَسْجِدِه حاشا فَذَ القَصْدُ عَنْ رُشْدِ
بَل نَحْنُ أنْكَرْنَا كَإِنْكَارِ مَالكٍ لِقَائِلِ زُرْنا القَبْرَ لَا مَسْجِدَ المَهْدِ

***

فَمَنْ شَدَّ رَحْلا قَاصِدًا لِمَسِيرَة لمسجده المخصوصِ قَصْدًا لِذَا القَصْد

فَصَلِّ بِهِ ثُمَّ انْثَنَى مُتَوَجِّهًا إلى القَبْرِ للتَّسْلِيمِ مُنْبَعِثَ الْوُدِّ
فَسَلِّمْ تَسْلِيمَ امْرِىءٍ مُتَأَدِّبٍ بلاَ رَفْعِ صَوْتٍ بَلْ بِآدابِ مَشْهَدِ
بِهَيْبَةِ ذِي عِلْمٍ وَوَقْفَةِ خَاضِعٍ يُنَكِّسُ مِنْه الرَّأْسَ مُلْتَزِمَ اللَّمْدِ[1]
كَأَنَّ رسولَ اللهِ حيٌّ مُشاهَدٌ وأدْمُعُه تَجْرِي هُنَاكَ عَلَى الْخَدِّ
وَيَسْتَدْبِرُ القَبْرَ الشَّرِيفَ مُوجِّهًا إلى البيت يَدْعُو بالتَّضَرعِ والْجَهْدِ
ولا يَجْعَلَنَّ القبرَ كَالبيْتِ إنَّمَا يَطُوف به سَبْعًا كَأَفْعالِ ذِي الطَّرْدِ
وَيَسْتَلِمُ الأَرْكَانَ مِنْهُ تَبَرُّكًا كَأَفعالِ عُبَّادِ القُبورِ ذَوِي الجحْدِ
فَهَذَا هُوَ المأثُورُ لامَا ادَّعَيْتَه وَيَاحَبَّذا هٰذِى زيارةُ ذِى الرُّشْدِ
وأَهْلِ الهُدَى والعلِمِ باللهِ والتُّقَى وبالسَّيدِ المعْصُومِ ذِى الفَضْلِ والمَجدِ

• • •

وأمَّا القُبُورِيُّونَ[2] مِنْ كُلِّ مُلْحِدِ وكُلِّ كَفُورٍ جَاحِدٍ جَاعِلِ النِّدِ
فَلَمْ تَكُ هَاتِيكَ الزِّيارَةُ قَصْدَهُمْ ولكنَّها للقَبْرِ كائنَةَ القَصْدِ
لِيَدْعُو رَسولَ اللهِ والأَمْرُ كُلُّه فَللهِ ذِي الإِفْضَالِ والْمُنْعِمِ المُسْدِ
وَيَرْجُونَ مِنْ ذِي الْقَبْرِ غَوْثًا وَرَحْمَةً ورزقًا وإيصالاً إلَى جَنَّةِ الخُلْدِ
وَدَفْعًا لمَا قَدْ حَلَّ منْ فَادحٍ دَهَا وكَشْفَ الضُّرِّ وانتصارًا عَلى ضِدِّ
إلى غيرذَا منْ كُلِّ ماليسَ يُرْتَجَى ونَطْلُبُه إلاَّ مِنَ الواحِدِ الفَرْدِ

• • •

وأمَّا أَحاديثُ الزِّيَارَة كالَّتى شنعت بها فى الرَّقِّ وَاهِيَة العِقْدِ
فَمحضُ أكَاذِيبٍ وَأوْضَاعِ آفِكٍ مُلَفَّقَةٍ أضْحَتْ عَنِ الصِّدْقِ فى بُعدِ

(1) اللمد: الخضوع والاستكانة.
(2) القبوريون: عبدة القبور، الذين يقدسون القبور ويعظمونها.

فَلَمْ ترو في شَيءٍ مِنَ الكتبِ الَّتي … عَلَيْهَا اعْتِمادُ النَّاسِ في الحَلِّ وَالْعَقْدِ
فأَمَّا حديثُ الدَّارَقُطنِي[1] فَإِنَّـهُ … لأَمْثَلَ مَا فِيهَا وإنْ كَانَ لَا يُجْدِي
ولَمْ يَرْوِهِ إلا لِتَبْيِينِ ضَعْفِـهِ … هُنالِكَ الإِمَامُ الدَّارَقُطْنِي عَلَى عَمْدِ
وقَدْ طَعَنَ الحُفَّاظُ فيهِ فَمِنْهُمُو … أَبو حَاتِمٍ والبَيْهَقِيُّ ذَوِي النَّقْدِ
كَمِثْلِ البُخَارِي والنَّوَاوِي وَمُسْلِمٍ … وكَابْنِ مُعِينٍ والنَّسَائِي ذِي الجَدِّ
وكَالْجَوْزَجَانِي والعُقَيْلِي وغَيْرِهِمْ … مِنَ النُّبَلَا الإِثْبَاتِ مِنْ كُلِّ مُسْتَهْدِ
فَلَوْلَا اقْتِصَارِي والنِّظَامُ يَرُدُّنِي … لَسُقْتُ إذًا كُلًّا ومَا قَالَ بالسَّرْدِ
فَإنْ رُمْتَ للتَّحقيقِ شَيْئًا فَإِنَّهُ … لَفِي الصَّارِمِ المُنْكِي لِذِي العَالَمِ المُهْدِي
وَرَدِّ أَبِي العَبَّاسِ أَحْمدَ ذِي النُّهَى … بِهِ اعْتَزَّ أَهْلُ الدِّينِ وانْحَطَّ ذُو اللَّدِّ[2]
تَلُوحُ بِهِ الأَنْوارُ والحقُّ والهُدَى … ويَأْرَجُ مِنْهُ عَابِقُ المِسْكِ والنَّدِّ
وحَرَّرَ أَقْوَالَ الأَئِمَّةِ كُلِّهِـمْ … وأَوْضَحَ تَحْقِيقًا يَبِينُ لِذِي الرُّشْدِ
وَأَوْهَى أَحَادِيثًا رَوَوْهَا وَشَبَّهُـوا … بإِيرَادِهَا عَمْدًا عَلَى الأَعْيُنِ الرُّمْدِ
وأَوْضَحَ مَا مِنْهَا صَحِيحًا مُحَرَّفًا … ومَا كَانَ مَوْضُوعًا نَفَاهُ عَلَى عَمْدِ
فَجُوزِيَ مَنْ ذُو هِمَّةٍ مُشْمَعِلَّةٍ … بأَفْضَلِ مَا يُجْزَى بِهِ كُلُّ مَنْ يَهْدِي
وقَامَ بِنَصْرِ الدِّينِ حَتَّى اسْتَبَا بِهِ … وشَيَّدَ مِنْ أَرْكَانِهِ كُلَّ مُنْهَدِّ
وَضَعْضَعَ مِنْ رُكْنِ العِدَا كُلَّ شَامِخٍ … وَطَيَّدَ وَأَرْدَاهُمُ إِلَى كُلِّ مَا يُرْدِي
وَسَلَّ عَلَى أَعْدَاءِ سُنَّةِ أَحْمَـدٍ … صَوَارِمَ أَهْلِ الحَقِّ مُرْهَفَةَ الحَدِّ

* * *

وَمَا قَالَ مِنْ كَوْنِ الزِّيَارَةِ قُرْبَةً … كَذَا السَّفَرُ المُنْشِي إِلَيْهَا مِنَ البُعْدِ

(1) الدارقطني : محدث معروف .
(2) اللد : الخصومة والعداوة .

وَمَنْ جَاءَ نَحْوَ المُصْطَفَى بَعْد مَوْته ... كَمَنْ جَاءَهُ قَبْلَ المَماتِ عَلى حَدٍّ

فإِنَّ اختصارَ القولِ فى ذاك أَنَّنَا ... نقولُ كما قالَ الأَئمةُ ذو الرُّشْدِ

إِذا كان قَصْدُ الزائرين صَلاتَهم ... بمسجدِه الأَسْنَى المخصَّصِ بالقَصْدِ

أَو البيتِ ذى الأَركانِ أَو كان قَصْدُهم ... إِلى المسجدِ الأَقْصَى فحقٌّ بلاجَحْدِ

إِذا لم يَكُنْ عن عَادةٍ بل عبادةٍ ... ولم تَشْتَمِلْ هذى الزِّيارَةُ بالمُرْدِى

مِنَ المُحبطاتِ الموبقاتِ الَّتى بها ... منَ البِدَعِ الشَّنْعاءِ ما ليسَ عن رُشْدِ

وَلَمْ يَغْلُ فى أَقوالِه وفِعَـالِـه ... بإِطـرائِه ممَّا تَجَاوزَ للْحـدِّ

فذا سُنَّةٌ مشروعَةٌ بل وقُرْبَةٌ ... كذا السَّفَرُ المُنْشِى إِليهَامِنَ البُعْدِ

وإِنْ لمْ يكُن إِلاَّ إِلىالقبرِ قَصْدُهُم ... فليسَ لَعَمْرِى قُرْبَةٌ وَهُوَبالضِّدِّ

كما يَفْعَلُ الجُهَّالُ مِنْ كُلِّمُلْحِدٍ ... لَدَىالقَبْرِ مِنْ صَرْفِ العبَادَةِللْعَبْدِ

فَيأْتِى بأَنواعِ العبَادةِ كلِّهَا ... ويطلبُ ما لا يُسْتَطاعُ ويسْتَجْدِ

ويسْأَل كَشْفَ الضُّرِّ والهَمِّ والأَسى ... ويَرْجُو مِنَ المعصوم تفريج مُشْتَدِّ

وَيَدعُوه فى جلبِ المَنافع جُمْلَةً ... وإِلْحَاحَ مَلْهوفٍ وإِطْلاقِ ذى جُهدِ

وذلِكَ شِرْكٌ بالإِلٰه أَتى بـه ... ذَوُو الكفرِ والإِشراكِ والطَّرْدِ وَالجحدِ

فَمَنْ جاءَ نحو المُصْطفى زَائرًا له ... وكانَ يَرَى هَذا فليسَ على رُشْدِ

ومَنْ قالَ هَذا قُرْبَةٌ وفَضِيلةٌ ... فَقَدْ قال زُورًا وَارْتَضى كُلَّمايردى

فَقَدْ قال أَهْلُ العلْمِ فى كلِّ بِدْعَةٍ ... وَسَائِلِها حَتْمًا مُحَرَّمَةَ القَصْـدِ

وليسَ لَعَمْرِى كُلَّمَا كَانَ مُوصِلًا ... إِلى قُرْبَةٍ تُدنى مِنَ الوَاحِدِ الْفَرْدِ

تكونُ إِذًا تلك الوَسيلةُ قُرْبَةً ... كما قُلْتَه منْ جَهْلكَ المُظْلِمِ المُردى

وأَمْثَالُ هَذَا فى الشَّرِيعةِ قَدْ أَتى ... إِذَا كنتَ عن فهمِ الْحقَائقِ فى بُعْدِ

فلو سافَرَ العبدُ المؤكَّدُ رِقُّــه   إلىٰ حَجِّ بيتِ اللهِ والْعَبْدُ لم يُبْدِ
لسيِّده بالإِذْنِ أو كَانَ غَازِيــاً   لأَجلِ جهادِ المارقينَ[1] أولى الجَحْدِ
لكان بإِجْمَاعِ الأَئمَّةِ عَاصِيــاً   حَرَامٌ عليه القَصْدُ للحجِّ عنْ عَمْدِ
أو امرأةٌ منْ غير زوجٍ ومَحْرَمٍ   تَحُجُّ لبيتِ اللهِ نَفْلا لتَشْتَهِدِ
وقَدْ كَانَ حَجُّ البَيْت والغَزْوُ قربةً   ورِحْلَةُ مَنْ يَأْتى بِذلِكَ بِالصَّدِّ
إذَا هُو لمْ يأْذَن لَهُ وَهْىَ لَمْ يَكُنْ   لَهَا مَحْرَمٌ والحقُّ كَالشَّمْسِ مُسْتَبْدِ[2]
ولَوْ أَعْمَلَ العيسَ الهجانَ مُسَافِرٌ   إلىٰ مَسْجِدٍ غير الثَّلاثَة بالشَّدِّ
لأَجْلِ صَلاةٍ واعتكافٍ وطَاعَةٍ   هُنَالِكَ كالتَّسْبِيحِ والذِّكْرِ والْحَمْدِ
لكَانَ بشَدِّ الرَّحْلِ يَا وَغْدُ عَاصِيًا   بِنَصِّ رَسولِ اللهِ لو كنتَ ذَا رُشْدِ
فكَيْفَ بمنْ شَدَّ الرِّحالَ لمَشْهَدٍ   وقَبْرٍ لتأْميل الإغاثَة والرِّفْدِ[3]
ومَا قُلْتَ فى جَاءُوكَ منْ آيةِ النِّسَا[4]   فقولٌ بعيدُ الرُّشْدِ مُسْتَوجَبُ الرَّدِّ
فلا غَرْوَ مِمَّا قَدْ تَعاطَيْتَ جَهْرَةً   وَحُدْتَ به عنْ مَنْهَجِ الْحَقِّ والرُّشْدِ
فلَسْتَ ببدعٍ مِنْ غُوَاةٍ تعمَّقُــوا   فَقَالُوا ولكن كالعُوارِ الَّذِى تُبْدِ
فَما كَانَ فِى عَصْرِ الصَّحَابة مَنْ أَتى   إلى القَبْرِ يَتْلُوها وحَاشَا ذَوِى الْمَجْدِ
ولا التَّابِعينَ المقتدَينَ لإثْرِهــم   وكلُّ إِمَامٍ فى العبَادَة والزُّهْــدِ
ولا كَانَ منْهُمْ مَنْ أَتَى مُتَوسِّلا   لَدَى القبرِ بالمعصومِ قَصْداً الذى القَصْدِ
ليستَغْفرَ اللهَ العظيمَ لِمَا جَنَى   وقَارفَ ذَنْبًا مِنْ خَطإٍ ومِنْ عَمْدِ

---

(١) المارقين : الخارجين عن حدود الشرع .
(٢) مستبد : ظاهر واضح .
(٣) الرفد : العطاء .
(٤) يقصد قول الله تعالى : « ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما » (النساء : ٦٤) .

ولا كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتى القبْرَ دَاعيًا ... ومُسْتَغْفِرًا أو مُسْتَغِيثًا ومُستَجْـدِ
ولا قَالَ هَذَ مِنْ ذَوِى العلمِ قَائِلٌ ... فَأَبْدِ جَوابًا غَيرَ ذَا عَنْ ذَوِى النَّقْدِ
وَمَا قَالَ ذَا إلا امرؤٌ لمْ يَكُنْ لَه ... مِنَ العَقْلِ أَدْنَى مُسْكَةٍ أَوْ مِنَ الرُّشْدِ
وإن تُرد التَّحقيقَ والحَقَّ والهُدٰى ... فنِى الصَّارِمِ المُنْكِى عَلى كُلِّ ذى جَحْدِ
تَجِدْ مَنْهَلًا عَذْبًا خَلِيًّا مِنَ القَذَى ... فَرِده تَجِدْ طَعْمًا أَلذَّ مِنَ الشَّهْـدِ
وَدَعْ عَنْكَ تَلبيسات كُلِّ مُمَـوِّهٍ[1] ... فمرتعُ هَاتيكَ الخُرافاتِ لاتُجْدِى
فَما العلمُ إلَّا مِنْ كِتَابٍ وسُـنَّةٍ ... وإجْماعِ أَهْلِ العِلْمِ مِنْ كُلِّ مُسْتَهدِ
وَدَعْ عنكَ ماقد أَحْدَث الناسُ بَعْدَها ... من المُهلكاتِ المُوبقاتِ الَّتِى تُرْدِى

* * *

وقَدْ قَالَ فى شَأْنِ التَّوسُّلِ قـــالة ... تَدَاعَى الجبالُ الرَّاسياتُ إلى الهَدِّ
ويَسْتَكُ سَمُّ السَّمْعِ مِنْ كُلِّ عَاقلٍ ... فَبُعْدًا لقَولِ الآفكِ المبْطِلِ الوَغْدِ
وذَلِكَ مِنْ أنَّ التَّوسُّلَ صَادِرٌ ... مِنَ السَّيِّدِ الهادِى ومِنْ كُلِّ ذِى مَجْدِ
كأَصْحابِ خَيْرِ العَالَمينَ مُحَمَّدٍ ... وأَتْباعِهِمْ والصَّالِحينَ ذَوى الرُّشْدِ
وأَوْرَدَ أَخْبَـارًا كَثيرًا فَبَعْضُهـا ... صَحيحٌ وَلَكِنْ قَدْ تَجاوَزَ للْحَـدِّ
بِتَحْرِيفها عَنْ وَضْعها وَبِصَـرْفِها ... بِتَأْويلهَا عَنْ مُقْتَضَى اللَّفظِ بالضِّدِّ
وأَكْثَرُهَا مَوْضُوعَةٌ كَالَّذى مَضَى ... مِنَ النَّمَطِ المَزْبُورِ[2] للأَعْيُنِ الرُّمْدِ
فتبًا لَـه مِنْ مُفْتَرٍ مَـا أَضَـلَّه ... وسُحْقًا له سُحْقًا وبُعْدًا عَلى بُعْدِ

---

(١) مموه : فعله « موه » بمعنى زين ، وخدع ، والمموه : هو الذى يزين الباطل ويحببه .

(٢) المزبور : المقطوع ومنه قوله تعالى « آتونى زبر الحديد » اى قطع الحديد .

فليسَ بِبِدْعٍ ما تَقَــوَّلَ وافْتَرى عَلَى اللهِ والهَادِى وصَحْبِ ذَوِى رُشْدِ

فما قَالَ فى نَصِّ الحديثِ الّذى رَوَى هُنَاكَ عَنِ الخُدْرِى فالحَقُّ مُسْتَبْدِ

فَقَوْلٌ بِلا عِلْمٍ وتَمْوِيهُ زَائِــغٍ جَهُولٍ بِمَا قَدْ قَالَه السَّيِّدُ المَهْدِى

وبالسَّلَفِ المَاضِينَ مِنْ كُلِّ صَاحِبٍ وتَابِعِهم مِنْ كُلِّ هادٍ ومُسْتَهْدِ

ولكنَّ أَرْبَابَ الضَّلالَةِ والْهَــوَى بَصَائِرُهم عُمْىٌ عَنِ الحَقِّ فِى بُعْدِ

فَقُلْ للجهولِ المُدَّعِى العلمَ بِالمَنَا وَمَا لِيسَ مَحْصُورًا مِنَ الهَذْرِ بِالْعَـدِّ

كذبْتَ لعمرُو اللهِ فيما ادَّعَيْتَــه وجِئْتَ به مِنْ مُفْرِطِ الجَهْلِ عَنْ عَمْدِ

فإنَّ رَسولَ الله أَتْــقَى لرَبِّــه وأكملُ تعظيمًا مِنَ الجاعلِ النِّــدِّ

وأَخْشَى له مِنْ أَنْ أكُنْ مُتوسِّلًا إليه بمخلوقٍ مِنَ النَّاسِ لَايُجْدِى

وأَيْضاً فِفِى إسْنَادِه فَــاعْلَمَنَّــهُ عطيَّةُ العُوفى ضَعيفٌ لِذِى النَّقْدِ

ومَعْنَاه إن صَحَّ الحَدِيثُ فَإِنَّــه علىٰ غَيْرِ مَاقَدْ لَاحَ فى وَهْمِ ذى اللَّدِّ

فَحقُّ العبادِ السَّائِلِينَ إذَا دَعَــوْا بِغَيرِ اعْتِدَاءٍ بَاذلِى الجِدِّ والجُهْــدِ

إجَابَتُهُمْ مَنًّا وَفَضْلًا ورَحْمَـــةً وجودًا وإحْسَانًا منَ المنْعِمِ المُسْدِى

وَحَقُّ المُشَاةِ الطَّائِعِــينَ لربِّهم إِثَابَتُهُمْ واللهُ ذُو الفَضْلِ والسَّــدِّ

إذَا صَحَّ هَذَا فالتَّوسُّلُ لَمْ يَــكُنْ بغيرِ صفاتِ الله يَا فَاقِدَ الرُّشْدِ

هُمَا صفتَا قَوْلٍ وفِعْلٍ تَعَلَّقَـــا بِما شَاءه عَنْ قدرةِ الوَاحِدِ الفَرْدِ

وقَدْ قَامَتَا بِالذَّاتِ وَصْفًا لِرَبِّنَـــا فدَعْ عنكَ قولًا لابنِ كُلَّابَ لَايُجْدِى

فَما شَاءه سُبحانَه فهْوَ قَــادرٌ عليه وَدَع قولَ المَرِيسِىِّ[1] ذى الجَحْدِ

وليس له سُبْحانَه مِنْــه مَــانِعٌ فيمنَعُه عمَّا يَشَاءُ مِنَ القَصْــدِ

(١) المريسى : مبتدع ضال .

وَلَم يَكُ مِنْ بَابِ التَّوسُّلِ بِالْـــورَى   كما قلتَه يافَاسِدَ الرَّأْيِ وَالْقَصْـــدِ
فَطَـــاعَتُه سُبحانَه وسُـــؤَالُه   هُمَا سَبَبَا تَحصِيلِ هَاتَينِ لِلْعَبْدِ
إِجَـــابَتُه لِلسَّائِلينَ وكَوْنُـــهُ   يُثِيبُ المشاةَ الطَّائعينَ ذَوِى الرُّشْدِ
فلم يَبْقَ فى نَصِّ الْحَدِيثِ دَلَالَةٌ   تَدَلُّ علىٰ مَا قَال مِنْ رَأْيِه المرِدِى

* * *

وَمَا قَالَه فيمَا ادَّعَى مِنْ تَوَسُّـــلٍ   بحقِّ نَبِى الله أَفْضَلِ مَنْ يهْدِى
إِلى المنْهجِ الأَسْنَى ويَحْمِى حمى الهُدَىٰ   وَحَقِّ النَّبِيينَ الكرامِ ذَوِى المَجْدِ
فَإِنْ صَحَّ هَذَا كَانَ مَعْنَاهُ مَا مَضَى   بِنَحوِ الَّذى قُلْنَا سَواءٌ عَلى حَدِّ
وَذَلِكَ إِنْ صَحَّ الحَدِيثُ فَإِنَّمَـــا   يُرادُ بِه مِنْهم دُعاءُ لمُسْتَجْـــدِ
ولكنَّه مِنْ غَيْرِ شَكٍّ وَمِرْيَةٍ   مِنَ النَّمطِ المَوْضُوعِ جَهْرًا عَلى عَمْدِ
فَهَاكَ صَرِيحُ النَّقْلِ عَنْ سيِّد الوَرَى   وَدَعْنَا مِنَ الموضوعِ إِنْ كُنْتَ تَستَهْدِ
فإِنَّ الصحيحِ المرْتَضَىٰ الذى أَتى   وصَحَّ عَنِ المَعْصُومِ لاكَالَّذى تُبْدِ
هو العَمَلُ المَرْضِىُّ مِنْ كُلِّ عَامِلٍ   وبالدَّعَواتِ الصَّالحاتِ الَّتى تُجْدِى
وَذَا فى صَحِيحِ البخَـارِى ومُسْلِمٍ   أُولٰئكَ هُمْ أَهْلُ الدِّرَايَةِ والنَّقْـــدِ
كَنَحْوِ الَّذى آوَوْا[1] لِغَارٍ فَأَطْبَقَتْ   هنالكَ عليهِم صخرةٌ مِنْه للسَّـــدِّ
فأَفرجَ عَنْهُم إِذْ دَعَوْا وتوسَّـــلُوا   بِصالحِ أَعْمَالٍ لَهُم بَاذِلى الجهْدِ
كَذَا الرَّجلُ الأَعْمَى فَنَصُّ حَديثه   رَوَاه الإِمَامُ التِّرْمِذِىُّ بلا جَحْـــدِ
فأَبْصِرْ بِه يَا أَعْمَهَ القلبِ واعْتَبِرْ   تَجِدْه عَنِ المَعْنَى الَّذى رِمْتَ[2] فى بعْدِ

---

(١) آووا : لجئوا ، قال تعالى : « سآوى الى جبل يعصمنى من الماء » .
(٢) رمت : قصدت ، ورام الشىء : قصده واراده .

فَقَدْ جاءَ نَحْو المصْطَفَى مِنْهُ طَالِبًا ... لِيَدْعو لَه واللهُ ذُو الفَضْلِ والمَدِّ
فَعَلَّمَهُ كَيْفِيَّةَ الأَمْرِ والــدُّعــا ... يُصلِّى فَيَدْعُو اللهَ بالجِدِّ والجُهْــدِ
وأَرْشَدَه أَنْ يسأَلَ اللهَ وَحْــدَه ... ويفْرِدَه سبحانَ ذِى العَرْشِ والْمجْدِ
ليقبلَ مِنْه أَنْ يُشَفِّعَ عَبْــدَه ... محَمَّدًا الهَادِى إِلَىٰ مَنْهجِ الرُّشْــدِ
فَشَفَّعَه فيه الكَــريمُ بِفَضْــلِهِ ... فأَقْبَل نَحْوَ المصطفَى نائِلَ القَصْدِ
وأَبْصرَ مِنْ بَعد العَمَى بِدُعَــائِهِ ... عليه صلاةُ اللهِ ماحَنَّ مِنْ رَعْــدِ
ولَيْس بإِقْسَامٍ عَلَىٰ اللهِ رَبِّنَــا ... منَ السَّيِّدِ المعصُومِ أَفْضَلِ مَن يُهْدِ
ولكنَّمَا هَذَ التَّوسُّلُ بِالــدُّعَــا ... وبالعَمَلِ المَرْضَىِّ للْوَاحِدِ الفَرْدِ
كَمَا هو مَعْنَى مَا تَقَدَّمَ ذِكْرَهَ ... من الدَّعَواتِ الصَّالحاتِ الَّتى تُجْدِ
وقَدْ كَانَ هَذَا فِى زَمَانِ حَيَــاتِه ... ولم يَكُ مِنْ بَعْدِ المماتِ لَدَى اللَّحْدِ
وكيفَ وَقَدْ سَدَّ الذَّرِيعَــةَ لَاعِنًا ... لأَهْلِ الكتابِ المارقينَ أُولِى الجَحْدِ
بجَعلِ قبورِ الأَنبياءِ مَسَــاجِداً ... فكيفَ بِدَاعٍ عابِدٍ بَاذِلِ الجَــدِّ
يؤَمِّل مِنْ ذِى القَبْرِ غَوْثًا وَرَحْمَةً ... ويَنْدُبُ مَنْ لَا يَمْلكُ النَّفْعَ للْعَبْدِ
ليكشِفَ عنه الهَمَّ والغَــمَّ والأَسَى ... ويَقْضِى له الحاجاتِ كالمنعِمِ المُسْدِى[1]
وَمَا قَال فِى الصَّحْبِ الكِرامِ بِأَنَّهمْ ... قد استَعملُوا هَذَ الدُّعَاءَ عَلَى عَمْدِ
وَذَلِكَ مِنْ أَصْحَابِه بعدَ مَوْتِهِ ... لِذِى حَاجَةٍ يَرْجو قَضَاهَا ومسْتَجْدِ
فَذَا فرِيَةٌ لَايَمْتَرِى فِيه عَاقِلٌ ... ومحضُ أَكاذيبٍ عنِ الصِّدْقِ فِى بُعْدِ
ولكنْ رَوَى هَذَ الحدِيثَ مُعَلَّلا ... عَنِ ابنِ حميد باضْطِرابٍ فَلا يُجْدِ
ولو صَحَّ عنه كانَ قَوْلًا مُخَــالِفًا ... لمَا قَالَهُ صَحْبَ النَّبِىِّ ذَوِى المَجْدِ

(١) المسدى : فعله أسدى بمعنى تفضل . والمسدى المتفضل .

وقد بَرَّأَ اللهُ الصَّحابَةَ أن يُـــرَىٰ لَدى القبرِ منْهُم داعِيًا لذَوِى اللَّحْدِ
فحاشا ذَوِى المجْدِ المؤثَّـــلِ والتُّقَى وأنصارِ دينِ اللهِ يا فاســدَ القَصْــدِ
عَنِ الجعل للرَّحمٰنِ نِدًّا مُكَافِيًا وقائلُ هَذَا ليسَ يَــدْرِى بما يُبْدِى

* * *

وأمَّا الحكَايَاتُ الَّتى قَــد أتى بِهَا فليسَ لَهَا أَصْلٌ وتلْكَ فَلا تُجْدِ
كَإِيرادِهِ جَهْلًا حكَايَةَ مَــالِكٍ هُنَاكَ مَع المنصُورِ للأَعْينِ الرُّمْــدِ
فإنْ رُمتَ للتَّحقيقِ نَهْجًا وَمَهْيَعًا(١) إلى الحَقِّ فى هَذى الحكَاياتِ مُستَبدِ
فَرِدْ عَنْ ذَوِى التَّحقيقِ أعذَبَ مَنْهلٍ وذُقْه تجْد طَعمًا ألذَّ مِنَ الشَّهْدِ
برَدِّ الحِكَاياتِ المُضِلَّةِ للْــورَىٰ وتلكَ فلا تُغْنِى مِنَ الحَقِّ بَل تُرْدِى
ومَرْدُودَةٌ فى قــولِ كُلِّ مُسَــدَّدٍ مظلَّمَةَ الإسنَادِ وَاهِيــةَ العَقْــدِ
وقَد كَانَ راويهــا الكذوبُ محمَّدٌ هو ابنُ حَميدٍ مِنْ رُمَاةِ ذَوى النَّقْد
فَقَد قَال اسحاقُ بنَ مَنصورَ إنَّنِى لأَشْهَدُ عنْدَ اللهِ بالكَذِب المُرْدِى
عَلى بْنِ حَميدٍ بَلْ وَقَدْ قَالَ غَيرُه من العُلمَاءِ الرَّاسخينَ ذَوِى المَجْدِ
كَمِثلِ البُخارِى والنَّسائى وغَيْرِهم من النُّبلاءِ الأَعلامِ مِنْ كُلِّ مُسْتَهْدِ
بِتضْعيفِه إذْ كان ليسَ بِثَــابِتٍ ولا ثِقةٍ فى نَقْلِه عَنْ ذَوِى النَّقْــدِ
فقدْ رَدَّها الحُفَّاظُ عَمْــدًا وقَابَلوا رِوَايتَه بالطَّعْنِ فيها وبالـــرَّدِّ
كذاكَ عَنِ العُتْبِىِّ فى شَأْنِ مَنْ أَتَىٰ هُنَاكَ مِنَ الأَعرابِ مُنْبَعِثَ الوُدِّ
إلى القبرِ يتْلو جَاهدًا آيةَ النِّسَآ وإنْشَادَه البيْتَينِ منْ فَرَط الوَجْدِ

---

(١) مهيعا : طريقا .

فَلَيْسَتْ بها الأَحْكَامُ تَثْبُتُ إنْ تُرِدْ طَرِيقَ الهُدَى أو منهجَ الحَقِّ والرُّشْدِ
ومُختَلفٌ إسْنَادُها بَلْ ومُظْـلـمٌ كما قاله الأَعْلامُ واسطَةُ العقْد

* * *

ومَا قَالَ فى استْسْقَائِه عَامَ أَجْدَبُوا بعمٍّ نَبِّى[1] الله ذى الفَضْلِ والمجْدِ
فليسَ بِه والحَمْدُ لله حُجَّـــةٌ لبَاطِلِه كُلاَّ ولا غَيِّـــه المُرْدِى
فمعْنَاهُ فى هَذَا التَّوسُّلُ بالــدُّعَـــا كَمَا قَالَه الفاروقُ منْ غَيرِ ما جَحْد
فَقَدْ قَالَ قُمْ فادْعُ الإلٰه وَهَذِه فَلَم يُبْدِهَا هَذَا الغَبِىُّ عَلَى عَمْـــدِ
ولا بَأْسَ فى كونِ التَّوسُّلِ بالدُّعَا كما قَدْ روى حَقًّا عَنِ السيدِ المَهْدِ
منَ الدَّعَواتِ الصَّالِحاتِ وقد أَتَى بِذَلكَ نصٌّ فى الصَّحيحين مُسْتَبْدِ
وليسَ لتبيينِ الجوازِ كَزَعْمِـــه فمنْ قَالَ هَذَا منْ ذَوِى العلْمِ والزُّهْدِ

* * *

وقَدْ سَئِمتْ نَفْسى تَتَبُّعَ مَــا أَتَىٰ من الهمْط[2] والتَّمويهِ للأَعينِ الرُّمْدِ
ولم أَرَ إنسانًا تَجَارَى به الهَـــوَى ولَفَّقَ مَزْبُورًا منَ المَيْنِ لايُجْدِى
كهذا الغَوِىِّ المُدَّعى العلْمِ بالمُنَىٰ ولو كانَ يَدْرِى قُبْحَ ما قَالَ لَمْ يُبْدِ
فتبًّا لَهُ منْ جَاهِلٍ مُتَمَعْـــــلِمٍ تنكَّبَ عَنْ نَهْجِ الهدَايَةِ وَالرُّشْدِ
فَأَضْربَ صَفْحًا عَنْ تعسُّفِ هَمْطِه ورَدَّ خُرافَاتٍ تَجِلُّ عَنِ العَـــدِّ
وَحاصِلُها أَنَّ التَّوسُّـــلَ جَـــائزٌ بكلِّ دَفينٍ فى المَقَـــابرِ واللَّحْدِ
إذَا كَانَ ذَا عِلْمٍ وزُهْدٍ ورُتْبَـــةٍ وجَاهٍ وتكريمٍ لدَى المنْعِمِ المُسْدِ

(١) عم نبى الله : المقصود به العباس بن عبد المطلب .
(٢) الهمط : الخبط ، والقول بالظن من غير دليل .

وأنَّ دُعاءَ الغائبينَ وسُؤْلَهُــمْ حَوائجهَم منْهُم على القُربِ والبُعْدِ
إِذَا اعتقَدَ التَّأْثيرَ لله وحْــدَه فلا بأْس أن يَدْعُو ويُهْتَفَ بالْعَبْدِ
ويُطْلبَ مِنه الغَوثُ والنَّصرُ رَاجيًا لَدَيْهِ الَّذِى يُرجَى مِنَ اللهِ بالقَصْدِ
لأنَّ العَطَا والغَوْثَ منْهُم تَسَبُّبٌ لجاهِهِمُو الأَسْنَى وللشَّرفِ المُجْدِ
وكان مَجازًا ذَاكَ فى حَقِّ خَلْقِــهِ فبالسَّبَبِ العادى وبالكَسبِ قَديُجدِى
فَنَجعَلُ مَنْ نَدعُوه واسطَةً لنــا ليشفَعَ عنْدَ اللهِ فى كُلِّ ما نُبْدِى
وبالله إيجادًا وخَلْقًا حَقيقَــةً فسبحانَ رَبِّى عن شَفيعٍ وعَنْ نِدٍّ
لَقَد أَشركُوا باللهِ جَــلَّ جَــلَالُهْ وجاءُوا بأَنواعٍ منَ الغَىِّ والجَحْدِ
فهاكَ جَــوابًا مِنْ إمَامٍ مُحَقِّقٍ سُلَالَةِ أعلامِ الهدايَةِ مِنْ نَجْــدِ
مَن انْتَصُروا للهِ والكفرُ قد طَمَا[1] على الأَرضِ منْ غَربِ البلادِ إلى الهِنْدِ
فَأَعلَوْا ذُرَى السَّمحا وأَسمَوا مَنَارَها وهَدُّوا بِنَاءَ الناكبينَ عَنِ الوِرْدِ
لمَنْ قَالَ مِنْ أَشْيَاعِكُم وقَدِ ادَّعَى كَدَعْوَاكَ فى أهلِ المَقَابِرِ عَنْ عَمْدِ
وقولُكَ فى شركِ المشاهِــدِ آيَةٌ على الجهلِ ذى التركيبِ بالحقِّ والرُّشْدِ
وهَاهُو مَاقد قَال فيكم مُشَاهِــدٌ وقيدُكَ بالأَرْبابِ فى الشِّركِ لا يُجدِى
فَفِى لفظَةِ الرَّبِّ اشْتِراكٌ مُقَــرَّرٌ فسل عَنْه أَهْلا للإصَابَةِ مِنْ نَجْــدِ
فمنْه مليكٌ خَالِقٌ ومُــدَبِّــرٌ كذا السَّيِّدُ المعبودُ والمنعِمُ المُسْدِى
فأَىَّ المعانِى قد أَرَدْتَ فــإنَّنِى مشوقٌ بتوضيحِ الأَدلَّةِ منْ مَهْــدِ
فإنْ كنتَ تَنْفِى نوعَ ذلكَ كُــلَّه لغيرِ الإلٰه الحقِّ فى سائرِ البُلْــدِ

---

(1) طما : عم وفاض .

ولٰكنكُمْ عنْدَ القبورِ دُعَاكُمـــو تَحَرِّى بِقَاعَ الصَّالحينَ ذَوى المجدِ
فَـــذَا ظـــاهرُ البُطلانِ يُعْلَم رَدُّه علىٰ أنَّه زُورٌ مِنَ الفعلِ فى النَّقْدِ
فما شَرعَ اللهُ العبَادَةَ عِنْدَهَـــا ولكن بيوتُ اللهِ مِنْ كُلِّ مُسْتَجْدِ
أمَا صرَّحَ المختارُ عِنْـــدَ مَمَـــاتِهِ بلَعْنِ البُغَاةِ السَّاجدينَ لِذى اللَّحْدِ
وإنْ كَانَ معْنَى القَيْدِ أنَّ دُعَاءهَا لمعتقِدِ التَّأْثيرِ لِلْواحِدِ الفَـــرْدِ
وذبْحًا ونَذْرًا عِنْدَها واستغِـــاثَةً يَسوغُ لمطلوبٍ مِنَ المَيت للْوفْـدِ[1]
وهَذَا الَّذى تَعْنى وخِذْنُكَ قَالَـــه كأَشْيَاعه حَرْبِ الرَّسول ذَوى الجَحْدِ
تَبَصَّرْ تَجدْ قَبْلَ الْحواميمِ رَدَّه وبَعْدَ الطُّوال السَّبْع والحَقُّ مُسْتَبْدِ
وأَيْنَ أبو جَهْلٍ وأَجْلَافُ قَـــومِه من القَوْلِ بالتَّأْثِيرِ يَا شَيْخُ للنِّـــدِّ
ولكنَّهُمْ ضَلُّوا بِوَهْمِ شَـــفَاعَـــةٍ دَهَاكَ بِها أَشْقَى البريَّةِ ذُو الطَّرْدِ
ومَا قيلَ فى المُخْتَارِ مِنْ بَعْد مَوْتِه وفعْلٍ مَعَ العبَّاس وابْنِ الأَسْـــود
فَذَاكَ دَليلٌ صَادمٌ لِمَقَـــالِـــكُمْ ولٰكنَّكُم عَنْ فَهْمَةِ الْحَقِّ فى بُعْـــدِ
فَأَيْنَ سؤالُ الْعَبْدِ مَالَا يُطيقُـــه من السُّؤْلِ فى المَيْسورِ مِنْ طَاقَةِ الْعَبْدِ
وَلَوْ كَانَ مَاقَدْ قِيلَ حَقًّا وجَـــائِزًا لمَا عَدَلَ الفَاروقُ للعَمِّ فى الجهْـــدِ
ولكنَّ ذَا يَنْفى الَّذِى قَدْ زَعَمْتُمو وبِالْعِلْمِ حُزْنَا رُتْبَةَ الفَضْلِ والمَجْدِ
ومنْ عَمِّه أنْ لَيْسَ يَقْضى بِهدْمِها لَدَيْكَ غَلُوُّ الزَّائغينَ[2] عَنِ الرُّشْدِ
وَهَذَا انْتِهَاءُ القول مِنْ نظمِ شَيْخِنَا وحَسْبُكَ مِنْ نَظْمٍ بَليغٍ ومِنْ رَدِّ
فيالَ عبادِ اللهِ مِنْ كُلِّ مُـــؤْمنٍ وكلٌ مُحِقٌّ بالهِـــدايَةِ مُسْتَهْـــدِ

(١) الوفد : الوافدون من الجماعة .
(٢) الزائغين : البعيدين ، وفعله « زاغ » بمعنى بعد .

فَهَلْ كَانَ فى الدِّينِ الحَنيفِىِّ جَائِزٌ   عبادةَ غيرِ اللهِ جَهْرًا عَلى عمْـــدِ
بِذَبْحٍ ونَذْرٍ والتَّوَكُّلِ والـــرَّجَا   وحُبٌّ وتَعْظيمٍ وخَوفٍ منَ العَبْـــدِ
ودَعْوَةِ مضطَرٌّ وإلْحاحِ مُقْترٍ[1]   إذا اعتقدَ التَّأْثيرَ للواحِدِ الْفَرْدِ
نَعوذُ بكَ اللَّهُمَّ ممَّـــا يَقُـــولُه   وهَلْ ذَاكَ إلَّا الكفرُ والجَعلُ للنِّدِّ
ودينُ أَبى جهْلٍ وأَجْـــلَافُ قومِه   أُولَئِكَ هُمْ أَهْلُ الضَّلَالَةِ والجَحْدِ

* * *

وقَدْ أَقْذَعَ المَكِّىُّ فى ذَمِّ شَيْخنَا   ولم يَتَحاشَ الوَغْدُ ممَّـــا لَه يُبْدِ
وما ذَاكَ إلَّا مَـــا أَجَـــنَّ فُؤَادهُ   وَدَاخلَه مِنْ مُفْرِطِ الغلِّ والْحِقْدِ
علىٰ غيرِ شَيْىءٍ غَيْرِ توحيدِ رَبِّنـــا   بإخْلاصِ أنواعِ العبَادةِ لِلْفَـــرْدِ
وقَدْ قَامَ يَدْعُو النَّاسَ فى جَـــاهِلِيَّةٍ   إلى السَّيِّد المعبودِ بالجِدِّ والجَهْدِ
وقَدْ كَانَ أَهْلُ الْأَرْضِ إلَّا أَقلَّهُمْ   على الكفرِ بالمَعْبودِ والجَعْل للنِّدِّ
يُنادُون أَرْبَابَ القُبورِ سَفَـــاهَةً   ويَدْعُونَ مَنْ لَايَمْلِكُ النَّفْعَ لِلْعَبْدِ
فجَاهَدَ فى ذَاتِ الإِلٰهِ ولَمْ يَخَفْ   عَدَاوَةَ منْ قَدْ خَالَفُوه علىٰ عَمْدِ
وَلَمْ يَثْنِه عن نُصرةِ الحَقِّ والْهُدىٰ   جِنَايَةُ ذِى بَغْىٍ ولا زَيْغُ ذِى صَدٍّ
وتَأْليبُ أعداءِ الشَّريعَةِ جُنْـــدَهُم   عليهِ لكى يُطْفُو مِنَ النُّورِ مَايُبْدِى
وأَعْلَنَ بالتَّـــوحِيـــدِ للهِ فاعْتَلَتْ   به المِلَّةُ السَّمْحَا علىٰ كُلِّ ذِى جَحْدِ
فأَضْحى بِنَجْدٍ مَهْيَعُ الحقِّ نَاصِعًا   وقَدْ ضَاءَ نُور الحقِّ مِنْ طَالِعِ السَّعْـدِ
وأَقْلَعَ ديْجُورُ[2] الضَّلالَةِ والْهَـــوَى   وقَدْ طبَّقَ الأَفَاقَ مِنْ سائِرِ البلْد

---

(١) مقتر : شحيح بخيل .
(٢) ديجور : ظلام .

وجادَلَه الأَخْبارُ فِيمَا أَتَى بِـــه فأَلْزَمَ كُلاًّ عَجْزَه مِنْ ذَوِى الطَّـــرْدِ
فآبوْا وقَدْ خَابَوا وَمَا أَدْرَكُوا المُنَا وَقَدْ جَهدُوا إلى كَيْدِه غَايَةَ الجهْدِ
فأَظْهَرَه المَوْلىٰ علَى كُلِّ مَن بَغَى عَلَيْهِ وَأَوْلَاه مِنَ العِزِّ والحَمْـــدِ
بما كَلَّت الأَقْلَامُ عَنْ حَصْرِ بَعْضه وأَكْمَدَ كُبَّادًا بِها الحَسدُ المُرْدِ
فَلِلّهِ مِنْ حَبْرٍ تَسَامَى إلى العُـــلَىٰ فَحَلَّ علىٰ هَامِ المَجَرَّةِ والسَّعْـــدِ
فكم سنَنٍ أَحْيَا وكم بِـــدعٍ نَفَى وكَمْ مَشْهَد قَدْ شِيد أَوْهَاهُ[1] بالْهَدِّ
وكم شُبْهَةٍ جلَّت فأَجــلا ظَلَامَها بنُورِالهدى حَتّى استَبانَتْ لِذِى الرُّشْدِ
وحَسْبكَ مَا قَالَ الأَميرُ محمَّـــدٌ مِنَ العُلَمَاءِ المُنْصِفِينَ ذَوِى النَّقْـدِ
فَقَدْ قَالَ فى الشَّيْخِ الإمَامِ محمَّدٍ وأَرْسَلَ نَظْمًا نَائِبًا عَنْه فى الوفْــدِ
فَمِنْ قَوْلِه فى مَعْرِضِ الشُّكْرِ والثَّنَا عَلَيه بما أَبْدَى مِنَ الحَقِّ فى نَجْدِ
وقَدْ جَاءَت الأَخْبار عَنْــه بأَنَّه يَعيد لنا الشَّرْعَ الشَّريفَ بما يُبْـــدِ
ويَنْشرُ جَهْرًا مَا طَوى كُلُّ جَاهِلٍ ومبْتَدعٍ مِنْه فوافَقَ مَا عِنْـــدِ
ويَعْمُرُ أَركانَ الشَّريعةِ هَـــادِمًا مَشَاهِدَ ضَلَّ النَّاسُ فيها عنِ الرُّشْدِ
أَعادُوا بِهَا مَعْنَى سَواعٍ ومثْـــلُه يغوثُ وودُّ بِئْس ذَلِكَ مِنْ ودِّ
وقَدْ هَتَفُوا عِنْد الشَّدائِدِ باسْمِها كَمَا يهْتِفُ المضطَرُّ بالصَّمدِ الْفَـــرْدِ
وكم عَقروا فى سَوْحِهَا منْ عقيرةٍ أَهَلَّت لغيرِ اللهِ جَهْرًا عَلَى عَمْـــدِ
وكَمْ طائفٍ حوْلَ القبُــورِ مقبِّلٍ ومسْتَلِمِ الأَرْكانِ منْهنَّ باليَـــدِّ
فدونَكَ ماقَدْ قَالَه فى نِظَـــامِـــه ومالم يَقُلْ فى فَضْلِه فبِلَا حَـــدِّ

(١) أوهاه : أضعفه ، والواهى : الضعيف .

وكَمْ مِنْ أخِي عِلْمٍ أَقَرَّ بِفَضْـــلِهِ كهَذا التَّقيِّ الفاضِلِ العَلَمِ الْفَرْدِ
فليسَ بِمُحْصٍ فضلَه كلُّ نَاظِمٍ ولا كُلُّ منثورٍ بحمدٍ لِذِي عَــدٍّ
لَقَد أوضَحَ الإسلامَ بعدَ انْدِراسِه وضَعْضَعَ مِنْ رُكْنِ العِدا كلَّ مُشْتَدٍّ
فعاب عليه النَّاكبونَ عَنِ الهُدَىٰ سلوكَ طَرِيقِ المصطفَى الكاملِ المجْدِ
فقالوا كَما قال المَلاحِــدَةُ الأُولَى لمَنْ قام يَدعُوهم إلى جَنَّةِ الخُلْــدِ
مقالَ قريش قَبْلَهُم لنبيِّنـــــا هو السَّاحِرُ الكذَّابُ فى قَولِ ذِى الجَحْدِ
وقال أَوْلَى للشَّيخ لمَّا دَعاهُمُو إلى الحقِّ والتَّوحيدِ للْواحِدِ الفَرْدِ
هو الخارجِيُّ المعْتَدِى الكافِرِ الَّذِى يكفِّرنَا لمّا دَعوْنَا ذَوِى اللَّحْــدِ
لِجاهِهِمُو عند الإلٰهِ ليَشْفَعُــوا لديْهِ فَنَدْعُوهم لذلكَ عَنْ عَمْـــدِ
فَيالَ عِبَادِ اللهِ أيُّ مُخَـــاصِمٍ إلى الحَقِّ أَهْدَى؟ شيخُنَا أم ذَوِى الطَّرْدِ
فَلَم يَستوِ الخَصْمَانِ هَذَا مُوَحِّــدٌ وهذا كفورٌ جاحدٌ جاعلُ النِّـــدِّ

• • •

وَمَا قال فيما يَدَّعيه ويَفْـــتَرِى عَلَيْه من البُهْتانِ للأَعيُنِ الرُّمْـــدِ
كَدَعْوَاه إنَّ الشَّيخَ يَزْعُم أنَّـــه نَبِيٌّ ولكنْ كَان يَخْشَى فَلَم يُبْـــدِ
وإنَّ امْرأً أعْمَى يُدِيمُ صَـــلاتَه على المُصطَفَى بعدَ الأَذانِ عَلَى عَمْدِ
فينْهاهُ عنْ تلكَ الصَّلاةِ فَما ارعَوَى فَأَسقَاه مِنْ كَأْسِ المَنيَّةِ بالْجَلْــدِ
إلَى غَيرِ ذَا مِنْ تُرَّهَاتِ[1] كَـلامِه وأَوضَاعِه اللاتِى تَجِلُّ عَنِ العَـــدِّ
وقَد رَام هَذَا الْوَغْدُ فيما سعَى بِه تَنَقُّصَه عنْدَ التِّهامِىِّ والنَّجْـــدِ
فويحَكَ كَم هَذا التَّجاوُزُ وَالْهَـــذَا وكَم ذَا التَّجَرِّى والتَّجاوُزُ لِلْحدِّ

---

(١) تراهات : أباطيل .

فجُوزيتَ منْ مَوْلاكَ شَرَّ جَــزائِه ... وحَلَّ عليكَ الخِزْىُ فى القُربِ والبُعْدِ

أتقفُو[1] بِلَا علمٍ أكاذيبَ مُفْتَرٍ ... وأوضَاعَ أفَّاكٍ حَسودٍ وَذى حِقْــدِ

كأنْ لَم يَكُنْ حَشْرٌ ونشرٌ ومَوْقِفٌ ... مَهولٌ به يَنْجُو ذَوُو الحقِّ والرُّشْدِ

ونَارٌ تلظَّى سَوفَ يَصْلَى سَعيرَهــا ... شَقيًّا كفُورًا كَاذِبًا غيرَ ذى جَـدٍّ

فيـأيُّها الغَاوى الجهولُ الَّذى انْتَحى ... طرائقَ مَنْ قدخالَفُوا الحَقَّ عنْ عَمْدِ

أمالكَ عَنْ نهجِ الغــوايَةِ زَاجِــرٌ ... أما تَخْشَ فى يومِ القيامَةِ والوَعْدِ

عواقبَ ماتَجنِى من الإفْكِ والرَّدى ... وثمَّتَ لايُنْجيكَ عُــذْرٌ ولا يُجْدِ

أما تَستَحى مِمَّا تَقُــولُ وتَرْعَوى ... عنِ الزُّورِ والبُهْتَانِ يافاسِدَ القَصْدِ

أما آنَ أنْ تَأْوِى إلى الحقِّ والهُدَى ... فتَنْجُو إذَا كَانَ النَّجاءُ لِذِى الرُّشْدِ

ولكنَّ أهلَ الزَّيغِ فى غَمَــراتهم ... وفى غَيِّهم لا يَرعَوُونَ[2] لمَنْ يَهْــدِى

وغيرُ عَجيبٍ ما تَهَوَّرْتَ جَهْرَةً ... وجئتَ به منْ مُفرطِ الحِقْدِ والْبُعْدِ

لأنَّكَ محجوبُ الفُؤادِ فلَنْ تَرى ... طريقَ الهُدَى أنَّى وقَلْبُكَ فى كَمْدٍ ؟

وغِيضَ على من أوضحَ الحقَّ للورى ... فأصبح مسرورًا به كُلُّ مُسْتَهْدِ

وأصبحَ مغمورًا بهِ كُـلُّ كَافِــرٍ ... كأشْيَاعِكُم حَرْبِ الرَّسُولِ ذَوِى الجَحْدِ

أيحسُنُ فى عَقْلِ امْرِىءٍ مُنْصِفٍ يَرَى ... بِنورِ الهُدَى ماقُلْتَ فى العَلَمِ الْفَرْدِ

وقدْ شامَ مايَدْعو إليْهِ ومَــالَهُ ... هناكَ مِنَ التَّصْنيفِ فى العِلْمِ والرَّدِ

عَلى من دَعا غيرَ الإلهِ ومَنْ نَحَا ... طَرائقَ أهْلِ الكُفْرِ مِنْ كُلِّ ذِى صَـدٍّ

تَخيَّــلَ ماتَنْمــو إليْهِ وتَقْتفى ... عليهِ من البُهْتَانِ فى كلِّ ماتُبْدِى

---

(١) تقفو : تتبع ، وتقلد .

(٢) لا يرعوون : لا يستجيبون ، ولا يأبهون .

بأَنْ يَدّعى فى بَاطِنِ الأَمْرِ أَنَّـــه نَبِيٌّ ولكن ليسَ يُبْدِيهِ لِلْجُنْــــدِ
ودَعْوَاك فى مَزْبُورِ مَيْنِك[1] أَمْرَه بِقَتْلِ امْرِىءٍ صلَّى علىٰ خَيْرِمَنْ يَهْدِى
عليهِ صلاةُ اللهِ مَــاهَبَّتِ الصَّبَـــا وما انْبَعَثَتْ وُرْقُ الحَمائِمِ بالْغَرْدِ
فَذَا ظَاهِرُ البُطْلانِ يُعْــــلَمُ رَدُّه علىٰ أَنَّه زُورٌ منَ القَوْلِ فى النَّقْـــدِ
فمهلًا عَــدَاءُ الدِّينِ ليْسَ يَشِينُه مُلَفَّقُ مزْبورٍ منَ الْمَيْنَ لا يُجْدِى
فَلَنْ يَضَعَ الأَعْدَاءُ ما اللهُ رَافِــــعٌ ولنْ يَرْفع الأَعداءُ مَنْ كَان بِالضِّـــدِّ
فقَدْ شَاع فى غَرْبِ البلادِ وشَامِها وفى اليَمَنِ الميمونِ والسِّنْدِ والهِنْــدِ
تَصانيفَه اللَّاتِى شُهِرْنَ ومــا دَعا إليهِ منَ التَّوحِيدِ للواحِدِ الفَرْدِ
وما ضرَّه أَنْ قَدْ تَجَــارى بِسَبِّه حواسِدُ مِمَّن أنكرُوا الحقَّ فى البُلْدِ
فليسَ يَضُرُّ السحب كَلبٌ بِنَبْحِه كذَا لا يضُرُّ الشَّيخَ سبُّ ذَوِى الجَحْدِ
وكمْ مِنْ كَفورٍ مُفْتَرٍ ذِى ضَلَالَةٍ كمثلِكَ قَدْ أَقْذَى وأَقْذَع فى الـــرَّدِّ
فلو كُلُّ مَنْ يعوِى يُلَقَّمُ صخْرَةً لأَصْبَحَ صَخْرُ الأَرْضِ أَغْلَى مِنَ النَّقْدِ

• • •

وما قُلتَ فى تكفيرِهِ النَّاسَ والدُّعا إلىٰ غيرِ دينِ المرسلينَ ذَوِى المجْـــدِ
فَضَربٌ مِن الزُّورِ الملفَّقِ والهَــذَا[2] ومَحْضُ أكاذيبٍ عن الصِّدْقِ فى بُعْدِ
فليس بحمدِ اللهِ يا فَـــدْمُ بالَّذِى يُكفِّرُ أَهلَ الدِّينِ فَاسْمَع لما أُبْــدِى
ولٰكنَّما تَكْفِيرُه لِمَن اعْتَـــدَى وجانبَ دِينَ المُرسلينَ عَلى عَمْـــدِ
ومَنْ يَدْعُ غيرَ اللهِ جَـــلَّ جَـــلالُه ويندُبُ أَرْبَابَ القُبورِ لَدَى اللَّحْدِ

(1) المين : الكذب والزور .
(2) الهذا : الهذيان والسخف فى القول .

وقد بَلَغَتْهُم قبلَ ذلكَ حُجَّــةٌ … بتبيينِ أحكامِ الشَّرِيعةِ عَنْ جَهْدِ
ولكنَّ دينَ المُرْسلِينَ لَدَيْكُمُــو … هُو الشِّرْكُ بالمعبودِ والجَعْلُ لِلنِّدِّ
بِصَرْفِ العِبادَاتِ الَّتِى هِىَ حَقُّــه … عَلَىٰ خَلْقِهِ لِلْمَيِّتِينَ ذَوِى اللَّحْــدِ
وهَذا الَّذِى كُنَّا نُكَفِّر أهْــلَه … فَهَا تُوادَلِيْلًا صارِمًا للَّذِى تُبْــدِى
فَلَنْ تَجِدُوا نَصًّا بِذَلِكَ وارِدًا … ولكنْ بأقوالٍ مُلَفَّقَةٍ تُــرْدِى
كَذَلِكَ كَفَّرْنَا نُفَاتَ عُلُــوِّه … عَلَى عَرْشِهِ مِمَّن طَغَى مِنْ ذَوِى الجَحْدِ
ونَافِى صِفَاتِ اللهِ جَــلَّ جَــلالُه … كأَصْحابِ جَهْمٍ والمَرِيسىِّ والجَعْدِ
ومَنْ قالَ دِينُ الكفرِ أَهْدَى طَرِيقَةً … ومَذْ هَبُهُم خَيْرٌ وأَبْدَاهُ عَنْ عَمْــدِ
ومَنْ لَمْ يُكَفِّرْ كَافرًا فهوَ كَافِرٌ … ومَنْ شَكَّ فى تَكْفيرِهِ مِنْ ذوِى الطَّرْدِ
ومَنْ كانَ دينُ الكفرِ أَحْسَنُ عِنْــدَه … وأَكْملُ هَدْيًا منْ هُدَى كَامِلِ الرُّشْدِ
ومَنْ كَانَ ذَا بُغْضٍ لِدينِ مُحَمَّدٍ … ويَكْرَه شيئًا قَدْ أَتَى مِنْه عَنْ قَصْــدِ
ومُسْتَهْزِىءٍ بالدِّينِ أَوْ بالَّذِى به … يدِينُ ومَنْ لِلسِّحرِ يَفْعَلُ عَنْ عَمْدِ
ومَنْ ظَاهَرَ الكُفَّارَ مِنْ كُلِّ مَــارِقٍ … على المسلمينَ المهتَدِينَ ذَوِى المَجْــدِ
ومَنْ لَا يَرى حَقًّا وحَتْمًا وَوَاجِبًا … عليهِ اتِّبَاعُ المُصْطَفَى مِن ذَوِى الجَحْدِ
كمَنْ قَال إنَّ الدِّينَ دِينُ مُحَمَّــدٍ … بواسطةٍ من جُبْرئيلَ بمَا يُبْدِى
ونحنُ أَخذْنَاهُ عَن اللهِ لَمْ يَكُنْ … بواسطةٍ هَذَا مقــالٌ لِذِى الطَّرْدِ
كنحو ابنِ سِينا وابن سَبْعِينَ والَّذِى … يَرى رَأْيَهم مِنْ كُلِّ غَاوٍ عَنِ الرُّشْدِ[1]
كَذَلِكَ كَفَّرْنَا غُــلاةَ رَوَافِضٍ … وأَهْلَ اعتزالٍ مَارِقينَ ذَوِى جَحْــدِ
وجَبْرِيَّةٍ[2] جَــارَتْ ومُرْجِئَةٍ غَلَتْ … ومَنْ كَانَ غَالٍ فى ابتداعٍ عَلَى عمْدِ

(١) غاو عن الرشد : ضال عن الطريق .
(٢) الجبرية : فرقة تقول ان الانسان مجبر فى أفعاله لا اختيار له ومثله كريشة معلقة فى الهواء تسيرها الريح كيف تشاء .

ومنْ كَانَ ذا جَهْلٍ عَنِ الدِّينِ مُعْرِضًا ... ومَنْ كَان لَا يَدْرِى ولَيْسَ بمستَهْدِ
ولا عامِــلًا يَوْمًا به مُتَدَيِّنًــــا ... ومَنْ يَتَولَّ هَؤُلاءِ أُولى الجَحْـــدِ

* * *

وتقسيمُهُ التوحيد نوعينِ بَــلْ إلىٰ ... ثلاثةِ أنْواعٍ فحقٌ بِـــلَا جَحْـدِ
فأوَّلُهـــا التَّوحيدُ للهِ رَبِّنــــا ... بأفْعالِه سُبحانَه جَلَّ مِنْ فَــــرْدِ
هُوَ المالِكُ المُحيِي المُميتُ مُدبِّرٌ ... هُو الخالقُ الرَّزَّاقُ والمُنعِمُ المُسْدِى
إلى غيرِ ذَا مِنْ كُلِّ أفْعالِ رَبِّنــا ... تَعالىٰ عَنِ الأَمْثَالِ والجَعْلِ لِلنِّــدِّ
ولَمْ يُجْرِ فى هَذَا خُصومَةُ مَنْ خَلَا ... منَ الأُمَمِ الماضينَ والرُّسْلِ ذِى الرُّشْدِ
فإنَّ أبَا جَهْلٍ وأجْـلَافَ قَوْمِــه ... أقرُّوا بِذَا التَّوحيدِ مِنْ غَيرِ مَا جَحْد
وما اعْتَقَدوا التَّأْثِيرَ مِنْ كُلِّ مَنْ دَعَوْا ... كما قلتَه منْ جهلِكَ المظلمِ المُرْدِى
ولكِنَّهُمْ ضَــلُّوا بوهْمِ شَفَاعَــةٍ ... فسرتَ على الآثارِ بالوَهْمِ والقَصْدِ
وقَدْ كَانَ إشراكُ الأوائِلِ فى الرَّخَا ... فَزِدْتُم عَلىٰ شِرْكِ الأوائِلِ فى الحَدِّ
فأشْرَكْتُموا فى حالَةِ الشِّدَّةِ الَّتِى ... بِها أخْلصُوا للهِ بالحَــدِّ والجَهْدِ
وثَانيهمَا توحيدُ أَســماءِ رَبِّنــا ... وأوصافُه سبحانَه كامِـلُ المجْدِ
وأفْعالُه سُبحــانَه وبحمْــدِه ... لقد جَلَّ عن شِبْهٍ وكُفْوٍ وعَنْ نِدِّ
فليسَ كمثلِ اللهِ لا فى صِفَــاتِه ... ولا ذَاتِه شيءٌ تَعالى عنِ الضِّــدِّ
وثالِثُهـــا تَوحيـــدُه بفِعَــالِنا ... كَمِثْلِ دُعاءِ الوَاحِدِ الصَّمَدِ الفَرْدِ
وحبٌ وخَوْفٌ والتَّوَكُّلُ والــرَّجَا ... وذَبْحٌ ونَذْرٌ واستِعَاذَةُ ذِى جَهْدِ
وخَشْيَةٍ مع رَهْبَةٍ وكَــرَغْبَــةٍ ... إليهِ تَعالَى والإنَــابَةُ والقَصْــدُ
إلىٰ غير ذَا من كُلِّ أنواعِهِ الَّتِى ... بِها اللهُ مختصٌ تَعَالَى عَنِ النِّـدِّ

فهذا الَّذى فيه الخصومةُ قَدْ جَرَتْ ... إذا كنتَ عَن شَيْمِ الحقائقِ في بُعْدِ
مع الأنبياءِ المرسلَينَ وقَــوْمِهمْ ... ونحنُ وأيَّاكُمْ به يَاذَوِى الطَّــرْدِ
وذلكَ توحيدُ الأُلوهِيَــةِ الَّــذِى ... جحدْتُمْ له جَهْلًا وجهرًا عَلَى عَمْدِ
وهَذَا الَّذِى أنْكَرْتُموهُ وعِبْتُمــو ... بغيرِ دليلٍ بَلْ ولَا حُجَّةٍ تُجْــدِى
كما جحدتْ هَذَا قريشٌ وأَنْكَرَتْ ... على المصْطَفَى الهادِى إلى الحقِّ والرُّشْدِ
فأَنْتُمْ وإيَّاهُمْ لدى كُلِّ مُنْصِفٍ ... رَضِيعًا[1] لِبَانٍ فى الغِوَايَةِ والجَحْدِ
فَمَنْ يَدْعُ غيرَ اللهِ جَــلَّ جَــلَالُه ... ويرجْوه أَوْ يَخْشَاه كالمنعِمِ المُسْدِى
فَذلكَ إشراكٌ بــه لاتِّخَــاذِه ... مَعَ اللهِ مَألُوهًا شَرِيكًا بمــا يُبْــدِ
مِنَ الحُبِّ والتَّعظِيمِ والخوفِ والرَّجَا ... ومنْ كُلِّ مَطْلوبٍ مِنَ اللهِ بِالْقَصْدِ
فَلِلَّهِ حَــقٌّ لَا يكــونُ لعَبْــدِه ... بإخْلاصِ أَنْواعِ العِبَادَةِ باللَّمْــدِ
وَالْمُصْطفى تَعظيمُــه باتِّبــاعهِ ... كَذَلكَ والتَّعزيرُ بالجِــدِّ والجُهْدِ
وتَوْقيرُه والانْتهــاءُ لنَهْيِــه ... وتَصْدِيقُه فى كُلِّ أَمْرٍ لَه يُبْــدِ
فلا تجعلوا حَقَّ الإلٰهِ لعَبْــدِه ... فَذَاكَ هُوَ الكفْرانُ والجَعْلُ للنِّدِ
وإنْ رُمْتَ توحيدَ العِبَادَةِ فاقْرَأَنْ ... لهُودٍ وللأَعْرَافِ فالحقُّ مُسْتَبْدِ
فى دَعْوة الرُّسْلِ الكِرامِ لقَوْمِهم ... بيانٌ وهَلْ يَخْفى النَّهارُ لمُسْتَهْدِ
فهذا اخْتصارُ القَوْلِ فى رَدِّ زَيْفِه ... وكمْ منْ خُرافاتٍ تَرَكْتَ على عَمْدِ
وهمْطِ خُجوجاتٍ أَكاذيبَ لَمْ تكنْ ... وتسويغِ زَيْغٍ لايَســوغُ ولايُجْدِى
كمَوْضُوعهِ المروىِّ فى ذَمِّ شيْخنا ... وفى ذَمِّه عن مُفْترينَ ذَوِى حَسَــدِ

---

(١) رضيعا لبان : نظيران متكافئان .

وهَا هُو قَدْ أَوهَاهُ إذْ قَالَ لم يَقُل ... به أَحَدُ بَلْ لَمْ يُخَرِّجْه ذَوو نَقْدِ

فباءَ بإثمِ الظُّلْمِ والإفْكِ إذْ غَدَا ... يقولُ بِلَا عِلْمٍ ويَظْلِمُ ذَا مَجْدِ

فَتَبًّا له منْ زائغٍ مَا أَضَـــلَّه ... وأَبْعَدَه عَنْ منهجِ الحَقِّ والرُّشْدِ

لقَدْ قَالَ مَزْبُورًا منَ الزُّورِ مُنْكَرًا ... تَدَاعى لَهُ الشُّمُّ الشوامخُ[1] بِالْهَـدِّ

فيارَبِّ ثَبِّتْنَا بِفَضْـــلٍ وَرَحْمَـةٍ ... عَلى الملَّة السَّمحاء طَيِّبَةِ الوِرْدِ

ويا سَامعَ النَّجوىٰ ومَنْ هُوَ قَدْ عَلَى ... عَلى الْعَرش يَدْرِى ما تُسر وماتُبْدِ

أَعذْنَا مِنَ الأهْواءِ والبِدَعِ الَّتِى ... أَكَبَّ عَلَيْها النَّاكِبُونَ عَنِ القَصْدِ

وللهِ رَبِّ الحَمْدِ والشُّكْرِ والثَّنَـــا ... عَلى قَمْعِ ذى الإلْحَادِ منْ كُلِّ ذى ضِدِّ

وأَسْئلُه عَفْوًا وَغَفْرًا لمَا جَــنَى ... علىَّ لسَانى منْ خَطَاءٍ ومِنْ عَمْـــدِ

وصَلِّ إلهى كُلَّمَا هَبَّت الصَّبَـــا ... ومَا سَجَّعَتْ جَوْنُ الحَمائمِ بالْفَرْدِ

على المُصطَفَى الهادى الأمينِ مُحَمَّدٍ ... وأَصْحابهِ والتَّابعينَ ذَوِى المَجْــدِ

* * *

(1) الشم الشوامخ : الجبال الراسيات .

أفيـــــــــقـوا...

أَقلُّوا عَلَيْهِمْ لا أَبًا لأَبِيكُمُـــو من اللَّومِ أَوسُدوا المكانَ الذى سَدُّوا
أُولئكَ هُمْ خيرٌ وَأَهْـــدَى لأَنَّهم عنِ الحَقِّ ماضَلُّوا وعَنْ ضده صَدُّوا
وعادُوا عُدَاةَ الدِّينِ مِنْ كُلِّ مُلْحِدٍ وقَدْ حَذِرُوا منْهُم وفى بَغْضِهِم جَدُّوا
فعادَيْتُموهُم مِنْ سَفَاهَةِ رَائِـــكُم وشَيَّدْتُمو رُكْنًا من الغى قَدْ هَدُّوا
بتكفيرِهمْ جَهْمِيَّةً وَأَبـــاضَـــةً وعُبَّادَ أَجْداث[1] لَنَا ولَكُمْ ضِـدٌّ
وقَدْ كَفَّر الجهميَّةَ السلفُ الأُولَى وَمَا شَكَّ فى تكفيرِهم مَنْ لَهُ نَقْدُ
ولا مَنْ له علْمٌ ولَكنْ لبَعْضهم كلامٌ على جُهَّالِهِمْ ولَهُمْ قَصْـــدُ
وقدْ كَانَ هَذَا فى خُصـــوصِ مَسائِلٍ علَيْهِمْ بِهَا يَخْفَى الدَّليلُ ولا يُبْدُوا
وأَنتُم لَهُم واليتُمو[2] مِنْ غَبَائكُمْ عَلى أَنَّهم سِلْمٌ وأَنتُم لَهُمْ جُنْـــدُ
وما كَانَ هَذَا الأَمْـــرُ إِلَّا تَعنُّتًا وإِلَّا فَمَا التَّشْنيعُ يَاقوم والـــرَّدُّ
إِذَا لَمْ يَكُنْ هَذَا الَّذى قَدْ صَنَعْتُموا لمَرْضَاة مَنْ شَادُوا الرَّدَى بَلْ لَمشدُّوا
أَلَا فَأَفيقُـــوا لَا أَبًا لِأَبيكُمُـــو مِن اللَّومِ يَاقَوْمِى فَقَدْ وَضَحَ الرُّشْدُ

---

(١) اجداث : جمع جدث ، الموتى .
(٢) واليتم : ساعدتم ، وعاونتم .

تلفيقات مموه

أَلا أَيُّها البَاغى طَرِيقًا إِلَى الرُّشْد ... ومَنْهَجَ أَربابِ النُّهايات والمَجْدِ
ومَنْهَلَ قالَ اللهُ قالَ رَسُولُـــه ... وأَصْحابُه أَهْلُ التُّقَىٰ وذَوُو الزُّهْدِ
وتَابِعُهُمْ والتَّابِعينَ عَلى الهُــدَى ... وأَصحابِهِمْ منْ كُلِّ هَاد ومُسْتَهْدِ
حَنَانَيْكَ(1) لاتَرْكَنْ إلىٰ ذى ضَلَالَةٍ ... يقولُ بِأَقْوالِ الغُواة ذَوِى الجَحْد
وَرِدْ منْ كَلامِ الشَّيخ أَعْذَبَ مَنْهَلٍ ... وذُقْه تَجِدْ طَعْمًا أَلَذَّ منَ الشَّهْـــد
يُرِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقيمًا عَلَى الهُدَىٰ ... وسَالِكُهُ حقًّا يَسيرُ عَلَى الْقَصْــد
دلائلُه كَالشَّمْس تَبْــدُو شَهِيرَةً ... ولا تَخْتَفِى إلَّا عَلى الأَعْيُنِ الرُّمْد
فَخُذْ بِكلامِ الشَّيخ إنْ كُنْتَ عَالِمًا ... مُحقًّا وخُذْ بِالْعِلْمِ عَنْ كُلِّ ذى نَقْد
وَدَعْ عنكَ تَلْفيقَاتِ كُلِّ مُمَــوِّه ... يَصُدُّ عَنِ الدِّين الحَنيفىِّ والرُّشْد
ويَسْعَى بِأَن لايعبدَ اللهَ وحْــدَه ... بإِشْراكِهِمْ باللهِ مَنْ كانَ فى اللَّحْد
وَدَعْوَتهِم غَيْرَ الإِلٰه لحَـــاجَــة ... وكَشْف مُهِمَّات تَجِلُّ عَنِ العَــدِّ
وأَنْ يَسْتَغِيثَ المشركونَ بِغَيْـــرِه ... تَعالىٰ عنِ الإِشْراكِ والجَعْلِ للنِّدِّ
كَدَحْلانَ ذى الكُفْرانِ والشِّرْكِ والردى ... ويُوسُفَ مَنْ يُدْعى بِنَبْهانَ ذى الجَحْد
وكَالكَشْمِ مَنْ قَدْ كَانَ بِاللهِ مُشْرِكًا ... وأَشباهِهِمْ منْ كُلِّ غَاو ومُرْتَـــدِّ
فَلَيْسُوا على نَهْجٍ من الحَقِّ والهُدَىٰ ... ولكنَّهُم عنْ مَهْيَعِ الحَقِّ فى بُعْدِ
أَضَلُّوا وضَلُّوا واسْتَزَلُّوا عَنِ الهُدَى ... غُواةٌ طُغَاةٌ مُعتدِين ذَوِى حِقْــدِ
يُعادُون أَهْلَ الحقِّ مِنْ حَنَقٍ(2) بِهِمْ ... وبَغْىٍ وعُدْوَانٍ وظُلْمٍ بلا حَــدِّ

(1) حنانيك : رفقا .
(2) حنق : ضيق وشدة عداوة .

لأنَّ ذَوى الإسْلامِ والدِّين والهُدى   على المِلَّةِ البَيْضَا طَريقةِ ذِى الرُّشْدِ

وقَدْ صَدَّقُوا المعصُومَ فى كلِّ أَمْره   وقَدْ جانَبُوا مِنْ نَهْيِه كُلَّ ما يُرْدِى

وغَيْرُهُمو فى مَهْمَهِ الغَىِّ والهَوَى   غُواةً حَيارَى زَائِغِينَ عَنِ القَصْدِ

فأمَّا ذَوو الإسلامِ مِنْ أَهْلِ نَجْدِنا   وأَتْباعِهِمْ مِنْ كُلِّ نَدْبٍ وَذِى نَقْدِ

فَقَدْ سَلكوا نَهْجًا مِنَ الدِّينِ وَاضِحًا   عَلى سُنَّةِ المَعْصُومِ أَكْمَلِ مَنْ يَهْدِى

فَمَنْ كانَ هَذَا شَأْنُهُ وطَرِيقُــــه   ونِحْلَتُه فى الدِّينِ مِنْ غَيْرِ مَا صَدِّ

يَكونُ بِهذَا مُبْغِضاً ومُعَــادِيــاً   ومُسْتَنْقِصاً للمُصْطَفَى الكامِلِ المَجْدِ

لَعَمْرِى لقَدْ أَخْطَأْتُمو طُرُقَ الهُدَى   وجَانَبْتُموها يَاذَوِى الغَىِّ والطَّــرْدِ

وعَادَيْتُموالإسْلامَ جَهْــلًا بِبَغْيِكُمْ   وأَحْزابَه مِنْ كُلِّ هَادٍ ومُسْتَهْدِ

فتبًّا لِهاتِيكَ العقولِ الَّتِى غَوَتْ   وحادَتْ عَنِ التَّقْوى وعَنْ مَنهجِ الرُّشْدِ

لقد أَنْكَرَتْ دينَ النَّبىِّ مُحَمَّــدٍ   وَعَادَتْهُ جَهْرًا وابْتِداءً على عَمْــدِ

فَظَنُّوا غَبَاءً مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِمْ   بِأَنَّهُمو أَهْلُ الهُدَى وذَوو الجَدِّ

وأَنَّهُمُــو أَوْلَى بِــدِينِ مُحَمَّدٍ   وتِلْكَ الأَمانى لا تُفِيدُ ولا تُجْــدِ

وهَيْهَاتَ لايُغْنِى ذَوِى الكُفرِ والرَّدى   مِن الحَقِّ شَيْئًا مادَعَاه ذَوُو الجَحْدِ

وقَدْ خَرَجُوا عَنْ مَنْهجِ الحَقِّ والهُدَى   إلىٰ دِينِ عُبَّادِ القُبورِ ذَوِى الطَّرْدِ

فليسَ اتِّبَاعُ المُصْطَفَى يَاذَوِى الرَّدى   يكونُ مَعاداةً وبُغْضًا لِذِى المَجْــدِ

ولكنَّهُ عينُ الكَمَــالِ لأَنَّـــه   عَلىٰ وَفْقِ مَاقَدْ قَالَ فى كُلِّ مايبدِى

وتَعْظِيمُ أَمْرِ المصْطَفَى باتِّبَــاعِه   وتَرْكِ الَّذِى يَأْبَاه مِنْ كُلِّ مايُرْدِى(1)

فَيأْتِ الَّذِى يَرْضَاهُ مِنْ كُلِّ مَطْلَبٍ   ويجتنبُ النَّهْىَ الَّذِى كَان لايُجْدِى

فمنْ شَدَّ رَحْلًا للزِّيارَةِ قَاصِــدًا   إلىٰ قبرِه لا لِلصَّلاةِ عَلىٰ عَمْــدِ

(1) يردى : يهلك ويبيد .

بمسجدِهِ الأَسْنَى فَقَدْ خَالَفَ الَّذِى أرادَ به المَعْصُومُ فى القَصْدِ بالشَّدِّ
وخالفَ أقوالَ الأئمَّةِ كُلِّهــــم وأقوالَ أصحابِ النَّبِىِّ ذَوِى المَجْدِ
وعَادَى رسولَ اللهِ بَلْ كَانَ مُبْغِضاً لِدينِ النَّبِىِّ المُصْطَفَى خيرِ مَنْ يَهْدِى
ومنْ شَدَّ رحْلًا قَاصِــــدًا بمسيرِه بمسجدِه الأَسْنَى الصَّــلاةَ ليسْتَجْدِى
ويطلبُ غُفْرانًا مِنَ اللهِ وحْــــده وأَجْـرًا وإحْسانًا مِنَ المنْعِمِ المُسْدِى
ومِنْ بعْدِ أنْ صَــلَّى يزُورُ مُحمَّدًا فَيدْعُو له لمَّا هدانا إلَى الرُّشْدِ
ولايدْعه بَلْ يبذُلُ الجهد فى الثنا[1] علَيْهِ بِما أَبْدى مِنَ الخَيْرِ والْحمْدِ
وإرْشَادِ أَهْلِ الأَرْضِ بعْد ضَلَالِهِمْ إلى كُلِّ مايُدْنِى إلَى جنَّةِ الخُلْدِ
وإبْعادِهِمْ عَنْ مُوجبَاتِ عِقَــــابِه ومِنْ نَارِه الكُبْرَى وعَنْ كُلِّ مَايُرْدِى
فَهذَا هُوَ المشْروعُ وهْوَ الَّــذِى أَتَى بهِ النَّصُّ عن أزكَى الوَرَى خَيْرِ مَنْ يَهْدِى
عليهِ صَلَاةُ اللهِ ما انْهَــلَّ وابِــلٌ وَمَا هَبَّت النَّكْبَا[2] وَقَهْقَهَ مِنْ رَعْدِ
وأَصْحابِهِ والآلِ مَعْ كُلِّ تَابِــع وتَابعِهِمْ فى الدِّين مِنْ كُلِّ مُسْتَهْدِ

* * *

(١) الثنا : الثناء ، وهو من قصر الممدود .
(٢) النكبا : النكباء ريح شديدة تهب من جهة الجنوب .

دعــــوى بـــاطـــلة

فَإِنْ كَانَ دِينًا خَامِسًا دِينُ أَحْمَـدٍ ... شَفِيعِ الوَرَى الهَادِى إِلَى مَنْهجِ الرُّشْدِ
لَدَيْكُمْ ومَنْ يَأْتِى بِهِ مُتَوَهِّــبٌ ... عَلَى خَيْرِ دِينِ المُصْطَفَى الكَامِلِ المَجْدِ
بِدَعْوى ذَوِى الإِشْرَاكِ والكُفْرِ والرَّدى ... وتَلْقِيبِهِمْ أَهْلَ الهُدَى بالَّذِى يُرْدِى
فَنُشْهِدُكُم أَنَّا عَلَى ذَلِكَ الَّــذِى ... أَتَانَا بِهِ المَعْصومُ أَفْضَلُ مَنْ يَهْدِى
وإِنْ كَان قَدْ سَمَّاه أَعْـداءُ دِينِــه ... لِيَشْنَأَ(١) دِينًا خَامِسًا قولَ ذِى اللَّدِّ
فَذلِكَ لايُجدِى لَدَى كُلِّ مُنْصِفٍ ... عَلِيمٍ بِما يُجْدِى ومالَيْسَ بالمُجْدِ
ومَنْ كَانَ لَايَدْرِى ولَيْس بعَـالِمٍ ... فأَقوالُه مَرْدُودةٌ عِنْد ذِى النَّقْدِ
وما ضَرَّنَا أَنْ قَدْ تَجارى بِسبِّنَــا ... ذَوُو الغَىِّ والإِشراكِ مِنْ كُلِّ مُرْتَدِّ
فَلَيْس يضُرُّ السُّحْبَ كَلْبٌ بِنَبْحِه ... كَذلِكَ سبُّ المُعْتَدِى لِذَوِى الرُّشْدِ
ودُونَك ما أَبْداهُ عِمْرَانُ ذُو التُّقَى ... وذُو العِلْمِ والإِنْصافِ فى كلِّ مايُبْدِى
فَقَدْ قَال مايشْفِى الأُوامَ مِنَ الصَّدى ... ويكْمِدُ أَكباد الغُواةِ ذَوِى الجحْدِ

* * *

(١) ليشنا : ليبغض ويكره .

الأحاديث الموضوعة فى الغلو

أقولُ لَعمْرِى مالِهَـــذَا حقيقَـــةٌ ... ولَوْ صحَّ هذَا القولُ أوكَانَ مُسْنَدا
لما طَعنَ الحفَّاظُ فِيـــه وأوْهنُـــوا ... أَسانِيده حتَّى غَدا واهِيًا سُـــدَا
ولو صحَّ هذَا فى فَضائِلِ أَحْمـــدِ ... لكانَ به الحُفَّاظُ أوْلَى وأسْعـــدَا
فما كانَ فى الفِرْدَوْسِ آدَمُ فى الصِّبا ... يُشاهِدُ فى عدْنٍ ضياءً مُمـــدَّدًا
يزيدُ علَى الأنْوارِ نُورُ ضِيائِـــه ... جُنودُ السَّما تَعْشُو إليْهِ تَـــردُّدَا
فَلَمْ ير فى الفِرْدوْسِ هذا ولم يقُلْ ... إلهى ما هذَا الضِّيا الَّذِى بـــدا
فقَال نَبىٌّ خَيْرُ منْ وَطِئَ الثَّـــرَى ... وأَفْضَلُ مَنْ فى الخيرِقَدْ رَاحَ وَاغْتَدَى
نَعَمْ كَانَ فى المعلومِ أَنَّ نَبيَّنَـــا ... مُحمَّدًا المعصُومَ قد كَانَ أوْحَدَا
فليسَ له فى الخَلْقِ حَتْمًا مُمَـــاثِلٌ ... يُماثِلُه فى الفَضْلِ والجُودِ والنَّدَا
ولَكِنَّه مَا قيلَ هَـــذَا لآدَمٍ ... فَنَنْفِى الَّذِى مَاقِيلَ والفَضْلُ قَدْ بَدا
ولا قالَ فى الفِردَوْسِ يَوْمًا لآدمٍ ... تَخَيَّرتُه مِنْ قَبْلِ خَلْقِكَ سَيِّدَا
وأَعْدَدْتُه يَومَ القِيامةِ شافِعًـــا ... وألبَسْتُه بـــلَ النَّبيينَ سُودُدًا
ولا قالَ فى الفـــردوسِ يومًا لآدمٍ ... يُخاطِبُه فِيها خِطَابًا مُؤَكَّـــدَا
وإنَّ له أَسْمَاءَ سَمَّيْتُـــه بِهَـــا ... ولكِنَّنِى أَحْبَبْتُ مِنْهَـــا مُحَمَّدَا
فَقَالَ إلهى امْنُنْ عَـــلَىَّ بِتَوْبَةٍ ... تكُونُ عَلَى غَسْلِ الخَطِيئَة مَسْعَدا
بحُرْمَةِ هَذَا الإِسْمِ والزُّلْفَةِ الَّتِى ... خَصَصْتَ بِها دُونَ الخليقَةِ أَحْمَدَا
فَكُلُّ الَّذِى قَدْ قَالَ مَاصَحَّ نَقْلُه ... ولا قِيلَ فى الْفِرْدَوسِ هَذَا ولابَدَا

وسيِّدُنا المَعْصومُ أفضَلُ خَلقِه … ولا شكَّ في هَذا الَّذِي مَنْ تَسوَّدا

فكانَ لعَمْري سيّدًا ذا جَلالَةٍ … بِبَعْثِه زالَ الظَّلامُ وأبْعَدا

وماتَ ودينُ اللهِ للنّاسِ واضِحٌ … ومَهْيَعُه قَدْ كانَ نَهجًا مُعبَّدا

وغادَرَ في أتْباعِه النُّورَ فاهْتَدَوْا … فكانُوا على هَذا الضِّياءِ وفي الهُدَى

فكانَ لَهُم يومَ القيامةِ شافِعًا … لإخْلاصِهِمْ في الدِّينِ إذْ كانَ أحْمَدا

وأعْداؤُه في ظُلْمَةِ الكفرِ والهَوى … قَدِ انْهَمَكُوا في الغَيِّ والجَهْلِ والرَّدَى

فلَيْسَ لَهُمْ يومَ القيامةِ شافِعًا … لإشْراكِهِمْ جَهْلًا وإلّا تَعَمُّدا

فَدَعْ ذا ولا يَغْرُرْكَ ألْوانُ وَشْيِه … فليسَتْ لَعَمْرُ اللهِ محكَمَةَ السُّدَى

فذاكَ مِنَ المَوْضُوعِ إذْ كانَ لَمْ يَكُنْ … رَوَاه عَنِ الأعْلامِ مَنْ كانَ سَيِّدًا

فَسيِّدُنا المَعْصُومُ أكْمَلُ خَلْقِه … وأكْرَمُهُمْ بَيْتًا ونَفْسًا ومَحْتِدا

وإنَّ له فَضْلًا على النّاسِ كُلِّهِمْ … يَزِيدُ عَلَى هَذِه الأقاويلِ مُسْنَدا

رَواه عَنِ المَعْصومِ حُفَّاظُ دِينِه … ومِنْهُمْ بِه كانُوا أحَقَّ وأسْعَدا

وأعْظَمُ مِمّا قالَهُ الكَشْمُ والَّذِي … رَوَى عَنْه في المَعْصُومِ دُرًّا مُنَضَّدا

ففِيمَا رَوَى الحُفَّاظُ في حَقِّ أحْمَدٍ … مِنَ الفَضْلِ ما يُغْنِي أولِي الدِّينِ والهُدَى

عَنِ الكَذِبِ المَوْضُوعِ والحَقُّ واضِحٌ … وإنْ لم يَرَ ذا الحقَّ مَنْ كان أرْحَدا

وَخالَ سِفاهًا إنَّمَا قالَ فِرْيَةً … مُجاوِزَةً لِلْحَدِّ أهْدَى وأرْشَدا

لعمْري لقدْ أخْطا مِنَ الْحَقِّ مَهْيَعًا … سَوِيًّا سَمِيًّا مُسْتَقِيمًا مُمَهَّدا

وأمَّ طريقًا مُظْلِمًا غيرَ ناصِعٍ … ولا مُسْتَقِيمًا قدْ غلا فِيهِ واعْتَدى

لعمْري لقدْ أعْطاهُ رَبِّي فضائِلا … وخصَّ بها الرَّحمنُ فَضْلًا مُحَمَّدا

فأُعْطِي لِواءَ الحَمْدِ والكوثرِ الَّذِي حَباهُ إِلَهُ العَرْشِ حَقًا وأَصْعـدا
وإنَّ لهُ حَوْضاً هنيئًا شَرَابُـــه وَمِنْه يَشْرَبُ النَّبى كأسًا مُندَّدَا
وأَحْلَى مِن الشَّهْدِ المُصفَّى عُذُوبةً وعَنْهُ يُنحَّى مَنْ عَتَا وَتَمَــرَّدَا
ويَشْفَعُ فى يوم القِيامَةِ لِلْـــوَرَى ليحكُمَ بَيْنَ الخلقِ ذُو العَرشِ بالْهُدى
ويُقْعِدُه سُبحانَه فَــوْقَ عَــرْشِه كما جَاءَ هَذَا فى الأَحَادِيثِ مُسْنَدا
فَيَغْبُطه كُلُّ الخَلائِق جُمْــلَةً بِمَا قَدْ حَبَاهُ اللهُ فَضْلًا وأَصْعَدا
وقد خَصَّه المَوْلَى بما لَمْ نُحِطْ بِه ونُحصِيهِ عِلْمًا أَوْ حِسَابًا مُحَدَّدَا
فَدَعْ عَنْكَ مَاقَالَ الغُلاةُ وأوردوا بِذَلِكَ أَخبَارًا ودُرًّا مُنَضَّـــدًا
فَأَخْبَارُهُمْ مَوْضُوعةٌ ونِظَــامُهُمْ لَعَمْرُ إِلَهِى بَاطِــلٌ وَاهِىَ السَّــدَا

* * *

براءة..

ألا قُل لذى جهل تهوّر[1] فى الرّدى   وأظهر مكنونًا من الغىّ لايُجدى
وفــاهَ بتزوير وإفك ومنكــر   وظلم وعدوان على العالم المَهدى
وزوَّر نظماً للأمــير محمَّــدٍ   وحاشاه من إفك المزورذى الجَحد
لعمرى لقد أخطأتَ رشدك فاتئِد   فلستَ على نهجٍ من الحقِ مستبد
وقد صح أنَّ النَّظم هــذا مقول   تقوّله هــذا الغبى على عمــد
وما كان هذا النظمُ منظومَ عالم   نقى تقى بالهــدى للورى يَهدى
ولكنَّه جهلٌ صــريح مــركبٌ   ومنشئه عن منهج الرُّشد فى بعد
وهأنذا أُبدى مخــازيه جهرةً   وأنقضُ مايُبديه بالحــق والرُّشد
لتعلم أنَّ القَــدم هــذا مزوّرٌ   وأنَّ الَّذى أبــداه من جهله المردى
يُخالف ما قال الأميرُ محمَّــدٌ   وقرر فى التطهير تقرير ذى نقد
فأزرى[2] به من حيث يحسِب أنَّه   أشاد له بيتــاً رفيعًا من المجد
فجاء على تزويــرد بــدلائل   تعود على ما قال بالرَّدِّ والهــدّ
إذا صحّ ما قلنا لديك فقــولهُ   رجعت عن النَّظم الذى قلت فى النجدى
رجوعٌ عن الحقِّ الَّذى هو ذاكر   عن السَّلف الماضين من كل ذى رُشد
إلى الغىّ من كفرٍ وشرك وبدعة   إلى غير ذا من كل أفعال ذى الطرد
فلو صح هذا وهو لاشكَّ باطلٌ   وزورٌ وبهتانٌ من النَّاظم المبــدى

(١) تهور : بالغ وغالى .
(٢) ازرى به : حط من شانه .

لكان لعَمرى ضحكةً ومنـاقضاً … لما قال فى منظومه عن ذوى الجَحْد
فدونك ما أبدى من المدح والثنا … وما قال فى ذم المخالف والضد
فنى واسئلى عن عالمٍ حلَّ ساحها … به يَهتدى من ضَلَّ عن منهج الرُّشد
محمدٍ الهــادى لسُنَّة أحمــدٍ … فيا حبذا الهادى وياحَبّذا المهدى
لقد أنكرت كلُّ الطوائف قولهُ … بلا صَدَرٍ فى العلم منهم ولا ورْد
وما كلُّ قولٍ بالقبول مقــابَلٌ … ولا كلُّ قولٍ واجبُ الطرد والرَّد
سوى ما أتَى عَن ربِّنــا ورسوله … فذلك قولٌ جل ياذا عن النــدِّ
وأمّا أقاويــلُ الرِّجال فإنَّهَــا … تدور على قدر الأدلَّة فى النَّقد
لقد سرنى ماجاءنى مــن طـريقه … وكنتُ أرى هذى الطريقةَ لى وحدى
وقد جاءت الأخبارُ عنه بأنَّــه … يُعيد لنا الشَّرع الشريف بما يبدى
وينشر جهرًا ماطوى كلُّ جـاهلٍ … ومبتدعٍ منه فَوَافَقَ ما عندى
ويعمُرُ أركانَ الشريعة هــادماً … مشاهدَ ضلَّ النَّاسُ فيها عن الرُّشد
أعادوا بها معنى سُواع[1] ومثـلِه … يغوثَ وودٌّ بئس ذلك من وُدّ
وقد هتفوا عند الشدائدِ باسمها … كما يهتف المضطرُّ بالصَّمد الفرد
وكم عقروا فى ساحها من عقيرة … أهلت لغير الله جهرًا علَى عمد
وكم طائفٍ حول القبــور مقبِّلٍ … ومستلم الأركان منهـن باليد
فهذا هو المعروفُ من حال شيخنا … ودعوته للحــق بالحقِّ والرُّشد
فسار مسيرَ الشمس فى كبد السّمآ … وطبَّق من غربِ البلاد إلى الهند

(1) سـواع ، ويغوث ، وود : اسماء اصنام كان العرب يعبدونها من دون الله .

ولم تَبق أرض ليس فيهـا مجدِّدٌ ... علَى إثره يقفو ويهـدى ويستهدى

فقل للَّذى أبدى خزايةَ جَهْـله ... وأبرز منظومًا خليًا من الرُّشد

أعد نظرًا فيما توهَّمتَ حسنَـهُ ... فإنك لم تنطق بحق ولا رشـد

ودعنا من القول المزوَّر والهَـذَا ... ومن إفكك الواهى ومن جَهلِك المردى

فقدْ وافقَ الشيخُ الإمامَ محمَّـدًا ... وصح له عَنه خلاف الَّذى تُبدى

فَظَنَّ به خيرًا وقد كانَ أهـلَه ... وكان على حقٍّ وبالحقِّ يستهدى

وقد جاءهم من أرضه متهـوِّكٌ ... جهول يسمى مِرْبَدا وهو ذوجَحْد

فقاه ببهتان وإفك مزوَّرٍ ... وكان عن التحقيق والحق فى بُعد

وقد كان ذا جهل وليس بعـالم ... وقد أنكر التوحيد للواحد الفرد

وظنَّ طريق الرُّشد غيًّا بزعمـه ... وقدألف المأْفونُ[1] كُفْرانَهُ المردى

فأشرقه نور الهدى حين مابـدا ... وفرَّ إلَى صنعا وفاه بما يبـدى

فما غرَّهم من جهـله وافـترائه ... زخارفُ ما أبداه ذو الزُّور والحقد

إلى أن تولى ذلك العصرُ وانقضىٰ ... وجاء أناس بعدهم من ذوى الطَّرد

فساغ لديهم زخرفُ القول وارتضوا ... من الظلم والعدوان أقوال ذى الجحد

وقد زعم المأْفون أن رسـائلا ... أتاهم بهـا فيها التجاوزُ للحـدّ

يكفر فيها الشيخُ من كان مسلما ... وفى زعمه كلَّ الأَنـام على عمد

ولفَّق فى تكفيرهم كـلَّ حجّـة ... تراها كبيت العنكبوتِ لدى النقد

وذا فرية لا يمـترى فيه عـاقلٌ ... على أنَّه زورٌ من القَول مستبد

---

(١) المأفون : الضعيف الرأى والعقل والتمدح بما ليس عنده .

وقد كان فى الإعراضِ سترٌ لجهله ولٰكنه أبـــدى مخازيه عن قصد
ليخْدع مأْفونًا ومن كان جاهــلا وليس على نهج من الحق والرُّشد
فما كفَّر الشيخُ الإمامُ محمَّـدٌ[1] جميع الورىٰ حاشاه من قول ذى الطَّرد
ولا قال فى تلك الرّسائل كلِّهـا بتكفير أهل الأَرض من كل مستهد
ولٰكنّما تكفيره لمـن اعتـــدى وحاد عن التوحيد بالجعل للنِّد
فيدعو سوى المعبود جلَّ جلاله ويرجوه بل يخشاه كالمنعم المسدى
وينسك للأَموات بل يستغيثهم ويندُب من لايملك النفع للعبــد
وذلك إشراكٌ بـــه لاتخـــاذه مع الله مألوهــاً شريكا بما يبدى
من الحبِّ والتعظيم والخوف والرّجا ومن كل مطلوب من الله بالقصــد
فإن كان عبادُ القبور لـــديكمو هم المسلمين المؤمنين ذوى الرُّشد
وهم كلُّ أهل الأَرض والكلّ مُسلم وما مِنْ همو مِنْ كافرٍ جاعلٍ النِّد
وما قد تُلى من آية فى ضـــلالهم ومن سنةٍ للمصطفى خيرِ من يهْدى
ملفقةٌ ليست لـــديكم بحجّـــة وتلك كبيت العنكبوت لدى النقد
فما فوق هذا من ضلال وفريةٍ يجىء بهــا أهلُ العناد ذوو الطَّرد
وقد أنكرت كل الطـــوائف قولَه بلا صَدَرٍ فى الحقِّ منهم ولا وِرْد
كما قاله أعنى الأَمــــير محمّدًا وقد كان ذا علم عليما بما يُبـــدى
وقالوا كما قد قلتمـــوه تحكمـــا وهمْطًا[2] وخرْطًا لايُفيد ولايُجدى
تجرُّا على تكفيـــر كل موحـــدٍ مصلٍ مزك لايحول عن العهـــد
ثَكلْتُكَ هـــل هذا كلامُ محقِّق كعالم صنعا ذى الدِّرايةِ والنقد

(١) يقصد الامام محمد بن عبد الوهاب .
(٢) الهمط والخرط : الكلام الذى لا يجدى .

فجرتُم وجُرتم بالأكاذيب والهذا | ووضع مُحالات على العالم المهدى
كقولك فى منظوم مينك فـرية | عليه بما تبديه من جهلكَ المُردى
وقد جاءنا عن ربِّنـا فى بـراءة | براءتُهم من كل كفرٍ ومن جَحد
فإخواننا سماهم الله فـاستمع | لقول الإِلٰه الواحدِ الصَّمد الفرد
أقـول تأمَّل لا أبا لك نصَّها | تجدْ منهلا عذبًا ألذَّ من الشهد
ففيها البيان المستنيرُ ضيـاؤه | لمنْ كان ذا قلبٍ شهيدٍ وذا رُشد
ولكنَّ أهل الزَّيغ فى غَمراتِهم | وفى غيِّهم لايرعوون لمن يهـدى
وآذانُهم صمٌ عن الحـق والهدى | وأبصارهم عن رؤية الحق كالرُّمد
أليست لمن تابوا من الكفر والرَّدى | ولم يشركوا شيئا بمعبودِنا الفرد
وصلُّوا وزكوا واستقاموا على الهدى | فهم إخوةٌ فى الدِّين من غير ماردٌ
فأين الدّليلُ المستفادُ بـأنَّهم | إذا لم يتوبوا لم يكونُوا ذوى جَحْدِ
فما كفَّر الشيخُ الإمـام محمَّـدٌ | سوى من دعا الأموات من ساكن اللحد
ومن لم يَتُبْ من كُفره وضـلاله | وإشراكه بالسيِّد الصَّمد الفَرد
وأجرى دماهُم طاعةً وتقرّبـا | إلى الله فى قتلِ المـلاحدةِ اللُّدّ
فما كلُّ من صلَّى وزكى موحّدًا | فأبْد دليلا غير ذا فهو لايُجدى
ودعنا من التمويه فالحقُّ واضح | وليس به لَبْسٌ لدى كل مستهدى
ألا فأرُونا ياذوى الغىِّ والهوى | كلامًا سوى هذى الأكاذيب مستبدى
وجيئوا بتطهيرِ اعتقـادِ لسيِّد | إمام محق ذى الدراية والنقـد
فَقَابل ما قلتم بما فى كتـابـه | وما قاله فى الاحتجاج على الضِّد
لكى تعلموا أنَّ الأمـير محمَّـدًا | برىءُ من المنظوم والشرح والرد

وتستيقنوا أنَّ الأكــاذيب هٰــذه ملفقةٌ لفَّقتمــوها على عمـــد
ويعلم أهــلُ العلم بالله أنـــكم بذلتم على تلفيقهــا غايةَ الجُهد
لكى تطمسوا أعــلام سنَّة أحمد بتزوير أفاك جهول وذى حقــد
وقولك فى منظوم مَيْنك ضـــلّةٌ ولبسٌ وتمويهٌ على الأعين الرُّمد
وقد قال خَيْرُ المرسلين «نَهَيْتُ عن» فما باله لم ينته الرَّجل النَّجدى
أقول نعم هذى الأحاديث كلّها مدونة مــروية عن ذوى النقد
وليس بهـا والحمد لله حجَّةٌ على ترك مرتد عن الدِّين ذى جحد
فمنصوصها فى ترك من أظهر الهدى وباطنُه فى الاعتقاد على الضـد
فدلَّت على تركٍ لمن كان مُظهـرا من الدِّين أركانا فَتَدْرا[1] عن حد
فيجرى له حكمُ الظواهـر جهرةً وباطنُ ما يخفى إلى الواحد الفرد
فإن أظهر الكفر الَّذى هو مبطنٌ فليس له من عاصمٍ موجب يُجْدِى
وليس على الإطلاق ما أنت مطلقٌ فنى ذاك تفصيل يبِينُ لذى الرُّشد
فقد همَّ خيرُ المــرسلين محمــدٌ بإحراق من صلى وذاك على عمد
لأنهمــو لم يحضروا فى جمــاعة وقد فُرضت عينا على كل مستهدى
ولولا الذَّرارى والنِّساءُ معلَّـــلا لأحرقهم فيها فباءُوا بمـا يردى
وما كان همّ المصطفى بضـــلالةٍ ولا باطلٍ لكن بحقٍ وعن رشد
وقد قتل الفاروق من ليس راضيًا بحكم النَّبى المصطفى كامل المجد
ولم ينههُ المعصومُ عن قتــل مثله ولا عابه فى قتله ثُمَّ عن عمـــد
كما برىء المعصومُ من قَتْلِ خالدٍ جذيمةَ لمَّا أخطؤا باذلى الجهـــد

---

(١) تدرأ : تمنع .

وقالوا أتينا قاصدين حقيقـــةً بذلك أسلمنا ولم يدرِ بالقصد
فأنكر هذا المصطفى ووداهمـــو جميعا فخُذْ بالعلم عن كل مستهدى
ولم ينتهِ عن قتل من كان خارجا عليه عليٌّ بل أباد ذوى[1] اللُّـــد
وهم إنَّما فرّوا من الكفر فاعتدوا وكانت صلاةُ القوم فى غاية الجد
ويحقر أصحابُ النَّبيِّ صـــلاتَهم مع القوم من حُسن الأداء مع الجهد
خلا أنَّه لم يأخذ المال منهمـــو ولم يُجرمنَّا فى خطـــاء ولا عمد
فما قتل الشيخ الإمـــامُ محمَّـــد لملتزم الإسلام ممن على العهـــد
ولكنَّما تكفيـــــرُه وقتـــاله لعبّاد أوثـــانٍ طغاة ذوى جحد
فقاتل من قدْ دانَ بالكفر واعتدى وكفَّ أكفَّ المُسلمين ذوى الرُّشد
عن المَسلمين الطائعين لـــربِّهم ولم يشركوا بالواحد الصَّمدِ الفرد
وهبْ أن هذا قولُ كلِّ منـــافق يصدّ عن التوحيد بالجد والجهد
فما كل قولٍ بالقبـــولِ مقابل فحقق إذا رمت النجاة لما تبدى
فلا تُلقِ للفُساق سمعك واتئِـــد ففيه وعيدٌ ليس يخفى لذى النقد
وما مِرْبدٌ[2] فى قـــوله بمُصـــدَّق وقد كان زنديقًا لدى كل مستهدى
فهذى تصـــانيفُ الإمـــام شهيرة مدونةٌ معلـــومةٌ لذوى الرُّشـــد
وقولُك أيضاً فى الأئمَّـــة إنهم أناس أتوا كل القبائح عن عمد
فقال له بعضُ الصَّحابة ســـائلًا وقاتلهم حتى يفيئوا[3] إلى القصد
فقال لهم لا ما أقاموا صـــلاتَهم نهى عن قتال القوم فاسْمع لما أبدى

---

(١) ذوو اللد : ذوو الخصومة .
(٢) مربد : كمنبر المحبس والجرين ، وموضع بالبصرة .
(٣) يفيئوا : يرجعوا .

أولئك قــومٌ مُسلمون أئمَّــة أتوا بمعــاصٍ منكَرات ولاتُجدى
ولم يُشْرِكوا بالله جــلَّ جــلالُه ولم يتركوهــا قاصدين على عمد
ولكنهم قد أخَّــروها لِفِسْقِهم وعُدْوانِهم أو للتَّكاسل فى الجدِّ
ومسألةُ الإنكــار بالسَّيف جهرةً تجرُّ أُمورًا معضلاتٍ وقد تُــردى
وفيها فسادٌ بالخـــروج عليهمــو بأنْكر ممــا أنكروه من الجُنـــد
فماذا على الشَّيخ الإمـــام محمَّدٍ إذا لم يقاتِلْ من ذكرتُ بمـا تبدى
ولكنْ على الكُفر البواح الَّذى بهِ أباح دماءَ القوم من كل ذى جحد
فإيرادُ ذا فى ضمن هذّا تعنــتٌ ولَبْسٌ وإيهامٌ على الأَعين الرُّمد
وقولُك فى مزبور ما أنت ناظمٌ كأنَّك قد أفصحت بالحق والرشدِ
أبن لى أبِن لى لمْ سفكْت دماءهُم ولم ذا نهبْتَ المال قصدًا على عمد
وقد عصموا هذا وهذا بقــول لا إله سوى اللهِ المهيمنِ ذى المجــد
أقول نعمْ خُذ فى البيــان أدلةً تدلُّ على غيرِ المراد الذى تُبــدى
فمن كان قد صلى وزكى ولم يجىءْ بما ينقضُ الإسلام من كل مايُردى
فدعواك فى قتــلٍ ونهبٍ تحكمٌ وزورٌ وبهتانٌ وذلك لا يجــدى
ومنْ بدَّل الإسْلام يومًا بِنــاقضٍ لذلك بالكفرانِ والجعلِ للنِّــد
وكا المنعِ عن بذْل الزَّكاةِ فحكمُه كأحْكامِ مُرتَدٍّ عن الدِّينِ ذِى جَحْدِ
إذا قَــاتلوا بغْيًــا إمامًــا أردَّها وذا قولُ أصحابِ النبيِّ ذوى الزهدِ
ولو شَهدُوا أن لا إلٰه سِوى الَّذى على العرشِ من فوقِ السَّمٰواتِ ذِى مجْدِ
فما عَصَمتْهم من صحــابةِ أحْمد ولكنَّهم قد قاتلوهم على عمْــدِ
وسمُّوهُمو أهل ارتدادٍ جميعهم وإجماعُهم حتمٌ لدى كُلِّ مُسْتَهْدِ

وما فَرّقوا بيْنَ المقــرِّ وجــاحِدٍ كما هو معلومٌ لدى كُلِّ ذِى نَقْدِ

وليس علينا من خــلافِ مُخالفٍ لمن هُمْ حُماةُ الدِّينِ بالجدِّ والجهْدِ

أولئك أصحــابُ النَّبى محمَّدٍ فهم قدوةٌ للسالكينَ على القَصْدِ

ومِنْ بعدهم مِمَّن يخــالفُ لم يكنْ يقاربُهم هيهاتَ ما الشَّوكُ كالوردِ

وهُم فى جميعِ الدِّينِ أهْــدى طَريقة وأقرب للتَّقوى وأقــومَ فى الرُّشْدِ

وأيْضًا بنُو القَدَّاحِ قَدْ كانَ أمْرُهم شهيرًا ومعروفًا لَدى كُل ذِى نَقْدِ

وأجمع أهلُ العلمِ مِنْ كُل جهْبذٍ علىٰ كُفرِهم والحقُّ فى ذاكَ مُسْتَبْدِ

وقد أظهرُوا لَفْظَ الشَّهادةِ جهرةً وأن رسول اللهِ أفضلُ منْ يَهْدى

وقد أبطنوا للكفرِ لكن تَظَــاهروا بما أظهرُوا للنَّاسِ ما ليس بالمُجْدِى

فلمَّا أبانوا بعضَ أشياءَ خــالَفُوا بها الشرع باءُوا بالخَسارَةِ والطَّــردِ

فمن كان هــذا حــالُه فَهْو كافرٌ حلالٌ دمٍ والمالُ يُنْهَبُ عنْ قَصْدِ

فــذاك بإجماعِ الصَّحــابةِ كلهم وهذا بإجماعِ الهُداةِ ذَوى الرُّشْدِ

وأمَّا البغاةُ الخارِجُون فحكمُهم إذا خَرجوا أوقاتَلونَا على عمْــدِ

وقاتِلهُم حتَّى يفيئوا إلى الهُــدى ولا نأخذُ الأموال نَهبًا كما تُبْــدِ

ومُهما يقُل فينا العدُوُّ فإنَّهــم يقولون معروفًا وآخرَ لايُجــدِ

فما كان معروفًا من الدين واضِحًا كإجْماعِ أصحابِ النبى ذَوى الرُّشْدِ

علىٰ قَتلِ مُرْتَدٍّ وأخــذِ لِمالِه ومانِع حقِّ المـال منْ غيرِ ما جحْدِ

فما فَرَّقوا بينَ المُقِرِّ وجــاحِــدٍ ولا بينَ مُرْتدٍ إلى الجعْلِ للنِّــد

وإجماعِ أهلِ العلمِ مِنْ بعدِعصْرِهم على قَتْلِ جهمٍ[1] والمرِيسىِّ والجَعْدِ

(١) جهم : نسبة الى جهم بن صفوان أبو محرز السمرقندى الضــال المبتدع رأس الجهمية قتله نصر بن سيار سنة ١٢٨ هـ (الملل والنحل ص ٤٠)

وغيلانَ[1] بل كفرُ العبيدِين والّذى على رأى جهْم فى التّجهم والجحد

وكُلِّ كفورٍ مِنْ ذَوِى الشِّركِ والرَّدى فتكفيرُهم عنَّا صحيحٌ بلا ردٍّ

وما لَفّقوا لأعداء مِنْ قَتْلِ مُسْلِمٍ ونُهْبَةِ أموالٍ تَحِلُّ عن العدِّ

فمحض أكاذيبٍ وتَزْويرُ آفكٍ وظلمٌ وعُدوانٌ وذلكَ لا يُجْدِ

وقولكَ تمويهًا وإلزامُ مُفْتَرٍ بما لم يكُنْ مِنَّا بِفعلٍ ولا عقدِ

وقال ثلاثٌ لا يحِلُّ بغيرِها دمُ المسلمِ المعصومِ فى الحلِّ والعقدِ

وقال علىٌّ فى الخوارجِ إنَّهم من الكُفرِ فَرُّوا بعْد فِعْلِهِمُ المردِى

ولَمْ يَحفِرِ الأُخْدودَ فى باب كِنْدَةٍ ليحرقَهم فافْهم إذا كنتَ تَسْتَهْدِ

أقولُ نعم هذَا هو الحقُّ والهُدَى ونحنُ على ذَا الأَمرِ نَهدِى ونَسْتَهْدِ

ولم نَتَجاوزْ فى الأُمورِ جميعِها بحمدِ ولِىِّ الحَمْدِ منصوصَ مَاتُبْدِى

ولكن أطعْتَ الكاشحِينَ بمينِهم بتزويرِ بهتانٍ على العالمِ المُهْدِى

بأَنَّا قَتَلْنا واستَبَحْنَا دِماءَهَم وأموالَهم هذِى مقالَة ذى الحِقْد

وحَاشا وكَلَّا مالِهَذَا حقيقَةٌ وليسَ له أصْلٌ يقرَّرُ فى نَجْدِ

وأعجبُ من هذَا التَّهورِ كُلِّه مقالُك فى هَمْطٍ وخَرْطٍ على عَمْدِ

وأبديْتَ جَهْلًا فى نظامِك والّذى شرحتَ به المنظومَ مِنْ جهلِكَ المردِى

كقولِكَ عن بحرِ العلومِ محمَّدٍ إمامِ الهُدَى المعروفِ بالعِلْمِ والنَّقْدِ

وقد قلتَ فى المختارِ أجمعَ كلُّ مَنْ حَوَى عصرَه مِنْ تابِعىٍّ ذوى رُشْدِ

---

(1) غيلان : اسم ذى الرمة ، ورجل كان بينه وبين قوم احن وبغضاء نحلف الا يسالهم حتى يدخل بمدينة التراب اى يموت ، فادركوا به يوما على غرة فايقن بالشر فجعل يذر التراب على عينيه ولكنهم قتلوه رغم ذلك .

علىٰ كُفره هذا يقينــــاً لأنَّــه تَسمّى نبيًّا لا كَمَا قلتَ فى الجَعْدِ

فذلك لم يُجمِع علىٰ قتلِـه ولا سوى خَالِدٍ ضحَّى به وهوَ عن قَصْدِ

أَقولُ لعَمْرِى قد تجارَى بِكَ الهَوىٰ إلىٰ جَحْد معلومٍ من الدِّين مُستبْدِ

ويعلم هذا بالضَّـرورَةِ إنَّـه بإجماعِ أهلِ العِلْمِ من كُلِّ مُسْتَهْدِ

وأوردتَ همْطًا لايسوغُ لعالِمٍ حكايتُه فى شرح منظومِك المرْدِى

وتنقضُ ما أبرمتَـه بتهـورٍ يعودُ على ما قلتَ بالـرَّدِّ والهَـدِّ

وحققتَ فى المختار ما قال شيخُنا بإجماع أهلِ العلم مِنْ كلِّ ذِى نَقْدِ

علىٰ كفرِه لمَّا تَنَبَّـا وبعـدَه تناقضُ ما حقَّقْتَ بالهـدِّ والرَّدِّ

على أن ذا الأجماعَ عن مثل مصعب وكابن الزُّبير الفاضل العَلَم الفـرد

وكا الفاجر الحجّاج من كان ظالما وعبدِ المليك الشهم ذى العِلْم والمجد

وإن أولاء القومِ ليسوا بحجّـة وليسوا ذوى علْم وليسوا ذوى رشد

وطلَّاب مُلك لا لِدِينٍ ولا هـدىً وأرباب دولات ودنْيـا ذوو حقد

فَمنْ مِثْلِهم لايستجيزُ محقّـقُ حكايةَ إجماع يقرِّر عن عمـد

فَناقَضَ ما قد قال فى النَّظْم أوَّلًا بما قاله فى الشَّرح بالهمْط ذو اللَّـدِّ

وما هكذا يحكى ذوو العِلم والهُدىٰ ولا منْ له عقْلٌ وعلمٌ بما يبدى

وأغفل ذكرَ التَّابعين ذوى التُّقى خلاصة أهل العلم فى الحل والعقد

لِيُوهم ذا جهـل غبيًّـا بأنَّمَـا حكايةَ إجماع الأئمَّة لايجـدى

فقل للغبيِّ الفَدْم[1] لو كنتَ منصفًا خلياً من الأغراضِ والغلِ والحقدِ

---

(١) الفدم : العيى عن الكلام فى ثقل ورخاوة وقلة فهم ، والغليظ الأحمق الجافى .

لما حدث عن نهج الأئمــة كلّهم وجئت بهذر لايفيد لدى النقد
ووالله ما أدرى عــلامَ نسبْتَ مـا تلفَّقه من جهلِك الفاضح المُردى
إلى الشيخِ والشيخُ المحقّق لم يقل بإجماع أعيان المــلوك ولا الجند
ولكنْ حكى إجماعَ كلِّ محقــق من السلف الماضين من كلِّ ذى مجد
كما هو معلومٌ لــدى كل عَــالِم ولو كنتَ ذا علم لأنصفتَ فى الرَّد
وقولك فى الجعد ابن درهم إنَّــه علىٰ قتله لم يَجْمَع النَّاس عن قصد
فذا فِرية لايَمترى[1] فيـه عارفٌ وفيه من الإغضاء ماليس بالمجد
علىٰ خالد القَسرى إذْ كان عاملا لمروان هذا قول من ليس ذا نَقْــد
فإجماع أهل العلم من بعد قتــله علىٰ أنه مستوجبٌ ذاك بالحــدّ
وقد شكروا هذا الصنيعَ لخالــد كما هو معلوم لدى كل مستهدى
وما أحد فى عصر خالد لم يكن يرى قتله بل قرروا ذاك عن قصد
وأحسنُ قصدٍ رامه خالدُ الرضى بذلك وجهَ الله ذى العرش والمجد
وقد ذكر ابنُ القيمِّ الثقة الرضى على ذاك إجماع الهداة ذوى الرُّشد
وذلك لايَخْفَى على كل عــالم فقد قال بالكفر الصَّريح على عمد
وأظهرَ هذا القول بل كان داعيـا ولاشك فى تكفيره عند ذى النقـد
فَدعْنا منَ التَّمويهِ فالحقُّ واضحٌ وإجماعُ أهلِ العِلْمِ كالشَّمسِ مُستبدِ
وما كانَ قصدًا سيئًا قتلُ خــالدٍ لجعدِ عدوِّ اللهِ ذى الكفر والجحدِ
كما قُلتَه ظنًّا وإفكًا وفِــرْيةً علىٰ أنَّه قد غارَ للهِ مِنْ جَعْــدِ
فنالَ به شكرًا وفوزًا ورفْعــةً فنرجُو له الزُّلْفى إلى جَنَّةِ الخُلْدِ

(1) لا يمترى لا يشك .

ودعواكَ فى الإجْماعِ إنكارُ أحْمد   فذاكَ لأمْرٍ قد عَنَاهُ منَ الضِّـــد
يَرون أُموراً محدثاتٍ ويَذْكُــروا   على ذلكَ الإجْمَاعَ مِنْ غيرِ مَا نَقْدِ
فانكرَه لا مُطْلَقًا فهْو قد حكَى   على بعضِ مايرويه إجماعَ مَنْ يَهْدِى
كَما ذكرَ ابنُ القَيِّمِ(1) الأوحدِ الَّذى   أتى بنفيسِ العلمِ فى كلِّ مايُبْــد
على قتلِ جَعْدٍ فى قصيدتِه الَّتِى   أبانَ بها شَمْسَ الهِدَايةِ والرُّشْدِ
وفيها حَكَى الإجماع فى غيرِ مَوضِعٍ   وفى غيرِها مِنْ كُتْبِه عَنْ ذَوِى النَّقْدِ
وقد كانَ مِنْ سَاداتِ أصحابِ أحمد   ويَحكِى منَ الإجْماعِ أقوالَ ذِى المَجْد
وقد ذَكَرَ الإجْماعَ بعضُ ذَوى النُّهى   فَسَلْ عنه أهلٌ للإصابَةِ مِنْ نَجْدِ
وذَلِكَ لايَخْفَى لَدَى كُلِّ عَــالِمٍ   فَفِى كُتبِ الإجْماعِ ذَاكَ بِلا عَدٍّ
فما وجْهُ هذا الاعتِراضِ بِنَفْيِــه   وقد كانَ معلوماً لدى كلِّ مُستَهْدِ
كَدَعْواه فى أنَّ الصَّحابَةَ أجْمَعوا   على قَتْلِهم والسَّبْى والنَّهْبِ والطَّرْدِ
لِمَنْ لِزكاةِ المَالِ قَدْ كَانَ مَانِعًا   وذَلِكَ مِنْ جَهْلٍ بصاحِبِه يُرْدِى
وقولُكَ فيمَا قَالَه الشَّيخُ حَاكِيًا   علىٰ ذَلِكَ الإجماعَ مِنْ غَيْرِ مَاجَحْدِ
وذَلِكَ فى أنَّ الصَّحابَةَ أجْمَعوا   علىٰ قَتْلِهم والسَّبِى والنَّهبِ والطَّرْدِ
لِمَنْ لِزكاةِ المالِ قَدْ كَانَ مَانِعًا   نَعمْ قَدْ ذَكَرْنَا فى الجوابِ وفى الرَّدِّ
جوابُكَ عَمَّا قَدْ ذكرْتَ مُفَصَّلٌ   فَرِدْه تَجِدْ طَعْمًا ألذَّ مِنَ الشَّهْدِ
حَكَى ذَاك عن شيخِ الوُجودِ أخِي التُّقَى   إمَامِ الهُدَى السَّامِى إلى ذِروةِ المَجدِ
وذَاكَ أبو العَبَّاسِ أحمدُ ذُو النُّهى   وفى ذَاكَ مايكْفِى لِمَنْ كَانَ ذا رُشْدِ

(1) ابن القيم : العالم المحقق ابن قيم الجوزية شمس الدين محمد بن زرع .

وقولُكَ إيهامًا كأنَّكَ عــارِفٌ ... وأنَّكَ ذُو حَقٍّ وفى الحَقِّ مستَهدِ
فقد كانَ أصْنَافُ العُصَاةِ ثَلاثةً ... كما قَدْ رَواه المُسْنِدُونَ ذَوُو النَّقْدِ
وقد جاهَد الصِّدِّيقُ أصنَافَهُمُ وَلَم ... يكَفِّر منْهمْ غيرَ مَنْ ضَلَّ عَنْ رُشْدِ
أقولُ لعمرِى ما أصبْتَ ولم تَسِرْ ... علىٰ منْهَجِ الصِّديقِ ذِى الرُّشْدِ والمَجد
فسيرَتُه مَعْ صَحْبِ أحمَد كلِّهم ... مقرَّرةٌ معلومَةٌ عِنْدَ ذِى النَّقْدِ
فكفَّر مَنْ قَدْ آمَنــوا بِطُلَيْحَةٍ ... وبالأسْودِ[1] العَنْسِيِّ ذى الكفرِ والجَحْدِ
مسيلمةَ الكذَّابِ والكُلُّ كافِــرٌ ... سِوَى الأَسَدِى لمَّا أنَابَ إلى الرُّشْدِ
وطَائِفَةٌ قَدْ أسْلَمُوا لكنِ اعْتَــدَوْا ... بمنعِ زكاةِ المالِ قصدًا على عَمْدِ
فراجَعَهُ الفاروقُ فيهِمْ مُعَــلِّلاً ... فناظَرَه الصِّدِّيقُ ذِى الجِدِّ والجَهْدِ
فآبَ إلىٰ ماقد رآهُ وأجْمَعــوا ... جميعًا علىٰ قتلِ الغُواةِ ذوِى الطَّردِ
وسَمَّوهُمُو أهلَ ارتِدادٍ جميعَهُم ... وما فَرَّقُوا بينَ المقِرِّ وذِى الجَحــدِ
ولا بَيْنَ مَنْ يَدعُو مع اللهِ غيــرَه ... كما هو معلومٌ لَدَى كُلِّ مُستَهْدِ
فإن كنتَ ذَا علمٍ فعَن صَحْبِ أحمدٍ ... أبِنْ ذَلكَ التَّفريقَ بالسَّند المُجدِ
وإلَّا فَدَعْنَا مِنْ خِلافِ مُخَــالِفٍ ... لإجماعِ أصحابِ النَّبِىِّ ذَوى الرُّشْدِ
فما غيرُهم أهْدَى طريقًا ولَمْ يَكُنْ ... يُقَارِبُهم تَا للهِ مَا الشَّوْكُ كالْوَرْدِ
ومَنْ ردَّ إجماعَ الصَّحابَةِ بالَّذِى ... يَراه الخُلوفُ القاصِرونَ علَى عَمدِ
فما ذاكَ إلا مِنْ سَفَاهَةِ رَائِــه ... ونُقْصَانِه فى الدِّينِ والعقلِ والعَقْدِ
فما صحَّ بعدَ الاجتِماعِ اختلافُهم ... وكيفَ وقَدْ كَانُوا جميعًا ذَوى رُشْدِ

---

(١) الأسود العنسى : أحد الذين ادعوا النبوة .

وَدَعْنَا من التَّأْويلِ فَهْوَ ضَـلالةٌ وليس له فينا مَسَاغٌ ولا يُجدِى
كقولِكَ إذْ سُمُّوا هُمُوا أهلُ رِدَّةٍ فَذلكَ تغليبٌ وذا ليسَ بالمُجْدِى
وقد كنتُ قبلَ الآنِ أحسبُ أنّه تَوهُّمُ صِدقِ المُفْتَرِى مِنْ ذوى الحِقْدِ
فلمَّا تأملتُ النِّظَام وجَـدْتُـه مع الشَّرحِ فى غىٍّ وبَغْى عَلَا عَمْدِ
فما عُرف الكفرُ المبيحُ لِقَتْلِهِم وسبىٍ ونهبِ المالِ من غيرِ مارَدٍّ
ولا عرفُ الإِسلامُ حَقًّا وكـونُه لهم عاصمًا مِنْ كُلِّ مَاكانَ قَدْ يُرْدِى
فيأيُّها الغَاوِى طـريقةَ رُشْـدِه ثَكِلْتُكَ مِنْ غاوٍ قَفَا(١) إثْرَ ذِى حِقْدِ
وصدَّقَ ما يعتادُه مِنْ تَـوَهُّم بتلفيقِ تمويهٍ وهَمْطٍ بلا رُشْدِ
أفِقْ عن مَلامٍ لا أبا لَكَ لمْ يَكنْ بحقٍّ ولا صِدْقٍ ولا قولِ ذِى نَقْدِ
وقولُكَ يا أعمى البصيرةِ بَعْدَ ذَا مِنَ الهَمْطِ فى مزبورِ مَيْنِكَ عَنْ عَمْدِ
وهَذَا لعمرِى غيرَ ما أنتَ فيه مِنْ تجاريك مِنْ قتلٍ لمَنْ كَانَ فى نَجْدِ
فإِنَّهُمُوا قَدْ بايعوكَ على الهُـدَىٰ ولم يجعلوا للهِ فى الدِّين مِنْ نِـدٍّ
وقد هَجَروا مَاكَانَ مِنْ بِدْعٍ ومِنْ عبادةِ من حلَّ المقابرَ فى اللَّحْـدِ
فما لَكَ فى سَفْكِ الدِّمَا قطُّ حُجَّةٌ خَفِ اللهَ واحْذَرْ ماتُسِرُّ وما تُبْـدِ
وعامِلْ عبادَ اللهِ باللُّطْفِ وادْعُهم إلىٰ فعلِ مايَهْدِى إلىٰ جَنَّةِ الخُلْدِ
ورُدَّ عليهم ما سَلَبْتَ فإنَّـــه حرامٌ ولا تغتَرَّ بالعزِّ والجَـدِّ
ولا بِأُنَاسٍ حَسَّنُوا لكَ مَا تَـرى فما همُّهُمْ إلا الأثَاثُ معَ النَّقْدِ
يريدونَ نَهْبَ المسلمينَ وأخْـذَ مَا بأيديهمُو مِنْ غَيْرِ خوفٍ ولا حَدِّ
فراقِب إلَهَ العرشِ مِنْ قبلِ أنْ تُرى صريعًا فلا شىءٌ يُفيدُ ولا يُجْدِى

---

(١) قفا : تبع وسار .

نَعَم واعلموا أنِّى أرى كلَّ بدْعَـة ضَلالًا علىٰ مَا قلتُ فى ذٰلِكَ العَقْدِ
ولا تحسبُوا أنِّى رجعتُ عن الَّذِى تَضَمَّنَه نظمِى القديمُ إلىٰ نَجْـدِ
بلىٰ كُلُّ ما فيهِ هُوَ الحَقُّ إنَّمَـا تُجاريكَ مِنْ سَفْكِ الدَّماليس مِن قصْدِ
وتكفيرُ أهْلِ الأَرضِ لستُ أقولُه كما قلتَه لا عَنْ دليلٍ به تَهْدِى
وهأنَا أبْرا مِن فِعالِكَ فى الوَرَى فما أنتَ فى هذَا مُصيبٌ ولامَهدِى
ودُونَكَهـا مِنِّى نصيحـةَ مُشفِقٍ عليكَ عَسىٰ تُهدَى لهذَا وتَسْتَهدى
وتُغلِقُ أبوابَ الغُـلُوِّ جَميعَها وتأْتِى الأُمورَ الصَّالحاتِ عَلى قَصْدِ
وهَذَا نِظَامِى جَائُوا للهِ حُجَّـةً عليكَ فقابِلْ بالقبولِ الَّذِى أُبْدِى
أقولُ لعمرى ما أصبتَ ولم تَكُن علىٰ مَنهجٍ ينَجيكَ عَن زُورِك المُردِى
فقد كانَ شيخُ المسلمينَ محمَّدًا على المنهجِ الأسْنَى وكانَ على الرُّشدِ
فسارَ على مِنهاجِ سُنَّةِ أحمَـدِ ومَنهجِ أصحابِ النَّبى ذَوِى المَجْدِ
وما قاتَلَ الشَّيْخُ الإمَامُ محمَّـدٌ سوى أمَّةٍ حَادُوا عَنِ الحَقِّ والقَصْدِ
يُنادُون زيدًا[1] والحسينَ وخـالدًا ومَن كَانَ فى الأجداثِ مِن سَاكنِ اللَّحْدِ
وقدْ جَعلُوا للهِ جَـلَّ جَـلَالُه نَدِيدًا تعالى اللهُ عن ذَلِكَ النِّـدِ
وقـاتلَهم لمَّـا أبَوْا وتمَرَّدُوا وقد شَرَّدُوا عَن دَعْوةِ الحقِّ لِلضِّدِّ
فعمَّن أخذتَ الزُّورَ ممَّا نَظمتَـه وسطَّرتَه فى الرَّقِّ جهرًا علىٰ عَمْدِ
أعن مِرْبَدٍ مَن فَرَّ عن دينِ أحمَدٍ وقد أشرقَت أنوارُه فى رُبَى نَجْدِ

---

(١) زيد : الذى ينسب اليه جماعة الزيدية وهم احدى فرق الشيعة .

وقد هَاضَهُ[١] بل غَاضَه[٢] وأمضَّه[٣] ... تَلَألُؤ نورِ الحقِّ مِن كَوكَبِ الرُّشْدِ
وقد أَلِفَ المأفُونُ ما كانَ قومُه ... عليهِ مِنَ الإشراكِ والجعلِ للنِّدِّ
ولمّا استجابُوا واستقامُوا على الهُدى. ... تضايقَ لمَّا لم يَجِدْ مَنْ له يُجْدِي
فَفَرّوا بذِى تُرّهاتٍ وضَلَّةٍ ... يَصُدُّ بها أَهْلُ الغِوايَةِ واللَّدِّ
عن الدِّينِ والتقوى ذوى الإفْكِ والرَّدى ... وهيهاتَ قَدْ بَان الرَّشادُ لِذى نَقْدِ
فقولُك عمَّن صدَّ عن دِينِ أحمَدٍ ... بتزويرهِ إفكًا وبُهْتًا عَلىٰ عَمْدِ
فإنّهمُو قد بايعوكَ على الهُدَى ... ولم يَجْعَلوا للهِ فى الدِّينِ مِنْ نِدِّ
تَهوّرَ أفّاك وتزويرَ مُبْطِلٍ ... تَجارَى به الأغواءُ والحَسَدُ المردِى
فما بايَعُوا بَعْدَ الضَّلالِ على الهُدَى ... وقاتلَهُمْ حاشَا وكلاَّ فما تُبْدِى
من الزُّورِ والبهتانِ ليس بثابتٍ ... وليس له أَصلٌ فدعْ عنكَ مايُرْدِى
ولا هجرُوا ما كانَ مِن بِدَعٍ ومِنْ ... عِبَادةِ مَنْ حَلَّ المقابرَ فى اللَّحْدِ
فلو آمَنُوا باللهِ مِنْ بعدِ غَيِّهِمُ ... وتابُوا عن الإشراكِ بالصَّمدِ الفَرْدِ
لمَا سُفِكَتْ تلكَ الدِّماءُ وقُتِّلوا ... بلا حُجَّةٍ هَذَا مِنَ الكذِبِ المردِى
ولٰكنّهم فى غَيِّهم وضَلالِهم ... وطُغْيانِهم لايهتدونَ لمن يَهْدِى
نعم كانَ مِنْهُم مَنْ أجابَ تَزَنْدُقًا ... وحَادَ أخيرًا عن مُوافقَةِ الرُّشْدِ
إلى الكفرِ والإشراكِ باللهِ جهرَةً ... فقاتلهُمْ عمدًا وقصدًا لذى القَصْدِ
فخافَ مِنَ المولىٰ عقوبةَ تركِهِمْ ... على كفرِهم حتّىٰ يفيئُوا لما يُبْدِى
وعاملَ أهلَ الحقِّ باللُّطفِ والَّذِى ... يَحيد عن الإسلامِ بالصَّارِمِ الهِنْدِ

(١) هاضه : هاض العظم يهيضه كسره بعد الجبر .
(٢) غاض : وغضغض : نقص .
(٣) أمضه : جلده فدلكه ، وامرأة مضة لا تحتمل ما يسوؤها .

وقد قام يدعوهم إلى الله برهـــةً ... من الدهر لم يألُ اجتهادًا بما يُبْدى
وعاملَهم باللطفِ والرفقِ داعيًـا ... إلىٰ فعلِ مايَهْدِى إلى جنَّة الخُلْدِ
فلمَّا أبَوْا واستكبرُوا وتمـــرَّدُوا ... عن الدِّينِ واستعدوا غُواةَ ذوى جَحْدِ
أحلَّ بِهِم ما قَدْ أحلَّ نَبيُّهـــم ... بمن كفروا باللهِ مِنْ كُلِّ ذى طَرْدِ
إلىٰ أنْ أنابُوا واستجابُوا وأذعَنُوا ... لمن قامَ يدعُوهم إلىٰ منهجِ الرُّشْدِ
فنالُوا به عِزًّا وحمْدًا ورفعَـــةً ... ودانَ لهم بالدِّين من صَدَّ عَنْ جَهْدِ
وقولُك فارْدُدْ ما نهبتَ تَحَـكُّمٌ ... ثَكِلتُكَ هل تدْرِى غوائلَ ماتُبْدِى
أيُرجِعِ أموالًا أبيحت بِكُفـــرِهِمْ ... إليهم وهلْ هَذِى مَقالةُ ذِى نَقْدِ
أهذَا حرامٌ ويلَ أمِّكَ أو أتَـــى ... بِذلكَ وَحْىٌ مستبينٌ لذى رُشْدِ
فلو أنَّ ماتحكى من الزُّورِ كَائن ... لكانَ حَرامًا لايُباحُ ولا يُجـدى
وماعزَّ شمسُ الدِّينِ فى نصرةِ الهُدى ... تُعزِّزُه بالجـاهِ والعِزِّ والجَدِّ
ولا بِأُناسٍ حسَّنُوا البغى بالهَـوَى ... ولا هَمُّهم إلا الأثاثُ مَعَ النَّقْدِ
كما قلتَه فيما تهوَّرتَ قَـائِــلا ... بما لم يَقُل أهلُ الدِّرَايَةِ فى نَجْدِ
وما قلتُموا بالمَيْنِ مِنْ هَذَيَانِكم ... كقولِكَ تمويهًا عَلى الأعينِ الرُّمْدِ
يريدُون نهبَ المسلمينَ وأخــذَ مَا ... بأيديهموا من غيرِ خوفٍ ولاحَدِّ
ثكلتُكَ هل هَذِى مَقـالةُ عالمٍ ... تقىٍّ نقىٍّ عارفٍ أو أخى رُشْــدِ
أيرجعُ أموالًا إلى كُلِّ من دَعـا ... سِوَى الله معبودًا مِنَ الخلقِ لايُجدِى
يُنادُون زيدًا طالبينَ برغبــةٍ ... ومَنْ كانَ فى الأجداثِ مِنْ ساكنِ اللَّحدِ
وتاجًا وشُمسانًا ومن كانَ يـدَّعى ... ولايتَه الجهالُ مِنْ غيرِ ماعَـدِّ
ويدعُون أشجارًا كثيرًا عديـدَةً ... لعمرى وأحجارًا تُرادُ لِذَى القَصْدِ

وغارًا وقَدْ آوتْ إليهِ بزعمِهِمْ هُنالِكَ بنتٌ للأميرِ عَلَى جَهْدِ
وقد رامَ منها فاسقٌ أن يريدَها بسوءٍ فعادَ الغَارُ منغلقَ السَّدِّ
وكانَ لها المَوْلىٰ مُجيرًا وعاصِمًا فيدعونَه مِنْ أجلِ ذَاكَ ذَوُو اللَّدِ
وفَحَّالُ نخلٍ يختلفْنَ نِساؤُهُم إليهِ بإهداءِ القرابينِ عَنْ عَمْدِ
إذا لَمْ تَلِدْ أو لم تُزَوَّجْ لِيعْطِها بنينَ وزوْجًا عاجلًا غيرَ ذي صَدِّ
وكلُّ قُرى نجدٍ بهِنَّ معابِدٌ كثيرٌ بلا حَدٍّ يُحدُّ ولا عَدِّ
فإنْ كَانَ هَذَا ليسَ عِنْدَكَ مُخرجًا مِنَ الدِّينِ مَنْ يَأْتِي به مِنْ ذَوِي الجَحْدِ
لأنَّهمو قَد آمَنُوا بمحَمَّدٍ عليه صلاةُ اللهِ ماحَنَّ من رَعْدِ
ولا اعتقدُوا فيمَنْ دَعَوْه بإنَّه إلهٌ مع الرَّحمٰنِ ذِي العَرْشِ والمَجْدِ
ولكنَّهُمْ قومٌ أتَوْا بجهَالَةٍ وغَرَّهُمُ الشَّيطانُ ذو الغَدْرِ والطَّرْدِ
فزيَّن للجهَّالِ أنَّ ذَوِي التُّقَىٰ من الصُّلحَا والأولياءِ ذَوِي الرُّشْدِ
لهم شفعاءُ ينفعُونَ وأنَّهم يضرُّون هذَا قولُه عن ذَوِي اللَّدِّ
فمنْ أجْلِ هَذَا كان هذَا اعتقادَهم كم اعتقد الكُفَّارُ مِنْ قبلُ في النَّدِّ
ولكنْ أولاءِ القومِ ليسُوا كمَنْ مَضَى فقدْ أثبتوا التَّوحيدَ للواحِدِ الفَرْدِ
فمَا الأوليَا والصالحونَ لَديهمُو بآلهَةٍ حَاشَا فليسُوا ذَوِي مَجْدِ
فهذَا مقالُ القدمِ لا دَرَّ دَرُّه كما هُوَ معلومٌ مِنَ الشَّرْحِ مُسْتَبْدِ
فإنْ كانَ هذَا ليسَ بالكفرِ جهْرَةً لدَى القَدْمِ أو كفرَاعتقادٍ كما يُبْدِي
فليسَ علىٰ نهْجٍ من الدِّينِ واضحًا وليسَ بِذِي عِلْمٍ وليسَ بِذِي رُشْدِ
وإن كانَ هَذَا غايَةُ الكفرِ والرَّدَى وأديانُ عُبَّادِ القبورِ ذَوِي الجَحْدِ
فما بالُ هَذَا الطَّعنُ ويحكَ جهرَةً على مَنْ مَحَا تِلْكَ المعابدَ مِنْ نَجْدِ

وترميهِ بالبهتانِ والزُّورِ زَاعِمًـــا بِأنَّكَ ذُو نصح وتَهْدِى وَتَسْتهدى
فهلَّا نصحتَ اليومَ نفسَكَ مزريًا عليهَا ومُستعْد[1] عليها بما تُبْـدِى
لتنجوَ فى يومٍ عظيمٍ عَصَبْصَب مِنَ الإفْكِ والبهتانِ للعالمِ المُهْدِى
فإنَّكَ قد أوغلتَ فى الشَّرِّ قَـائِلًا بما ليسَ معلومًا لدى كلِّ ذِى نَقْدِ
وكلُّ الّذى قد قلتَ فى الشيخِ فريةٌ بلا مريةٍ والحقُّ كالشمسِ مُستَبْدِى
وأعجبُ شىءٍ قولُه بعــدَ هَذْرِه وتلفيقُه زورًا مِنَ القولِ لايُجْدِى
ولاتحسَبُوا أنِّى رجعتُ عنِ الّذِى تَضَمَّنه نَظْمى القديمُ إلىٰ نَجْـدِ
بلى كلُّ مابِه فيهِ هُوَ الحقُّ إنَّمَــا تَجاريكَ مِن سَفْكِ الدِّمَا ليسَ مِن قَصدِ
أقولُ نَعم كلُّ الّذى قالَ أوَّلًا هُو الحقُّ والتحقيقُ من غيرِ مارَدُّ
وكلُّ الّذى قد قالَ فى النَّظمِ أوَّلًا يعودُ على القولِ المزَوَّرِ بالهَــدُّ
لمن كانَ ذا قلبٍ خَلِىٍّ مِنَ الهَــوى فقد عاشَ عصرًا بعدَ ماقالَ فى العِقْدِ
ولم يُبدِ ردًّا أو رُجوعًا عَنِ الَّــذى تقدَّمَ أو طعنًا بأوضاعِ ذِى الحِقْدِ
إلىٰ أن تَقضَّى ذلكَ العصرُ كلُّـــه ولم يشتَهِرْ ما قيلَ مِنْ كُلِّ مايُبْدِى
وتصديقُ ذا أنَّ الّذى قال لم يكن ولاصارَ هذا القتلُ والنَّهبُ فى نجد
لمنْ بَايَعُوا طوْعًا على الدِّينِ والهُدى ولم يجعَلُوا للهِ فى الدِّينِ مِن نِــدٍّ
وقَدْ هَجَرُوا ماكانَ من بِدَعٍ ومِنْ عِبَادةِ من حَلَّ المقابِرَ فى اللَّحْــدِ
فصحَّ يقينًا أنَّ هَذَا مُقَــوَّلٌ على الحبْرِ[2] بحرِ العِلْمِ ذى الفَضْلِ والنَّقْد
إذا تمَّ هذَا واســتبانَ لمنصفٍ خَلِىٍّ مِنَ الأغراضِ ليسَ بِذى حِقْدِ

---

(١) الصواب : ومستعديا .
(٢) الحبر : السيد العالم ، الصالح ، مأخوذ من تحبير العلم وتحسينه ، ورئيس الكهنة عند اليهود يلقب بالحبر .

ولا حَسد قد غامرَ الغَىُّ قلبَــــه　　وصار به غِلّ على كلِّ ذِى رُشْدِ

وأبصر فى منظومِه متأمِّــــلًا　　مقاصِدَ مَاقَدْ رَامَه بالَّذِى يُبْدِى

وما قالَه فى الشَّرحِ مِنْ هَذَيَــانِه　　وتلفيقِه مالا يُفيدُ ولا يُجْدِى

تيقَّنَ أنَّ الشَّيخَ كَانَ على الهُدَى　　وكانَ على نَهْجٍ قويمٍ مِنَ الرُّشْدِ

فما جَاءَ هَذَا الوغْدُ فيمَا هَذَى به　　بحقٍّ وتحقيقٍ لدَى كلِّ ذِى نَقْــدِ

ولكن بِتزْويرٍ وتـأْليفِ جَــاهِلٍ　　ولوكانَ ذا عِلْمٍ لأنْصَفَ فى الرَّدِّ

وجاءَ ببرهانٍ وأقْــومِ حُجَّــةٍ　　تَدُلُّ على ما قَالَه فى الَّذِى يُبْـــدِى

وإنْ كَانَ هَذَا النَّظْمُ والشَّرحُ ثابتًا　　عن السَّيِّدِ المشهورِ بالعلْمِ والرُّشْدِ

وأعْنى به البَدْرُ المنيرُ محمَّــدٌ　　ووافقَ أهلَ الزَّيغِ والطَّرد والجَحْدِ

وصَدَّقَ أهْلَ الغىِّ فى هَذَيَــانِهم　　بما قَالَه نظمًا ونَثْرًا مِنَ الــرَّدِّ

وكانَ له فى ذَا ونوع مِنَ الهَــوى　　وداخلَه شئٌ من الحَسَدِ المُرْدِى

فليسَ بمعصومٍ ولا شَكَّ أنَّـــه　　بِذَلكَ قدْ أخطَا وجاءَ بما يُرْدِى

وعُوقبَ بالهذْرِ الَّذِى قالَ حيثُ لم　　يكنْ بصوابٍ مستقيمٍ ولا يُجْدِى

وناقضَ ما قد قَالَه فى اعتِقَــادِه　　وما قالَه فيما تَقَدَّم فى العِقْـــدِ

وقدْ شَاعَ هَذَا النَّظمُ عنه وشرحُه　　وساغَ لدَى قومٍ كثيرٍ ذَوِى حِقْدِ

فلا غَرْوَ مِنْ هَذَا ولا بِدْعَ بَلْ لَه　　بِذَلكَ أمثالٌ كثيرٌ بلَا عَــدِّ

وماذَا عَسَى لو قالَ ما قالَ جَهْرَةً　　فقد كَانَ قَدْ أخطَا وحَادَ عَنِ الرُّشْدِ

وأنكرَ أهلُ العلمِ مِنْ كُلِّ جَهْبَذ[1]　　علَيْه أُمورًا ظَنَّها غايةَ الرُّشْـــدِ

(١) جهبذ : الجهبذ : بكسر الجيم والجمع جهابزة الناقد العارف بتمييز الجيد من الردىء (فارسية) .

فقدْ رَدَّ صديقٌ عليـــه وقَد رأى ... مقالتَه الشَّنْعَا فأَحْسنَ فى الـــرَّدِّ
وأنصفَ لما قالَ بالحقِّ والهُـــدى ... وجَاءَ بتبيانٍ يلوحُ لِذِى النَّقْـــدِ
ورَدَّ الأَباطِيلَ الَّتِى قدْ أَتَى بِهَـــا ... وأَلَّفها فى شرحِ منظومهِ المُــرْدِى
وخالفَ ماقَدْ قَالَه كُلُّ عــالِمٍ ... مُحقٍّ ويَدْرِى الحقَّ ليسَ بذِى لُدِّ
وقد قالَ قومٌ مِنْ ذوِى الغىِّ والرَّدى ... كما قالَه هَذَ المبَهْرِجُ عَنْ قَصْدِ
وقَدْ زَعمُوا أَنَّ الإمامَ محمَّـــدًا ... يكَفِّر أهلَ الأَرضِ طُرًّا على عَمْـــدِ
ويقتلُهم من غيرِ جُرمٍ تجبُّـــرًا ... ويأْخذُ أموالَ العبـــادِ بلَا حَدِّ
ومن لم يُطِعْهُ كانَ باللهِ كَافِرًا ... إلى غيرِ هذَا مِنْ خُرافاتِ ذِى اللَّـــدِّ
وقد أَجْلَبُوا مِن كُلِّ أَربٍ ووِجْهَةٍ ... وصالُوا بأَهلِ الشِّرْكِ مِنْ كُل ذى حِقْدِ
فبادُوا وما فادُوا وما أَدْرَكُوا المُنَى ... وآبوا وقدْ خابُوا وحادُوا عَن الرُّشد
وأظهرَه المولَى على كُلِّ مَنْ بَغَى ... عليهِ وعادَاهُ بلا مُوجِبٍ يُجْدِى
وأَظهرَ دينَ اللهِ بعْدَ انْطِمَاسِـــه ... وأَعْلَى له الأَعلامَ عَالِيةَ المَجْدِ
وساعدَه فى نُصرةِ الدِّينِ والهُدٰى ... أئمَّةُ عَدْلٍ مُهتدونَ ذُوو رُشْدِ
وقد نَالَ مجدًا أَهلُ نَجْدٍ ورفعـــةً ... بآل سعودٍ واستَطالُوا عَلى الضِّـــدِّ
بإظهارِ دِينِ اللهِ قسرًا ودَعْـــوَةً ... إلى اللهِ بالتَّقوى وبالصَّارِم الهِنْـــدِ
وقامَ بهذَا الأَمرِ مِنْ بَعْدِ مَنْ مَضَى ... بَنُوهم وقد سَارُوا على مَنْهجِ الرُّشْدِ
وقد جاهَدُوا أعداءَ دَينِ محمَّدٍ ... وقد جرَّهم قومٌ طغاةٌ إلىٰ نَجـــدِ
لكى يطمِسُوا أعلامَ سُنَّةِ أَحمَـــدٍ ... ويَعْلُوبها أَهلُ الرَّدَى مِنْ ذَوِى الجَحْدِ
وقد جهدُوا فى مَحْوِ أَعلامِهِ العُــلَى ... وإطْفَاءِ أَنوارٍ له غايَةَ الجَهْـــدِ

فما نَالَ منْ عَاداهُمو مِنْ ذَوِى الرَّدَى — مُنَاهُم فباءُوا بالخَسارَةِ والطَّــــردِ
ونالَ ذَوُو الإسْلام عِزًّا وَرِفْعَــــةً — ومَجْدًا بنصر الدِّينِ والكَسْرِ للضِّدِّ
فلا زالَ تـأْيِيدُ الإلٰهِ يمــــدُّهُم — بنصرٍ وإسْعَافٍ علىٰ كلِّ ذِى حِقْــدِ
وأزكَا صَلاةٍ يبهرُ المسكَ عَرفُها — على السَّيِّد المعصوم أفضل مَنْ يَهْدِى
وأَصحابهِ والآلِ معْ كُلِّ تَــــابعٍ — وتابِعِهم والتَّابعينَ عَلى الـــرُّشْدِ

* * *

كيد الأثيم

وقفتُ على نظمٍ حوى الكفرَ والشرَّا ... وصاحبَه خِبٌّ[1] لئيمٌ وقدْ أجْرى
ينابيعَ كفرٍ في تقاسيمِ غَيِّه ... فحرَّر في تقسيمِهِ الإفْكَ والشِّعْرا
ولم يأتِنا مِنْها سوى الخامِسِ الَّذِي ... تهوَّرَ فيه الفدْمُ بالكفرِ واستَجْرَا
يذمُّ به أهْلَ التُّقَى وذَوِى النُّهى ... فسُحقًا له سُحقًا فقد أظهرَ الكفرا
فكانَ علينا واجباً مُتَعيِّناً ... إجابَتُه لمَّا هَذَى وأتَى هُجْرَا
ولم أكُ في رَدِّى عليهِ تعمّقاً ... بتعقيدِ ألفاظٍ كمنظومِ ذى الأطْرَا
ولكن بلفظٍ مستقيمٍ نظمْتُه ... ليفهمَه القارئ ومن كانَ لا يَقْرَا
فطورًا أردّ الهَمْطَ مِن زُورِ غَيِّه ... وأُبدِى له خِزْيًا وأنْشره نَشْرًا
وأعكِسُه طورًا عليهِ لأنَّه ... بأرْجَاسِهِ أَوْلَى وأرْكَاسِهِ[2] أحْرى
فهأناذَا أُنبِيكَ بعضَ نِظَامِه ... لتعلمَ أنَّ الفَدْمَ مَاأحْكَم الأمْرا
ويحسَبُ جهلًا أنَّه بمَقَالِه ... أتى بصوابٍ في مَقَالاتِه النُّكْرا
فقال الغبيُّ الأحْمَقُ الفَدْمُ مُنْشِدًا ... لينشرَ مِنْ أقوالِهِ الكفرَ والشَّرَّا
وأعجَبُ شيءٍ مُسلِمٌ في حِسابه ... غَدا قلبُه مِنْ حُبِّ خَيرِ الورى صِفْرَا
أُولئِكَ وهابِيَّةٌ ضَلَّ سعْيُهم ... فظنُّوا الرَّدَى خيرًا وظَنُّوا الهُدَى شَرَّا
فهذَا مقالُ الفَدْمِ لا دَرَّ دَرُّه ... ولا نَال إلَّا الخِزْىَ والعَارَ والوِزْرَا

---

(١) الخب : الخداع الخبيث .
(٢) أركاسه : أركسهم : نكسهم وردهم فى كفرهم ، وارتكس : انتكس ووقع وازدحم .

وأعجبُ مِنْ ذَا لَوْ يَرَى الرُّشْدَ إِنَّه ... بِذلكَ أَبْدَى مِنْ مَخازِيه ما أَزْرَى
فمَنْ لم يكنْ فى قلبِه حُبُّ أَحْمَدٍ ... أعزِّ الوَرَى فخرًا وأعْظَمِهِم قَدْرا
فليسَ لَعمْرِى مُؤْمِنًا بمحمَّــدٍ ... ومانَالَ إلَّا الخِزْىَ مِنْ ذَاكَ والخُسْرا
ومن أَشْرَكَ المعصومَ فى حَقِّ رَبِّــه ... وأسهَبَ فى منظـومِه المدحَ بالأَطْرَا
فذَا كَافِرٌ بِاللهِ جَــلَّ جَـلالُه ... كهذَا الَّذِى أَبْدى بمنظومِه الكُفْرا
نعــم نحنُ وهَّــابِيَّةٌ حَنَفِيَّـــةٌ ... حَنيفيَّةً نسقِى لمَنْ غَاظنا المُــرَّا
ومن هَاضَنا وغَــاضَنَا بِمغيضِــه ... سَنَصْعَقُه صَعْقًا ونكسِره كَسْــرًا
وكَمْ مِنْ أَخِى جَهْلٍ رَمَانَا بجهلِه ... فعادَ حَسيرًا(١) خاسِئًا نَائِلا شَــرًّا
بمحكم آيَاتٍ وسُــنَّةِ أَحْمَــدٍ ... نَصولُ على الأَعدا فنأْثِرُهم أَطْـرَا
وما ضَلَّ مِنَّا السَّعْىُ بَلْ كَانَ سَعْيُنا ... على مِلَّةِ المعصومِ والسُّنَّة الغَـــرَّا
فلا نَدْعُ إِلَّا اللهَ جَــلَّ جَــلَالُه ... ونرجُوه فى السَّرا وفى العُسرِ والضَّرَّا
ولا يستغيث المسلمـــون بغيــرِه ... تعالَى عن الأَنْدَادِ مَنْ مَلكَ الأَمْــرا
نوحِّـــدُه سبحـــانَه بِفعَـــالِه ... وأفعـــالُنا للهِ خـــالصةً طُـــرًّا
وأَهلُ النُّهى سكانُ نَجدٍ جدُودُهم ... هم العربُ العَرْبا بهم لم تُحطْ خُبْرَا
قد استَعربَتْ منهُم قبائلُ جَمَّــةٌ ... سَمَوْا بالعُلَى قدرًا وبالمُصْطَفَى فَخْرَا
أَتَمُّ عقولِ النَّاسِ طُــرًّا عقولُهم ... وأَحسنُهم خَلقًا وخُلْقًا فهم أَحْـرَى
وقَدْ ورِثُوا مجدًا أَصيلًا مؤثَّـــلًا ... لأَهْلِ الهُدَى مِنْهم فنالُوا به الفَخْرا
مسيلمةُ الكذَّابُ ليسَ بِجَــدِّهم ... وليسَ له نسلٌ يقرَّرُ أَو يُــدْرا

(١) حسيرا : وحسرا تلهف فهو حســير ، وكضرب وفرح : اعيا : كاستحسر .

ولا لسجاحٍ[1] ويلَ أمِّكَ فاتَّئِـــد ... فما الفشرُ إلَّا ما هذَوتَ به فَشْرا
وقد أسْلَمت والشَّامُ كَانَ مَقَرُّها ... فلو كان مِنْ لُؤمٍ لكنتَ بِه أحْرَى
وإذْ كُنْتَ من أنباطِ أجْذَمَ لم تكُنْ ... من العَرْبِ العَرْبا ولامِن سَمَوْا فَخرا
ولم تَدْرِ مِنْ دينِ الهُدَى غيرَ مَذْهَبٍ ... يُضِلُّكَ فى الدُّنْيا ويُخْزيكَ فى الأُخْرَى
فما لَكَ والأنسابُ دَعْهَا لِمنْ لَـــهُ ... بها خبرةٌ إذ كانَ مِنْكُمْ بهَا أدْرَا
فعلْمُك بالأنسابِ أعظمُ آيـــةٍ ... على جهلِكَ المردِى كما قلتَه جَهْرا
أتحسبُ أنَّا وَيْلَ أُمِّكَ غُفَّـــلا ... كأنباطِ مَنْ فى الشَّامِ ماحقَّقُوا الأمْرَ
وقولُك فيما قَد تهوَّرتَ ضَـــلَّةً ... وحررْتُه رَقْمًا وأودعْتَه الشِّعْـــرا
إلى اللهِ بالمعصومِ لم يتوسَّـــلُوا ... نَعم هَذِه حقٌّ يَعُدُّونَها كُفْـــرَا
على عُرفِ عُبَّادِ القبـــورِ لأنَّهُ ... تعنى الدُّعا والاسْتغاثةِ قَدْ يَجْـرا
فيدعونَه جهرًا لدَى كُلِّ كـربَةٍ ... ومُعْضِلةٍ دهْيَاء تَعَرُوا لَهُمْ جَهْرَا
وهَذَا هُو الإشراكُ باللهَ جَهْـــرَةً ... فتبًّا لمَنْ يدْعُو الَّذِى سَكَنَ القَبْرا
وما كانَ مسنونًا فنحنُ نُقِـــرُّه ... علىٰ عُرْفِ مَنْ مِنْكم بسُنَّتِه أدْرَا
أُولئكَ أَصحــابُ النَّبِيِّ محمَّــدٍ ... وأَتباعِهِمْ مِمَّن على نهجِه يَتْـــرا
تَوَسُّلهم بالمُصطفى فى حَيَـــاتِه ... إذَا ما دهــاهُم فادِحٌ أوجَبَ الضُّرَّا
فيأْتونَه مستشفعينَ لــــا دَهَـــا ... من الكرْبِ أو مستعتِبٌ تائِبٌ غَفْرا
فيدعُو لَهم أنْ يكشفَ اللهُ مابِهِم ... من الضُّرِّ واللؤى ويستنزِل النَّصْرا
ومِنْ بَعْد أنْ ماتَ النبيُّ محمَّـــدٌ ... فليسَ سِوى الرَّحمنِ يدعونَه طُرَّا
بل اللهُ مولاهُمْ ولا شيءَ غيـــرُه ... وبالعَمَلِ المرْضِيّ يدْعونَه جَهْـرَا

---

(1) سجاح : سجاح بنت الحارث ادعت النبوة وتزوجت من مسيلمة الكذاب.

وبالدَّعواتِ الصَّالحـــاتِ توسَّلُوا   وإيمانُهم بالمُصْطَفى مَنْ سَمَى فَخْـرا

وما كانَ مكروهًا وكـــانَ محـرَّمًا   ومخترعًا فى الدِّينِ مبتدَعًا نُكـرَا

فذاكَ الَّذِى بالجاهِ أوبذَواتِهـــم   توسَّلَ أويَدْعُو بِهِم طَالِبًا أَجْـرَا

فما بِذواتِ الأنبياءِ وجَـــاهِهِمْ   أَتَى النَّصُّ أن ندعُوا بهم واضحًا يُقْرَا

نَعَم قدرُهُمْ أَعْلَى لَدَى كُلِّ مسلمٍ   عَلَى كُلِّ مخلوقٍ وكُلِّ بَنِى الغَبْرَا

وتعزيزُهُم أعلَى لَدَى كلِّ مسلمٍ   وتوقيرُهم إذ كلُّهم قدْ عَلا قَدْرَا

فما وَرِثُوا للكذَّابَ مَنْ كَان يدَّعى   بأَنَّ له شَطْرًا وللمصطَفَى شَطْـرَا

لأنَّهمُو قدْ أَخْلَصُو الأمْـــرَ كلَّه   ولم يجعلُوا للمُصطَفَى ذلكَ القَدْرَا

ومن شركِ المخلوقَ فى حقِّ رَبِّـــه   فقد جاءَ بالكفرانِ والقَالَةِ النُّكْرا

وأنْتُم وَرِثْتُم جهرَةً كُلَّ كَافِـــرٍ   وحقَّقْتُم الإِرْثَ الَّذِى أوْجَبَ الكُفْرا

بِصَرفِكمُو مـــا لِلـــإلَٰـهِ لغيرِهِ   فلم تجعلوا للهِ شيئًا ولا شَطْـــرَا

ومن قولِ هَذَ المُفترى فى نِظَامِه   وقرَّرَ هذَا فى قصيدَته جَهْـــرَا

أَشارَ رسولُ اللهِ للشَّرْقِ ذمَّـــه   وهم أهلُه لاغروَ إنْ أطْلَع الشَّـــرَّا

أقولُ لعمرِى مـــا أصبتَ وإنَّما   دهاكَ اسمُ نَجْدٍ حيثُ لم تعرفِ الأمْرا

فما شَرْقُ دَارِ المُصطَفَى قَطُّ نَجدُنَا   ولكنَّه نَجدُ العِرَاقِ فهم أَحْـــرَى

ومنه بدت تلكَ الزَّلازِلُ كلُّها   وقد قُرِّرَتْ أخبارُها بالورَى سبرًا[1]

فَفى الفتحِ مايُشْفِى ويُطْلِعُ عـــالِمًا   بتلك المعَانِى قد أحاطَ بها خُبْرَا

وما طَعنُوا فى الأشعرِىِّ أمـــامَكُمْ   ولكن باتِّباعٍ له كسَرُوا كِسْرَى

---

(1) سبرا : السبر : امتحان غور الجرح وغيره .

وللماتُرِيدِى حيثُ جَاءَ بِبِدْعَــةٍ ... وللأشعرى[1] أَشياءُ منكرةٌ أُخْــرى

ووافَقَ أَهْلَ الحقِّ فى جُــلِّ مَابِه ... يقولونَه حقًّا ومِنْ غَيرِهِم يبْـــرا

فبيَّنَ حقًّا فى الإبانَةِ قــــولَــــه ... وفى غيرِها من كُتْبِه أوضَحَ الأَمْرا

فلستُم على مِنْهاجِه وطَـــرِيقِه ... ولٰكِنَّكُم من أُمَّةٍ آثرُوا الكُفْــرَا

وتزعَم جَهْلًا ويلَ أُمِّكَ أنَّنَــــا ... نَقولُ وما حُقِّقَتَ أحوالُنا سَبْرا

بتحقيرِ أحبابِ الرَّسولِ تَقَرَّبُوا ... إليهِ فنالُوا البعدَ إذ رَبحوا الخُسْرَا

ومـــا هـــذِهِ إلا مقالَةُ آفِكٍ ... أرادَ بها التَّنفيرَ إذْ عَظَّمَ الأَمْـــرا

وما رجَلٍ مِنَّا بتحقيرِ شــأْنِهم ... تقرَّبَ يا مَنْ قالَ بالزُّورِ واستَجْرَا

سِوى أنَّ حقَّ اللهِ للهِ وحــدَه ... جعلْنا ولم نجعلْ لأَحبابِه شَطْـــرَا

وتعظِيمُهم بالاتِّباعِ على الهُـــدَى ... على المَنْهجِ الأَسْنَى نُقَرِّره جَهْــرا

وأنَّ لهم فضلًا على النَّاسِ كُلِّهِمْ ... بما عمِلُوا مِنْ صالحٍ هُمْ بِهِ أَحْرى

وأمَّا حقوقُ اللهِ جَلَّ جـــلالُــه ... فليسَ لهُمْ منها ولا ذَرَّةٌ تُجْرى

وما ذَاكَ تَحْقِيرًا لهـــم وتنقُّصـــاً ... ولٰكنَّه تعظيمُهم إذ هُمُوا أدْرى

وأَعْلَمُ باللهِ العَظــــيمِ ودِينِـــه ... فنالُوا به فخرًا وأَعْلَوْا به قَــدْرَا

وَنِلْنَا بهَذَا الاعتقـــادِ ســـلامَةً ... ونِلْتُم بذاكَ الاعتقادِ بهم خُسْرَا

ويعتقــدُونَ الأنبيـــاءَ كَغَيرِهِم ... سواءٌ عقيبَ الموتِ لا خيرَ لا شَرَّا

فليسَ لهم بعد المماتِ تَصرُّفـــاً ... ولا لِسواهُمْ مِنْ بنى ساكِنِى الغُبرا

فمن يدْعُ غيرَ اللهِ أو يسْتَغِثْ بِه ... وقَدْ فَارَقَ الدُّنْيا وصارَ إلى الأُخرى

---

(1) الأشعرى : هو أبو الحسن على بن اسماعيل الأشعرى توفى سنة ٣٢٤ هـ (شذرات الذهب جـ ٢ ص ٣٣) .

فذلكَ بالرَّحمنِ قدْ كانَ مُشركا   وهذا هو الأمرُ الَّذِى أوجبَ الكُفْرا

وقد أجْمعَ الأعْلامُ مِن كلِّ مذْهبٍ   علىٰ أنَّ ذا كُفرٌ وقد حقَّقُوا الأمرَا

وما شذَّ مِنْهم غيرَ منْ كانَ رأيُهُ   على رأيِ قومٍ أحْدثُوا للورى شرًّا

وسَارُوا على مِنْهاجِ مَنْ ضلَّ سَعْيُهُ   ولم يَعْرِفُوا الإِسلامَ حقًّا ولا الكُفْرَا

ولٰكِنَّهم ضلُّوا بِوَهْمِ شَفَـاعَةٍ   دهَاهُم بها الشَّيطانُ واجْتالَ مَنْ غرَّا

فأيُّ دليلٍ مِنْ كتابٍ وسُنَّـةٍ   عَنِ السَّيِّد المعصومِ معْلومةٍ تُقْرَا

وتُتْلى بإِسْنادٍ صحيحٍ مُحقَّـقٍ   تُقرِّرُه أعلامُ سُنَّتِنَـا الغَـرَّا

وقولُك فيما قدْ نظمتَ تَهَـوُّرا   وأبديْتَه فيمَا تُحرِّره جَهْـرَا

وقد عَذَروا منْ يَسْتَغِيثُ بكافـرٍ   كذبْتَ وقد أبْديتَ فى نظمِك الهُجْرا

فما وجدُوا عذرًا لمن كانَ كَافِـرًا   ولا وجدُوا للمستغيثِ بِهمْ عُذْرَا

ولا رَحلُوا للشرْكِ فى دَارِ رِجْسِـهِ   وجَابُوا إلىٰ أوطانِه البرَّ والبَحْرا

ولا جوزُوا للمسلمينَ رَحيـلَهُم   لزَورةِ خيرِ الخلقِ فى طيبةَ الغَـرَّا

ولكنَّهُمْ قـد جـوَّزُوه لمسجدٍ   يُصلِّى به مَنْ رَامَ من ربِّه الأجْرَا

ومِنْ بعدِ أنْ صَلَّى يزورُ محمَّـدًا   ويدعُو لَهُ لايدْعُ مَنْ سَكَنَ القَبْرَا

وفيهِ حديثٌ فى صحيحٍ لمُسْلِمٍ   يقرِّرُه مَنْ كانَ يَعْرفُه جَهْـرَا

وقولُ عدوِّ اللهِ مَنْ كانَ كافِـرًا   بمعبودِنا الأعلىٰ وقَدْ أظهرَ الكُفْرا

وهُمْ باعتقادِ الشِّركِ أولَى لقصرِهمْ   علىٰ جهةٍ للعُلْوِ خـالقَنَا قَصْرَا

هُو اللهُ ربُّ الكلِّ جَـلَّ جَلَالُه   فما جهةٌ باللهِ مِنْ جهةٍ أخْـرى

تـأمَّلْ تجدْ هَذى العوالمُ كُلُّهـا   بنسبةِ وَسْعِ اللهِ كالذَّرَّةِ الصُّغْـرا

فحينئذ أيْنَ الجهـاتُ الَّتِى بهَا   على اللهِ مِنْ حُمْقٍ بهمْ حكَمُوا الفِكْرَا

وإنَّ اختلافًا للجهـــاتِ محقــقٌ ... فكم ذَا من الأَقطارِ قُطْرٌ عَلَىٰ قُطْرَا
وكُلٌّ عُلوٌّ فهوَ سُفْلٌ وعَكْسُــــه ... وقُلْ نَحوَ هَذَا فى اليمينِ وفى اليُسْرا
فمنْ قالَ عُلْوًا كلُّها فهو صَادِقٌ ... وذَلكَ قَد يَقْضِى بآلهةٍ أُخْــرى
ومنْ قالَ سُفْلًا كُلها فهو صَادِقٌ ... فليسَ لهُم ربٌّ على هَذه يَـسدْرَا
فَمنْ يَا تُرى بالشِّرْكِ أَوْلَى اعتقادُهم ... أُولٰئكَ أم أَصحابُ سُنَّتِنَا الغَــرَّا
أَقولُ لَعَمْرِى إنَّها لكبيـــرةٌ ... ومُعْضِلَةٌ شَنْعَاْ وداهيَةٌ كُبــرى
بدَتْ مِنْ غَوِىٍّ جَعْفَرِىٍّ هَبَنْبَعٍ ... برىء مِنَ الإسْلامِ قَدْ أظْهَرَ الكُفْرَا
تَكَادُ لهذَا القولِ مِمَّنْ أَتى بهِ ... تخرُّ الرَّوَاسِى الشَّامخاتُ له خَرَّا
وتنفطرُ السَّبْعُ الطبـــاقُ لهـــولِه ... وتنشقُّ منْه الأَرضُ أَعْظِمْ به نكْرَا
وهَذَا لعَمرى قَوْلُ كُلِّ مُعَطِّــلٍ ... كَفورٍ برَبِّ العَرْشِ قَدْ حَكم الفِكْرا
وخَلَّف آيـــاتِ الكتاب وَراءَهُ ... وسُنَّةِ خيرِ الخلقِ منبوذَةً ظَهْرَا
وأَقوال أَصحابِ النَّبِىِّ محمَّـــدٍ ... وأَتباعِهِم مِنْهم أَعزُّ الوَرَى قَدْرَا
وكلُّ إمامٍ بَعْدَهُمْ ومحقِّـــقٍ ... على الملَّةِ البَيْضَاءِ والسُّنَّةِ الغَرَّا
وسار على مِنهاجِ منْ كَانَ كَافِرًا ... ومنْ كان زنديقًا تهوَّر واستَجْرا
رأَى رأى جَهمٍ ذِى الضَّلالِ ومن على ... طريقةِ النُّكْرَى توغَّــلَ واسْتَقْرَا
فقلْ للَّذِى أَضحىٰ ضلالاتُ جهله ... وأَبرزُها يلهُو بها كلُّ مَنْ يَقْـــرا
طريقةُ أَهلِ الحقِّ أَسنى طـــريقَةً ... وأَهدى وَأَوْلَى بالصَّواب وهم أَحْرَى
وأَنتَ علىٰ نَهجٍ من الغىِّ سَـــائرٌ ... وأَصحابُكَ الغَاوُون من أَعلنوا الكُفْرا
فمن قَصَرَ الرَّحمٰن فى جهةِ العُلىٰ ... على عرْشِهِ مِنْ فَوقِه بَائنٌ قَصْـــرا

فليس لَعمرِى مُشْرِكًا بِإلَهِــــــه ... ولا عطَّلَ الرَّحمٰنَ مِنْ صِفَةٍ تُجْرَى
ولايَقْتضِى ماقدْ زعمتَ بأنَّـــه ... لَدَى الفكرِ قدْ يَقْضِى بآلهةٍ أُخْرى
هو اللهُ ربُّ الكلِّ جــلَّ جــلالُه ... ومعبودُنا الأعلَى على خَلْقِه طُرًّا
على فوقِ عرشٍ فوقَ سبعِ طرائقٍ ... علوَّ ارتفاعٍ أعجزَ الوَهْمَ والفِكْرَا
فمنْ قالَ إنَّ اللهَ فى جهةِ العُـــلىٰ ... على العرشِ لم يُشرِك ولاقولُه هُجْرا
فما جهةٌ موجودَةٌ فوقَ عــرْشِه ... وماثَمَّ إلا اللهُ مَنْ مَلكَ الأَمْــــرا
يدُلُّ علىٰ هَذا الكتابِ وسُـــنَّةٍ ... لخيرِ الورَىٰ حقًّا وأعظمِهم قَــدْرَا
ومنْ قالَ قولَ الجهمِ مَنْ كَانَ كَافِرًا ... فما جهةٌ باللهِ مِنْ جِهَةٍ أُخْــرَى
فَذَلِكَ جَهْمِىٌّ كفورٌ مُكَــذِّبٌ ... بِمَا فى كتابِ اللهِ وَالسُّنَّةِ الغَــرَّا
قَفَا إِثْرَ جَهْمٍ فى ضلالاتِ كُفْرِهم ... فما فِرْقَةٌ إلا بِكُفْرانِه تُغْــــرَى
فَعمَّن رَوى هَذِى العقيدةَ غيرَ مَنْ ... حَكَى أنَّه مِنْهم وهُمْ بالهُدَى أَحْرَى
أَشَاعِرَةٌ حَادَتْ عن الحقِّ واعتدتْ ... وقدْ عطَّلوا الرَّحمٰنَ عَنْ عَرْشِه جهْرا
ومِنْ هَمْطِ ما قَدْ قالَه فى نِظَامِه ... وحكَّم فى معْبُودِنا الوَهْمَ والفِكْرا
تــأَمَّل تجدْ هَذى العَوالمَ كلَّهَـــا ... بنسبةِ وَسْعِ اللهِ كالذَّرَّةِ الصُّغْــرا
أَقولُ نَعمْ لٰكِنْ تَــأَمَّل أَهــذِه ... وُجودِيَّةٌ تَحويه أوحَلَّ أو قَــرَّا
فإن قلتَ هذا كنتَ باللهِ كَافِــرًا ... مِنَ الفِئَةِ البُعْدَى الحَلوليَّةِ النُّكْرا
وإن قُلتَ لا بل عينُها وهىَ عينُه ... فما جهةٌ باللهِ مِنْ جهةٍ أَخْــرَى
فأَنْتَ بهذَا أَكذبُ النَّاسِ كلِّهـــم ... وأكبرُهم جُرْمًا وأعظمُهم كُفْــرَا
وأَنتَ اتِّحادِىٌّ بهذَا وَإِنْ تَقُلْ ... كما قالَه الجهمُ الَّذِى أظهر الكُفْرا
فلا خارجٌ عنها ولا هُــوَ دَاخِــلٌ ... ولاهُو عنْها عن يَمينٍ ولا يُسْــرا

ولا هُو بالمخلوق متّصلٌ بـــــه ... ولاهُو عنْها ذو انفصَال ولا يَدْرا
فلا رَبٌّ موجودٌ لدَيهِمْ ولا لـــه ... صِفَاتٌ تعالَى اللهِ عن كُفرِهمْ طُرًّا
وإن قلتَ لا بلْ هذِه عَـــدميَّـــةٌ ... فما جهةٌ فوقَ العُلَى لِلْورَى تَدرا
وذا عَـــدَمٌ والعُـــدمُ لاشيءَ فانْتَبِه ... ودعْنا من الكفرِ الَّذى قُلتَه جَهْرا
وهَذَا هو الحقُّ الصَّوابُ وغيرُه ... زِبَالةُ أفكار به أَحدَثُوا الكُفْــرَا
وإذ كانَ هَذَا قــولُ كُلِّ معطِّـــلٍ ... كفورٍ بربِّ العرشِ مَنْ مَلكَ الأَمْرَا
ولم يبقَ إلا قولُ منْ كانَ مُؤْمِنـــاً ... بما جاءَ فى القرآنِ والسُّنَّة الغَرَّا
وما قَالَه صحبُ النَّبِىِّ محمَّــــدٍ ... وأَتباعُه ممَّن على نَهجِهم يَتْـــرَا
وكلُّ إِمـــامٍ بعـــدَهُمْ ومحقِّـــقٌ ... فهم بالهُدَى أَوْلَى لَعمرِى وهُمْ أَحْرَى
وذلكَ معلومٌ لَدى كُلِّ مســـلِمٍ ... يقرِّرُه القَارِى ومنْ كَانَ لَايَقْـــرَا
فما فوقَ عرشِ الرَّبِّ فى جهةِ العُلَى ... سوى اللهِ مَوْلَانَا الَّذِى مَلكَ الأَمْرَا
وحينئذ فاللهُ مِنْ فـــوق عرْشِـــهِ ... عَلَى كلِّ مخلوقاتِه قَدْ عَلا قَهْرَا
وقَدْرًا وبالذَّاتِ ارتفاعًا محقَّقـــاً ... على كلِّ مخلوقاتِه البرِّ والبحْـــرَا
وعلوًّا وسُفْلًا كلُّها تحتَ قَهْـــرِه ... وفى قبْضَةِ الرَّحمٰنِ أجمعُها طُـــرًّا
وإنَّ اختلافًا للجهـــاتِ محقَّـــقٌ ... نَعَمْ حقَّقَ الأحبارُ أخبارَهَا سَبْرَا
فللحيوانِ الستُّ ما أَنْتَ ذاكـــرٌ ... وما حكَّمُوا فى غيرِها ويحكَ الفِكْرَا
وكلُّ مقالٍ غيرِ هـذَا فبـــاطِلٌ ... يقرِّرُه أفكارُ مَنْ ضَلَّ واغْتَـــرَّا
أُولٰئكَ أَتباعٌ لِكُلِّ مُعطِّـــلٍ ... مَلاحِـــدَةٌ ليسُوا على مِلَّة تُدْرَا
سِوى الجَحْدِ للمعبودِ جلَّ جَلالُه ... فسرتَ على منهاجِهم تبتغى الشَّرا
فَخُذْعَنْ ذوى التَّحقيق فى شأْن أمرِها ... مقالًا ودَعْنَا مِنْ مقالاتِكَ النُّكْـــرا

فما فوقَ رأسِ المرءِ قَدْ كانَ فوقَه ... وماتحتَ رجلٍ منه أسْفلَه يُدْرَا
يؤمُّ إلىٰ شىءٍ فــذاكَ أمَــامه ... وماكان مِنْ خَلفٍ يخلِّفُه ظَهْرَا
فليسَ لها فى نفسِها صِفَةٌ لَهَــا ... مُلازِمةٌ بَلْ بِالإضَافَاتِ تُسْتَقْــرَا
ولٰكنْ علىٰ قدرِ الإضافاتِ نِسْبَةٌ ... تُغَيِّرُ بالأحوالِ حالًا إلى الأُخْــرى
وما كانَ خلفًا قد يكونُ أمَــامَهُ ... وبالعكسِ واليمنَى كذلكَ واليُسرى
سِوى الفَلَكِ الأَعلىٰ وَمَا كانَ أسْفَلًا ... فحُكْمُهُمَا غَيرَالذى كانَ قَدْ مَــرًّا
فإنهمَــا لم يُنْعَتَــا بتغيُّــرٍ ... كما قرَّرَ الأَعْلامُ أَخْبارَهَا جَهْرَا
فمنْ رَام تحقيقًا لِــذَاكَ فإنَّــهُ ... كما ذَكَرَ الأَعْلامُ فى كُتْبِهِم نَشْرَا
ويعسرُ فى المنظومِ من أجلِ وَزْنِه ... حكايةُ ما قالُوا وما حقَّقَوا سَبْرَا
وقولُكَ تخليطًا وخَرْطًا مُلَفَّقَــاً ... بما ليسَ معلومًا تُؤَسِّسُه هُجْــرا
وكُلَّ عُلُوٍّ فهْوَ سُفْــلٌ وعكسُه ... إلىٰ آخرِ الهَذْرِ الَّذِى قلتَه جَهْــرَا
فَهَذِى مَقَالاتٌ لكلِّ مُعَطِّــلٍ ... يقدِّر تَقديرًا بأفكــارِه الخُسْرا
وما هَذِه أقوالُ مَنْ كانَ سَــالِكًا ... على منهجِ المعصومِ والسُّنَّةِ الغَرَّا
فمنْ قالَ عُلوٌ كلُّهَا فهْوَ كَاذِبٌ ... فماذَاكَ معقولٌ ولا حكمُه مُجْــرا
وإذ كانَ هَذَا باطــلًا متحقِّقَــاً ... فذلِكَ لايَقْفِى بآلهَــةٍ أخرَى
ومَنْ قالَ سُفْلٌ كلُّها فهو صَادِقٌ ... لأنَّ إلٰهَ العَرْشِ مِن فوقِها يَدْرَا
وعنْ كلِّ مخلوقاتِه جَــلَّ باينٌ ... وهم تحتَ قهرِ اللهِ أجمعُهم طُرًّا
فأنتَ الَّذى باللهِ ويْحَكَ مشــرِكٌ ... وصَحْبُكَ إذ أنتُم بذَا كلُّه أخْرَى
حنابلةٌ كنَّا على نهجِ أحمَــدٍ ... إمامِ الهُدَى مَنْ كانَ مِنْ كُفْرِكُمْ يَبْرَا
فما هذه أقــوالُــه وطَــريقُه ... ليَبْرأَ مِنَّا أو يكونَ لكم فَخْــرَا

ولا مالكٌ والشافعيُّ ولم يَكنْ ... علىٰ ذَلِكَ النُّعمانُ والعُلمَا طُرًّا
ونحنُ على آثارِ أحمدَ[1] نَقْتَفِى ... ونسلُكُ منهاجًا له قَدْ سَمَا قَدْرَا
على السُّنَّةِ الغَرَّاءِ قَدْ كَانَ قُدْوةً ... لنا فى الهُدى لم نَعْدُ مَا قالَه شِبْرا
وما عَمَّ فى هذا الزَّمانِ فسادُنَا ... بحمدٍ ولىِّ الحمدِ شامًا ولا مِصْرَا
ولكنَّنا والحَمْدُ للهِ وحْدَه ... على المِلَّةِ البَيضاءِ والسُّنَّةِ الغَرَّا
ننافحُ عن دينِ النَّبىِّ مُحمَّدٍ ... غُواةً طغاةً أحدثُوا فى الهُدى شَرًّا
هَذ الَّذى أبْدى ضَلالاتِ غَيِّه ... وحرَّرَ فى كفرانِه النثر والشِّعْرَا
ويزعُم أنِّى بالتَّحكم لم أزَلْ ... أجادِلُ أهْلَ الحقِّ أجمَعَهم طُرًّا
وأشتمُ أهلَ العلمِ بالجهلِ مُعْلِنا ... وهَذَا لعمرى إفْكُه عندَ مَا أجْرى
ينابيعَ غَىٍّ مِنْ ضلالاتِ جهلهِ ... وكانَ بما أبْدَاه من غَيِّه أحْرَى
فما هُو إلا جاهلٌ مُتَمَعْلِمٌ ... وخِبٌّ لئيمٌ خَائنٌ مُفعِمٌ شَرًّا
وخنزيرُ طبعٍ فى شَمَائِلِ ناطِقٍ ... يَهِرُّ علىٰ أهلِ الهُدى بالْعَوى هَرًّا
سَنسقِيه كأْسًا مُفْعَمًا فى حِسَائِه ... سِمَامًا وشَرْبًا فى تجرُّعِه المُرًّا
جَزيْناهُ دُنْيا ذَا ومَعْ كلِّ مُفْتَرٍ ... على اللهِ فى الأُخْرى سيُجزى لَظَى الكُبرَى
علىٰ كفرِه باللهِ جلَّ جَلالُه ... ونأْطِرُه أطرًا علىٰ ذَلِكَ الأَطْرَا
وواللهِ ما أمليتُ فيما كَتَبْتُه ... من الرَّدِّ مِنْ فِكرِى ضلالًا ولا هُجرا
ولكنْ بآياتٍ وسُنَّةِ أحمدٍ ... بما صحَّ إسنادًا مِنَ السُّنَّةِ الغَرَّا
وأقوالِ أهلِ العِلمِ مِنْ كُلِّ جَهْبَذٍ ... كما هُو معلومٌ لدى كُلِّ مَنْ يَقْرَا

---

(1) احمد : هو الامام احمد بن حنبل محمد بن حنبل الذهلى الشيبانى توفى سنة ٢٤١ هـ (شذرات الذهب جـ ٢ ص ٩٦) .

وأمليتُ فيها مِنْ كــلامِ إمَـامِه ... كلامًا سَمَا فخرًا به واعتلا قَدْرَا

يَرُدُّ علَى أتباعِـه فى انتسـابِهم ... إليهِ الَّذِى قَدْ أحدثُوا بعده كُفرَا

وهذا نِظَامِى والَّذِى قَال مُنْشِـدا ... فزِنْ مالَه قُلْنا وما قَالَهُ جَهْـرًا

فأَيُّهمَا قَدْ كانَ أَصبَح مُمْلِيًـا ... على فِكرِه إبليسه كلَّمَا أَجْـرى

نَعم نحنُ أَثبتْنا العُلُوَّ لربِّنـا ... على كلِّ مخلوقاتِه لم نَقُلْ هَجْـرا

وهُمْ عَطَّلوا الرحمٰنَ مِنْ فوق عَرْشِه ... وقدْجَحَدُواأوصَافَهجَلَّأَنْ تُجْـرى

ورَامُوا لهـا التأْويلَ مِنْ هَذَيانِهم ... فتبًّا لهم تَبًّا لقد أحدثُوا شَـرًّا

وأَلفتُ كُتُبًا نَثْـرُها ونِظَامُها ... يؤيِّد أهلَ الحقِّ أرجو بها الأَجْـرَا

وماذَا علينا مِنْ مقالاتِ أحمَـقٍ ... ونَبْح كلابٍ دائما بالعوى تُغْـرَا

ولو أَنَّ مَنْ يهوى يُلَقَّم صَخْـرَةً ... لأَصبحَ صخرُ الأَرضِ أجمعُه دُرًّا

وما قلتُ عن رأْى بفهمِى سفاهَةً ... بأَمرٍ صحيحٍ من شريعتِنا الغَـرَّا

أَقولُ به بل كانَ ما قلتُ كلُّـه ... بحمدٍ ولِىِّ الحمدِ أجمعُه طُـرًّا

يصدِّقُه أهلُ التُّقَى وذَوُو النُّـهى ... ويُنكرُه من كانَ مذهبُـه الكُفْرَا

وفى قُطْرٍ بالحقِّ أضحى محمَّـدٌ ... يناضِلُ عن دينِ الهُدى كُلُّ منْ هرَا

وأَعْلَنَ بالكفرِ البواحِ لِمنْ غَـدا ... يحرِّرُ فى منظومِه الكفرَ والشَّـرَّا

وقد خَاضَ هذا القَدْمُ ما قَالَ جهرةً ... فللَّهِ ما أَبْدَى وماقالَه جَهْـرًا

وقد أَسهبَ المأْفونُ بالذَّمِّ مُعْلِنـاً ... لأَهلِ الهُدى والقَدْمُ ماحقَّقَ الأَمْرَا

وأَحسنُ شىءٍ قاله فى نِظَـامِـه ... وكانَ به أَوْلَى وأَجدَرُ بل أَحْرى

ومن قَلَّدَ الشيطانَ فى أمـرِ دينِـه ... ينالُ به فى دينِه الخِزْىَ والخُسْرا

فتبـا له مِنْ مـاذِق[1] مـارقٍ غَدا   بمنظومِـه كلبًا يهـر به هـرًّا
ويزعُمُ أنَّ الزَّيغَ فيمـا يقـولُه   ذَوُو الحقِّ والمأْفُونُ خاضَ له بَحْرا
لينْفِيَه فى زعمِـه وضَـلالِه   لئلا يُعابَ القدْمُ فى ذمِّهم جَهْـرا
وقد عَامَ فى تيَّارِه بضَـلالِـه   إلى لُجَّةٍ مِنْ زَيْغِـه وارتَضَى الكُفْرا
وقولُ الغَبِىِّ القَدْمِ مَنْ ضَلَّ سعيُه   ونالَ بهذا الخِزْىَ والعارَ والخُسْرا
ولم ينفرد شُذَّاذُ مـذهبِ أحمـدِ   فقدْ ضلَّ قومٌ مِنْ مَذاهِبِنا الأُخرى
كمن رَدَّ قولِى تابِعًـا إثر جَدِّه   وأعمـامِه لكنَّهم آثَرُوا الشَّـرَّ
إلىٰ آخرِ الهذَرِ الأخَسِّ الذى بـهِ   غَدَا الأَحمقُ الأَشقَى يَحِطُّ به قَشْر
وما ذاكَ إلَّا أنَّه ذُو وَقـاحَـةٍ   ومَنْطُوقُه ركْسٌ[2] وَقَدْ أبشَعَ الشَّرَّ
قَضَى وَطَرًا مِنْ شَتْمِ أصحابِ أحمدٍ   وعادَ إلىٰ قومٍ بِهِمْ أوقَعَ الخُسْرَ
لقـد ضَلَّ فيهما مطاوحِ غَيِّه   فعاثَ فسادًا خابِطًا نحوَه بَحْرَ
فعاشَ ذميمًا بينَ أُمَّـةِ أَحْمـدٍ   بأَوضاعِهِ النُّكْرَا التى أوجَبَتْ خِسْرًا
فما رَدَّ محمودٌ سِوى مَـا أَتَى بِهِ   مِنَ الكُفْرِ والزَّيغِ الذى قد جَنَى
فنالَ به محمودٌ عِـزًّا وَرِفْعَـةً   ونالَ بِهِ مِنْ كُلِّ مَنْ شَانَهُ شُكْرَ
وأعمَـامُه نالُو بذلكَ رِفْعَـةً   نطوبى لهم طُوبَى فقد أحرَزُوا الأَجْرَا
وقد نَصَرُوا دينَ النَّبِىِّ محمَّـدٍ   وردُّوا على مَن عدَّ أعلامَه الكُبْرَى
فمنْ رامَ تنقيصاً لهم أو تَهضُّمـاً   لمقدارِهِم فاللهُ يقصِـرُه قَسْـرَا
ويحفظُه من حيثُ يطلُبُ رفعـةً   ويمحقُه عن نيلِ مطلوبِه خسْرَا

---

(١) ماذق : الذى يشوب وده بكدر ولم يخلصه .
(٢) ركس : ارتكس اى وقع على ام رأسه .

ويقصِرُه عمَّا تطــاوَلَ يبتغِى بذلكَ تعزيزًا على ضِــدِّه قَصْــرا

ولا سيَّما محمودُ حيثُ سَمت به مناقِبُه نحوَ العُلَى فاعْتَلَى فَخْــرَا

وردَّ على من ندَّ مِنْ كُلِّ مُلْحِــد فنالَ المُنَى والحمدواستوجَبَ الشُّكْرَا

فما أحَدٌ إلَّا ويَــرْفَعُ ضَــارِعًا إلى ربِّه كَفَّيْهِ أنْ يُنْسِىء العُمْرَا

ويبقيَه كهفًا لِلأنَــامِ ومَعْقِــلًا لأهلِ الهُدَى عمَّنْ يرومُ لهم وتْرًا

فما قالَ أرجاسًا وما تِلك وصْفُــه ولكنَّما الأَرْجَاسُ من ضِدِّه أحْــرَى

وأولَى بهــا إذ هُمْ بكلِّ رذِيــلَةٍ أحقُّ وبالفحشِ الَّذى قَالَه جَهْرًا

وهُم أهلُها لا أهْلَ سُنَّةِ أحْمَــدِ ذَوُو العلمِ والتَّقْوى ومِنْهُم بها أدْرَى

وألَّف محمــودٌ كتابًا بِــرَدِّه ضلالاتِ أفاكٍ وأبْــرزَه سِفْــرَا

فللَّهِ ما أبْدَى فأجْــلَى غَيَاهِبًــا مِن الزَّيغِ غطَّى غَيُّهامَنْ لَها يَقْــرَا

فأصبحَ ممقــوتًا بهــا حيثُ أنَّها حَوتْ بِدْعًا مِنْ غَيِّه بَلْ حَوتْ كُفْرَا

ولام على تَضْليلهَا كُــلُّ مُسْــلِمٍ وحرَّرَغيظًافاضَ مِنْ جهلِه شِعْــرَا

وماذَا يَضُر السُّحبَ فى الجوِّ نَابحٌ يَهِرُّ بأرجاسٍ له نحوَهَــا هَــرًّا

عَدُو رسولِ الله أنت بِمَــا بِــه هَذوْت[1]مِن الإشراكِ والكفرِوالأطرا

وذاك حبيبُ المُصطفى لاعتِنــائِه بسنتِه والذَّبِّ عنها وقد أجْــرَى

جــداولَ أنهــارٍ بأقــلام رَدِّهِ على مَن رَمَتْ أرْجَاسُه السُّنةَ الغرَّا

بأزبالِ أفكارِ الغواةِ ذوِى الردَى وقدْ ألقَوْا فى مَحْوِ أعلَامِها كُفْرَا

ففارَ عليها مِن غواةٍ تــوَغَّــلوا من الغَى ما نالوا بِه الخزى والخُسْرا

(1) هذوت : من الهذيان وهو حديث النفس .

وأكمد أكبادًا لهمْ وأَمَضَّهـــا ... ففاهُوا بما مِنهمُ بها أوْغرَ الصدْرَا

ومَن رُشدِه مَا قال فيمَـا كتبْتـه ... وألَّفته فى مَـدْحِ سَيدِنا شِعْـرا

وأعطيته مـالِلْإلـهِ بـأنَّـه ... إلهك حقًّا حيثُ لم تعْرف الشـرًّا

ولم تعرف الإسلامَ حيثُ جعلت مَا ... لمَعبودِنا للمُصطفى فاقتضى الكُفرَا

فلم يُجْدِ عَنك المدحُ شيئًـا وإنمَا ... غدوت به لمَّا تجـازفْت فى الأَطْرَا

كأُمـةِ عُبـادِ المَسيح وقدْ غلوْا ... فنالُوا بمـا قالُوا الخِسـارَة والـوِزْرَا

ولوحل منك المدحُ فى سِفْرذى التقى ... لَلوثَه إذ كان قدْ جَمَع الشَّـرًّا

فما المِدحُ بالإشراكِ إلا نجـاسَةٌ ... تُلوثُ ما قدْ حَله بعد أن يَطْـرَا

أَليسَ نهى أن يقربُوا أَنْجَسَ الورَىٰ ... لمسجدِه لما عَسَىٰ عَدِمُو الطُّهْـرَا

وذلِك أن الشِّرْك رِجْسٌ وأهـلُه ... كذلِك أَرْجَاسُ[1] وقد أَلِفُوا الشرَّا

فلو حَلَّ فى سِفْر الخزبْرِ مَـدِيحُكُم ... لَلَوَّثَه إذْ كانَ بالشِّركِ مُـزْوَرًّا

فما هُو إلا القدَحُ لو كنتُ عَارِفًا ... وقدحُ عظيمٍ فى شَريعَتِنـا الغَرَّا

وَمْع شحنِه من قَوْلِ كُـلِّ مُحقِّقٍ ... بشعرٍ إذَا حَقَقتَه تَلْقَـه دُرًّا

بِمِدْحَةِ أعـلامِ النُّهى وذوى التُّقَى ... حَمَوْا حوزَةَ الإسلامِ أَعْظِمْ بِه سِفْرا

وأَعظِمْ به شعرًا حَوَى كُلَّ نُصرَةٍ ... لأنصارِ دينِ اللهِ أَعْظِمْ به نَصْرَا

ومِنْ مَدْحِ خيرِ الخلقِ تَصنيفُ سِفْرِه ... وأَحْكم فى تَرْصينِ ترصِيعِه النَّثْرا

فزيَّفَ ما أَبْديتَه مـن ضَـلالة ... وذاكَ هو المدْح الّذى يُوجب الشكْرَا

فى كلِّ سطرٍ مِنْ تَقَارِيـرِ رَدِّه ... مديحٌ محَا غيًّا حوى الكفر والإطرَا

فماذَا عَسىٰ إنْ كانَ مارَاح مُنْشِيًا ... ولا مُنْشِدًا بيتًا ولامُنْشِدًا شَطْـرا

---

(١) أرجاس : جمع رجس وهو فى الأصل الشر .

بمدحٍ حوى الإطرَا وكُلٌّ ضَـلالَة فتبًّا لمدحٍ قد حَوَى الكفرَ والشرَا
وماذا عَسىٰ إن صُغتَ فيـه مَدَائحا ونوعت فى أمداحِه النَّظمَ والنَّثْرَا
وعطَّلتَ ربَّ العـرشِ جَلَّ جَلالُه عن الإستِوا مِنْ فَوقِه فاقتضَى الكُفْرَا
فماذاكَ يُجديكَ المـديحُ لعبدِه وأَخْبرَنا رَبُّ العُـلَى أنَّه أَسْرى
وقد جاوَزَ السَّبْعِ الطِّباقَ بِـذَاتِه إلىٰ اللهِ حتَّىٰ نَالَ مِنْ ذلِكَ الفَخْرَا
وتَجْحَدُ أَنَّ الرَّبَّ مِنْ فَوقِ عَرْشِه فما فوقَه رَبٌّ لدَيْكَ ولا يُدْرَى
لقولك فى مزبـور مينك ضـلَّة فما جهة بالله من جهــة أحـرا
فهلَّا بِه أسرى إلىٰ تحتِ أَرْضِـه وعن يمنة أسرىٰ به أو إلىٰ اليُسْرا
وألفتُ فى فضلِ استغـاثَتِكم بِهِ كتابًا حَوى كفرًا بصَاحِبِه أَزْرَى
وليس جَليلًا عِنْدَ كُـلِّ مُـوحِّدٍ وكيفَ وقد أظهرْتَ فى قولِك الشَّرَّا
وذلك فى أَنَّ استغـاثَتَكُمْ بِـه بِها مِنْ صريحِ الشِّرْكِ ما أوجبَ الكُفْرا
وتلكَ لعمرى مِنْ خَصائِص رَبِّنا وجاءَ بِها القرآنُ والسُّنَّةُ الغَـرَّا
خَلا أنَّه إِذْ كَانَ حيًّا وقـادِرًا يُغيثُ أخا كَرْبٍ ويمنحُـه اليُسْرَا
وينصرُ مظلومًا ويَدْفَعُ ظـالِمـاً ويبذُل أسبابًا بها تَدْفَعُ الضُّـرَّا
ومَنْ يَستغِثْ باللهِ جَـلَّ جَـلالُه وبالمُصطفَى قَدْ كَانَ أشركَ واستَجْرا[1]
على الشِّركِ بالمعبودِ وهُوَ ضَـلالَةٌ يقرِّرُها مَنْ كَانَ منكمْ بها أَدْرَى
وأعلمُ بِاللهِ العظـيمِ ودينِـه وبالمُصطفَى مِنْكُم وقدْ أوضَحُوا الأَمْرَا
وقد بيَّنوا والحمـدُ للهِ وحْـده ومَا وَجَدُوا للمستغيثِ بِهِمْ عُـذْرَا
وكان كتابًا بالضَّـلالةِ مُفْعَمًـا حوَى بِدَعًا شَنْعَاء فأَهْوِنْ بِه سِفْرا

(1) واستجرا : تجرأ .

شواهدَ كفرٍ أطلعتْ فى سُـطورِها ... شرورَ علومٍ كلُّ شِطْرٍحَوَى شرًّا
وما كلُّ قولٍ بالقبـــولِ مقَابَلٌ ... فكيفَ وقد أَبْدَى ضَلالاَتِه جَهْرا
فكانت علىٰ أحبابه مِنْ ذَوِى الرَّدَى ... جحيمًا بيومِ الحشرِ تُسعِرُهم سُعْرا
ونالَ بها أهلُ التُّقَى مِنْ عِـداتِه ... هُدًى فى غدٍ حازُوا به الفوزَ والأَجْرَا
لأنَّهُم لم يرتَضُوْا بضَــلالــهِ ... ولا بِالَّذِى أَبْدَى نِظَامًا ولا نَثْرا
ولامَتْ لمنعِ الاستغَــاثَةِ جَـدَّه ... فتبًّا لمُبديهَا الـلومِ الَّذى هَــرَّا
وقد لامت النعمــانَ من أجلِ أنَّه ... رأى أنها كُفْرٌ فلم يرتَضِ الكُفْرَا
ومِنْ قولِه فيما بِه كَانَ قَدْ هَذَى ... وحرَّره هجْوًا وأَبْدَى بهِ شِعْـرا
فلو خَصَّنِى بالشَّتْمِ مَعْ عِظْمِ جُرْمِه ... لما لُمتُه لكنَّـه عَمَّم الشَّـرا
فذَمَّ هُـدَاةَ الدِّينِ مِنْ كُلِّ مَـذهبٍ ... وأَعْطَى لكلٍّ مِنْ شَنَاعتِه قَـدْرَا
أقولُ لَعمرِى مـا أتَىٰ بجهَـالـةٍ ... بِشَتْمِكَ إذْ أَبْديْتَ من زيفكَ الهجْرا
ألستَ أبحتَ الشِّركَ بِاللهِ مُعْلِنــاً ... كما قلتَه فيما تُحَـرِّرُه نَثْـرَا
فلا غَرْوَ أنْ صَنَّفْتُ فِيــهِ مُصَنَّفًا ... وأفْصَحتُ عنْ مَنْشورِه الهجْر والنُّكْرَا
ومُوجِبُ هَذَا الشَّتْمِ ما أنْتَ مُظْهِرٌ ... تُؤَلِّفُه نَثْرًا وتَنْظِمُـــه شِعْــرَا
وأمَّا هُداةُ الدِّينِ مِنْ كُلِّ مَـذهبٍ ... فزورٌ وبهتانٌ هذوتَ به فَشْـرَا
فمـا ذَمُّهم محمُودُ شُكرِى وإنَّما ... غُواة طغاة أحدثُوا البِدْعَ والنُّكْرَا
وأَثْنَىٰ علىٰ قومٍ هُـدَاةٍ أئِمَّـــة ... وكان بهم أولىٰ ومنكُمْ به أَحْرَى
فقد كُنتُمو أنتم زَنَادِقَـةَ الوَرَى ... سَـواسِيَةً حُمْقًا ملاحِدَةً بُتْرَا[1]

---

(1) بترا : مقطوعين « إن شانئك هو الأبتر » اى المقطوع ، وسـيف باتر : قاطع .

ومحمودُ محمودٌ على كُلِّ حَــالةٍ لنُصرتِه حبْرًا هِزَبْرا سمَا فَخْــرَا
غدا لِفتَى تَيْمِيَّــةٍ[1] أيَّ نَـــاصِرٍ نَعَمْ حيثُ لم يُشرِك ولم يَقْتَرِفْ خُسْرَا
وكانَ مِنَ الأعلامِ بَلْ كَانَ قَــدْرُه أجلَّ مِنَ المُثْنِيِّ بِهِ عِنْدَنَا قَدْرَا
وما بَلَغ المثنِّى عَلَيْــــه نِهَــايَةً ولا غايَةً مِنْ قَــدْرِه تُوجِبُ الشُّكْرَا
لذلكَ أثْنَى حسْبَ مَـــا يستطيعُه لنصرتِه للمُصطفَى استوجَبَ النَّصْرا
وما كان هذا النَّصرُ إلَّا لأنَّـــه لنصرِ النَّبي المُصطفَى أنفدَ العُمْرا
وما كان نصرُ المصطفَى باتِّخاذِه إلهًا مع الرَّحمنِ تُشرِكُه جَهْــرَا
ونصرُ النبيِّ المُصطفَى بِاتِّبَاعِــه وتكفيرِ أقوامٍ رأوا أنَّــه الأحرى
بما يستحقُّ الــرَّبُّ جـلَّ جلالُه فتبًّا لهم تبًّا فقـد آثروا الشَّـــرَّا
فمن كان هذا دينُـــه وانتحـالُه فلن يستحقَّ العفوَ والصَّفحَ والعُذْرَا
وماذا عَسى لو أنْفدَ العمرَ كُــلَّه بخدمتِه المعصومَ بالكفرِ والإطْرَا
فذاك الَّذِى يُردِيه لــو خــالَ أنَّه بهذا استحقَّ النَّصروالفوزَ والأجْرا
وما يستحقُّ العفوَ منْ كانَ دَأبُــه يَهِرُّ[2] بني الزَّهْرَ أو يبغي لَهُمْ شَرًّا
وما ذَاك إلَّا أنَّــه كانَ طَــالِبــاً لديهمْ بما خُصُّوا به حَسدًا ثِئْرا
فلوكانَ مِنْ نسلِ المجوسِ لديكُمُو سَمَا عندكمْ منْ أجلِ كُفرانِه قدرًا
فإذ كانَ من نســلِ النَّبِى محمَّد أعزَّ الوَرى قدرًا وأعلاهُمو فخرَا
وردَّ علىٰ مَنْ نَدَّ عن دينِ جَــدِّه وصدَّ عن التوحيدِ يَبْغِى له النَّصْرا
وتُنبِيءُ بالتعريضِ قد حَازَ فِرْيَةً فمُتْ كمدًا واخسأْ فلن تبلغَ الثِّرا

(1) فتى تيمية : هو ابن تيمية .
(2) يهر : هرا وهريرا : كرهه ، والهرير صوت الكلب دون نباحه من قلة صبره على البرد .

فلو كنتَ مِنْ أنصارِ دينِ محمـد ... لدى السّادةِ الأمجادِ حقًّا بنِى الزّهْرا
لأصبحتَ محمُودًا مُراعًـا مكرّمًا ... ولم تستحقّ الذّمَّ والشّتْمَ والكَسْرا
فلما عكستَ الأمر بُؤتَ بِمَـا به ... تُناط من الفحشاء والقَالةِ النكرا
فعوديتَ لا مِنْ أجلِ أنكَ لم تَزَل ... بذكرِ معالى جَدِّه تنفقُ العُمْرا
وماذا عَسىٰ إن كنتَ لِلْعُمْرِ مُنْفِقًا ... بذكرِ معالى المُصطفىٰ مَنْ سما فَخْرَا
وأنت عـدوٌّ مبغـضٌ مُتنقصٌ ... لأحبابه النّافِينَ عن دِينه الكُفْرا
وتجحدُ أوصـافَ الإلٰهِ وكونَه ... على العرشِ حقًّا قَدْ عَلَا واعتلَى قَدْرًا
ومرتفعًا بالذّاتِ مِنْ فوقِ عَرْشِـه ... تعالىٰ عن الأمثالِ مَنْ مَلكَ الأمْرا
فإن كنتَ فى شَكٍّ من النّسبِ الّذى ... نقُولُ وفيه الشّكُّ تحصُرُه حَصْرَا
فما أنتَ إلّا ضِفْدَعٌ وابنُ ضِفْدَعٍ ... فَلا حقٌّ تدرِيه ولامُنْكَرٌ تَدْرَا
وشكُّكَ لايُجدِى لَدَى كُلِّ مُسلمٍ ... فدعْ هَذْرَكَ الأخزى وفَحْشَائِكَ النّكْرَا
فإنّكَ كالحرباء تَرْنُو بِطَـرْفِهَا ... إلى الشّمسِ من حُمْقٍ وقد أوغَرَ الصّدْرَا
وهل أنْتَ إلا مِن قُـريّةِ أجْـذَمٍ ... قريّةِ حيفَا مِنْ فلسطينَ لايُـدرَا
بمَنْ أنتَ منسوبٌ إلَيـه حقيقةً ... فنحنُ علىٰ شكٍ ودعـواك لاتَجْـرَا
وقد صَحَّ عندى من أحاديثِ مَنْ لَه ... بحالكَ تحقيقٌ يُقرِّرُهـا جَهْرا
بأنّكَ مِنْ غَوْغَاء أنبـاطِ أجْـذَمٍ ... أصابكَ منها الفَالُ[1] والحالةُ العُسرا
ودَعْوى بَنِى نبهانَ يَحتاجُ أنْ يرى ... بذلكَ ثبتًا ثابتًا عن بنِى الزّهْرَا
يقرِّرُه محمـودُ شُكرى لأنّـه ... هو العَلمُ الفردُ الّذِى استوجَب الشكرا

---

(1) الفال : ضد الطيرة كان يسمع مريض يا سالم فيشعر بالشفاء ، وقيل يستعمل فى الخير والشر .

وصحَّ لدينا فى اعتقـادِك أنَّـه ‏ كمذهبِ أهلِ الاتِّحادِ وبالأَحْرَى

ويُنْبِئنا عن ذاك نظمك جَهْرَةً ‏ فتبًّا له تبًّا لقد أوْجَبَ الكُفْرَا

وقد قالَ هذَا الفدمُ فى هذيانِه ‏ وأبرزَ جهلاً من غباوتِه جَهْرَا

وبعدُ فديَّاك الكتـابُ يـدلُّنـا ‏ على جهلِهِ طورًا على غيِّه طَـوْرَا

أَقُـولُ لعمرى إنَّ ذَا لتَهـوُّرٌ ‏ مِنَ الفدمِ إذ أضحى بمنظومِه يَقْرَا

وما الغيُّ إلا مَـا نحَـاهُ ومـا مَحا ‏ به المِلَّةَ السَّمْحَا مِنَ الكُفْرِ والإطْرَا

وما الجهلُ جهرًا غيرَ ماالفردُ خطُّه ‏ ويَحسَبُ جهلًا أنّه الأَوحدُ الأَدرَى

فأَبدى كتابًا من سفـاهةِ رأيِـه ‏ وحرَّرَ فيه الجهلَ والشركَ والكُفْرَا

حَوى كلَّ شرٍّ مُستطيرٍ شـرَارُه ‏ يغرُّ به الغوغاءَ مِنْ جَهْلِه غَـرًّا

فحلَّ عليهِ اللَّعنُ إذ كانَ أهـلُه ‏ فما سَامِعٌ إلَّا ويلعنُـه جَهْـرَا

وأمَّا كِتـابُ الالْمَعىِّ فإنَّـه ‏ كتابٌ حَوى عِلْمًا أشادَ به الغَرَّا

وأَعلىٰ به أعـلامَ سُنَّةِ أحْمَـد ‏ وأعـلامُه أعلَى لَهُم جُهْدَه فَخْـرا

وأكثرَ فيه النَّقلَ عنْ كلِّ جهْبَذٍ ‏ ليغمرَ غمرًا غمـرُه أحدثَ الشرَّا

ولا شكَّ قد أسهبتُ فيما كتبتُـه ‏ فكثَّر ما ينفى بتكبيـرِه الكِبرَا

وكلُّ جوابٍ فيـه مَعْنًى مطـابقٌ ‏ لمعنًى حَرامٍ رامَه الأحمقُ المُغْرى

نعم كلُّ من يهوَى هَـوَاه وغيَّه ‏ يَرى أنَّه أخطَا ولم يَفهم الأَمْرا

لأنَّهمُو فى غمرةٍ من ضَـلالِهم ‏ فظنُّوا الرَّدَى خيرًاوظنُّوا الهُدى شَـرًّا

وغاضَ عدُوُّ اللهِ تكبيـرَ حَجْمِـه ‏ فَفَاهَ بما أبْدَى لكى يدركَ الثَّأْرا

ومَا ذاكَ إلَّا أنَّه قَـدْ أمَضَّـه ‏ وأورَى به فى المطِ جُلجَانِه جَهْرَا

فمُتْ كمدًا لاعشتَ ما عشتَ آمِنًا ... ولا ناجيًا ممّا أمَضَّكَ أوْ أوْرَى
وما كانَ ماقدْ قالَ من رَدِّ غَيِّكم ... بتخبيطِ عَشْوى كالَّذِى قُلته فَشْرَا
ولكن علىٰ النَّهجِ القويمِ كلامُه ... بآيٍ من القرآنِ والسُّنَّةِ الغَرَّا
وأقوالِ أعلامِ الهُدَى وذَوى التُّقى ... ومنهُم مصابيحُ الدُّجَى لِلورَى طُرًّا
وسيرُكَ فى بَهْمَا مفاوِزَ مَنْ مَشَى ... ثَوَى فى مَوَاميهَا وأودَى به المسْرَا
يدِ يجورِ ليلِ الشِّركِ والقدمُ لم يَكنْ ... على مَنْهجٍ أسْنَى وقد فَقَدَ البدرَا
فيحسبُ جهْلًا أنَّه فى مسيرِه ... وقدْ ضَلَّ فى بَهْمَا الهَامِهِ واغْتَرَّا
وقالَ كتابِى وهْوَ لاشكَّ قَدْ حَوَى ... من الشِّرْكِ بالمَعْبودِ خالقِنَا شَرَّا
كِتَابِى لخيرِ النَّاسِ قدْ كَان نُصْرُه ... وهيهاتَ او يَدْرِى لأَبصرَه كُفْرَا
أينصُره مَنْ كانَ باللهِ مُشْرِكا ... ومَنْ كَانَ زِنديقًا تجاهلَ واسْتَجْرا
وقد جعلَ المعصومَ نِدًّا لربِّه ... ويحسبُه نصرًا ومِنْ حُمْقِهِ فَخْرا
ومجمودُ شُكْرِى لم يَكُنْ مُتَجانِفًا ... لإثْمٍ ولا أبْدِى بما قالَه وِزْرا
وقالَ غباءً من سَفاهَةِ رَأيِه ... وجاءَ بهذَا لابْنِ تَيميَّةَ نَصْرا
نعَمْ نصرَ المعصومَ غَايةَ جَهْدِه ... وأنصَارَه مِمَّنْ علىٰ نهجِه يَترَا
كشمسِ الهُدَى البحرِ الخِضَمِّ الَّذى بِه ... سَمَتْ شِرْعَةُ المعصومِ واستعلَنَتْ جَهْرا
وذاكَ أبو العبَّاسِ أحمدُ ذُو النُّهى ... وَمَنْ كَسَرَتْ أعداؤُنَا كُتْبَهُ كَسْرا
وأعجبُ شيءٍ أنَّه مِنْ ضَلالِه ... ومِنْ غَيِّه فى غَمْرةٍ إذْ هَذَى جَهْرا
وخالَ سِفَاهًا أنَّه بمحلَّةٍ ... من العِلْمِ والتَّقْوى فقالَ وَقَدْ أزْرى

وذَلِكَ مِنْ أغْلَى وأعْلَى منـــاقِبِي وهذَا هُو النَّشْر الَّذِى أوْجَبَ الأزْرا

ويُبـــرِزُه للرَّاشِقِـــينَ دَرِيَّة وكان به عَنْ مَنْهجِ الصِّدقِ مُزْوَرَا

وأعلَى مَقَامَاتٍ لِمحمـــودِ قدسَمَتْ وكانت لَعمرِى من مَناقِبه الكبْرا

وشاد لِمنْ عادَى منـــاقبَ ظَنَّها مثالبَ قَدْ كَانت بِمَنْ خالَها أجْرا

وتلكَ لهذَا فى الحيَـــاةِ وبعـــدَها ومحمُودُ لايَخْزَى بذلك فى الأُخْرى

ومَا يَتِرُ الرَّحمٰنُ مِنْ أجرِ مُحسنٍ وَلكنَّه يلقَى به الفـــوزَ والأجْـــرَا

وأسلافُ محمودٍ على الدِّينِ قد مَضَوْا وماذَا عَسىٰ لو أبرزُوا تَقْيَةً[1] تَدْرَا

فإن كانَ قَدْ أبْدَى وأظهرَ دِينَـــه وخالفَ مَنْ أخْفَى وللصَّدِّ قَدْ وَرَّى

ففاقَ بما أبْدى وأظهرَ وارْتَـــقى به شَرفًا يَبْقَى ومَنْقَبَةً كبْـــرَا

وماكانَ مَايُخْفِيه خَوفُ جُـــدَوده وأظهرَه محمودُ رِجْسًا ولا كُفْرا

ولٰكنَّما إبليسُ فى فِيكَ نافِثـــاً بأرْجاسِه الكُبْرى وأرْكَاسِهِ الصُّغْرا

فأصبحتَ لاتَدْرى سِـــوَاهَا وإنَّما لكَ القِحَةُ الشَّنْعَا شِعارًا بها تَخْرَى

بفيكَ علىٰ مَنْ كان للدِّين مُظهِـــرًا ولِلسُّنَّةِ الغَرَّاءِ أظهَرَهَـــا جَهْـــرا

فأصبحتَ مَلعُونًا بكلِّ مَجِـــلَّةٍ وأصبحَ محمودُ بها نائِـــلًا فَخْـــرا

وقَرَّظ قولًا منكَ فى مصر عُصبَـــة هُم الفاغَةُ النَّوكَاءُ إذ قرضُو الكُفْرَا

ولو أنَّهُم من أهْلِ شِرْعَةِ أحْمَـــدٍ لما قرضُوا كفرًا وَأعلَوْا لَهُ قَـــدْرَا

ولكنَّهم صُمٌّ وبُكْمٌ عن الهُـــدىٰ وأعينهُم عُمْىٌ فلم تُبصِر الشَّـــرَّا

---

(١) تقية : المداراة .

نفوسُ كلاب فى جُسوم ٍ أو آدمٍ ... تَهرُّ على أَهْلِ الهُدىٰ دائِما هَرَّا

وقَرَّظ سِفْرًا للأَلُوسِى[1] عُصبـةٌ ... عَنِ الحقِّ ما ازْوَرُّا ولا حررُوا هجْرَا

وكلٌ غَدا يَلقى الَّذِى هُـوَ أَهْـلهُ ... إِذَا ما أَتَى عَرْضًا لِمولاهُ أَو نُكْـرَا

نَعَمْ كُلُّنــا يَلْقَى غَــدًا بِفِعَالِه ... وأقوالِه الزُّلْفَى أَو الخِزْىَ والـوِزْرَا

وَمَا أَحَدٌ مِنَّا يَذُمُّ ذَوِى الهُــدى ... ولكنَّنَا نُثْنِى ونَمْنَحُــه شُكْـرَا

ونُعــلى مقـاماتٍ لهمْ بمَدايحٍ ... وننشرُهَا نظمًا ويِنْدَى بها نَشْـرا

وقد كان معلومًا لدَيْنا بـأَنَّ مَنْ ... زَعمْتَ هُداةً مِنْ ذويك وفى مِصْــرا

غُــواةٌ طغــاةٌ لا ثِقَاةٌ أَئِمَّــةٌ ... فلم يستحق المدحَ مِنَّا ولا النَّصْرا

هم الكلُّ أعداءُ النَّــبىِّ فبعضُهم ... عداوتُه كِبْرًا وبعضهمُو صُغْــرَا

ولا كانَ أَهلُ الزَّيغِ والكفرِ عِنْدَنا ... أَئمَّةَ إِسلامٍ لسُنَّتِنَــا الغَــرَّا

لذلكَ أَعْطَيْنا ولم نَحْتَرِمْ لَهُــم ... مقامًا لكلٍّ مِنْ عَدَاوَتِنَا قَــدْرا

وللأَحمقِ الأَشقى أَمَضُّ عَــدَاوةً ... تُخصِّصُه من تلك بالحِصَّةِ الكُبرى

سنسقِيه كأْسًا مُفعمًا ونُذيقُــه ... بذاكَ دفاعًا عن مَقالاتِه النُّكْــرا

وإشراكِه بِاللهِ جَــلَّ جَــلالُه ... وجَحْدِ عُلُوٌ للهِ مِنْ فَوقِنَا جهْرا

فقد جاء هذ الفدمُ أَمْرًا مُؤَيِّــدًا ... وأَظهرَ فى منظومِه ذَلكَ الأَمْــرَا

فيا منْ هُو العالى علىٰ كُلِّ خَلقِــه ... على عرشِه مِنْ فَوقِه بائِنٌ طُــرًّا

أَبِدْ فِئَةً أَضحت ليوسف ذِى الرَّدى ... حُماةً ورِدْءًا حيثُ قد أَطَّدُوا الكُفْرا

---

(1) الألوسى : شكرى الألوسى العالم العراقى المعروف .

ورامُوا لأَنصَـــارِ الرَّســـولِ ودينِه   بـآرائِهم كسْرًا وأَضْدَادِه نصْـــرَا

فتبًّا لهاتِيَك العقـــولِ ومـا رَأَتْ   من الرَّأْى فى طمْسٍ لأَعلامِه جَهْرا

وصلِّ على خيرِ الأَنـــامِ مُحَمَّدٍ   أَعزِّ الوَرَى قدرًا وأَعلاهُمو فخْرَا

وأَصحابِه والآلِ مَعْ كـــلِّ تابعٍ   وتابِعِهم مِّنْ عَلَى نهجهم يَتْـــرَا

* * *

حيـــاة المصطـــفى

تلألأ نورُ الحقِّ فى الخلْق وانتشرْ ... وآضَ[1] انتِكاصًا طالِعُ الغيِّ وانكدَرْ

وجلَّى مصابيحَ الهُدى كُلَّما دَجَـا ... مِن الشِّرْكِ فانجابتْ غياهبُ ما اعتكر

فأضحى بنجدٍ مهيعَ الحقِّ ناصِعًا ... بمَهْدِ إمامٍ قام للهِ وانتصَـرْ

وأعلن بالتوحيـدِ للهِ فاعْتلتْ ... به المِلَّةُ السمحَا على كُلِّ مَنْ كفرْ

وجاهَدَ فى ذاتِ الإلٰهِ وما ارْعَوى ... إلى زيغ خُفَّاشِ البَصَائِرِ والبصَرْ

وجادَله الأَحبارُ فيمـا أتى بِـه ... فأَدْحَض[2] بالآياتِ والنَّصِّ والأَثر

زخارِفَ زورٍ لفَّقـوهَا بِمَكْرِهم ... وراموا بما قد لفَّقُوا الفوز والظَّفرْ

فأَلزم كُلاًّ عجزه فتطـأْطـأَت ... جباهٌ له قد غرَّهـا التِّيهُ والصَّعَر

وأظهرَه المَوْلَى على كُلِّ مَنْ بَغى ... عليهِ وَأولاهُ مِن العِـزِّ مَا بهـرْ

وسَارَ بحمدِ اللهِ فى الأَرْضِ ذكْرُه ... ولم تخْلُ أرضٌ ليسَ فيها له خبَرْ

فعابَ عليهِ النَّاكبون عنِ الهُدَى ... سُلوك طريقِ المُصطفى سيِّد البَشَرْ

كخالِ الَّذِى أَبْدى معرَّة جَهْلِـه ... وليسَ له فى العِلْمِ وِرْدٌ ولا صـدرْ

هو الأَحمقُ الزِّنديقُ يُوسفُ منْ غدا ... بموضوعِه أعجوبَةً لمَنِ اعْتبَـرْ

ففاهَ بمحضِ الكُفْرِ مفتخـرًا بِه ... فبُعدًا لمن قد فاهَ بالكُفْرِ وافتخر

ولوْ أنَّ منْ يَعوِى يُلقَّمُ صَخْرَةً ... لأَصبحَ صخرُ الأَرضِ أغلَى مِنَ الدُّرر

فأنْشا عُيوبًا بالفهاهَةِ[3] قَدْ وهَتْ ... ووازَرَ مَنْ قَدْ قَال بالكفرِ واشْتَهرْ

---

(١) آض انتكاصا : مصدر بمعنى رجع ومنها كلمة أيضا .

(٢) ادحض : ابطل .

(٣) الفهاهة : العجز والعى والحصر .

بأضغاثِ أحلامٍ وتمـويهِ مُفْتَرٍ ... وتَخْبيطِ معتوهٍ وتخليطِ منْ سَكِرْ
ولا كَالْغَوِيِّ الفارسيِّ الَّذِى انْتَحى ... مقَالةَ جَهْمٍ واقْتَفَى مِنْه بالأثَرْ
فإنَّهما قَالَا مَسَائِلَ قـد وَهَتْ ... وقد لَفَّقَا فيها مِنَ الكفرِ ما سَطَرْ
فقالا بأنَّ المُصطفَى سيِّدَ الوَرَى ... لفى قبرِه حيٌّ يشاهِدُ مَنْ حَضَرْ
ويسمعُ من يَدْعُو ويكشِفُ كَرْبَه ... إذا ما دُعِى بَلْ عنده النَّفعُ والضَّرَرْ
ويأْكلُ فى القبرِ الشَّريفِ وإنَّـهُ ... يصومُ به بلْ قد يَحُجُّ ويَعْتَمِرْ
وكلٌّ جميع الأنبيـاء فثابتٌ ... لهُمْ إلٰهُ فى كُلِّ ماخَطَّ أَوْسُطِرْ
وقالا بأنَّ الإسْتِوَا ليسَ ثـابتٌ ... وليسَ إلٰهُ العرشِ مِنْ فوقِه اسْتَقَرْ
فسُبحانكَ اللَّهُمَّ تسبيحَ مُـثبتٍ ... لأسماء قهَّارٍ وأوصـافِ مُقْتَدِرْ
لقد بَلغَا فى غايَةِ الكفرِ مَبْلغـاً ... تلكَّأَ عنه الفهمُ والوَهْمُ وانْبَهَرْ
فحاشَا أبا جَهْلٍ وأجْـلافَ قَوْمِه ... لقد قصرُوا فى الكُفرِ عَنْ بَعْضِ ماذَكَرْ
أَلمْ يسمعَا ما قالَهُ جَلَّ ذِكْـرُه ... وأنزلَه فى محكمِ الآى والسُّـوَرْ
بتكفيرِمَنْ يَدْعُو سِوَاهُ برَهبـةٍ ... ورَغْبَةِ ملهوفٍ وإملاقِ مُفْتَقِرْ
فقد جاء فى الآياتِ فى غيرِ مَوْضعٍ ... وماليس فى هَذِى القصيدةِ مُنْحَصَرْ
ومنْ يَستغثْ يومًا بغيـرِ إلٰهـهِ ... ويدعُوه أو يرجُو سِوى اللهِ مِنْ بَشَرْ
يحبُّ كحبِّ اللهِ مَن هُو مُشْـرِكٌ ... به مُستعينٌ واجلُ القلبِ مُقْشَعِرْ
فذلكَ بالرَّحمٰنِ جَـلَّ جَـلَالُه ... تعالىٰ عن الأمثالِ والنِّدِّ قد كَفَـرْ
ولا شكَّ فى تكفيرِ مَنْ ذاك شأْنُه ... وناهيكَ من كُفرٍ تجهَّمَ واعْتَكَرْ
فللَّه حقٌّ لايكـونُ لعبْـدِه ... بإخلاصِ توحيدٍ وإفرادِ مُقْتَدِر
وللمُصطفَى تَصْديقُـه واتِّبَـاعُه ... وتعزيرُه بل نَقْتَفِى ماله أَمَـرْ

ونجتنبُ المنهيَّ سَمْعــاً وطــاعَةً … ولا نقْتفِي ما قَدْ نَهى عنه أو زَجَرْ

ودَعْواهُما أنَّ النَّــبيَّ محمَّــــدًا … لَفِي القبرِحيٌّ لم يَمت مَوْتَةَ البَشَرْ

مكابرةٌ للهِ جَــلَّ جَــلالُــــه … وللوحي والمعصومِ والصَّحبُ والفِطَرْ

أَباللهِ أمْ بالوحْى أمْ بكلَيْهِمـــا … وبالمصطَفى الهَادِى أم السَّادَةِ الغُرَرْ

تَجارَيْتُما أمْ سُخْرِيَاءُ بِــوحْيِــه … أما لكمَا عن مَهْيعِ[1] الكفرِ مُزْدَجَرْ

أعندَكُما أنَّ الصَّحابَةَ قد بَغَوْا … بجعلِهِمُو مِنْ فوقِهِ التربُ والحجَرْ

إذا كان حيًّــا قــادِرًا ذَا إرادَةٍ … يُشاهِدُهم تَاللهِ ما ذَاكَ فى الفِطَــرْ

وقد أخطئوا لمَّا بِعَمِّ نَبِيِّهِـــم … بدعوتِه استَسْقَوْا عن الجدب بالْمَطر

وقَدْ صَار خُلْفٌ فى المسائِلِ بَعْدَه … كتوريثِ ذى الأرْحامِ والجدِّفى أُخَرْ

فلم يَحضُروا حَوْلَ الضَّريح ليُفتِيَهم … ويَحْكُمَ فيما بينَهم كان قَدْ شَجَرْ

أهذا جفاءٌ وانتقــاصٌ لقــدْرِه … من الصَّحبِ أم هذا هو الحقُّ يابَقَرْ

وأمَّا حياةُ الأنبيَاء فى قبــورِهمْ … فما صَحَّ فى تحقيقِها النَّصُّ والخَبَرْ

ولكنَّهم أحْيَا وأكمَــلُ حــالةً … من الشُّهدَا يافاقِدَ الرُّشدِ والنَّظَـرْ

وأمَّا الَّذين استُشْهِدُوا فكَما أتَىٰ … به النَّصُّ فى أرْوَاحِهم وقَد اشْتَهَرْ

بأجوافِ طيرٍ جاءَ فى النَّصِّ إنَّهــا … لتَسْرحُ فى الجنَّاتِ تَعْلَقُ للثَّمَــرْ

وذلكَ عنــدَ اللهِ لافى قبورِهم … وفى جَنَّةِ الفردوسِ فافْهَم لما ذُكِرْ

ومَنْ قال فى الأجداثِ[2] كانَتْ حياتُهم … فقد كابَرَ القرآنَ عمداً وقد كَفَرْ

وإسْــراؤُه بالمصطَفَىٰ فبــذَاتِه … إلىٰ ربِّه لاشكَّ فى ذلَكَ الخَبَــرْ

(١) مهيع الكفر : طريق الكفر والضلال .
(٢) الاجداث : جمع جدث وهو القبر .

وأمَّ جَميعَ الأنبيــاء بإيليا وصلَّى بهم فيهَا وفى ذَاكَ مُفْتخَرْ
وقد قيلَ فى المعمورِ كانت صَلاتُه ولكنَّ لِلحُفَّــاظِ فى ضَبْطِها نَظَرْ
وأَسْرى به نَحْوَ السَّمواتِ صاعِداً إلى الملِكِ الأعلَى فسبحانَ من قَهرْ
وليس دليلاً أنَّهم فى قبــورِهم يصلونَ لا واللهِ ما ذَاكَ فى الأثَرْ
ولا أنَّهُمْ أحْيَا كَمِثلِ حَيَاتِهم بِأبْدَانِهم بل تِلْكَ أقوالُ مَنْ فَجرْ
ولم يَرَهُ الْمُخْتَارُ ثَمَّ بِعَيْنِــه فقدْ جَاءَ فى الأخبارِ ما هُو مُعْتَبرْ
فــرؤيتُــه للهِ جلَّ جَلالُــه فمُطلقةٌ حقًّا كما جاءَ فى الأثَرْ
وإلاَّ فرؤْيَــا بالفــؤادِ لربِّنَــا مُقيَّــدَةٌ هيذا كَلامُ ذَوِى النَّظَرْ
كأحمَــدَ والحَبْرِ بنِ عَباسَ قبلَهَ مَعَ العلماءِ الجِلَّةِ السَّادَةِ الغُرَرْ
ونَفَى استواءِ الرَّبِّ من فوقِ عرشهِ فكفرٌ وتعطيلٌ لِمَنْ بَرأَ البَشَرْ
فنشهَــدُ أنَّ اللهَ جَلَّ بــذَاتِــه عَلَى عَرْشِه من فوقِ سبعٍ قد استَقَرْ
عليِّــهِ عــلا سبحَانَــه وبحمدِهِ ومُرتَفِعًا من فوقِه عزَّ مَنْ قَهــرْ
علوًّا وقَهْــراً واقتِــداراً بــذاتِه كما هُو مذكورٌ عن السَّادَةِ الغُرَرْ
ففى سبعِ آياتٍ من الذِّكرِ قدْ أتَى وبالنَّقــلِ عن خيرِ البَريَّةِ قد صَدرْ
تعالَى عن التَّشبيهِ والمِثلِ للوَرىٰ فليسَ لــه مثل فيذكر أو يَــذَرْ
ولا كُفْــوَ فى أسْمَائِه وصِفاتِــهِ ومن كيَّف البارِى فقد كابَرَ الفِطَرْ
وقد كان مِعراجُ الرَّسولِ حقيقةً وفيــه دليلٌ واضحٌ لمن افْتكَــرْ
على أنَّه فوقَ السمواتِ قَدْ عــلاَ عَلَى عَرْشِهِ بالذَّاتِ والقَدْرِ والقَهرْ

وينزلُ فى الثُّلثِ الأخيرِ إلهنا ... إلى سَمَاءِ الدُّنيا يُنادى إلى السَّحَرْ
أهلْ تائبٌ مِنْ ذَنبهِ متضرِّعٌ ... فأغفِرِ ما يأتِى به قلَّ أو كثُرْ
وهلْ سائِلٌ يدْعُو فأكشفُ كرْبَه ... فإنّى أنا الوهّابُ والواسِعُ الأبَرْ
فسبحانه مِنْ عَالِمٍ حاطَ عِلْمُه ... بكلٍّ جميعِ الخلْقِ فى البرِّ والبَحَرْ
ويسمَعُ أصواتَ الخلائِقِ كلَّها ... ويبصِرُ مشْىَ الذّرِّ بالليلِ فى الحَجرْ
وكلُّ أحاديثِ الصِّفاتِ فإنَّها ... تمُرُّ كما جَاءتْ على وقفِ ما أمَرْ
ولا نتَجارى كالّذين تعمَّقُوا ... وَرَامُوا بتأْويلاتِهِمْ نَفْىَ ما أقَرْ
وهَذا اعتقادُ لِلأئِمَّةِ قَبْلَنا ... أولئِكَ هُمْ أهلُ الدِّرايةِ والنَّظَرْ
كأحمدَ والنعمانِ ثم مالكٌ ... كذاكَ الإمَامُ الشافِعِىّ الذِى نصَرْ
ومنْ قَبْلَهُمْ مِنْ تَابِعىٍّ على الهُدَى ... وقبلَهُمُ الأمجَادُ والسَّادَةُ الغُررْ
أُولئك أصحابُ النَّبىِّ محمَّدٍ ... لنا نقلوا الإثباتَ عن سيِّدِ البَشَرْ
وكلُّ إمامٍ للأئِمَّةِ تابعٌ ... نفوْا بدعَةَ الجهمىِّ ما مِنْهُ قد ظهرْ
فوازرَ جَهْمًا فِرقةُ الغىِّ واقتفوْا ... بآثارِه فاللهُ يُدخِلُهم سَقَرُ
ولا غرْوَ أن يَهجُو العِدَا كُلُّ مَنْ دعا ... إلى المِلَّةِ السمحاءِ واللهُ قد نَصَرْ
فليس يضرُّ الصَّحبَ سبٌّ لمُلحدٍ ... كما لا يَضُرُّ الصُّحبُ كلبٌ إذا نهرْ
فإنْ يعجُ أعداءُ الشَّريعةِ قاسِمًا ... لقد زادَ فى مقدارِه هجوُ مَنْ كفرْ
أيعجُ امرأً قد سَارَ فى الأرضِ صِيتُه ... ووازرَ[1] أهلَ الدِّين فى السِّرِّ والجَهرْ

---

(1) وازر : ساعد وعاون .

بزورٍ وبهتان وحاشاه إنــــه لعن زيْفِ ما قد لفَّق الكاذِبُ الأَشِرْ
بأَحْمدٍ منشور وأمنع معقِــــل وناهيك مِنْ مجد به اعتزٌّ واشتَهرْ
فتَعْسًا له من قائِلٍ لقد ارْتَــدى ولا شك جلباباً مِنَ الْخِزْى والتَّزَرْ
وبُعداً له مِنْ سَالِكٍ لمهَـــالِكٍ لقدْ هَام فى وادٍ من العِىِّ وانْحَسَرْ
وتبًّـا له من جاهِلٍ مُتمعْلِم[1] لقد خاضَ فى بحرٍ من الجهلِ واغْتَمَر
فيارَبٍّ يا مَنَّـانُ يامن لـه الثَّنَـا ويا ملَك الأَملاكِ ياخيْر مُقْتَدِرْ
ويا فالقَ الإصبَاح والحَبِّ والنَّوى ومنْ هُو للسَّبْع السَّموات قد فَطَرْ
ويا سامِعَ النَّجْــوَى وعالِمَ ما انطَوى. عليه ضميرُ العبدِ كالجَهْرِ ما أَسرْ
أَعِــذْنَا مِنَ الأَهواء والبدَع الَّتِى بِسَالِكِها تَهْوى ولابُدَّ فى سَقَــرْ
وصَلِّ إلهى كُلَّمَـــا آضَ بَارِقٌ ومَا انهطَلَتْ جَوْنُ الغَمايم بالمَطر
على المُصْطَفى والآل والصَّحْبِ كُلَّما تلألأ نورُ الحق فى الخَلْقِ وانْتَشَرْ

* * *

(١) متمعلم : مدع العــلم .

رد معتـــــــــد

سفاسطُ أملاهَا الغبىُّ وسَطَّرا وحرَّر منظومًا بما كانَ أضمَرا
وأظهر مَخْبوءًا من الزَّيغ كَامِنًـا وقد قالَ ما اسْتَخْفَى بـهِ وتَستَّرا
فلمَّا تغشَّاهُ الظَّـلامُ وجنَّـــه رأى سَفَهاً مِنْ رائِه أن تَهَوَّرَا
وخالَ صواباً ما أتى مِنْ ضَـلالِه فجالَ بَديجورِ الضَّلالةِ وانبَرَا
وأنبأَنَا عَنْهُ يَراعُ اغترارِه بأَنَّ له بَاعاً هُنالِك أوْفَـــرَا
فأنشأ تخليطاً كتخبيطِ واسِنٍ أو الشَّارِب النشوان لمَـا تَغَيَّرا
وإنَّ امرءًا يهدى القصائد نحونا كمستبضعَ تمْر إلى أهل خيبرا
فتبًّا لـه مِـنْ جَاهِـل مُتَعَلِّم تنكَّبَ عن نَهجِ الهُدَى وتَقَهْقَرَا
وتعسًا لـه مـن قائِلٍ مُتعمِّق يرى أنَّـه شيئاً فقالَ وحـرَّرا
فوا عجبا كم يدعى الفضلَ نَاقصٌ وواعجبًا من جهلِه أنْ تَصَدَّرَا
ويا محنَةَ الإسلامِ مِنْ كلِّ فاجرٍ ومِنْ فاسقٍ أهْذَى بزيغ وأهذَرَا
ولو علم الوَغْـدُ القَبنْتَرَ أنَّـهُ بموضوعِـه أعجوبةٌ لتأخَّـرَا
فقل للزَّنِيم المـدَّعى غيرَ مَالَـه تأخَّرْ فلم يجعل لك اللهُ مَفْخَـرَا
وقد زعَم الأشقى بتمويهِ مكره بأنَّ العِـدَا ألقتْ حديثًا مزوَّرا
وقد كان بُهْتانًا وإفْـكاً مُقَـوَّلًا عليه ولم يعلَمْ بذاكَ ولا دَرَى
فسبحانَ من أعماهُ عن نهجِ رُشدِه إلىٰ أن تمادَى فى الضَّلالِ وأوْعَرا
فسحرَّرَ تمويهاً ليخـدَعَنَا بـه وحـاد اتقـاءً بعد أن كانَ حرَّرا

ولكنَّها دَعْوَى عن الصِّدْق قد عَرت ... كـلامع آلٍ في إلهَامـه أزْهرا
يلوحُ لظمآنٍ ولا شيءَ مَا يَرى ... هُنالِكَ بل وافى الحمَام المقـدَّرا
كدعْوى بنى يعقوبَ لمَّا تَظَلَّموا ... وجاءُوا بمكذوبٍ من الدَّم أبْهَرا
وأعجبُ مِنْ كلِّ العجيبِ ادِّعاؤهُ ... بما ليس معلومًا لدى من تبصَّرا
كجهـرٍ بتوحِيـدِ العبَادةِ مُخْلِصًا ... وإنكارِ أفعالٍ لهـا الشَّرْع أنْكرَا
ورفضٍ لأهلِ الزَّيغِ فى غَمَرَاتِهِم ... وليسَ يُواليهِم ولا بعضُ ما جرَى
من البُغْضِ للإسْلامِ أو بُغْضِ أهلِه ... ولا قارفَ الذَّنْبَ العظيمَ المُكَفِّرا
إلى غيرِها مِنْ تُرَّهَاتِ كلامِـه ... وأوضاعِه لمَّا قَـلاهَا فأكْثرا
فياليتَ شِعْرى هلْ بِه مِنْ غِوَايةٍ ... أم الأحمقُ الأشْقَى تزَنْدَقَ واجْتَرا
ففـاهَ بتلبيسٍ وتدليسٍ خَـادعٍ ... ليبترِكَ أويدْهَى الحيارى فيُعْذَرَا
وهل يعرفُ الإسلامَ حقًّا وهل له ... نواقضُ أم يَدْرِى ولكن تَوهَّرَا
فأبْصِرْ به يا أعمَهَ القلبِ واعتَبِرْ ... فإنَّ لهـا شأْنًا عسَى أن تَذَكَّرَا
وقـد جئتَ منهَا بالعظيمِ وإنَّمَا ... دُهيتَ به إذْ لم تَكُنْ أنتَ مُبْصِرًا
مدائحُ تُهـديهَا وأيُّ جِزَايَـةٍ ... تقنَعْتَها او كنتَ مِمَّن تبَصَّـرَا
لقائدِ أهلِ الكفرِ والفسقِ والخَنَا ... فَأُفٍّ لمُنْشِيهَا لقدْ خابَ وافْتَرَى
فكيفَ وقَدْ أسرفْتَ فى المدحِ إنَّ ذَا ... لمِنْ أعظمِ الكفرانِ او تَتَفكَّرَا
وهبْ أنَّما قَد صَحَّ عنكَ مُقَـوَّلٌ ... فهل كانَ هـذَا منكرًا أو مُزَوَّرَا
وتَزْعمُ مَعْ هـذَا بأنَّكَ مُظْهِـرٌ ... لدينكَ لَنْ تَخْشَى عـداةً فتحذَرَا
فصفْ لى ما الإظْهَارُ للدِّين جَهرةً ... وكيفَ تُعادِيهِمْ إذَا كُنْتَ مُظْهِرَا

وكيفَ مَوالاةُ الَّذِي أنْتَ ذاكـرٌ ... فو اللهِ لن تَلْقَى إلىٰ ذاكَ مَظْهرَا

ولو كان حقًّا ماملكْتَ بأرْضِهمْ ... ولكنَّـه زُورٌ منَ القولِ مُفْتَرا

وليسَ لكُمْ عُـذْرٌ قضـاءٌ مقدَّرٌ ... بأنْ لاتعادُوا منْ بَغَى وتَنَصَّرَا

ويُحكمُ بالقـانون بينَ ظُهورِكمْ ... وليس لهذَا الحكم يا وغْدُ مُنكِرا

ففرضٌ عليكم واجبٌ أنْ تهاجِرُوا ... كما قد أتَى نَصًّا بـه اللهُ أخْبَرَا

إذا لم تُبادُوهم بعيبٍ لـدينِهم ... وتكفِيرِهم جهـراً فهلْ كان أوْجرا

ولكنكم أخلدتُموا ورَضِيتمُـوا ... وداهَنْتمُوا فى دينِكم مَنْ تَجَبَّرا

وقولَك تمويهًـا بأنَّكَ مُخْلِصٌ ... وتدعُـوه صِدْقاً جاهِـداً لامُقَصِّرَا

وتشهدُ أنَّ اللهَ لاربَّ غَيْـرُه ... وأنَّكَ لاتـأْتِي مِنَ الفُحْشِ مُنْكَرَا

فصِفْ لى تعريفَ العِبَـادةِ مُبْرِزاً ... كذلك الإسْلام قُلْ لِي مُحَـرَّرا

وقاعـدةً يُبْتَى عليهـا وأصْلـه ... وأركانُ توحيـدٍ لمنْ برأَ الوَرَى

وَصِفْ لى أركانَ العبَادةِ مُورِداً ... عليهَـا دليـلاً واضِحاً مُتَقَرِّراً

ولكن سَيُعْيِيكَ القصُـورُ عن الذى ... يُرادُ مِنَ المقصورِ فيمَنْ تَأَخَّرا

حَسيراً مُضَاعَـا فى المهامِهِ حائِراً ... كسيراً كئيبًا قاصراً مُتَحسِّرَا

فَذِى لحججٌ مَا أنْتَ مِمَّنْ يَخُوضُهَا ... وَذِى طُرُقٌ تَغْوِى بهَا وتَحَيَّرا

فَدعْها وسفْسِطْ واتَّخِذْ لك جُنَّةً(1) ... مِن المينِ تمويهـاً عسى أنْ تتعَذَّرَا

لدى كلِّ حيرانٍ ضعيفٍ جنانُه ... يَرى أنَّ فى الإغْضا سلوكاً ومَعْبَرا

وما الرَّفْضُ للاتراكِ فى غمَراتِهم ... هو الدِّينُ يامعتُوه لو كنتَ مُبْصِرَا

ولـكنْ بتكفيرٍ لهُمْ وبشَتْمِهِمْ ... جِهاراً وتصريحاً وغيباً ومَحْضرَا

---

(1) جنة : بضم الجيم وقاية .

فهـذا هو القَيْدُ القويُّ وإنَّـه — لملَّـةِ ابراهيم يا مَنْ تَهَـوَّرَا
بغير مبالاةٍ لضعفِ يقينِـه — وفُرقانِـه فى الدِّين حتى تحيرَا
وظَلَّ يحاكِى الطير فى غسقِ الدُّجى — وإنْ طلعت شمسُ النهـارِ تحجرَا
ودعواهُ أنى قد عجلْتُ ولم أكنْ — تحققْتُ مامِنْكُم تقرَّر أوْ جَرى
أحين أرادَ اللهُ نشراً لخزْيِكم — أردتَ اتقاءً أنْ تحيـدَ وتَنْفِرَا
وقد جاءَ فيمَنْ قَدْ أسر سَرِيرَةً — سَيُكْسَى رِدَامًا قَدْ أسَر وأظْهـرَا
وفيما لَـهُ حررتَ أوضحُ شاهِدٍ — لما قلتَ فى الأولىٰ لَدَى مَنْ تَدَبَّرَا
ولو قُلْتَ إنِّى مذنِبٌ لامُكابِـرٌ — ومُستعْتِبٌ ممـا عَرَانِى أوْ طرَا(١)
وأستغفرُ اللهَ العظيمَ لِـزلتِى — لقـد قلت مَزْبُوراً من القولِ مُنْكرا
لكنت لديْنَا كالذينَ تَربصُوا — وقَدْ رَكبُوا ذَنْبًا كبيراً مُتَبَّرا
فأما وقَـدْ أعْلَنْتَ بالزيْغ زاعِمًا — بِـأنك لن تَرْجُو حيَـاءً فَتَحْذَرَا
فَصَبْراً عِداءَ الدِّين صَبْراً فإنمـا — لنرْجُو مِنَ الرَّحمنِ نصرا مُوَزَّرَا
وعائِدَةٌ مِنْ برِّه وامْتِنَانِـه — وإحْسَانِه فيمَنْ بَغَى إن يُتَبَّـرا
سينجابُ هَذَا الليلُ بَعْد انْسِدالِه — وتعلَم حَقًّا بعـد ذا مَنْ تَنَمَّرا
فلا بُدَّ مِنْ حُكم قَـدِيم مُحكَّم — بـأُولِكُمْ أنْ يعترى مَنْ تَأَخَّرَا
وسُنَّةِ عـدْلٍ فيكم قَدْ تَعزرَتْ — عسى اللهُ أن يُحْيِى لهـا مَا تَقَررَا
وأختِمْ قولى بالصَّلاةِ ومُسَلِّمـاً — على المُصطفى ما رَاح وَدْقٌ وأمْطَرَا
وأصحابـهِ والآلِ ما آض بَارِقٌ — وما أطربَ الأسْمَاعَ شَادٍ وَزَمْجَرَا

---

(١) طرا : طرأ .

بـــلد الكفـــر

علماً بأن النَّقلَ نقـــلُ ثابتٌ جاءتْ بـه الأخبارُ والسُّفَّارُ
والزَّعمُ ليسَ بِقيلِ واشٍ كاذبٍ بل نقلُ عـدلٍ ليسَ فيه عُوار
هذا وقد أمْعَنْتُ فيما قُلْتـــه نظـراً فَلم تخـدَعْنى الأعْذَارُ
بَلْ قـد ثَنَيْتُ أعِنَّـةً قد زَمَّهـا أهْلُ التُّقى الأخيـارُ والأطهَارُ
ولقـــد أتى مَاصَح عنْهُمْ إنَّـه إن لم يُهاجِـرْ مَنْ لدَيه يَسارُ
قَـدْ قارَفَ الذَنب الـكبيرَ وإنَّما مـأْوَاهُ فى يومِ الجزاءِ النَّـارُ
فارْجع لربِّك تائبًـا متضرِّعًـا واسأْلْـه عفـواً إنَّـه غَفَّـارُ
واعْلم بأنَّ الظُّلم ، والظُّلْم الَّتى قـد شادَهـا الأصرارَ والآصارُ[1]
فى هذه البَلَدِ الَّذى أنْتم بـه والحـكمُ بالقَـانـونِ والأوْزَارُ
وبها اللواطُ لَدَى العساكِرِ والزِّنا والخمـــرُ والتُّنْبَـاكُ والزَّمَّارُ
والرَّفْضُ عندكمُـو رخيصٌ سِعْرُهُ إظهَارَهُ ما إنْ لَـه إنْـكَارُ
والله حـرَّم مُكْثَ مَنْ هـو مُسْلِم فى كلِّ أرضٍ حلَّهَـا الكُفَّارُ
ولهُمْ بهَا حُكْمُ الوِلاَيـةِ قاهِـرٌ فاربأْ بنفسكَ فالمقَام شَنَـارُ
وانظـر حَديثًا فى البراءةِ قَدْ أتَى نقلُ الثُّقَـاةِ رواتُـه الأخْيَار
فيه البراءةُ بالصَّراحَةِ قد أتَتْ من مُسلمٍ وكَذلكَ الآثارُ
قـد صَرَّحَتْ فيمَنْ أقامَ بِبَلْدَةٍ مُسْتوطِنًـا وولاتُهَـا الكُفَّـارُ
والمـرءُ ليس بمظهـرٍ للـدِّين بل لِلْمُكثِ فى أوطانِـه يَخْتَارُ

(١) الآصار : جمـع اصر .

إلا الَّذى هُو عَاجِـــزٌ مُستضعَفٌ … فالنَّصُّ جَـاءَ بعذرِه لا العَانُ
والحبُّ والبُغضُ الَّــذى هو دينُنا … وعَــداوةٌ فى اللهِ وهْىَ عِيَــارُ
وكَــذا المُوَالاةُ الَّتِى لجَــلالِه … إنْ أمْعنَتْ فى ذلكَ الأَنْظَــارُ
أمنــرٌ محــالٌ فى ولايـةِ مَنْ طَغَى … لو كانَ حَقًّــا مادَهَاك قَــرَارُ
أو ماسمعْتَ بقيلِهِم لنبيِّهِــم … والمُؤمنينَ أولئكَ الفُجَّــارُ
فانظـر إلى الأَعْرافِ إذ قالُوا لــهُ … أغْنِى شُعَيْبًـا قومُـــه الأشْرَارُ
وانظر إلى ما قال فى الـكهفِ الَّذِى … فيــه البيَانُ لِمَنْ لــه إبْصَارُ
أو مَا تَرى أنَّ القــلوبَ إذَا امْتَلَتْ … حُبًّــا وإيمَــانًا لَهــا أنْوَارُ
ولَهَــا بذلكَ غِــيرةٌ فَتَغَــارُ مِنْ … رُؤيــا المَعَــاصِى والسَّعِيدُ يَغَـارُ
واحْذَرْ مَقَــالَةَ جاهِلٍ إذْ غَــرَّه … مِنْ جَهْلِهِ الإعْرَاضُ والغَـــرَّارُ
إذ قال نُظهِرُ دِينَنَــا جهلًا ولم … يَدْرِ الفــتَى المسكينُ ما الإِظْهارُ
فاسْمَع إذًا إظهَارَه عن ظَــاهِرِ القــ … ـرآنِ بل جَــاءَتْ به الآثَــارُ
إظهَارُ هــذَ الدِّينِ تصريحٌ لهــم … بالكفرِ إذْ هُم مَعْشَــرٌ كُفَّــارُ
وعَداوةٌ تَبْدُو وبُغْضٌ ظَــاهِــرٌ … يالَ العقولِ أمــا لَكُم أشْعَــارُ
هَذا وليس القلبُ كَــافٍ بُغْضُه … والحُبُّ مِنه ومَــاهُــو المِعْيَارُ
لكنَّما المعيــارُ أنْ تــأْتِى بــه … جَهْرًا وتصريحًا لهــم إذ جَــارُوا
فاسئَل إلهــك راغِبًــا مُتَضَرِّعًا … أنْ لايُضلَّكَ بالهــوَى الغَـرَّارُ
واسأله فى غسقِ اللَّيَــالِى والدُّجَى … أن لايَصُــدَّكَ عَنْ هُدَاكَ شَرَارُ
وعلى النَّبِىِّ وصَحبِـــه والآلِ مَــا … هبَّ النسيمُ ومَــاضَتِ الأنْــوارُ
أزكى الصَّـــلاةِ مع السَّلامِ هَدِيَّةً … ما انْهَـــلَّ مِنْ مُغْدَوْدِقٍ أمْطَــارُ

الأديب الدنى

وليس بكُفْءٍ أن يُجابَ وإنَّه لأدنى دَنِيٍّ فى الأنامِ وأقبحُ
فقد قيل فى الأمثالِ بيتٌ وإنَّه لأصدقُ قيلٍ فى اللئامِ وأصْرَح
إذ الكلبُ لم يؤذِيكَ[1] إلا نُباحُه فدعْه إلى يومِ القيامَة ينبحُ
ولكِنْ دَعا دَاعٍ إلى رَدِّ إفكِه وإبْطَالِ تمويه به ظَلَّ يَكْدَحُ

* * *

---

(1) الصواب : لم يؤذك بحذف الياء للجزم .

ردع البهتان

تَبصَّر نورَ الحقِّ منْ كان يُبصِرُ فسارَ على نهجٍ يضيءُ ويُبْصِرُ
وشام طريقَ الغيِّ دحضًا مَزَلَّةً فجَانَبَها والحقُّ كالشمس يُزْهِرُ
فأَعشى خفافيشَ البصائرِ ضوءُه فما أَبْصَروا لمَّا هُدُوا وتبصَّرُوا
ومن كان أعمى القلبِ ليس بمبصرٍ طريقَ الهُدَى فيمن يراهُ ويُبْصِرُ
كحال الَّذى أَنشأ القريضَ مُهاجيًا لأهلِ الهُدى بُؤْسًا لمن هو أخسَرُ
لقد كانَ فى الإعراضِ سترٌ لجهلِه ولا الصَّمتُ أَولى بالغَبِىِّ وأَستَرُ
فمن عمهٍ أَنْ قالَ جاءتك تُسفِرُ عروسٌ لها وجهٌ قبيحٌ وأَغْبَرُ
فَنَاقضَ مَدْحًا بالقبيحِ غَباوةً وجهلًا بمَا يُبديه لو كان يَشْعُرُ
فجمعُ النقيضينِ الَّذى هو ذَاكرٌ كَسلْبِهما والحقُّ يبدُو وَيَظْهَرُ
ولكنَّه أَبدى معرَّةَ جهلِه ينادى بهَا فى كلِّ نادٍ ويَذكرُ
فقل للغوىِّ المرتَمى طَرفَ العُلى تأَخَّر عن الإنشاءِ إنَّك أحقَرُ
ودعْ عنك أمرًا لم تكن أنتَ أَهلَه وهل أَنتَ إلَّا مِن هجائِك أَقْذَرُ
فللمدحِ أَقوامٌ وللذَّم عُصْبَةٌ وأَنتَ فكالشَّاةِ المُضَاعةِ تَيْعَرُ
وإن مَدَّ باعًا للصِّناعةِ أَهلُها فباعُكَ عَنْها لا محَالةَ يقْصُرُ
وإن سلكوا للعلمِ نهجًا وللحِجَى فمثلكَ عن منهاجِهم يَتَأَخَّرُ
لأَنكَ زِنديقٌ عن الحقِّ ناكبٌ ومِن كُلِّ مايُدنِى من الرشدِ أَبترُ
فذمُّك للشيخِ التَّقىِّ فضيلةٌ ورفعٌ لَه فى قدرِه حينَ يُذكرُ

ولستَ له كُفئًا فترميــــه بالهجا وهَلْ يستوى فى الحكم أعمى وأبْصرُ
ولن يستوى الشَّخصَانِ هذَا موحِّدٌ وهٰذا جَهــولٌ قلبُـــه مُتَغَيِّـــرُ
وأقبحُ نظمٍ فى الوجـــودِ سمعتُه وأوهَاهُ عِقْدًا فى النِّظام وأقْـــذَرُ
قريضُك هذا لَوْ شَعَرتَ بـزيفِه ولكنَّ أعمى القلبِ للحقِّ يُنْكِـــرُ
فتهذُو ولا تَدرِى وتحسَبُ أنَّـــه صوابٌ ولو أشْعَرْتَ ماكنتَ تَهْذِرُ
بمَا قلتَ بالدَّعوى وبالشَّطح والمنى وفهتَ بـــه فيما تقـــولُ وتَسطُـــرُ
نقيمُ على التَّوحيـــدِ للهِ ربِّنــــا ونَدعـــوه بالإخــلاصِ سِرًّا ونجهرُ
ونشهد أن الله أرسَـــلَ أحمَـــدًا أجَلَّ الوَرىٰ قـــدرًا إذا هو يُذكرُ
ولا نعبدُ الأوثان بل نعبد الَّـذِى له الطَّولُ والإحسَانُ والرُّجز[1] نهجر
نعَمْ لو صَدَقْت اللهَ فيما زعمتَـــه لعـاديت مَنْ بِاللهِ ويحكَ يكفُرُ
وواليْت أهــلَ الحقِّ سِرًّا وجهــرةً ولمَّا تُهاجيهم وللغـيرِ تنْصُرُ
ولكنَّها دَعْـوى إذا مـا سَبَرْتهـا كآلٍ[2] لصَادٍ[3] فِى المهامِهِ يَظْهرُ
فما كُلُّ من قـد قالَ ماقلتُ مسلِمٌ ولكن بأشراطٍ هنالكَ تذكـــرُ
مبَانيه للكفـــارِ فى كلِّ مـــوطِنٍ بِذا جَاءَنا النَّص الصَّحيحُ المقرَّرُ
وتكفيرهم جهـــرًا وتسفيهُ رأيهم وتَضليلُهم فيما أتـــوه وأظهَـــرُ
وتصدَعُ بالتَّوحيدِ بينَ ظهـــورِهم وتدعوهُمو سرًّا لـــذاكَ وتجهـــرُ
فهَذَا هو الدِّينُ الحنيفِىُّ والهُـــدى وملَّةُ إبراهـــيمَ لو كنتَ تَشْعُرُ

---

(١) الرجز : الفحش من القول ومن ذلك قول الله تعالى والرجز فاهجر .
(٢) الآل : السراب .
(٣) الصـــادى : الظمآن .

فقد جَاءَ فى الآيَاتِ فى شأْنِ قـومِه — وفى شأْنِه ماليس فى النَّظمِ يُحصرُ
وفى سورةِ الكهفِ البيـانُ وإنَّـه — لأوضحُ تبيـانٍ هنـالِك يُسْطَـرُ
وقولك فى الأُولىٰ بأَىِّ شـريعـة — تكفِّرنَا والدِّينُ فينَـا مُقَـرَّرُ
أَليس لديكُم كُلُّ أَقلفَ مشـرِكٌ — يجاهر فيكم بالفسـوقِ ويظهَـرُ
ويحكم بالقـانونِ بينَ ظهـورِكم — وحكم النَّبى المصطفَى ليس يُذكَرُ
وكلُّ جميع المنكـراتِ فسَـائِغٌ — لَديهمْ ومـا مِنكم لذلكَ مُنْكِـرُ
فإنْ كان مَحضُ الحقِّ والفسقِ والخَنا — لديكم هو الدِّينُ القـويمُ المقرَّرُ
فقد صحَّ ماقد قيل فيكُم وإنـكم — لأَحرَى بمَا قَدْ قيلَ فيكُم وأَخْطَـرُ
فمنْ لم يُكفِّرهم به فَهْوَ كَافِـرٌ — ومن شكَّ فى تكفيرِهم فهو أَكْفَرُ
بنصِّ رسولِ اللهِ أفضلِ مُرْسَـلٍ — وذلك بالنَّقـلِ الصَّحيحِ محرَّرُ
ولسنا بحمدِ اللهِ يا فَدْمُ[1] بالَّذِى — تكَفِّرُ أَهلَ الدِّينِ اوكنتَ تَشْعُـرُ
ولكنَّ أَعداءَ الشَّريعـةِ والَّـذِى — يناضـلُ عنهم بالقَريضِ وينصُرُ
وقولك يابنَ اللُّـومِ ليسَ يَضُرُّه — فأَنتَ به منـه أَحَقُّ وأَجـدرُ
وقذفكَ بالبهتانِ للشَّيخِ فـريةٌ — بلا مريَةٍ بل أَنتَ بالزُّورِ تَبـدُرُ
وقولكَ يا أَشقَى الورى مُتعمِّـقٌ — وذاكَ منَ البهتـانِ والزُّورِ أَكبرُ
إذا كانَ ليس الدينُ إلَّا لديكمـو — فلا دينَ عندَ النَّاسِ يبدُو ويَظْهرُ
فقد صحَّ عند الفطرِ يعتِـقُ ربُّنَـا — من النَّاسِ خلقًا ليس ذلكَ ينكرُ
فما أَحدٌ منَّا يقولُ بـزورِكُم — وبهتانِكم هـذا الَّذى أَنت تذكرُ

---

(1) الفدم : العاجز عن الكلام فى ثقل ورخاوة والغليظ الأحمق .

فلن تخلُ أرضُ اللهِ مِنْ عابدٍ لـــه ... ومن قايمٍ للهِ بالحـــقِّ يَجْهَـــرُ
ولكنَّه محضُ العـــداوةِ لِلَّـــذِى ... أعَادَ طريقَ الحقِّ كالشمسِ يُسْفِرُ
فمت أيُّها الغَـــاوِى بغيظِك حَسْرةً ... فذو العرشِ أدرَى بالَّذى أنت تُضْمِرُ
من البغضِ للإسلامِ والدِّينِ والهدى ... فها كُلُّ ماتهوى مِنَ الكفرِ يَظْهَـــرُ
فجل أيُّها الخفاشُ فى ظُلَم الرَّدَى ... فلستَ لدى الأنوارِ ويحكَ تُبصِرُ
وهَاجٍ فقد جَنَّ[1] الظَّلامُ وقد خَــلا ... لكَ الجَوُّ واسْخَرْ إنَّنا مِنْكَ نَسْخَرُ
سينجابُ هذَا اللَّيلُ بعدَ انْسدالِه ... ويبدو لكَ الأمْرُ الَّذى كنتَ تحذَرُ
وأمَّا حديثُ العتقِ للهِ ربِّنَـــــا ... فنصٌّ صحيحٌ ثـــابتٌ مُتَقَرِّرُ
ولكنَّكُم عن فهمِـــه فى أكنَّـــةٍ ... بصَائرُكم محجوبَةٌ عنـــه حُسَّرُ
فقد يعتِق الرَّحمٰنُ جَـــلَّ جلالُه ... من النَّارِ أقوامًا عُصُوه ويَغْفِـــرُ
ويستوجبونَ النَّارَ بالذَّنبِ ثانيًا ... فيعتِقُهم أخرَى وربُّك يَقْـــدِرُ
وتخصيصُ فضلِ اللهِ بالعتقِ لم يَقُلْ ... به أحدٌ بل أنتَ بالزُّورِ تفجـــرُ
وما أحدٌ منَّا بنجـــدٍ يخصُّـــه ... فهل أنتَ عن أهليهِ من ذاك تحضُرُ
وذلكَ فضلُ اللهِ يُؤتيه مَنْ يَشـــا ... ومَا للورَى فى ذاكَ وِرْدٌ ومَصْـــدرُ
وليس ينالُ العتقَ مَنْ هو مشركٌ ... ولكنَّه للمـــذنبينَ يُقَـــدَّرُ

* * *

---

(1) جن الظلام : هجم وستر .

فــــريــة التجســيم !!

الحمدُ للهِ حمــدًا دائِمًا وكفَى ... حمدًا كثيرًا فكمْ أعطى وكَمْ لَطَفَا
ثُمَّ الصَّلاةِ على المعْصــومِ سيِّدِنا ... أوفى البَرِيَّةِ بل أزْكاهُمُ شَــرَفَا
والآلِ والصَّحبِ ثمَّ التَّــابعينَ لهم ... والتَّــابعينَ على منهَاجِ مَنْ سَلَفَا
وبعدُ فاعلَم بـأنَّ القــولَ أحْسَنَه ... ما وَافَقَ الحقَّ حَتْمًا واقتضَى النَّصَفَا
وقد أتانَا من البَحْرينِ مُعضِــلَةٌ ... مقَالَةٌ قالهَا مَنْ جَانَبَ الشَّــرَفَا
يدعُونَه شَرَفًا جَهْــلًا بحَــالتِه ... ولو درَ والدَعْوَه بينَهم سَــرَفَــا
واللهِ مــا كانَ ذا عــلمٍ وذَا شرفٍ ... كلاَّ ولا كانَ فيما قالَه الظُّــرَفا
مهــذبًا فَطِنًا أوْ بَلْتَعًــا لَسِنًــا ... بل كانَ فِدْمًا أفينًا جانِفًا جنفا[1]
أغْــواه قومٌ طغــاةٌ لا خلاقَ لهُم ... فوازَرُوه فأبْــدَى جهــلَه السَّرَفا
لو كانَ يدرِى به عِيسى ويَعْرِفُه ... حَقَّ الدِّرايةِ أبْدَى اللَّهف والأَسَفَا
أو كانَ يعلمُ أنَّ الوَغْــد داعِيَــةٌ ... إلى الضَّلالِ لأَضحى واجلًا وجَفَــا
فإنَّه كانَ جَهْمِيًّــا أخَــا بِدَعٍ ... يدْعُو إلى الكفرِ وا لإشْرَاكِ دونَ خفَا
واللهِ لو كانَ يدرِى عنْ جهالته ... لم يَرْضَ أن يرتَقِى فوقَ الذُّرَى شَرَفا
وأن يُصلى إمَاما بالــورى سَفَهًا ... ياويحَه مِن إمامٍ قد أتى جَنــفا
فالفدمُ ليسَ له عِلمٌ ومَعْــرِفَةٌ ... بل قالَ بالجهلِ لمَّا أن طغَى فَهفَا

---

(١) جنفا : ومنه قول الله تعالى فمن خاف من موص جنفا فلا اثم عليه.

بل كانَ بالجهلِ معروفًا ومتَّصِفًا بالمُنكراتِ الَّتِى تَهفُو بمن شرَفَا
يحكيه أهلُ التُّقَى والصِّدقِ حيثُ غَدا للزُّورِ مُقْترفًا بالإفكِ مُتَّصِفـا[1]
لو لم يَكن جَاعِلا ما قالَ مِنْ عَمَـهِ مقالةً قالهَا لمَّا عَلا الشَّـرَفَـا
فى يوم عيدٍ وقبل العيدِ فى جُمع ما قالَ ذلكَ فيما يَنْقلونَ خَفَـا
يُحذِّرُ النَّاسَ كى لا يسمعُوا كُتُبًا تدعُو إلى اللهِ مَنْ قَدْ نَدَّ[1]وانْصَرفا
تدعُو إلى الحقِّ والتَّوحيدِ ليسَ إلىٰ أوضاعِ جهمٍ وتأْويلاتِ مَنْ صَدَفَا
ولا إلى الكفرِ والإشراكِ حيثُ غَـلا فى الصَّـالحين أناسٌ فيهمُ شُغَفَا
فيهنَّ نورُ الهُدى كالشمسِ شارقَةً ما شابهَا الزُّورُ يومًا أوأتت جَنَفَا
تحمى حمى معشرٍ بالحقِّ قد صَدَعُوا عن إفكِ قوم طُغاةٍ قد أتَوا سرَفَا
كما تعيبُ أناسًا قد بَغَوْا وطَغَوْا لم يعرف الحقَّ لمَّا أن بَدَا وصَفَا
واللهِ ما كان فيها من سَفَاسِفِهم ومن ضلالاتِهم مايوجبُ التَّلَفَا
واللهِ ما كان فيها مِنْ شَقَاشِقِهم ومن جهَالاتِهم مايُـوجب الأَنَفَا
بَل كانَ فيهنَّ إثباتُ العُـلوِّ لَه سُبحانَه وتعـالىٰ مثلَ ما وَصَفَا
بالقدرِ والقهر والذَّاتِ الَّتى ارتفعت عن كُفرِ مَنْ رَام تعطيلًا لهَا فَنَفَى
على السَّمواتِ فوقَ العَرْشِ مُرْتَفِعا مُبَاينًا لجميع الخلقِ مُتَّصِفَـا
بكلِّ أوصافِه العُلْيا التى كَمُلت وليسَ هَذا بحمدِ الله فيه خَفَـا
فلم نُؤوِّل كمَا قد قـالَه عَمَهًا ونَتْبع الجهمَ فيما قَـالَ وانْصرفَا
ولم نُجسِّم كمَا قـالُوا بـزعمِهمُ بل نَثبت الفَوْقَ والأَوصَاف والشَّرَفَا
إنَّ المجسِّمةَ الضُّلَّالَ ليسَ لهـم فى غيِّهم مِن دليلٍ يُوجبُ النَّصَفَا

---

(١) نــد : شرد والنصرف .

بل يزعمونَ بأَنَّ اللهَ خالِقَنا — جِسمٌ تعالى إلٰهي مابِذَا اتَّصفَا

والمصطفَى لم يَقُل هذا وصُحبتُه — والآلُ يومًا ومَنْ بالعلم قد عُرِفَا

واللهِ ما قال مِنَّا واحدٌ أَبَدا — بأَنَّه كان جسمًا إنَّ ذَا لَجَفَا

كما يقولُ هِشامٌ إذ يقولُ له — سبحَانَه وفِرةً تبًّا لمن جَنَفَا

فلا نقولُ بهذَا القول نُثْبِتُه — أَو نبتغي النَّفيَ فالقولانِ قد نُسِفَا

بل نثبتُ الذَّاتَ والأَوصافَ كامِلةً — كما به اللهُ والمعصومُ قد وَصَفَا

ولم نُشبِّه كأَهلِ الزَّيغ حينَ بَغَوا — واستَبْدَلُوا بضياءِ الحقِّ ما انْعَسَفَا

إنَّ المشبِّهةَ الضُّلَّالَ حيثُ غلَوْا — قد شبَّهوا ربَّهم لمَّا أَتوْا سَرَفَا

ولم نُعطِّل[1] كجهمٍ والَّذين عَلَى — مِنْوالِه نسجُوا ممن طغَى فهفَا

فإنَّهم زعَموا أَن لا إلٰهَ لهُمْ — على السَّمواتِ فوق العرشِ قدْ عُرِفَا

فليسَ داخلَ ذِي الأَكوانِ خالقُهُم — أَيضًا ولا خارجًا مِنْها فوَا لَهَفَا

كلَّا ولا هُو أَيضًا تحتها أَبدًا — ولا مبَايِنُها مِنْ فوقِها فنفَى

ولا مُحايِدُ بَلْ لاعِنةٌ أَبدًا — ولا شمالًا لقد جَاءُوا بذا جَنَفَا

ولا أَمامًا ولا خَلْفًا فقد كفَروا — باللهِ خَالِقِهم جحْدًا له سرَفَا

هَذَا هُو العَدمُ المحضُ الَّذى عَرَفَتْ — كُلُّ الخلائقِ إلَّا مَنْ هَفَا وَجَفَا

ونحنُ لم نَعْدُ آياتٍ مُبيِّنةً — ونصَّ ما قالَه المعصومُ حيثُ شفَا

أَن الإلٰه له الأَوصافُ كاملةً — حقيقةً بِمعَانِيها كَمَا وَصَفَا

فإنْ يكن وصْفُنَا للهِ خَالِقِنا — بكلِّ أَوصَافِه لم نبتدِعْ جَنَفَا

---

(1) لم نعطل: لم نقل بالتعطيل وهو نفى الصفات عن الله سبحانه وتعالى.

كُفرًا وجهلًا وتجسيمًا ومنقصةً — فَلْيشهدُوا أَنَّنا قُلناه غيرَ حفَـا

وإنَّ ذلكَ دِينُ اللهِ قَـالَ بِـه — مَنْ كَانَ بالعلمِ والإنصَافِ مُتَّصِفَا

كمالِكٍ ثمَّ إدْرِيسٍ وتَـالِيْهِم — أعنى ابنَ حنبلَ والنعمانَ مَنْ شَرَفَا

وكالبخارِى ويحيى والذينَ مَضَوْا — كابنِ المباركِ وابنِ الماجشون قَفَا

ومُسلمٍ والعقَيلى فى عَقائِدهم — والتابعـينَ لَهُم مِمَّن سمَا وصَفَـا

وكلٌّ أَهلِ الحديثِ العـاملينَ به — العـاملينَ بما قد قَـالَه الحُنَفَا

وكلُّ حبرٍ فقيـه عـالمٍ ثِقَـةٍ — يدرى الحقائق لايبْغِى لها خَلَفَا

على الصِّراطِ السَّوىِّ المستقيمِ مَضَوْا — مَا خَالَفُوا مَنْ لَهم فى الدِّين قَدْ سَلَفَا

إلَّا أناسًا إلى جهْمٍ قَد انْتَسَبُـوا — مَا مِنْهُمْ بالهُدَى مَنْ كَانَ مُتَّصِفَا

كانُوا لِبِشر وجَهْمٍ فى عَقَـائِدِهم — من أَعظمِ النَّاسِ فيما أَحْدَثَا كَلَفَا

وآخرين أُولىْ عِـلْمٍ ومعْرِفـةٍ — لكن دهاهُمْ مِن التَّأْويلِ ماصَرَفَا

وأَحْسَنُوا الظَّنَّ فيمَنْ قلَّـدوه عَمًى — عنْ رُؤيةِ الحقِّ لمَّا أَنْ بَدَا وصَفَـا

ظنُّوه للهِ تنزيهًـا ومـا صَدَقُوا — لما اجترُوا ونفوا أوصَافه سَرَفَا

واللهِ ما لأَبِى بَكْـرٍ ولا عُمَـرٍ — ولا لعثْمانَ مَنْ قدْ أكملُوا الشَّرَفَا

ولا لِعَلِيٍّ ولا للتَّابعـين لَهُـمْ — كانُوا لهم تبَعًا فى الدِّين حيثُ صَفَا

والاستواءُ فمعقـولٌ حقيقتُه — لايَمْترِى فِيه إلَّا بعضُ مَنْ خَلَفَا

مِن الأَشاعِرَةِ الغـالين أو فِـرق — مِنْ شِيعة الجَهْمِ مِمَّن ضلَّ وانْحرفَا

والكَيفُ مِنْ ذاك مجهُـولٌ وممتنِعٌ ... فاربَأْ بنفسك عَنْ تكييفِ ماسجَفَا

لكنَّما السَّلفُ الأبرارُ قـدْ ذكـرُوا ... تفسيرَ معنى استوى قولًا شفا وكَفَى

ففسَّروا ذاك باستِقرارِه وكـذا ... بالارْتفـاعِ وباستعلائِه شرَفَـا

وبالصُّعودِ على العرشِ العظيمِ فخُذْ ... تفسيرَ أعـلمِ خلقِ اللهِ مَنْ سَلَفَا

حكاهُ عنهُمْ وفى التَّفسيرِ قـرَّرَه ... حقًّا أبو جعفر ما قـالَ ذاك خفَـا

أعنى إمامَ الورَىٰ دينًـا ومعرفـةً ... محمَّدَ بنَ[1] جرير مَنْ كفى وَشَفَا

وبعده الحبرُ والبحرُ الخِضَمُّ حَكى ... فى كتبِهِ ذاك واستقْصَى لها طرَفَا

من كان بالعلمِ والإنصافِ مُتَّصِفًا ... وللهُدَى مِنْ أعادِى الدِّينِ مُنْتصِفَا

أعنى به الحجة ابنَ القـيِّم الثِّقةِ ... الحبْرَ الإمامَ ومَنْ بالعلمِ قـد عُـرِفَا

وليس تفسيرُهم مَعْنى استوى بعلا ... أو استقرَّ علىٰ تفسيرِ مَنْ سَلفَا

معْناه تكييفُ مالا تستطيعُ لـه ... إدراكَ كنهٍ وذا تـأْويلُ مَنْ جَنَفَا

لكنَّما ذاك معقـولٌ حقيقتُـه ... والكيفُ قد كان مجهولًا كما وَصَفَا

وليسَ يلزمُ مِنْ لفظِ اسْتقرَّ بأَنْ ... يكونَ جسمًا كمَا قَدْ قال مَنْ صَدَفا

فاترك أقاويلَ جهمٍ والذين غوَوْا ... واستحْدثوا بِدَعًا صَارُوا بها هَدَفَا

يرميهِمُ بالهُدَى والعلمِ مَن حَسُنَتْ ... فى الدينِ منهم مَسَاعٍ عندَ مَن عَرَفَا

وأنتَ سوف تَرى مِن شُؤْمِ بِدْعَتِكم ... ما قد يُسىءُ وما تلقَى به الدَّنَفَا

فقلْ لطاغيةِ البحرين أبْدِ لنـا ... عِلمًا مُبينًا عن الأمجادِ كانَ شَفَا

إن الذِى أثبتَ الأَوصافَ كامـلةً ... حقَايقًا ومَعَانٍ قـدْ أتى سَرَفَا

---

(1) محمد بن جرير : هو المعروف بالطبرى .

مُجَسِّمٌ خــارجىٌّ قــد أتى بدَعًا ... إن كنتَ ويحكَ ذَا عِلمٍ بمن سَلَفَا
وما يقــولونَه فى اللهِ خَــالقِهِم ... واللهِ ما مِنهمُ مَن يَبْتغى الجَنَفَا
وقلْ لطاغيةِ البَحْرينِ هــاتِ لَنَا ... على ابتداعِكَ نَصًّا وافَقِ النَّصَفَا
عن الأئِمةِ أو عَن عَــالمٍ ثِقــةٍ ... مِن صحبِهِمْ حيث كانوا كلهم حُنَفَا
دعْ مَن نحا نحوَ جهْمٍ فى ضلالتِه ... لٰكن عَن السادةِ الأمجَادِ مَن خَلَفَا
ومَن علىٰ نهجِهم قدْ كان مُتَّبِعًا ... ممن نحا نحْوَهَمْ فى دينِهم وَقفَا
واللهِ ما كنتُ فيما قُلْتُ مُقتــدِيًا ... أو المقلِّدَ فيما وافقــوا السَّلَفَا
لكن بجَهْمٍ وبِشْرٍ كنت مُقْتَدِيًا ... مُقلِّدًا لهمَا فيمَا بَدا وَخَفَــا
ومَن نحا نحوَ جَهمٍ من أشاعِرَة ... والماتُرِيديَّة الضُّلَّالُ مَن عُــرِفَا
بالابتداعِ وبالأهواءِ حيث غَــلَوا ... فى الدِّينِ واتبَعوا الجهمىَّ حيث هَفَا
فانظرْ بعلمٍ أتانِ الفِرقتانِ عَــلَى ... نهج الرسولِ النبيِّ المجتَبَى شَرَفَا
أو صحبِه بعــدَه والتابعينَ لَهم ... أو الأئِمةِ مَن كَانوا لنــا سلَفَا
أم أنتَ فى غمرةٍ عن نهجِ سُنَّتِهِمْ ... للماتُرِيديَّةِ الغــالِينَ مُنصَرِفَــا
والأشعريةِ أعنِى مَنْ بَغَوا وغلوْا ... فى الدِّينِ مِنهمْ بما قدْ خالفوا الحُنفا
تحضُّ أتباعَكَ الغوْغَــا وتندُبهم ... إلى اتِّبَاعِ غــواةٍ قدْ أتوْا جَنفا
تبًّا وسُحْقًا لمن يَدْعُو إلىٰ بِدَعٍ ... تدْعُو إلى النارِ مَنْ يَهفو ومَن زَهَفا
لو كان يعْلمُ هَذا الوغدُ حيث غوَىٰ ... ما قدْ جَناه لأبْدى اللهف والأسَفا
وسوف يلقى غَدا إن لم يتُبْ نَدَمًا ... وغِبَّ ماقدْ جَنَى مِن شوْم ما اقترَفَا

يذمُّ أهلَ التُّقَى والدِّينِ مِن سَفَه ... ومِن شقاوَتِه لما ارْتَضَى السرَفَا
يذمُّ مَن أظهرَ التوحيــدَ وانتشرَت ... أنوارُه وعَلَتْ مِن بَعْدِمَا انخسفَا
والناسُ فى ظلمةٍ مِن قبلِ دعوتِه ... لايعرفونَ مِنَ الإسلامِ ماانكشفا
وبَان بَلْ ظهرت أعلامُه وعَــلَتْ ... للهِ دَرُّ إمَـامٍ أظهرَ الشَّرَفَــا
والناسُ فى غمرةٍ فى الجهلِ قدغرِقُوا ... وفى الضلَالةِ قد هـامُوا فوا لَهفَا
على أناسٍ وأقــوامٍ قــد انهمَكوا ... لم يُعْرَفِ الحقُّ لمَّا أن بَدَا وصفا
واللهِ لو كان يدرِى عن جَهــالتِه ... مافاهَ بالزورِ يومًا أو به هَتفا
واللهِ لو كان يدرِى عن غبــاوتهِ ... مااعتاضَ عن ساطِعِ التَّوحيدِماغسَفَا
واللهِ لو كان يدرِى عن حماقتِه ... لم ينتصِب جهرةً بينَالوَرى هَدَفَا
بل سوَّلت نفسُه أمرًا ففــاهَ به ... وقام منتصرًا للكفرِ منتَصِفَــا
كقولِ هــذَا الغوِى المفترِى كَذِبًا ... إنَّا خوارِجُ[1] هَلْ يَدْرِى وهل عَرَفَا
ما قالت الفِيئَةُ البُعْدَى الَّتِى مَرَقَتْ ... لمَّا غَلَتْ وتعــدَّت طورَها سرَفَا
أم كان فدمًا جَهولاً كاذِبًا أشِرًا[2] ... ما نالَ عِلْمًا ولا حِلمًــا ولا شَرَفَا
إنَّ الخوارجَ قــومٌ كفَروا سَفَهــا ... من قَدْ أتى بذنــوبٍ هَفْوةً وجَفَــا
فكفَّرت أمَّةَ التَّوحيدِ مِنْ عَمَــهٍ ... عن رؤيةِ الحقِّ إذ لم تعرفِ النَّصَفَا
وخلَّدت فى لَظًى بل أنكرتْ سَفَهًا ... شفاعةَ المصطفَى ويلٌ لمنْ صَــدَفَا
والحقُّ كالشمسِ لاتخفَى دلائِــلُه ... إلَّا علىٰ جاهلٍ بالعــلمِ ما اتَّصَفَا

---

(١) الخوارج : هم الذين خرجــوا عن طاعة على ومعــاوية ، وراوا التخلص منهما لمصلحة الاسلام .
(٢) اشرا : الكذاب الاشر .

لكنَّنا نحنُ كفَّرْنا الـــذينَ غَـــلَوْا ... فى الدِّينِ وانْتَحلوا الإشراك والشَّرفَا
وأشركُوا الانَبيَّــا والصالحينَ ومَنْ ... يدعُونَه غيرَ رَبِّى جَهْرَةً وخَفَــا
فيمَا بِه اللهُ مختصٌّ وليسَ لَـــهُ ... فى ذاكَ شِرْكٌ فهلْ كُنَّا وهُمْ أَلِفَا
إن كانَ تكفيرُ منْ يدْعُو وليجَته ... مع المهيمنِ مَنْ يدعــونَه الحُنَفَا
رأىُ الخوارجِ كالقومِ الَّذينَ غَلَوْا ... فى الدِّينِ وانتَحلوا الاشراكَ والجَنَفَا
فقد كَفَانا العَنَا مَنْ ردَّ شُبْهَتَـــه ... إذ كانَ ليسَ بِذِى عِلْمٍ ولا عُـــرِفَا
ولا اعْتَنَى بعلومِ النَّاسِ حيثُ غَدَوْا ... فى دينِهم شيعًا قد خالفُوا السَّلَفَا
وإنَّ أُمَّتَنَا حَقًّا قـــــد افْـــتَرَقَتْ ... سبعينَ زادَتْ ثلاثًا ليسَ فيه خَفَا
وإنَّها كُلَّهَا فى النَّـــارِ داخـــلةٌ ... إلا مَن اسْتَنَّ بالمعصومِ والخُلَفَـــا
والآلِ والصَّحبِ حَقًّا وهْىَ واحدةٌ ... قد صَحَّ هَذَا عن المعصومِ من شَرَفَا
وقولُ هذَا الغوىِّ المبتغِى جَنَفًـــا ... مِنْ قولِ أهلِ الرَّدَى مِمَّنْ بَغَا وهَفَا
واللهُ خالٍ عن السِّتِّ الجهَاتِ فَذَا ... قولٌ يقولُ به مَنْ للإلــهِ نَفَى
أمَّا الجهَاتُ الَّتِى ستَّاهــا ذكَرُوا ... فاللهُ بالفوقِ منْهــا كان مُتَّصفَا
وسائرُ الخمسِ لم يُوصفْ بها فإذًا ... عنها نُنَزِّهُه إذْ نَتْبَعُ الصُّحُفَـــا
لكنَّما علمُه سُبحـــانَه أَبَـــدًا ... لم يخلُ مِنْه مكانٌ عندَ مَنْ عَـــرَفَا
وهَـــذِه لَفْظَةٌ بِدْعِيَّـــةٌ خَـــرَجَتْ ... من ضِئْضِئِى[1] الجهمِ مَنْ قدْ ضَلَّ وانْحرفَا
ما قالَ ذاكَ أبو بَكْـــرٍ ولا عُمرٌ ... ولا الصَّحابَةُ مَنْ كَانُوا لَنَا سَلَفَا
ولا الأَئِمَّةُ يومًا فى عقــائِـــدهم ... لكنَّهم قلَّدُوا الجهمىَّ حيثُ هَفَا

---

(١) ضئضئى : ضاضا القوم فى الحـــرب صوتوا والضئضئى : الأصـــل والمعـــدن .

لا يعبدُون إلهًا واحــدًا صَمَـدًا ... فوقَ السَّمواتِ بالفوقيَّةِ اتَّصَفَـا
لايعبدُونَ سِوى المعدومِ حيثُ نَفَوْا ... رَبًّا على العرشِ باستعلائِه عُـرِفَا
ففخرُنَا بعروجِ المُصْطَفَى عَنَتٌ[1] ... إن لم يكنْ رَبُّنا بالفَوقِ مُتَّصِفَـا
فمَنْ بَنَى هذِه السَّبعُ الطِّباقُ ومنْ ... عَلا عَلى العرشِ واسْتَعلا كما وَصَفَا
فرفْعُنَا لأَكُفٍّ نحــوَه سَفَــهٌ ... إن لم يكنْ فوقَنَا يامَنْ بَغَوْا جَنَفَا
وبالضَّرورَةِ والمعقــولِ فى فِطَــرٍ ... حتَّى البهائِمِ تَرْنُو نحوَه الطَّرَفَا
يا أُمَّةً لِعبتْ بالــدِّين وانحرَفَتْ ... عن منهجِ السُّنَّةِ الغــرَّاءِ والخُلَفَا
والآلِ والصَّحبِ ثمَّ التَّابعينَ لَهُمْ ... وعن أئمتنَا الأمجــادِ والحُنَفَا
لقد ضللتُم وأَضَلَلْتُم بزُخــرُفكم ... قومًا طَغامًا بمــا لفَّقْتُم خَــرَفَا
سَفَاسِطًا وأكــاذيبًا مُزَخْــرَفَةً ... يَدرِى بها كُلُّ مَنْ يدرِى وَمَنْ عَرَفَا
وقولُ هَذَا الغَوِىِّ المفْترِى كــذِبًا ... المرتدِى بردَاءِ الزُّورِ غيرُ خَفَـا
وإنَّه مُنْكِرٌ فيهــا زيــارَتَــه ... يعنِى بذاكَ رسولَ اللهِ مَن شَرَفَا
فهذِه فريَةٌ مِنْهُــم ومُعْضِــلَةٌ ... لسْنَا نقولُ بقولٍ قد حوى الجَنَفَا
بل إنَّها مِنْ خِصَالِ الخير فاضلةٌ ... نرجُو بها عندَ معبودِ الوَرَى زُلَفَا
وتلكَ من فاضِلِ الأَعمالِ إنْ صَدَرَتْ ... ولم يَشُبْها غُــلُوٌّ منهـمُ وجَفَـا
لكنَّنا نمنعُ الشَّدَّ الــذى وَرَدَتْ ... فيه الأَحاديثُ بالمنعِ الَّذِى وصِفَا
فلا نَشُدُّ رِحالا فى زيــارَتِه ... بل نقصدُ المسجدَ المخصوصَ مِنْ عَرَفا
وخُصَّ بالفضلِ مِنْ أَجْلِ الصَّلاةِ به ... ومِنْ هُنَاكَ نَزُورُ المصطَفى زُلَفَـا

---

(1) عنت : زيغ وظلم وبهتان .

نزورُه لو على الأجفانِ مِنْ وَلَــهٍ ونسكُبُ الدَّمْعَ مِنْ أجْفَانِنَا شَغَفَا
مُنكسينَ رُءُوسًا عِنْد مَــوْقِفِنَــا مستحضرينَ هُناك القَدْرَ والشَّرَفَا
كأنَّما المصطَفَى حيٌّ نُشَاهِـــدُه نَغُضُّ صَوْتًا وطرْفًا أنْ نجيء جَفَــا
مُستقبلينَ له عِندَ السَّــلامِ لَــهُ ولاتَمسُّ لــه قــبرًا ولا شَــرَفَا
ولا نطــوفُ به سبعًا نشبِّهُـــه بالبيتِ أونمسحُ الأركانَ والزُّلَفَا(١)
وننثنى بَعْــدَ هَذَا نحــوَ قِبْلَتِنَــا نَدعُوا الإلهَ كما يَدْعونَه الحُنَفَا
ونَدْعُ للمصطَفَى المعصــومِ سيِّدِنا لاندَعُه كالَّذى يدعُونَه زَهَفَا(٢)
ومَرَّةً بالَّتياعٍ واحــتراقِ جَــوًى فى كلِّ ذلكَ قــد يدعُونَه لَهَفَــا
ويطلبونَ مِنَ المعصُــومِ يُنقذُهم من العَذَابِ وأن يُــرْخى لَهُمْ كَنَفَا
وأن يُجيرَهُمْ مِنْ كُلِّ مُعْضِــلَةٍ ويكشِفُ السُّوء واللأْواءَ والقَشَفَا
وكلُّ ذلكَ شِرْكٌ لا خَفَــاء بــه يدرِى ويعــرفُه أهلُ التُّقَى الحُنَفَا
وقد رَوَوْا ثَمَّ أَخبَارًا مُلَفَّقَــةً مَوضوعةً مَنْ رَوَاها كُلُّهم ضُعَفَا
فلا تكنْ رافِعًــا رأسًــا بهــا أبَدًا فإنَّها لاتُفيــدُ المبتَغِى النَّصَفَــا
كقولِهِمْ فى حَديثٍ لا ثَبــاتَ لَهُ ولا غَناء به فى قــولِ مَنْ عَــرَفَا
مَعْنَاه من حَجَّ ثُمَّ انصاعَ مُنْصَرِفًا ولمْ يَزُرْنى فهذَا قد عَصَى وجَفَــا
وقولُهم فى حــديثٍ لا ثَبَــاتَ له معناهُ إذ لم يكُنْ فى النَّظم مُؤْتَلفَا
مَنْ زارَنى بعدَ مَوْتى وافــدًا وجَبَتْ له الشَّفَاعَةُ منِّى مَنْ عَرى وَجَفَا

(١) الزلف : جمع زلفــة ، وتجمع ايضا على زلفــات وهى الصحفة ، والصخرة الملســاء .
(٢) زهفا : كذبا ، وازهف الرجل : نم وخان .

وحَرِّ نارٍ تَلَظَّى والحِســـابُ ومِنْ هولٍ هُناكَ يقولُ المرءُ والهَفَــا
ذكرتُ ذلكَ بالمعنَى الَّذى قَصَدُوا مِنْ لفظِه ذلك الموضوعَ حيثُ هَفَا
فإن يكنْ عِندَكُمْ عِـــلْمٌ ومَعْرِفَةٌ يخالفُ الحقَّ مِمَّا خطَّ أَوْ وَصَفَا
فابْرُزْ وَرُدَّ تَرى واللهِ أجـــوِبَةً مثلَ الصَّواعِقِ تُردِى مَنْ غَلَا وَجَفَا
وتنصرُ الحقَّ والتوحيدَ حيثُ عَلَتْ منه المعالمُ فى الآفاقِ وانْسَدَفَــا
وتقمعُ الأحمقَ الزِّنديقَ عن زَهَفٍ يعلو بذلكَ أو يُبدِى به زَخَفَــا
فمن أرادَ نِزَالا مِنْكُمْ فَغَـــدًا نُلقِى على قَلْبِهِ من رَدِّنَا رَضَفَا
ومَنْ يكنْ مُبغِضًا أَو كارِهًـــا فإذا تُعلى على قلْبِه الأوصابَ والطَّخَفَا
والحمدُ للهِ دَائِمًـــا أَبَــــدًا مبارَكًا فيه كَمْ أعْطَا وكم لَطَفَا
ثُمَّ الصَّلَاةُ على المعصومِ سَيِّـــدِنا والآلِ والصَّحبِ مَنْ قَدْ أكملُوا الشَّرَفَا
ماانْهَلَّ ودقٌ[1] وماضَ البرقُ فى صَحبٍ أَوناحَ طيرٌ على الأغصان أَو هَتَفَا

* * *

(١) الودق : المطر الغزير .

دحض التضليل

تجانَفَ هذا المارق الماذِقُ الأَشْقَى ... فقالَ وقدْ أَخْطَا وقد جَانَبَ الصِّدْقَا
بَدت فتنةٌ كاللَّيلِ قد غطَّت الأُفْقَا ... وشَاعَتْ وكادَتْ تبلغُ الغَرْبَ والشَّرْقَا
بل السُّنَّةُ الغَراءُ يافَدْمُ قَـدْ بَـدَتْ ... وقد كانَ ليلُ الشِّركِ قَدْ طَبَّقَ الأُفْقَا
لعمرى لقدْ أَخْطَا وجَـاء بِفِرْيَةٍ ... تَضَعْضَعَ منها الدِّينُ واتْغَطَّ وانْدَقَّا
وسمَّى الهُدىٰ غيًّا لخبثِ مَـرامِه ... وعُدوانِه لمَّا ارتضى الكفرَ والفِسْقَا
وحادَ عن التَّقوى جهارًا وما ارعَوَىٰ ... إلى الرُّشْد لمَّا أن بَدا حينَ ما انْشَقَّا
فسمَّاه هـذا الفدمُ بالبغيِ فتنةً ... ولكنَّه قد جانبَ الحـقَّ والصِّدْقَا
ولو وُفِّق الأَشْقَى وقـالَ بنظمِه ... هدايةُ هذ الشيخِ قد غطَّتِ الأُفقَا
فأَنْوَرتِ الأَرجاءِ مِنْ خَيرِهَا الَّذى استطارَ بما أهدى جهارًا ومَا أَشْـقَى
تزلزلَ منها الكفرُ أَىَّ تَـزَلْزلٍ ... وأطَّد فينا الرُّشْدَ بالعروةِ الوُثْقَى
وقامَتْ على ساقِ الهِـدَايةِ وانبَرت ... تُزيلُ قَتَامَ الكفرِ عَنَّا ومَنْ تَلْقَى
أَغارَت بأَوْهادِ الرَّشادِ وأنجـدَت ... وعاثَتْ بأَهلِ الشِّركِ تُوسِعُهم[1] رَشْقَا
فأَهدَتْ وَظَلَّت تستميلُ بِرُشْدِها ... وقد مَلَئَتْ البـابَ أربَابِها حَقًّا
على فترةٍ فى الدِّينِ جاءتْ فَشُبِّهتْ ... كشهدٍ حلا فى معـامله مَـذْقَا[2]
سَرى خيرُها فى قلبِ كُلِّ مُوحِّدٍ ... فكم مهتدٍ منهم وكم عالمٍ أتقَى
بدَتْ من إمام خـامرَ الحقُّ قلبَه ... وأتباعَه يا ويلَ من خالفَ الحقَّا

---

(١) توسعهم رشقا : تمطرهم سهاما وتغلب عليهم .
(٢) مذقا : مذق اللبن مزجه بالمـاء .

ولكنَّه قد حادَ عن نهجِ رُشدِه ... فقال الغويُّ المارقُ الماذِقُ الأشْقَى
بَدَت من كَفورٍ خامَرَ الكفرُ قلبَه ... وأتباعَه الجُلْفُ السَّواسِيةَ الحَمقَا
بَدَا شرُّها مِنْ شرِّ أرضٍ وبقعةٍ ... وأبشعها مُرًّا وأكثرِهَا فِسْقَا
فتبًّا له مِنْ مارِقٍ مُتمغْلِمٍ ... ومِنْ ماذِقٍ لم يعرف الحقَّ والصِّدقَا
يكفِّر شيخَ المسلمينَ محمَّدًا ... بإخلاصِ توحيدٍ لمن بَرَأَ الخَلْقَا
ودعوتُهم للحقِّ والرُّشدِ جَهْرَةً ... فبعدًا له بُعْدًا وسحقًا له سُحقَا
ولو قالَ هذَا الفدمُ مِنْ خيرِ بُقْعةٍ ... تلألأَ منها الحقُّ والدِّين وانْشَقَّا
وأسلمِها أهلاً لمتَّبعِ الهُدَى ... وأوسعِها حِلمًا وأحسنِها خَلْقَا
لكانَ بهذَا القول أهدَى طَريقَةً ... وأقربَ للتَّقوى ولكنَّما الأشْقَى
نَحا غيرَ هذَا النَّحوِ بَغْيًا وفِرْيَةً ... وأنكرَ دينَ اللهِ وانتَجع الفِسْقَا
وقد قالَ مِنْ بُهتانِه وافترائِه ... بتأْويلِه للنصِّ إذ جَانَبَ الحَقَّا
بها قرنُ إبليسٍ كما جاء ظاهرٌ ... وهذا هو المعنَى أقبح به رَوْقَا
أقولُ لعمرى ما أصبتَ ولم تكُن ... على المنهجِ الأسنَى ولم تعرفِ الصِّدْقَا
فقد جَاء هذا النصُّ يافدمُ ظاهرًا ... لأهلِ العراقِ الخبثِ مَنْ كانَ قد شَقَّا
وعق عن الحقِّ المبينِ وقد عَتَوْا ... وقد خَرجُوا فى قولِ سيِّدنا شَرْقَا
ويَعنِى به شرقَ المدينة لم يكُنْ ... عَنَى شرقَ بيتِ اللهِ فى قول من عقَّا
وأوْمَى إلى أهلِ العراقِ مُشَرِّقًا ... فهم شرقُ دارِ المصْطَفَى فاعرف الحقَّا
رواه ابنُ فاروقَ الزَّمانِ مُشَافِهًا ... به أهلَ هاتيكَ الدِّيارِ ومن يَلقَى
نَشا عارِضَ الكفرانِ فيها وحلَّهَا ... فأمطرَها من كفره وابلا وَدْقَا
وشيخُ الهُدَى فى نجدِنا أظهرَ الهُدَى ... وحقَّقَ فيها الحقَّ بل طبَّقَ الأُفُقَا

فزالَ ظـــلامُ الغيِّ عنها وقد زَهَتْ ... بتوحيدِ مَوْلانا الَّذى بَرأَ الخَلْقا
وأصبحَ صبحُ الحقِّ بالنورِ مُشرقًا ... وطوَّقَ نجدًا بالهُدَى كُلَّها طَوْقًا
وأتباعُه يا وغـــدُ مِنْ كلِّ عـــالِمٍ ... وكلِّ تقىٍّ جانبَ الكفرَ والفِسْقَـــا
وأعرابُها بَعْدَ الغِـــوايَةِ أسْلَموا ... وقدْ دَخلوا فى الدِّين واستعملُوا الصِّدْقَا
وقولُكَ قد صدُّوا عن البيتِ فِرقةً ... نعم كانَ هذا عندَ ماجانبُوا الحقَّا
وجاءُوا أُمورًا لا تطـــاقُ وغيَّروا ... من الدِّينِ بلْ رَامُوا المرتُوقة فتْقَا
وقولُكَ زورًا بل فجـــورًا وفريةً ... ويُدنون بل يؤون مَنْ يقطعُ الطُّرقا
فما كانَ هذا القولُ منكَ بصَائبٍ ... ولكنَّهم يُؤون مَنْ جاهَدَ الحُمْقَا
وقدْ قالَ هذا الفدمُ فى هَفَـــواتِه ... وقد خال أنَّ الحقَّ فى كلِّ ما ألْقى
فناذرُ شىءٍ للـــرَّسول وزَائـــرٌ ... له عندَهم فى دينِهم مشركٌ حقَّـــا
نعم إنَّ هـــذا النـــذرَ للهِ وحْدَه ... فإشراكُهم للمصطفَى أوجَبَ الفِسْقا
بل الشِّركُ بالمعبـــودِ جَلَّ ثناؤُهُ ... فراجِعْه فى التَّنزيلِ نَتْلوا لَه نُطْقَا
وراجِعْه فى أقـــوالِ كُلِّ محقِّقٍ ... تجِدْه لعَمْرِى واضحًا ساطعًا صِدْقا
كذَا مَنْ غدَا بَالمصْطَفَى مُتوسِّـــلا ... وزَارَ وَليًّا أوْ لِقُبَّتِـــه أبـــقى
أقولُ نَعَمْ من كانَ يَدعُو محمـــدًا ... نبِىَّ الهُدى قدقارفَ الشِّركَ والحُمْقَا
ومن زارَ قبرًا واستغاثَ بمَنْ بِـــه ... هنالكَ مقبورًا به كان قد عَقَّا
ومن كان أبْقى قُبَّةً فهوَ عِنـــدَنا ... كمَا قالَ أهلُ العلمِ قد قَارفَ الفِسْقَا
وأعظمُ من هـــذَا فجورًا وفـــريةً ... مقـــالتُه الفُحشَا فسحقًا له سُحقًا
بإبطالِ دينِ اللهِ مع كتبِ أهـــلِه ... وتحريقِها حرقًا وتمزيقِها مَـــزْقَا
ومَنْ قـــال مـــولانا وسيِّدَنا وقد ... عنى المصطفَى قالُوا هو المشركُ الأشْقَى
كذا مَنْ بنفْثِ المصطفَى وبِشَعْـــرِه ... تبرَّكَ أو آثارِ مَنْ أدركَ السَّبْقَا

فذا كلُّه زُورٌ وبُهتٌ وفِـــرْيَـــةٌ ... بكلِّ الَّذى قد قالَ قد جانبَ الصِّدْقا

كما قال عُدوانًا وظلمًا وخـــالَ مـا ... تقوَّلَه مِنْ إفكِـــه منهجًا حقَّـــا

يقولون نحنُ المسلمــونَ وغـيرُنا ... على الشركِ أحقابًا[1] مضت تعبدُ الخَلْقَا

فستٌّ مئينٍ فترةُ الدِّينِ قد مضتْ ... فلستَ ترى من يعبدُ اللهَ أو تَلْقَى

أقولُ لقد أخطَــا وقـــال ضَلالةً ... فأعظِمْ به قبحًا وأقبحْ به نُطْقَا

وأعظمُ مِنْ هذا ضلالا وفـــريـــةً ... مقالتُه الشَّنعآ عنْ أظهــرَ الحَقَّــا

بأنْ قال دَعــواه النُّبـــوةَ ظَاهرًا ... وذَا فِريةٌ مِنْهُم على أنَّـه الأتْقَى

نعَمْ قام بالتَّوحيدِ والدِّينِ والهُدى ... ونرجُو له الزُّلفى فيَرْقى إلى المرقى

إلَى جنةِ المـــأْوى جِـــوارِ محمَّدٍ ... بإظهـــارِه للدِّينِ سُحقًا لمن عَقَّا

وما ضَللوا مَنْ قبلَهم مِنْ ذَوِى الهُدى ... ولا فتقُوا يا وغْدُ فى دينِنا فَتقَـــا

ولا زعمُوا حاشَاهُمـــو أنه أتَى ... إليهِمْ بذَا وحى وقد أحْكَمَ الغَلْقَا

سِوى ما أتَى عن ربِّهم ورَســولِهِ ... وقامُوا بِه حتىٰ لقــد طبَّقُ الأفْقا

فمن أجلِ هَذا قد شرَقْتم وقلتُمو ... من الزُّورِ والبهتانِ ما قَاله الأشقَى

وما حرَّفُوا القرآنَ أوكانَ خـــالَفُوا ... تفاسيرَ أهلِ الحقِّ بلْ وافَقُوا الصِّدْقا

وما فسَّر الجِلْفُ البليـــدُ لديهمُـــو ... وذُو عِوَجٍ إنْ قَالَ لايحسنُ النُّطقَا

ولٰكنَّه مِن زُورِكم وافـــترائِكم ... تصدُّونَ عن دينِ الهُدى من أتى الحقَّا

نَعَم كانَ منهم مَنْ إذَا كَانَ حَاضِرًا ... مِنَ الدَّرْسِ تفسيرًا مِنَ العالِمِ الأتْقَى

يُذكِّرُ من يلقاهُ مِنْ كلِّ صاحبٍ ... بما قدْ أفادَ الشَّيخُ فى الدَّرسِ أو ألْقَى

فهل كانَ جِلْفًا أو بليـــدًا بزعمِكم ... وذَا عوجٌ فى النطقِ لم يعرفِ الحَقَّـــا

---

(1) احقابا : جمع حقب بضم الحاء ثمانون سنة او اكثر الدهر .

وقد قالَ خاضُوا خوضَ عمياء ناشزٍ وقَدْ عدمُوا الإدراكَ والفَهْم والحِذْقَا

وهَيْهَاتَ لايُجديكَ هَذَا وقد عَلَتْ مناقبُهم حِذقًا وفَهْمًا فلن تَسْرِقَى

إلَى مرتقًى حَلُّوا بِـه وتَأَهَّـلُوا منازلَ أهلِ العلمِ ياوغدُ أو تَلْقَى

سَمِيًّا[١] يُساميهم بها فوجُـوهُهم منورةٌ بالدِّينِ أكـرمْ بِهَا خَلْقَا

وألوانُهم مِنْ خيرِ ألوانِ خَلْقِـه وما مَسَّهم فيهَا من السُّوء مَا يُلْقَى

وأعينُهـم مـن خشيةِ اللهِ ذُرَّفٌ إلى فوقَ ترنُو نحوَ من بَرأ الخَلْقَا

وأرضُهمُو قـد طهَّر اللهُ تُـربَها فليسَ ترَى فيهم جفـاءً ولاحُمْقَا

وما الأمرُ إلا للمهيمـنِ وَحْـدَه فماالأرضُ تُعطي العطفَ واللُّطفَ والرِّفْقَا

وأعظمُ مِنْ هذَا التَّجازفِ[٢] قولُه وتحجيرُه[٣] الرَّحمنَ أن يرحمَ الخَلْقَا

يقولُ بلا عـلمٍ لديْهِ ولم يَكُنْ ليعلم علمَ الغيبِ أو نَالَ ذَا حِذْقَا

فليسَ لهُمْ من رَحْمَةِ اللهِ قسمـةٌ فحجرت مَوْلانا الَّذى قَسَّم الرِّزْقَا

ومِنْ عجبٍ أنْ قدتهَوَّرَ قـائـلا ولو كانَ ذَا عقلٍ لما قالَه نُطقَـا

وما أقدَمُوا فى معركٍ عَنْ شجـاعةٍ فكم ولُّوْا الأدبارَ واستَبْشَعُوا الملقا

فسَلْ كلَّ من لاقاهُمو مِنْ عِدَاهُمو وسلْ سَاكِنَ الاحساء هلْ كان ذَا حَقًّا

يدالُ علينا مَـرَّةً ثم نَنْثَـنِى فنحطمُهم حطمًا ونصعقُهم صعْقَا

ونضربُ من هاماتِهم كُلَّ قمحـدٍ ونَشْدَخُها شَدْخًا ونَفلِقُها فَلْقَـا

فقد مَلَكُوا نجدًا وغـورًا وأتْهَمُوا وشامًا إلَى بُصْرى بل الغربَ والشَّرْقا

حنيفيَّةٌ فى دينِهـا حَنفيـةٌ وكانُوا أولى بأسٍ فسَلْ كلَّ من تلقى

---

(١) سمَيا : السمى : النظير .
(٢) التجازف : الكلام بغير قانون وبدون تبصر .
(٣) تحجيره : جعله حجرا او صنما والاتجاه اليه بالعبادة .

فدَعْ عنكَ هَذَا الخرطَ فالحقُّ واضحٌ وشاهِدُه ماقدْ مَضَىٰ والَّذى يبقَى
وما أخذوا إلا بِصدْقٍ ولم يَــكنْ بمكرٍ ولا خُدع وليسَ لنــا خَلْقَــا
وقدْ فُلَّ عرشُ الكفر وانهدَّ ركنُــه وقد جَهِدَ الأعداءُ أن يُحكِموا الرَّتْقَا
وشادُوا من الإسلامِ ركنًــا موطَّدًا فلا أحدٌ منكم يرومُ لــه فتْقَــا
ولا قائمٌ منكمْ ذوى الكفرِ ينبرِى لإطفاء نورٍ قد عَلا واسْتَوى سمْقَا
فكُلاًّ تــراه ساكتًا أوْ مُجمجمًــا بحمدٍ ولىِّ الحمدِ ما أبرَم النُّطقا
وأكثركم قــد خــامر الخوفِ قلبه لعــزَّة أهل الحــق أوهاه ما يلقى
وأمَّا ولاةُ الوقتِ فاللهُ كَفَّهـــم بسمرٍ وبيضٍ تَختَلى الهــامَ والحَلْقَا
وما قعدُوا عن نصــرةِ الشرك قلَّةً ولكنَّه عن ذِلَّـــةٍ فــاعْرِف الحَقَّا
ولمَّا أتَاهم يبتغِى الدِّين ثوَّبُــوا[1] إليه ولكن بَعْدَ أن أوسَع الخَــرقَا
نعم أيُّها الغاوِى أبَــا أباللهِ إنَّــه لِمَا رُمتُمو فِتْقًا ورُمْنَا له رَتْقَــا
أردْنا الهُدى يعلُو على الدِّينِ كُـلِّه وتسمُقَ[2]أنوارُالهُدىٰ فى الوَرَىٰ سَمْقَا
وإنِّى لأَرجُو اللهَ أنْ يُعْلَى الهُــدَىٰ ويمحقَ آثارًا لكم عــاجلا مَحْقَــا
فقد رُمْتَ أن لايُعبدَ اللهَ وحــدَه وأن يَعبُدَ إلا قوامُ مِنْ دُونِه الخَلْقَا
فَتأْييدُ دينِ اللهِ لا شــكٌّ حَــاصِلٌ فللَّهِ لُطفٌ عن خليقَتِه دَقَّــا
نعمْ قــدْ أعــادَ اللهُ إعلاءَ دينِه فأعلاهُ مولانَا وقد طبَّق الأُفْقَــا
وأخزَى ذَوِىالكُفرانِوالشركِوالرَّدَى فمُت كمدًا واخسَأْ فلنْ تَرتقَى مَرْقَى
ومِنْ أجلِ هذا قلتَ فيضًا وغيظَةً فمت كمدًا أن قدْ علاكَ الهُدى حَقًّا

---

(1) ثوبوا : من ثاب بمعنى رجع .
(2) تسمق : سمق النبات علا وطال .

ومِمَّا دَهانِى والهمـــومُ كثيـــرةٌ   شَجًا شَوَّشَ الألبابَ واعترضَ الحَلْقَا
وأوجَعَ قلبى إذْ أَمَضَّ ومُهجَـــتى   وآلَم أحشــائِى وأوسَعها شَقًّـــا
دعـاةٌ إلى دينِ الضـلالِ تجمعوا   تُوسوسُ بالإغــوا لتجتذبَ الخلْقَا
وأذكوا به نارًا من البَغْى تَلْتَظِى   وتسفعُ بالإحراقِ أَوْجُهَ من تلقى
أقولُ نَعَمْ هذا دهاكَ وقدْ عَـرَى   سواكَ مِنَ الكُفارِ واستوسَعُوا الخَرْقَا
وصارَ شَجًا فى حلقِ كُــلِّ مُنَــافِقِ   وشوَّشَ أَلبَابًا لهم واعتَرى الحَلْقَا
وأكْمَد أكبادًا وأفئِــدَةً عتَتْ   أمضَّ بها نورَ الهُدَى حينَ ما نَشْقَى
وآلمَ أحْشاءً وأوسَـع شَقَّهـــا   فلا نعمت يومًا ولا أرتَتَق الفَتْقَـا
فهلا عَدُوُّ اللهِ قلتَ تــورُّعًـــا   ودينًا وتَصْديقًا لمنْ أظهرَ الحَقَّا
دعاةٌ إلَى دينِ الهُدى قد تجمَّعُــوا   ولو قلتَ ذَا أفلحتَ لكنَّما الأشقَى
دَعــاهُ إلى ما قالَ نــارٌ تَـأَجَّجتْ   علَى قلبِه لمَّا استجابُوا لما ألقى
ودَانُوا بدينِ اللهِ جَــلَّ جــلالُه   ولمْ يعبدِ الأندادُ مِنْ دُونِه حُمْقا
فلا آمِرٌ بالنكرِ أو رَادِعٌ لَهُــم   عن الحقِّ والتَّقوى ولا كَارِهٌ تلْقَى
ولا زاجرٌ للعرفِ أو منكِــرٌ لـه   بل الكلُّ يدعُو للهدَى دائِمًا طلْقا
فلمَّا اطمأنُّوا واستَنارَ هُــدَاهُمــو   رجَوْا وارتَجوا ما كانَ أرفعَ فى المَرْقَى
على رَغمِ أنفِ الكارهينَ لِمَا دَعَوْا   إليهِ من التَّوحيدِ والعروةِ الوُثْقَى
فياحسنَ ما أبْدوا وأجمــلَ فِعلةً   تردُّوا بها واستَقْبلُوا المنهجَ الأتْقَى
ويا قبحَ أفعالِ المُعادِى لدِينِهم   وأسوأ ما أبْدى وأشنَع ما ألْقَى
ويا ضيعةَ الدِّينِ الحنيفِى عِندَ مَنْ   يسومُ له خَسْفًا ويرجُو له مَحْقَـا
كهذا الغوىِّ المِنبَرى فى ضَلالِه   وفى غيِّه لايَرْعَوى للهُدى حُمْقَـا

فقدْ غَاظه نَصْرٌ لدينِ مُحمــد — وقَدْ هَاظَه[1] لما عَلا كلٌّ منْ عقَّا

وقــدْ قالَ هَذَ الفدمُ فى هَذَيَـانِه — ولو كانَ ذا رُشدٍ لِمَا قالَه نُطْقَـا

وقد أولَعُوا فيهِ من الشَّرِ مُدْيَـةً — إذا قَطعتْ عِرقا ستَتْبَعُـه عِـرْقَا

وأجرَوْا جيادَ الغَىِّ جَهْرًا وفوَّقُـوا — إلَى نَحرِه مِنْ بَغيِهم أسهُما زُرْقَا

فكانت قناةُ الدِّينِ بعدَ اعتلائِهـا — تُقارِبُ أن تندَقَّ قَصْفًا وتَندَقَّـا

ولو قالَ هَذَ الفدمُ للخيرِ قد دَعَوْا — لكانَ لعمرُ اللهِ قد أوضحَ الصِّدْقَا

ولكنه قد زاغَ عن نهجِ رُشـــدِه — وهيهاتَ لايُجدِى لدَيْنا الذى ألْقى

فكم مِنْ عُروقٍ للضلالةِ قُطِّعَتْ — وكمْ مِنْ جِيادٍ للجهَادِارتقت مَرْقى

وكم فوقَتْ نحوَ الضَلالةِ أسْهُمَـا — تُخَرِّقُ أكبادًا لهُم قَدْ قَستْ خَرْقا

وتُعلى مَنَارَ الدِّين بعدَ انخِفــاضه — وتحفظُه من أن يُهــانَ ويَنْدَقَّا

وليس قناةُ الدِّين إلا ثقيفَــةٌ — مُعدَّلةٌ فيمَا لدَينا ولن تَلْــقَى

لهـا مِنْ مُقيمٍ غيرُنــا بتفضُّــلٍ — علينَا مِنَ المَوْلَى فأفضل واستَبقَى

فكُنا بحمدِ اللهِ أنصـــارَ دِينِــهِ — نُزيح غبارَ الكفرِ عنْ وجهِه الأتْقى

وماذَا عَسى أن قالَ ذا الفدمُ بعد ذا — دعاءً عَلَى نجدٍ فقالَ ومــا أبْقى

ليسلبَ نجدًا كلَّ خــيرٍ ونعمةٍ — ويجعلُها دَكًّا ويصعقُهــا صَعقَا

ويأخــذُها أخــذًا شَدِيدًا مُعاجلا — ويحصدُها حصدًا ويمحقُها مَحْقَـا

فقد خابَ ما يرجُو ويأمُل ضُــلة — وباء بمــا أبْدَى وعَاد على الأشْقَى

فقد أوليتْ نجـــدٌ من اللهِ نعمة — وفضلاً وإحسانًا وأعْلَى بها الحَقَّــا

ونصرًا وتـأييــدًا وعــزًّا مُؤَثَّــلا — وكبتًا لمنْ نَاواهُمو وارتضى الفِسْقَا

---

(1) هاظه : بمعنى ضج واجلب .

وأهلكَ مَنْ عَاداهُمو وأهـــانَهم ... وشَتَّتَهم شَتَّى ومَزَّقَهم مَـــزَقَا

وخوَّلنا أمــوالَهم وديَـــارَهُـــم ... فكانَتْ لنـــا فيئًا وقدْ مُحِقُوا مَحْقَاً

فللّهِ ربِّ الحمْـــدِ والشكرِ والثَّنَا ... على كلِّ ما أولَى وأعطى وما نَلْقَى

فقد صَارتِ العُقْبى لنـــا وعِدَاتُنا ... أبادهُمو المولى وأصعقَهم صَعْقَـــا

وصلَّ إلهِي كـــل آنٍ وســـاعـــةٍ ... على المصطفَى مَنْ كانَ أعلَم بل أتْقَى

محمَّـــدٍ المعصومِ والآلِ كلِّهم ... وأصحابِهم من أدركُوا الفضلَ والسَّبقَا

وتابِعهم والتـــابعينَ لنهجِهـــم ... على السُّنن المحمودِ والمنهجِ الأتْقَى

* * *

زيارة قبر المصطفى

ألا قُلْ لِذى جَهْلٍ بِكلِّ الحقائقِ ... وأقومِ مِنْهاجٍ لأَهلِ السَّوابِقِ
ومَنْ سلكُوا نهجًا من الدِّينِ واضِحًا ... وكان لعمرُ واللهِ أهدى الطَّرائقِ
أُولئكَ أصحابُ النَّبِىِّ محمَّدٍ ... ذَوو العلمِ والتَّحقيقِ أزكى الخلائق
إذا مَا أَتى نحو المدينَةِ قَاصِدًا ... من الصَّحبِ ذُو شوقٍ إليهِ وشائق
يُصلِّى به أعنى التَّحيةَ أوَّلاً ... ومِنْ بَعدِها يأْتى بذِلَّةِ وَامِقِ[1]
ويأْتِى بتسليمٍ علَى خيرِ مرسلٍ ... كما هو فى منصوصِ أهلِ الحقائقِ
أَهَلْ أنتَ أهدَى أم صحابةُ أَحْمَدٍ ... وتابعُهم أهلُ النُّهى والسَّوابِقِ
كذبتَ لعمرُو اللهِ فيما ادَّعيْتَه ... وجئتَ به مِنْ منكراتِ المخَارِقِ
وجازفْتَ فيما قُلْتَه مُتشدِّقًا ... وكنتَ بقولِ الزُّورِ أحذَقَ ماذِقِ
وخالفتَ نصَّ المصْطَفَى ونبذتَه ... وراءكَ ظِهرِيًّا ولمَّا تُوافِق
فمنْ قال لا تَشْدُدْ رِحَالكَ نَحْوَه ... على القصدِ بلْ فى ضمنِ شىءٍ مُطَابقِ
فقد وَافَقَ النَّصَّ الشريفَ ولم يحدْ ... عنِ المنهجِ الأسْنَى وربِّ المشارق
ووافَقَ أصحابَ النَّبى محمَّدِ ... وخالفَ ماقدْ قالَه كُلُّ مَارِقِ
وما خالفَ الإجماعَ يا فدمُ فاتَّئِد ... ولاتتَّبِع أقوالَ طاغٍ ومَازِقِ
غَلا واعْتَدى فى الدِّينِ وهْوَ يَظُنُّه ... بذلكَ فى أهدى طريقٍ مُوافِق
وقد حَادَ عن نهجِ الشَّريعةِ وارْتَضَى ... مقالةَ غَالٍ جَاهلٍ ذى مخَارِق

(١) وامق : مشتاق محب .

وقالَ عنادًا للهُدَاةِ الَّــــذِين هُم | أحقٌّ وأهدَى من غـــوىٌّ مُنافِقِ
وكنْ قاصدًا بالسَّيرِ منك زيـــارَةً | لمن حلَّها رغمًا لأنفِ المُمــَـازِق
وواللهِ ما منَّا لــــذلكَ مُنْكِـــرٌ | ولٰكنَّنا نَدْعُو لأَهْدَى الطَّـــرَائِقِ
وَذلك أن الشَّدَّ للرَّحل إنَّما | لمسجده قد كانَ قولا لَصادِقِ
ينالُ به الإنسانُ فضلا محقَّقًا | لقاصده ليستْ بأقوالِ مَـــاذقِ
ومِنْ بعدِ ذَا فَاقْصد إلى القبرِ زائرًا | وسَلِّم على المعصومِ أزكى الخلائقِ
وسرْ نحوه فى ذِلَّـــةٍ وتَـــواضُعٍ | وتوقيرِ مُشتاقٍ إليه وشــــائـــق
وسَلِّم على الصِّدِّيق بعـــدَ نَبيِّنـــا | ومِنْ بعدِه الفاروقُ غيظَ المنافِق
وإياكَ أن تَأخُـــذْ بأَقوالِ مارِقٍ | تلوذُ به مِنْ كُلِّ خطبٍ مضَائِق
وكنْ لايذًا باللهِ جَـــلَّ جَـــلالُه | لتنجوَ فى يـــومِ البُكَا والتشَاهُقِ
فحقٌّ نبيٍّ الله طـــاعةُ أمـــــرِه | وتصديقُه والانتها عـــن مُشَاقِقِ
وتوقيرُه والاتبَــــاعُ لِهَـــــدْيِه | فأَمَّا الَّذِى للهِ رَبِّ الخَـــلائِق
فذلكَ مختصٌّ بــه دونَ عَبْـــدِه | فدعْ عنكَ ماقد أحْدَثُوا مِنْ شَقَاشِـــق
وصلِّى على المعصـــومِ ربٌّ وإلٰـــهِ | وأصحابِه أهلِ العُلَى والسَّـــوابِق

* * *

كتاب الـــزور

أَلا قُلْ لأَهلِ الجهلِ مِنْ كلِّ ماذِقٍ ... وكُلِّ كفورٍ مِنْ ذَوِى الغىِّ مَـارِقِ
كَلامٌ جميلٍ لا جميلا فيُنْتَقَى ... ولا بسدِيدٍ يُرتَضَى فى الحقـائِقِ
على أنّه همطٌ وخَـــرْطٌ مُلَفَّـــقٌ ... أكاذيبُ لا تعزَى إلى نقلِ صادقِ
أتَى فيهِ بالكفرِ الصَّريح مُجاهـرًا ... ومرتضيًا ماقَدْ أَتى مِنْ شَقَاشِقِ
لعمرى لقد أوهَى به مَهْيَعَ[1] الهُدَى ... وأعلَى بِهِ سُبْلَ الرَّدَى بالمخارِقِ
وهَدَّ به رُكنًا منَ الدِّينِ شَامخًـا ... وشادَ من الكفرانِ أخنعَ[2] زَاهِـقِ
كتابًا حوى إفكًا وزورًا ومنكـرًا ... وكُفرًا وتعطيلا لربِّ الخـلائقِ
فعطَّلَ أوصافَ الكمالِ لـــربِّنَا ... وعن كونه مِنْ فوقِ سَبْعِ الطرائقِ
وأنكرَ معراجَ الــرَّسولِ حقيقةً ... بذاتِ رسولِ اللهِ سُحقًا لمـارِقِ
وأوَّله تـأْويلَ مَنْ ليسَ مؤمنًـــا ... بمن جَاء بالوحيين أصدَقِ صادقِ
وأنكر رُؤْيَا المؤمنينَ لـــربِّهـــم ... فتبًّا له تبًّا وسُحْقًا لمـــاذِقِ
وسَمَّى كتاب اللهِ والسُّنَنَ الَّـــتى ... أتتْ عن رسولِ اللهِ أزكى الخلائقِ
ظواهر لاتُبدى يقينًـــا لأنَّهـــا ... على زعمهِ ظنِّيَةٌ فى الحقـــائقِ
فلا يستفيدُ المؤمنونَ بهـا الهُدَى ... ولكن بمعقولاتِ أهلِ الشَّقَـاشِقِ
فإن خالَفَتْ معقولَ من أسَّسُوا لهم ... قواعِدَ كفرٍ شَامخاتِ الشَّواهِـــقِ
فحقٌّ علَى كُلِّ امرىءٍ بل وواجِبٌ ... تؤوَّلُ عن مَدْلولها بالمخـــارِقِ

(١) مهيع الهدى : طريق الهدى .
(٢) أخنع : خاضع وذليل ، وخنع بفلان غدر به .

وتُصرَفُ للمرجُوحِ عن حُكمِ راجحٍ ... لأجلِ مَقَالاتِ الغُواةِ المَــوَارِقِ
وإلَّا فبالتفويضِ حَتمًا لــديهمُــو ... إذا لم تُؤَوَّل فى خــلافِ الحقَائِقِ
وتفويضُهم إبطــالها عَنْ حَقائقٍ ... تدلُّ عليها أَو مَعَانٍ شَقَــائقِ
فلا عَالِمًا بالعلمِ فيمَا لديهمُــــو ... ولا راحمًا ذو رَحمةٍ بالخَــلائقِ
ولا قادرًا ذُو قــدرةٍ فصفاتُـــه ... تُؤَوَّلُ عن وصفٍ لها بالحقــائقِ
فليست مَعانِيهــا بأَسماءِ ربِّنــا ... بمشتقَّةٍ ذا قــولُ كُلِّ مشاقِقِ
وقــدَّمَ حكمَ العقلِ حتمًا بزعمِــه ... على النَّقلِ فيما قد رأى كلُّ مارقِ
لأنَّ لديهم إنَّما العقـــلُ أصــلُه ... وهذا افتراءٌ مِنْ جهــولٍ مُمَاذِقِ
فتبًّا لمن يُبــدى ثنــاء ومِدْحَــةً ... لتأْليفه أَو ماحوى من شَقاشقِ
فما كَانَ فجرًا صادقًا فى ظهــوره ... ولكنَّه فجــرانِ يبدو لــرَامِقِ
وواللهِ ما أبدى صوابًا ولم يــكن ... على المنهجِ الأَسْنَى وليْسَ بسرائِقِ
وليسَ يروقُ الكفرُ إلَّا لــزائغٍ ... عن الحقِّ أو مستغــرقٍ بالعوائِقِ
وجوَّزَ أن يُدعَى سوى اللهِ بالرَّجــا ... وبالخوفِ والتَّعظيمِ فعلَ المشاقِقِ
وأن يستغيثَ المشركــون بغيــرِه ... وأن يلجئُوا فى كلِّ خطبٍ مُضائِقِ
فتبًّا لعبَّادِ القبــورِ الذين هُمْ ... حُماةُ ذَوى الدُّستورِمنْ كلِّ مارقِ
فقد نبذَ الوحيين خلفَ ظُهــورِهم ... وقد حكَّموا الدُّستورَ بينَ الخلائقِ
وقد أحكموا عَقْدَ الأُخــوَّةِ بينَهم ... وبينَ النَّصارى واليهود المــوارقِ
وقد أحكم اللهُ العــداوةَ بينَنــا ... وبينَ ذوى الكفرانِ أهلِ الشَّقاشِقِ
ودستورُهم لم يَقْضِ إلا أُخــوَّةً ... وصَلحًا وتوفيقًا بمحضِ التَّطـابُقِ
وعابُوا علينــا باتِّبــاع نبيِّنــا ... وقد تبعوا أَحكام كُلِّ منــافقِ

وقد زعمُوا أنَّا وهُم أهلُ خُـلَّةٍ لأهلِ الكتابِ المارقينَ السَّوابِقِ
ونحنُ برآءُ مِنْ ذَوِي الكفرِ جُمْلَةً فلسنا وإيَّاهُمْ بحكمِ التَّـوافقِ
ونحنُ علَى دينِ النَّبيِّ محمَّـدٍ ونكفرُ بالدُّستورِ دينِ المُشَاقِقِ
ونَرْمِي عداءَ الدِّين مِنْ كلِّ مارِقٍ وكلِّ جهولٍ ماذقٍ بالجلاهِقِ[1]
ودونكَ مِنْ هذا الضياءِ شوارِقـاً تُوضِّحُ مِنْهاجًا لأهدَى الطَّرائِقِ
وتنشرُ أعـلامَ الهُـدى مستنيرةً وتمحقُ أهلَ الكفرِ مِنْ كُلِّ مارِقِ
وتصعقُهم صعقًا فينثَلُّ[2] عرشُهم وتهدِمُ من أركانِهم كلَّ شَـاهِقِ
وذاكَ بِقَـالَ اللهُ قـالَ رسـولُه وما قَالَهُ الأصحابُ أهلُ السَّوابِقِ
وأتباعُهم والتَّـابعونَ ومن عَلَى طريقتِهم مِنْ كُلِّ حَبْرٍ مُـوافقِ
وصلَّى على المعصومِ ربٌّ وآلِـه وأصحابِه أهلِ النُّهى والحقَـائقِ
وتابعِهم والتَّـابعيـنَ لنهجِهـم على السُّننِ المحمـودِ مِنْ كلِّ لاحقِ

* * *

(١) الجلاهق : جسم صغير كروي من طين أو رصاص يرمى به ، وقيل هي القوس التي يرمى بها البندق (فارسية) .
(٢) ينثل عرشهم : يسقط وينهد .

معارضة بدء الأمالى

بحمد الله نبـدأ فى المقـالِ ... ونُثنى بالمديحِ لذى الجلالِ
إلٰهِ العالمـينَ وكلٌّ حىٌّ ... تفرَّد بالعبودةِ والكَمالِ
وموصوفٍ بأوصافٍ تَعالت ... عن التَّشبيه أو ضربِ المثالِ
ومِنْ بعدِ الصَّلاةِ على نبىٍّ ... هو المعصومُ أحمدُ ذو الجمالِ
زكىُّ النَّفس منبعُ كلِّ خيرٍ ... كريمُ المُحتَدَى سَامِى المَعَالِى
فإنِّى قد رأيتُ نظامَ شخصٍ ... تهوَّر فى المقالة لا يُبالِى
نظامًا فى العقيدةِ لا سديدًا ... ولا منظومُه مثلُ اللَّآلى
كما قَدْ قالَه فيما نَمَاه ... وخالَ نظامَه عالٍ وحالِى
وقَدْ أخطا بما أبداهُ ثَمّا ... له قد قالَ فى بعضِ الأمَالِى
فبعضٌ قد أصابَ القولَ فيهِ ... وبعضٌ جاء بالزُّورِ المُحالِ
فهذا بعضُ ماقد قالَ فيهَا ... من الزُّورِ الملفَّق والضَّلالِ
صفاتُ الذَّاتِ والأفعالِ طُرًّا ... قديماتٌ مصوناتُ الزَّوالِ
فهذا بعضُه حقٌّ وبعضٌ ... فمِنْ قولِ المعطِّلة[1] الخَوالِى
صفاتُ الذَّات لازمةٌ وحقٌّ ... قديماتٌ عديماتُ المثالِ
فخذ منهنَّ أمثلةً وقُلْ لى ... جُزيتَه الخيرَ مِنْ كُلِّ الخصالِ
عليمٌ قادِرٌ حىٌّ مُريدٌ ... بصيرٌ سامعٌ لِذوى السؤالِ
وأفعالُ الإلٰهِ فإنَّ فيها ... لأهلِ الحقِّ من أهلِ الكَمَالِ

(1) المعطلة : الذين ينكرون صفات البارى سبحانه وتعالى .

كلامًا فاصلا لاريبَ فيه		وحقًّا عن أماثلَ ذى مَعالِ
قديمٌ نوعُها إن رُمتَ حقًّا		وآحادُ الحوادثِ بالفِعالِ
فيضحكُ ربُّنا مِنْ غيرِ كيفٍ		ويفرحُ ذُو الجلالِ وذو الجمالِ
بتوبة عبده ممَّا جناهُ		ويسخط إن جَنَى سوء الفعالِ
ومنتقمٌ بما قد شاء ممَّن		تعدَّى واعتدَى مِنْ كلِّ غالِ
ويرحمُ من يشاءُ بغيرِ كيفٍ		يحبُّ المحسنينَ ذَوى النَّوالِ
ويغضبُ ربُّنا وكذاكَ يرضَى		وأفعالُ الإلهِ منَ الكمالِ
ويخلقُ ربُّنا ويجئْ ويأْتى		بلا كيفٍ ويرزقُ ذو التَّعالِى
وينزلُ ربُّنا مِنْ غيرِ كيفٍ		ويهبطُ ذُو المعارجِ والجلالِ
ويقهرُ ربُّنا ويُرى تَعالَى		وذى الأَوصافِ أمثلةُ الفعالِ
ولسْنَا كالذينَ تأَوَّلُوهَا		بأنواعٍ من القولِ المُحالِ
ولكنَّا سنُجريهَا كَمَا قَدْ		أتى فى النَّصِّ والسُّورِ العَوالى
وأهلُ البغِى منْ بطرٍ وغىٍّ		يسمُّونَ الصِّفاتِ لذى الكَمالِ
حلولُ حوادثٍ بغيًا وقصدًا		لتنفيرِ الوَرَى عن ذِى الفِعَالِ
ومِمَّا قالَ فيما كانَ أمْلَى		وَذاتًا عن جهاتِ السِّت خالِى
تعالىَاللهُ عمَّا قالَ هذا		فذا قولٌ لأَربابِ الضَّلالِ
فإنَّ اللهَ من غيرِ امتراءٍ		على السَّبعِ العُلى والعرشِ عَالِ
على العَرْشِ استَوى من غيرِ كيفٍ		فإنَّ اللهَ جلَّ عنِ المِثالِ
وعنْها بائنٌ ولهُ تَعالى		علوُّ الذَّاتِ مِنْ فوقِ العَوالى
وقهرٌ للخلائق والبَرايا		وقدْرٌ والكمالُ لذِى الجمالِ

فأينَ اللهُ خـــالِقُنــــا إذا لمْ ... يكنْ فـــوقَ السَّمَا والعرشِ عـــال
أتزعمُ أنَّه عـــينُ البَرايَــا ... فهـــذَا الاتِّحـــادُ لكلِّ غـــال
وإن قُلتمْ بَـــلَىٰ قـــد حَلَّ فيهـــا ... فهـــذَا القـــولُ من سَقطِ المقال
وكفرٌ واضحٌ لاشـــكَّ فيـــه ... وغيٌّ مستبـــينٌ فى الضَّـــلال
وإنْ قُلتمْ بقـــولِ الجهمِ كُنتُمْ ... أَضـــلَّ النَّـــاسِ فى كُلِّ الخِلال
وما الـــلَّامُ الَّتِى قـــدْ زِدتمُـــوها ... بلفـــظِ الأســـتوى إلَّا كَـــآلِ
كما زَادَ اليهـــودُ النـــونَ بَغْيًـــا ... فأنتُم واليهـــودُ ذَوو مُحـــالِ
فَأمَّـــا إنْ عَـــنَى بالسِّت ما قـــدْ ... عنـــاهُ النَّـــاسُ من أهلِ الكمالِ
فللحيـــوانِ هَـــذى السِّتُّ فاعـــلمْ ... جوانبَ مِنْ يمـــينٍ معْ شَمـــالِ
وخَلفٍ والأَمـــامِ وتحتَ رجـــل ... وفـــوقَ الـــرأسِ بيِّنَةَ المِثـــالِ
وما السِّتُّ الجهـــاتُ لهـــنَّ وصفٌ ... يكون مـــلازمًا فى كلِّ حـــالِ
ولكن حسبَ نسبتِهـــا إليهـــا ... كذلكَ والإضـــافةُ فى المثـــالِ
فكانَ يكون أيســـرُ ذَا لِهـــذَا ... يَمِينًـــا والأَســـافلُ للأَعَالى
فإن كانَ المُـــرادُ بذاكَ هَـــذا ... فحـــقٌّ جـــاء عن أهـــلِ الكمالِ
فأمَّا مَا عـــدَا ذَا فَـــوْقَ سَبْعٍ ... مِنَ الأفـــلاكِ ســـاميةً عَـــوالِ
فإنَّ اللهَ جَـــلَّ عَـــلىٰ عليْهـــا ... وفـــوقَ العـــرشِ ربُّ العرشِ عالِ
ومِمَّـــا قـــالَ من هَمْطٍ وخَـــرْطٍ ... على الإثبـــاتِ أربـــابُ المَعَـــالِى
وليس الاسمُ غَـــيْرًا للمســـمَّىٰ ... لـــدَى أهـــلِ البصيرةِ خيرِ آلِ
فهـــذا اللَّفظُ مبتـــدعٌ ولسْـــنَا ... لهـــذَا الابتداعِ ذَوِى انتحـــالِ
ولفظُ الغـــير محتمـــلٌ لمعـــنًى ... صحيحٍ واضحٍ لـــذوى الكمال

ومعنىً باطـــلٍ لاشَكَّ فيـــهِ ومنـــه اغـــترَّ أربابُ الضَّلال
ولابن القَيِّم الثِّقـــةِ المـــزكَّى بإتقـــانٍ وحفـــظٍ واحتفـــال
كلامٌ فى البـــدايعِ مستبـــينٌ بتفصيـــلٍ للَيْـــلِ الشَّكِّ جالِ
ويعسرُ نظمُ مـــاقـد قـــالَ فيهـــا من التَّفصيـــلِ فى هـــذَا المجال
فقـــوَّى قـــول أهل الحقِّ فيه وأوهى قـــولَ أهـــلِ الاعتزال
فراجعْـــه تجـــدْ قـــولاً سديدًا مفيـــدًا شافيًا سهـــلَ المنـــال
وأنَّ اللهَ جـــلَّ لـــه صفـــاتٌ وأسماءٌ تعـــالَتْ عَـــنْ مِثَـــال
وليستْ نفسُ ذاتِ اللهِ حقًّـــا وليستْ غـــيرَه فافهم مقَـــالى
وليستْ تلكَ خـــالقـــةً لشىءٍ ولا مخـــلوقةً أبـــعدًا بحَـــال
وممَّـــا قـــالَ ممَّـــا ليسَ يُغْـــنِى ولايُغْنيـــه مِنْ قيـــلٍ وقـــال
ومـــا إنْ جـــوهَـــرٌ ربِّى وجسمٌ ولا كُلٌّ وبعـــضٌ ذُو اشتمال
وفى الأذهـــانِ حَقٌّ كـــونُ جزءٍ بـــلا وَصْفِ التَّجـــزى يابنَ خَالِ
فهـــذا كُـــلُّه كَـــذِبٌ وزورٌ لَـــدى أهـــلِ الدِّرايةِ بالمقـــالِ
كذا لفـــظُ التَّحيُّزِ أو مكـــانٍ وأعْـــرَاضٍ وأغْـــراضٍ كآلِ
لدى التَّحقيقِ عَنْهم فى اعتقـــادٍ فلم تُوْثَرْ ولم تُذكَـــرْ بحَـــال
فلا بالنَّفِى والإثبـــاتِ قَـــالُوا ولم تُعـــرفْ لأصحـــابٍ وآلِ
لذا كُنَّا نرى الإعـــراضَ عنها وعن كُلِّ ابتداعٍ ذِى احْتِمـــال
وتكفِى سورةُ الإخـــلاصِ وصْفًـــا لـــربِّى ذى المعـــارِجِ والجـــلالِ
وما قَدْ جَـــاء فى الآيـــاتِ يـــومًا عن المعصومِ صَحَّ بـــلا اختِلالِ
أفى القرآن هَذا أمْ أتَـــانَـــا عن المعصومِ أمْ ذَا ذُو مُحـــال

أمثلُ الخـــرطِ هَذَا فى اعتقـــادٍ ... يُسطَّرُ أو يُقـــالُ بكلِّ حـــالِ

فهَذَا كـــلُّه لا نَــــرْتَضِيــــه ... إذا لم يأْتِ عـــن صَحْبٍ وآلِ

وفيما قـــالَه الـــرَّحْمٰـــنُ ربِّى ... وما أبـــدى الرَّسولُ من المقـــالِ

شفـــاءٌ للسَّقـــامِ وفيـــه بُرءٌ ... ومُقنـــعُ كلِّ أربـــابِ الكمالِ

ولا واللهِ عـــن صحـــبٍ وآلٍ ... يجيءُ المجـــرمونَ ذَوُو الضَّـــلالِ

بحـــرفٍ واحـــدٍ من كلِّ هـــذا ... فسبحـــانَ المهيمـــنِ ذى الجَلالِ

ومـــا القـــرآن مخـــلوقٌ ولٰكن ... كلامُ اللهِ فَاحفـــظْ لى مَقَـــالى

وذَرْ مـــا قـــالَه جَهـــمٌ ودَعْـــه ... وقـــال الأَشعـــرِىُّ من المُحـــالِ

ومـــا قـــالَ ابـــنُ كلابٍ ولكن ... كما قـــالَ الأئمَّـــةُ ذُو الكمالِ

فَأَثْبِتْ كُلَّ مـــا قـــد أثبتُـــوه ... مِنَ الأَوصـــافِ ثمَّتَ لا تُبَـــالى

كأَحمـــدَ وابنِ إدريسٍ وهذا ... كما قـــد قـــال مَالكُ ذو المعالى

ونُعمـــانُ الإمـــامُ بـــه وخـــلقٌ ... هُمُو كالـــرَّاسيَاتِ من الجبالِ

معـــالمُ للـــورَى كانوا هُـــداةً ... وغيرُهُمو كمن يَهـــدِى لآلِ

كجهمٍ ذى الضَّـــلالِ وكالمَريسى ... وكالعَـــلَّاف أربـــابِ الضَّـــلالِ

وكالنَّظَّـــامِ(١) وابنِ أَبِى دُوادٍ ... دُعـــاةٌ للجحيم ذَوُو مَحَـــالِ

ورُؤْيا المُؤمنينَ لـــه تَعَـــالى ... أَتَتْ بالنَّصِّ عن صَحْـبٍ وآلِ

عن المعصـــومِ عشرينًا وبضْعًا ... أحـــاديثًا صِحَاحًا كاللَّئَـــالى

وفى القُـــرآنِ ذلكَ مُستَبِينٌ ... فيا بُعـــدًا لأهـــلِ الاعـــتزَالِ

---

(١) النظام : صاحب المدرسة النظامية .

لقـــد جـــاءُوا من الكُفرانِ أمرًا يَهُـــــدُّ الــرَّاسياتِ مِنَ الجبَالِ
وإنَّ المـــؤمنـــينَ لفى نعـــيمٍ نعـــيمٍ لا يصيـــرُ إلَى زَوالِ
وإنَّ ألَـــذَّ مـــا يلقـــونَ فيهـــا من الـــلَّذّاتِ رؤيـــةُ ذِى الجمالِ
ونُؤمنُ بالإلـــهِ الحَـــقِّ ربًّـــا عظيمًا قـــد تفـــرَّدَ بالكمـــالِ
إلهًا واحـــدًا صمـــدًا سميعًا بصيرًا ذى المعـــارج والجـــلالِ
قـــديـــرًا ماجـــدًا فردًا كريمًا عليمًا واسعًا حَـــكَمَ الفِعَـــالِ
له الأسماءُ والأوصَـــافُ جـــلَّت عن التشبيهِ أو ضـــربِ المِثـــالِ
ونؤمنُ أنَّمـــا قـــد شـــاءَ ربِّى فحـــقٌّ كـــائِنٌ فى كلِّ حَـــالِ
وإنْ مـــاشاءهُ أحـــدٌ ومَـــا لَمْ يَشَأْهُ اللهُ كانَ من المُحـــالِ
وأقسامُ الإرادَةِ إنْ تُـــرِدْهـــا فأربعـــةٌ موضَّحـــةُ لِمَـــالِ
فمَا قـــد شاءه شـــرعًا ودينـــاً من العبـــدِ الموفَّق للكمـــالِ
بمـــا وَقع المقـــدَّرُ من قضـــاءِ بذلكَ فى الوجـــودِ بِلا اختـــلالِ
من الطَّاعـــاتِ فهْـــوَ لهـــا محبٌّ إلهى راضيـــاً بالامتِثـــالِ
فهـــذَا قَـــدْ أرادَ اللهُ دينـــاً وشرعًا كـــونَـــه فى كلِّ حـــالِ
وربٌّ العـــرشِ كوَّنَهـــا فكانَتْ ولولَا ذاكَ مـــا كَانَتْ بحـــالِ
وثانيهَـــا الَّذِى قـــد شَاء دينـــاً من الكُفَّـــارِ أصحابِ الوَبـــالِ
من الطَّاعـــاتِ لو وَقَعتْ وصارَتْ علىْ وَفْـــقِ المحبَّـــةِ بالفِعَـــالِ
ولكنْ لم تَقَـــع منهُم فبـــاءُوا لعمـــرِى بالخسارِ وبالنَّكالِ
وثالثهـــا الَّذى قَـــدْ شاء كَوْنـــاً بتقـــديرِ الحـــوادثِ للوَبَـــالِ
كفعـــلٍ للمعَـــاصِى أو مُبَـــاحٍ فلم يـأْمُـــرْ بهـــا ربٌّ العَـــوالِى

ولم يرْضَ بهـا منهُم وكانَتْ على غـير المحبَّـةِ للفِعَـالِ
فإنَّ اللهُ لا يَـرْضَىٰ بكفـرٍ ولا يَرْضَى الفـواحشَ ذُو الجلالِ
فلولا أنَّـه قـد شاء هَـذا وقـدَّرَ خلقَـه فى كُلِّ حـالِ
لمَا كانَتْ ولم تُوجـد عَيـانًا فما قَـدْ شَاء كانَ بـلا اختلالِ
ورابعُهـا الَّذى مـاشاء ربِّى لـه كَوْنًا ولا دينًـا بحـالِ
فَـذا مـا لمْ يكُن من نوعِ هَذا ولا هَـذَا وهَـذَا فى المِثَـالِ
كأنـواعِ المعـاصِى أو مُبـاحٍ فهذا الحـقُّ عنْ أهـلِ الكَمَالِ
فخـذ بالحقِّ واسْمُ إلَى المعـالِى ودَع قـولَ المخبِّط ذَ الخَيَـالِ
والمَشـيئـةُ وَهْيَ حَـقٌّ أتَتْ بالنَّصِّ فى أىِّ لتَـالِ
وبعـد مشيئـةِ الـرَّحمٰنِ فاعلم هُـديتَ الرُّشْد فى كلِّ الخِـلالِ
وأعمـالُ العبـادِ لهُم عليهـا لعمْرِى قـدرَةٌ بالافْتعَـالِ
ومَـا الأفعـالُ إلَّا باختيـارٍ وربِّى ذُو المعـارج والجـلالِ
لـذلكَ خـالقٌ ولهم كما قَـدْ أتَى فى النَّصِّ فاسمعْ للمقـالِ
ونؤمنُ بالكتـابِ كَمـا أتَانا وبالـرُّسلِ الكرامِ ذَوِى الكَمَالِ
ونؤمنُ بالقَضَـا خـيرًا وشرًّا وبالقَـدَرِ المقـدَّرِ لا نُبـالى
وأمـلاك الإلٰـهِ وإنَّ مِنْهـم لعمرى مُصطفينَ لـذى الجـلالِ
وإنَّ الجنَّـةَ العُليَـا مثـآبٌ لأهـلِ الخـيرِ منْ غيرانتقالِ
وإنَّ النَّـار حقٌّ قـد أُعِـدَّت لأهـلِ الكفرِ أصحـابِ الوَبَالِ
وإنَّ شفاعـةَ المعصـومِ حَـقٌّ لأصحـابِ الكبائر عَنْ نكـالِ

ونؤمنُ بالحسابِ وذاك حَقٌّ   وكلٌّ سوفَ يُجزَى بانتحالِ
وكُلٌّ سوفَ يُؤتى يومَ حشرٍ   كتابًا باليمينِ أوِ الشِّمَالِ
ونؤمنُ أنَّ أعمالَ البَرايَا   ستوزَنُ غيرَ أصحابِ الضَّلالِ
فليست تُوزنُ الأعمالُ منهُم   كأهلِ الخيْرِ مِنْ أهلِ الكمالِ
ولكن كَيْ لتُحصى ثم يُلقى   إلىٰ قَعْرِ النُّهى بذوى النَّكَالِ
ونؤمِنُ أنَّنا لا شَكَّ نَجرَى   علىٰ مَتْنِ الصِّراطِ بكُلِّ حَالِ
فناجٍ سالمٌ مِنْ كلِّ شرٍّ   وهاوٍ هالكٌ للنَّارِ صَالِ(١)
وأنَّ البعْثَ بعدَ الموتِ حقٌّ   ليومِ الحشرِ موعدُ ذى الجلالِ
ومعراجُ الرَّسولِ إليه حقٌّ   بذاتِ المُصطفَى نحوَ العَوالِ
وفى المعراجِ ردٌّ مُستبينٌ   على الجهميَّة(٢) المُغْلِ الغَوالِى
ومَنْ يَنحو طريقَتَهم يبغى   وعُدوانٍ وقولٍ ذى وبالِ
بتأويلٍ وتحريفٍ وهذا   هو التَّعطيلُ عند ذوى الكَمالِ
وأنَّ الحوضَ للمعصومِ حقٌّ   لأهلِ الخيرِ لا أهلِ الضَّلالِ
ونؤمنُ أنَّه منْ غيرِ شكٍّ   سيأْتى الفاتنانِ بكلِّ حالِ
إلى المقبورِ ثَمَّةَ يَسألانِهِ   فنَاجٍ بالثَّباتِ بِلا اختلالِ
سوى مَنْ كان يومًا ذا مَعاصٍ   سيلقى غِبَّها بعدَ السُّؤالِ
إذَا مالم تُكفَّر تلكَ عَنْه   بأشياءَ مُمَحِّصةٍ بحالِ
وآخرُ بالشقاوةِ سوفَ يَلْقى   عذابَ القبرِ مِنْ سُوءِ الفِعَالِ

(١) صال : قال تعالى : « يصلى نارا حامية » . فهى اسم فاعل من « صلى » .
(٢) الجهمية المغل : المغالون .

ونُؤمنُ بالَّذى كانُـوا عليـه ... خيـارُ النَّـاس منْ صحب وآل
كذاكَ التَّـابعـونَ وتابعُـوهم ... على دين الهُـدى والانتحـال
وإنَّ الفضـلَ للخلفـاء حـقٌّ ... وتقـديمَ الخـلافَةِ بالتَّوالى
أبو بكـرٍ ففـاروقُ البَرايا ... فَـذُو النـورَين[1] ثُمَّ علىٌّ عالٍ
علىٰ منْ بعـدَه وهموا فَهُمْ لَهُمْ ... نجـومُ الأرض كالدُّرر الغَوالى
وكالأعـلام للحَيران بل هُمْ ... هـداةٌ كالرَّعـانِ مِنَ الجبالِ
وكلُّ كـرامـةٍ ثبتتْ بحقٍّ ... فحـقٌّ للـولّى بـلا اختـلال
نـوالٌ من كـريمٍ حيثُ كانُوا ... بطاعـةِ ربِّهم أهـلَ انفِعـالِ
وليسَ لهم نـوالٌ أو حِبـاءٌ ... لمن يَدعُوهُمو من كُلِّ عَـالِ
وإن الخـرقَ للعـاداتِ فاعـلَمْ ... على نوعـينِ واضحـةِ المِثَـالِ
فنـوعٌ من شياطـينٍ غُـواةٍ ... لمَنْ والاهُمُو مِنْ ذِى الخيـالِ
ونوعٌ وهْوَ ماقـد كان يَجْـرى ... لأهلِ الخير من أهلِ الكمـالِ
من الرَّحمٰنِ تكـرمةً وفضلاً ... لشخصٍ ذى تُقَى سَـامِى المَعَالى
ولكن ليسَ يوجبُ أنْ سيُـدْعَى ... ويرجَى أو يُخَـافُ بكلِّ حَـالِ
فما فى العقـلِ ما يَقْضِى بهـذَا ... ولا فى الشَّرع يَا أهْـل الوَبَـالِ
وفـارَق ذلكَ النَّوعـينِ أمـرٌ ... هُوَ الفصـلُ المحكَّمُ فى المقـال
سلوكُ طـريقةِ المعصـومِ حقًّا ... وتوحِيـدٌ بإخـلاصِ الفِعَـالِ
فمنْ يسلكْ طـريقتَه بصـدقٍ ... فَمِن أهلِ الوَلَا لاذِى الضَّـلالِ
ومَنْ يسلكْ سواها كان حَتْمـاً ... بلا شكٍّ يخـالجُ ذَا انسِـلالِ

---

(١) ذو النورين : هو عثمان بن عفان .

ونؤمنُ أنَّ عيسَىٰ سـوفَ يأْتِى ... لقتـلِ الأعـورِ الباغِى المُحالِ
ويقتـلُ لليهـود وكلَّ بـاغٍ ... ويحكمُ بالشَّريعـةِ لا يُبـالِى
وربِّى خالـقٌ مُحى مميتٌ ... هو الحقُّ المقـدِّرُ ذو التَّعـالِى
وبالأسبابِ يخـلقُ لا بِقـولٍ ... لقـومٍ عندَها قـولُ الضَّـلالِ
وفى القـرآنِ ذلكَ مستبـينٌ ... فأنبتَنـا بـه والحـقُّ جَـالِ
لريب الشكُّ عَنْ كُلِّ اعتقـادِ ... صحيحٍ عن أمـاثِلَ ذى مَقَـالِ
على هَذا ابنُ حنبلَ وهـو قـولٌ ... لأهـلِ الحقِّ من أهـلِ الكَمالِ
ومَنْ ينسبْ إليهم غَيرَ هَذا ... فقد أخْطأ أخطاءَ ذَا وبالِ
وممَّـا قـال فيمَا زَاغَ فيـه ... وأعـنِى فى القصيدة ذَا الأمـالِ
ومَـا أفعـالُ خـيرٍ فى حسابٍ ... من الإيمـانِ مفـروضُ الوصالِ
بل الأعمـالُ والأفعـالُ حقٌ ... من الإيمـانِ فاحفـظ لى مَقـالى
يـزيدُ بطـاعةِ الإنسانِ يـومًا ... ويَنقصُ بالمعـاصِى ذِى الـوبالِ
وهَذا قـولُ أهـلِ الحـقِّ ممَّن ... هُمُ الأعـلامُ من أهلِ الكَمالِ
ودَعنِى من خُـرافـاتٍ وهَمْطٍ ... لأربابِ الجهـالةِ والضَّـلالِ
وإنَّ السُّحتَ رِزقٌ لا حـلالٌ ... حـرامٌ كـلُّهُ لا كالحـلالِ
وتكفـيرٌ بـذنبٍ لا نـراه ... لأهـلِ القِبْـلة المُثْلى بحالِ
ولكن منْ أتى كُفرًا بَـواحًـا ... وأشركَ فى العبـادةِ لا نُبـالِى
وإنَّ الهجـرةَ المُثلى لَفَـرْضٌ ... عـلىٰ ذِى قـدرةٍ بالانتقـالِ
ولم تنسخْ بحـكم الفتحِ بل ذَا ... بذاكَ الـوقت والإسلامُ عَـالِ

فإنْ عــادَتْ وصــارت دارَ كفرٍ فهــاجِــرْ لاتطفَّفْ[1] باعتِزالِ
لأنَّ المصطفى قــد قــالَ ماقــد رَوى الإثباتُ من أهلِ الكَمــالِ
بِذكْــرٍ بالبــراءة مِنْ مُقيمٍ بدَارِ الكفر بينَ ذَوِى الضَّــلالِ
وذَا مِنْ مسلمٍ إذ جــاء ذَنْبٌ كبــيرٌ بالإقــامةِ لا يُبَــالِى
روَى ذَا الترمذىُّ كَذاكَ جَــاءت بــه الآيــاتُ واضحــةً لتالِ
وجُمــلةُ كُلِّ معتقَــدٍ صحيحٌ رواهُ النَّاسُ عــن صَحْبٍ وآلِ
وعن سلفٍ رَوَى خلفٌ ثِقَــاتٌ لَنَا بالنَّقــلِ عنهُم باحتفــالِ
فإنَّــا بــاعتقــادٍ واحتفــالٍ له بالأخــذِ فى كلِّ الخِــلَالِ
فإن رُمتَ النَّجــاةَ غَــدًا وترجو نعيمًا لا يصــيرُ إلىٰ زَوَال
نعيمًا لا يبيــدُ وليس يُغــنى بــدارِ الخــلدِ فى غُرفٍ عَوالِ
وحُــورًا فى الجِنانِ مُنعَّمــاتٍ مليحــاتِ التَّبَعُّــلِ والــدَّلالِ
فــلا تشركْ بــربِّك قَطُّ شيئًا وأخلصْ فى العبــادةِ والفعَــالِ
ولا تــذهبْ إلى الأمــوات جَهْلا لنفعٍ أو لضــرٍّ أو نَــوالِ
ولا تجعــلْ وســائطَ تَرتَجيهم فإنَّ اللهَ ربكَ ذُو الكمــــالِ
عــليمٌ قــادرٌ بَــرٌّ كــريمٌ بصــيرٌ سامعٌ لــذوى السُّؤَالِ
وليسَ بعــاجزٍ فيُعــانُ حــاشَا وليسَ بغــائبٍ أو ذى اشْتغــالِ
فــلا يَدرى بأحــوالِ البَرَايا فتدعُو من يخــبِّر بالسُّــؤَالِ
فتجعلُه الوَســاطــةُ إنَّ هَــذا لعمــرى مِنْ مــزلَّاتِ الضَّــلالِ
وهــذا يَقتضِى أن ليس رَبِّى مُــريدَ النَّفعِ أو بَذلَ النَّوالِ

(1) لا تطفف : لا تبخل ولا تمل .

ولا الإحسانُ إلَّا مِنْ شفيعٍ ... بحركه فيعطفُ ذُو الجلالِ
لحاجتِه ورغبَتِه إليه ... وهَذَا لا يكونُ لِذِى الكَمالِ
أليسَ اللهُ خالقُ كُلِّ شيءٍ ... ومالكُه وربُّكَ ذُو التَّعالى
ومَنْ ذَا شأْنُه ولـه البَرَايا ... بأَجمَعِها الأَسافِلُ والأَعالِى
أكانَ يكونُ عونًا أو شفيعاً ... يخبِّرُ بالغوامِضِ والفَعالِ
ويُكرهُه علىٰ ماليسَ يَرْضَى ... تعالىٰ ذو المعارج والمعالِى
أكانَ يكونُ من يخشاهُ ربِّى ... ويرجُوه لتبليغِ المَقالِ
ويشفعُ عنده كرهًا عليه ... كَمَا عندَ الملوكِ من المَوالِى
لحاجَتِهم ورغبَتِهم إليهم ... لخوفٍ أو رجاءٍ أو نوالِ
تعالَى اللهُ خالِقُنا تَعالىٰ ... تقدَّسَ بل تعاظَمَ ذُو الجلالِ
أليسَ اللهُ يسمعُ مَنْ يُنَاجِى ... كمن يَدْعُو بصوتٍ بالسُّؤَالِ
وأصواتُ الجميع كصوتِ فردٍ ... لدى الرَّحمٰنِ وهْوَ على العَوالِى
فلا يشغلْه سمعًا عن سماعٍ ... لمَن يدعُو ويهتفُ بابتهالِ
ولا يَتَبرَّمُ الرَّحمٰنُ رَبِّى ... بإلحاحِ الملحينَ المَوالِى
ولا يُغلِطْه كثرةُ سائِلِيه ... جميعًا بالتَّضَرُّعِ والسُّؤَالِ
بكلِّ تَفَنُّنِ الحاجاتِ مِنْهم ... وأصنافِ اللُّغاتِ بلا اختِلالِ
فيُعطى من يَشَاءُ ماقَدْ يَشَاءُ ... ويمنعُ ما يشاءُ منَ النَّوالِ
أليسَ اللهُ يبصرُ كُلَّ شيءٍ ... بلَا شكٍّ ويبصرُ ذُو الجلالِ
دبيبَ النَّملةِ السَّوْدَا تعالىٰ ... وأعْطى تلكَ فى ظُلَمِ اللَّيالى
على صَخرٍ أصمَّ ذَوِى سَوادٍ ... شديدٍ حَالِكٍ مثلِ الكُحالِ

ومُجرى القُــوتَ فى الأَعْضَاء منْها وأَعضَاء البعوضِ بكُلِّ حــالِ
ومَــدَّ جنــاحَــه فى جُنح ليلٍ وإِعــراقُ النِّيــاطِ بلا اخْتلال
ويعــلمُ ما أَسَرَّ العبــدُ حَقــاً وأَخفَى منْــه فاسْمعْ للمقــالِ
فمنْ ذَا شــأْنُه أَيصــحُّ شرْعــاً وعَقْلاً أن يُشَــارِكَه المُــوالِي
مَعــاذَ اللهِ مَــا هَــذا بحقٍّ ولا فى العَقْلِ عندَ ذَوِى الكَمالِ
أَفى معقــولِ ذى حجرٍ عَــدُولٍ إِلىٰ مَيِّتٍ رمــيمٍ ذى اغْتِفَــالِ
عَــديمِ السَّمع ليسَ يَراه يومًا عَــديمَ العــلمِ ليسَ بِذى نَوالِ
ويتركُ عَــالمًا حيًّــا قــديرًا بصيرًا سَامعًــا فى كلِّ حَــالِ
كَــريمًا محسنًا بــرًّا جــوادًا رحيمًا ذو الفَــواضِــلِ والنَّوالِ
لعمــرى إنَّ مَنْ يأتِى بِهــذَا لَــذُو خَبَــلٍ من الإسلامِ خَالِ
وعَقلٌ يــرْتضِى هَــذَا لعمــرى سقيمٌ ذايــغٌ واهِ المَقَــالِ
ودينٌ يقتَضِى هــذَا الــدينُ لعمــرى جاهــلٌ وَذَوُو وبالِ
وأَهــلُوَه أَضــلُّ النَّاسِ طُــرًّا وأَسفهُهُم وأَولى بــالنَّكَــالِ[1]
فــلا يَغرُرْك إِقــرارٌ بمَا قَــدْ أَقرَّ المشركون ذَوُو الضَّــلالِ
بأَنَّ اللهَ خــالــقُ كُلِّ شيءٍ ومــالِكُه وذا بالاقتــلالِ
ورَزَّاقٌ مــدبِّــرُ كُلِّ أَمــرٍ وحىٌّ قــادرٌ ربُّ العَــوَالِى
فهَــذَا قــد أَقــرَّ به قُــريشٌ فلم يَنفَعْهُمُو فاسمعْ مَقــالِى
وهم يدعــونَ غيرَ اللهِ جَهْــرًا وجهلا بالمهيمنِ ذِى الجَــلَالِ
وللأَشجارِ والأَحجــارِ كــانتْ عبــادَتُهم بــذبحٍ معْ سُــؤالِ

(1) النكال : التعذيب الشديد .

وللأمـــواتِ هـــذا كانَ مِنْهُـــمْ بخـــوفٍ معْ رجـــاءٍ وانـــذِلالِ
ونـــذرٍ واستغـــاثةٍ مستَضـــامٍ فبـــاءُوا بالـــوبالِ وبالنَّكـــالِ
وإنَّ الحـــقَّ إنْ تسلكْه تنجـــو مِنَ الإشراكِ ذِى الـــدَّاء العُضَالِ
طـــريقُ المصْطفى المعصُومِ حقًّـــا بتوحيـــدِ المهيمنِ ذِى الكَمَـــالِ
بأفعـــالٍ لـــه وَحْده فيها وبالأفعـــالِ منكَ بـــلا اخْتِـــلالِ
بأنْـــواعِ العِبَـــادةِ مِنْ رَجـــاءٍ وخـــوفٍ والتـــوكُّلِ والسُّـــؤَالِ
وذبْحٍ واستغـــاثةٍ مُستغيثٍ ونـــذرٍ واستعـــانةِ ذِى الجلالِ
ولا تخضَعْ لغـــيرِ اللهِ طُـــرًّا ولا تَخْشَـــاه فى كُلِّ الفِعَـــالِ
وبالـــرَّغْبـــاءِ والـــرَّهباءِ مِنَـــه بتَعظـــيمٍ وحُبٍّ وانْـــــذِلَالِ
لربِّكَ لا لمخـــلوقٍ وميْـــتٍ ضعيفٍ عـــاجِـــزٍ فى كلِّ حَـــالِ
فـــوحِّـــدْه وأفردْه بهَـــذا ودَعْنَـــا من مَـــزلَّاتِ الضَّـــلالِ
وأوضَـــاعٍ لأفَّـــاكٍ جَهُـــولٍ حكـــاياتٍ مُلفَّقَـــةٍ لغَـــالِ
ولا تُشْـــرِك عليـــاً أو حُسَيْنَا ولا الجيـــلِّ[1] فى هَـــذِى الفِعَـــالِ
ولا البَدوِيَّ أحمـــدَ والدُّسوقِى تُنـــاديهم وتَـــدعُـــو بابتهالِ
ولا الحَبْرَ ابنِ إدريسٍ[2] وليثًـــا ولا منْ كانَ معـــروفًا بحـــالِ
ولا تَهتِفْ بـــزينبَ[3] والرِّفاعِى[4] ولا السِّتَّ النفيسةِ[5] ذِى الجَمالِ

(١) الجيلى : الجيلانى .
(٢) ابن ادريس : يقصد الشافعى .
(٣) السيدة زينب : تنسب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقيل فى صحة النسب ، وفى وجود جثمانها بمصر اقوال كثيرة ، ولها مسجد بالقاهرة فى حى يعرف باسمها يؤمه كثير من المسلمين .
(٤) الرفاعى : السيد احمد الرفاعى ، تنسب اليه طريقة صوفية تسمى بالرفاعية ، واتباع هـذه الطريقة لهم قـدرة على التغلب على الثعابين ، ويعرفون كثيرا من فنون الشعوذة التى يفتنون بها الناس .
(٥) السيدة نفيسة : قبرها بمصر وبنى اهل مصر مسجداً باسمها .

ولا الأُخرَى الّتي تُدعى وتُرجَى ... لبذلٍ أو لداءٍ ذي عُضَال
أترجُو منهمُو نفعاً وضُرًا ... بهذا الإلتجَا والابتِهال
وتنسَى اللهَ خالقَ كُلِّ شيء ... ومالكَه فربُّكَ ذُو النَّوال
فهذا الجَورُ والعدوانُ حقًّا ... ومَذهبُ كُلِّ أفاكٍ وَغَال
ويأتي مولداً وضعُوه جَهْرًا ... وجهلا وابتداعاً للضَّلال
وتبذلُ فيه أموالا لِتَحظى ... بأجرٍ ويحَ أمسكَ في المَآل
أصحبُ المصطَفَى وضعُوه قُلْ لي ... أم النُّوكاء[1] أهلُ الاحتِيال
وهَلْ كانَ الَّذِى وضعُوه أهدى ... مِنَ الصَّحبِ الكِرام ذَوِى الكَمال
أم القومُ الَّذى وضعُوه كانُوا ... غُواةً جاهلينَ ذوِى خَبَال
أحَازُوا لِلفضائِلِ وانتَضَوهَا ... ولم تُعرف لأصحابٍ وآلِ
إلى أنْ أبرَزُوا مِنْها كُنُوزًا ... وفَازُوا بالفضائِلِ وَالمعَالى
وأصحابُ النَّبِي وتابعُوهُم بِهذَا ... الفضلِ كَانُوا في انْعِزَالِ
معاذَ اللهِ إذ لو كانَ أهْدَى ... لكانَ الصَّحبُ أولَى بالفِعَال
وكُلُّ طريقةٍ خرجَتْ وزَاغَتْ ... عَنِ المشروعِ بالقولِ المُحالِ
فإنَّا مِنْ طَرائِقِهم بَرَاءٌ ... إلى اللهِ المهيمنِ ذِى الجَلال
فنبرأُ مِنْ ذَوِى الإشْراكِ طُرًّا ... ومن جهميَّةٍ مُغْلٍ غَوال
ومِنْ كُلِّ الرَّوافضِ حيثُ زَاغُوا ... فهم أهلُ المناكِرِ والضَّلال
ومِنْ قولِ النَّواصِبِ[2] حيثُ ضَلَّتْ ... حلومُهمُو بقولٍ ذى وَبَال

(١) النوكاء: جمع نوك بضم النون وهو الأحمق العاجز الجاهل العيى في كلامه.
(٢) النواصب: المعادين والمقاومين، وهو مصطلح على فرقة ضالة من فرق الاسلام.

ومِنْ قولِ الخوارجِ قَـدْ بَرِئْنَـا ... ويَا بُعـداً لأَهـلِ الاعْتِزَالِ
بمـا قـالُوه وانتَحـلوه ممّـا ... يخـالفُ دينَ أربـابِ الكَمالِ
فقد جاءُوا منَ الكفـران أمـرًا ... عظيمًا واجـتراءً بالمحـالِ
ونبرأُ مِن أشاعـرَةٍ غُـواةٍ ... قَفَوْا جهمًا بـرأيٍ وانْتحـالِ
ومِنْ جـبريَّةٍ كفـرَتْ وضَلتْ ... ونبرأُ جهـرَةً مِنْ كُلِّ غـالِ
كَنافِى قُـدرةِ الـرَّحمنِ رَبِّى ... وتَقْـديرِ المهيمنِ ذِى الجَـلَالِ
ومِنْ قـولِ بن كُـلَّاب بَـرِئنا ... فلسنَا منهمُو أبـدًا بحـالِ
ومن قـولِ ابن كـرَّامٍ وممَّن ... نُمي بالاقْـتِرانِ ذَوِى الضَّلالِ
وأهلِ الوحدةِ الكُفَّـارِ إِذْ هم ... أضـلُّ النَّـاسِ فى كلِّ الخِلَالِ
ومن أهلِ الحُلولِ ذَوِى المخَازِى ... فقد جَـاءُوا بقـولٍ ذى وَبَـالِ
ومِمَّنْ قـالَ بالإرجـاءِ يـومًا ... ومن كُلِّ ابتـداعٍ وانتِحـالِ
يخالفُ شرعَ أحمدَ ذِى المعـالى ... وأصحـابٍ كِـرَامٍ ثُمَّ آلِ
ونبرأُ مِنْ طَـرائِقَ مُحْـدَثَاتٍ ... مَـلاهٍ مِنْ مَلاعِبِ ذِى الضَّـلالِ
بألحانٍ وتَصْـدِيةٍ[1] ورَقْـصٍ ... ومِـزْمـارٍ ودُفٍّ ذِى اغْتِيَـالِ
وأذكـارٍ ملفقَّـةٍ وشِعْـرٍ ... بأَصـواتٍ تَرُوقُ لذى الخَبَالِ
فَحِينًـا كالكلابِ لَـدَى انتحالٍ ... وحِينًا كالحمـيرِ أَوِ البِغَـالِ
وتلقَى الشَّيخَ فيهم مثـلَ قـردٍ ... يـلاعبُهم ويـرقُصُ فى المجالِ
بأيِّ شريعـةٍ جـاءَتْ بهـذَا ... فـلم نسمعهُ فى العُصُرِ الخَوالِى.

---

(١) تصدية : صدى بيديه صفق ، والتصدية : التصفيق .

فلَا واللهِ فى دينِ النَّصارَى / ولا دينِ اليهودِ أتَى بِحَالِ

ولَا فى شرْعة المعصوم هَذا / فعمَّن جاء يأهل الضَّلال

أصحبُ المصطفَى فعلُوه إذ هُم / بفضل السَّبقِ حازُوا للكمال

وعمَّن جاء ذلكَ ليتَ شِعْرى / بمَنْ أبداهُ منهم فى انتحالِ

أفى دينِ الإلٰهِ الرَّقصُ يامَنْ / تهوَّرَ فى المقالة بالمُحال

فمَا فى الدِّينِ مِنْ لَعِب ولهوٍ / ورقصٍ والتلحُّن فى المَقَال

بأشعارٍ مشبَّبَةٍ بسُعْدى / وهندٍ أو بِربَّات الجَمَال

أهلْ صحَّت بذلكَ مُسنَداتٌ / أحاديثٌ رُوينَ بلَا اختِلَال

عَنِ المعصوم بالشَّرع المُزَكَّى / عَنِ الأدْناسِ مِنْ قيلٍ وقَالِ

وعن لهوٍ وعن لَعِبٍ ورَقْصٍ / أتتْ عن ماجنٍ أو ذِى خَيال

وعن أحداثٍ وضُّاعٍ جَهُولٍ / بدينِ المصطفَى السَّامى المَعالِى

وزنديقٍ يشينُ الدِّين كَيْلا / يسوغُ لدَاخِلٍ فيه بِحَالِ

فذُو العقلِ السَّليمِ إذا رَأى ذَا / أبَى ألَّا يدينَ بذا المحال

فما فَعلَ الرِّيالُ يكونُ ديناً / فيا بُعدًا لأصحابِ الرِّيَال

وهل صحَّت بذلكَ مُسنَدَاتٌ / بهذَا الرَّقصِ عَنْ صحبٍ وآل

كذبتُم وافتريتُم واجتريتُم / فلا واللهِ يُعرفُ ذَا بِحال

وقيلتم إنَّ هذَا الرَّقصَ دينٌ / طريقُ السَّالكينَ لِذى الجَلَال

وعن أهلِ الصَّفَا قد جاء هَذَا / نَعمْ عن كُلِّ مبتدعٍ وغَال

وآتٍ بالمناكِرِ والمخَازى / ورقصٍ كالحميرِ وكالزُّوَال (١)

(١) الزوال : لعاب الدواب .

فأمَّا عَنْ ذَوِى التَّقْوى فحــاشَا فهم أهــلُ التُّقَى والإبْتِهــالِ
وأهــلُ الاتِّبــاعِ وليسَ مِنْهُم لعمــرِى ذو ابتــداعٍ فى انتحالِ
وكانَ ســلوكهم حقًّا عَــلَى مَــا عليهِ الشَّرعُ دَلَّ مــنَ الكمــالِ
بــأذكــارٍ وأورادٍ روَوْهَــا عن الإثباتِ عنْ صحبٍ وآلِ
وحــالٍ يشهدُ الشــرعُ المزكِّى له بالاقْتِضَــا فى كُلِّ حَــالِ
ومعْ هــذَا إذَا ما جــاء حَــالٌ بأمــرٍ واردٍ لــذوى الكَمــالِ
من النكتِ الَّتِى للقــومِ تــروَى وتعــرَضُ فى الفَنَا فى ذَ المَجالِ
أبَوْا أن يقبَــلوهــا ذاكَ إلَّا بحــكمِ الشَّاهِــدَيْنِ بلا اختِلالِ
كتــابُ اللهِ أو نــصٌّ صحيحٌ صــريحٌ واضحٌ لِذَوى المَعَالى
وقــد قــالُوا ولا يغــرُرْكَ شخصٌ إلى الآفــاقِ طــار ولا يُبَــالى
ويَمْشِى فوقَ ظهــرِ الماء رَهْوًا[1] ويأتى بالخــوارقِ بالفِعــالِ
ولم يكُ ســالكًا فى نهجِ مَنْ قَــدْ أتى بالشَّرعِ فى كُلِّ الخصَــالِ
فَذلكَ مِنْ شياطــينِ غُــواةٍ لِمَنْ والاهُمُو مِنْ كُلِّ غَــالِ
فــدَعِ عنكَ ابتداعًا واختــراعًا وسِر فى إثْــرِ أصحــابِ الكَمالِ
فهــذَا كُلُّ مــا نَــرْضَى ونَدعُو عليهِ النَّاسَ مِنْ حُسْنِ الخِــلَالِ
ولم نستوعبْ المفــروضَ لكنْ ذكــرْنَا جمــلةً فى ذَ المجالِ
فأحِبْ فى الإلَــه وعَــادِ فيــه وأبغِضْ جــاهــدًا فيه وَوَالِ
وأهــلَ العــلمِ جــالسْهم وسائِلْ ولا تــركنْ إلىٰ أهــلِ الضَّــلالِ
ولا يَذْهَبْ زمــانُكَ فى اغتِفَــالِ بلا بحثٍ وفى قيــلٍ وَقَــالِ

(1) رهوا : سيرا سريعا .

ومُـر بالعرفِ وانْهَ عن المَنَـاهى — فذَا مِنْ شأنِ أربابِ الكَمَـالِ
دَعَـانى واقتضَى نظمى هـذَا — قـريضٌ قـد رأيتُ لذِى الأمالى
وحقٌّ إجـابةٍ لسـؤالِ خِـلٍّ — وقـد أسعَفْتُـه بالامْتِثَـال
فعـارضْتُ الَّـذى لاترْتَضيه — وأبقيتُ الَّـذى للشكِّ جَـالِ
وزِدْنَـا فيـه أبحـاثًا حسَانًا — عليـهِ الناسُ فى العُصُرِ الخَـوالى
فيـاذَا العرشِ ثَبِّتْنِى وكُـنْ لى — نصيرًا حَافِظًا ولمَنْ دَعَـالى
وحقِّقْ فيك آمَـالِى وجُـدْ لِى — بعـلمٍ نـافعٍ يـاذَ الجَـلالِ
وصِلْ حَبْـلى بحبلكَ واعْفُ عَنِّى — جميعَ السُّوءِ منْ كُلِّ الفِعَـالِ
وصَلِّ اللهُ مـاقـد صـابَ ودْقٌ — ولاحَ الـبرقُ فى ظُـلَمِ اللَّيـالِى
على المعصومِ أحمـدَ ذى المعَـالى — وأتبـاعٍ وأصحـابٍ وآلِ

• • •

***

هجمة المتطاول

هجاءُ غبيٍّ جـاهلٍ ذى حماقةٍ ... توهَّم أنَّ الحـقَّ ماهو قـائـلـه
وما ذاكَ بالدَّعـوى ينـال وبالمنَى ... ولكنَّه بالعـلمِ تسمو فَضَائِـلُه
فأبـدى قريضاً من سفاهةِ رأيه ... بهـدمِ علاماتٍ أشادتْ أوائِلُه
وهَمطٍ وخـرطٍ بالسِّبابِ وبالهجا ... على أنه الأحرى به وهْوَ حاصِلُه
وقال بلا عـلمٍ وسلطانِ حجـةٍ ... تـلوحُ جهاراً باليقينِ دَلائلُه
وقد كنتُ فيما قد مضَى عنه معرضًا ... ولم أكترثْ يوماً بما هو قائلُه
ولم أتعـرَّض للغبى بسَبَّـةٍ ... وإن كان قد شَاعت جِهارًا قلاقلُه(١)
بنُصرتِه من ليس للـدِّينِ ناصرًا ... وهـل هو إلا مارجُ(٢) العقلِ ذاهِله
فعابَ علينا نصرَنا لذوى الهـدى ... وزجَّته نحـو المعضلات بَلابِلُه
وما ذَاك إلا أنَّنـا بتفَضُّـلٍ ... علينَا من المولى العميمِ فَـواضِلُه
نحوطُ سياجَ الدِّين عن مُتمـردٍ ... يرومُ له خرقًا فتؤتَى معـاقِـلُه
وتشييدُنا أعـلامَ سنةِ أحمـدٍ ... بقمعِ ذوى الكفرانِ ممَّن تُناضِله
ونحمى حِمى قـومٍ كـرامٍ أعزَّةٍ ... ونهجُو الذى يهجوهُمُو ونُنازِلُـه
أولئك هم أنصـارُ دين محمـدٍ ... بنَو الشيخِ مَنْ شاعت بنجدٍ فَضائلُه
وأنصارُهم من كُلِّ أروعَ باسـلٍ ... يُحامى عن التَّوحيدِ مَن قد يُخاتِلُه
بنجدٍ أقام الدينَ بعـدَ انطمَاسِه ... ومِنْ قبلهم والشَّر قد عَمَّ باطِـله

(١) قلاقله : جمع قلقل ، وهو الاضطراب والازعاج .
(٢) مارج العقل : مضيع العقل .

فسرنا على منهـــاجِهم وطريقِهم | لننجوَ فى يوم عظـــيم مهـاوِلُه
بتكفير عُبَّـــادِ القبـــور جميعِهم | وتكفيرنا الجهمى أو من يُشاكِلُه
كذلك عُبَّـــادُ القبـــورِ الـذين هم | أباضَةُ هذا الوقتِ مِّمن نُنَاضــــلُهُ
وقد بَلَغتهُم قبـــلَ ذلك حُجَّـــةٌ | وقامت عليهم بالبلاغ دَلائِــــلُه
ومَنْ قد يُواليهم ويـــركنُ نَحوهُم | فلسنَا لـــه إلا بهجـــرٍ نُعامِــــلُه
ونَبغضُــه فى اللهِ مِن أجـلِ أنَّه | يناضِلُ عنهم بالهَوى فنُناضِـــلُه
وَليكن عنــد المشركينَ ولم يَكُنْ | ليظهرَ دين الله فيمن يُخـــالِلُه
فهـــاظَ[1] الغبيُّ الفَدْمُ هـذَا وغاظَه | ليحظى لدى مَنْ لَيسَ تُرْضَى شَمَائِلهُ
وحَرَّرَ هـــذا الهجوَ مِنْ أجـلِ أنَّه | تدومُ له لـــذَّاتُه ومـــآكِـــلُه
ولم أرَ إلا سبعـــةَ مِنْ نظـــامِـه | محققـــةً قد حرَّرتْها أنامِـــلُه
وإنشادُه بيتًا قـــديماً بقـــولُه | زهيرٌ لدى جهلٍ بما هُو قَائِــــلُه
ثكلتكَ لو وفقتَ للرشدِ لم تفـــه | بظلمٍ وعدوانٍ دَهتكَ غَوائِـــلُه
فما خطلٌ[2] فى القول أحسب أنَّه | سوابًا ولم تظهـر علىَّ دلائِـــلُه
لدى كُلِّ ذى علمٍ وفقـــهٍ وفطنةٍ | يحوط حِمَى التَّوحيدِ عمَّن يُمَاحِلُه
ولكنَّنى والحمـــدُ لله وحـــدَه | أقـــولُ بمـــا قد حرَّرته أوائِـــلُه
أولو العلمِ والتَّقوى وكلٌّ مُحقِّق | مِن العلماءِ مَنْ قد تسامَتْ فَضائِـــلُه
وما قـــالَه أشياخُنا مِنْ بينهـــم | فَسلهم إذا لم تَدْرِ ماأنتَ فَاعِـــلُه

---

(١) هاظ : هاظ بالظاء يهيط بمعنى ضج واجلب يقال : « مازال فى هيط وميط » اى ضجاج وشر وجلبة ، واظنها بالطاء لا بالظاء .
(٢) خطل : مصدر معناه الحمق والخفة وفساد الراى والمنطق .

ومِنْ قوله فى نظمِـه وافـترائِه ... وكانَ هو الأَحْرَى بما هُو قائِـلُه

(ترشحتَ للعلم الشَّريفَ مُفاخِـرًا ... ولستَ بذى علمٍ عليكَ دَلائِـلُه)

وذَا فـريةٌ قـد يعلمُ اللهُ أنَّـه ... علىَّ من البُهتان والإفك حَاصِـلُه

فما كنتَ بالعلمِ الشريفِ مُفاخِرًا ... وإن كنتَ قد أردَى به من أناضِله

وما قلتُ يومًا إنَّنِى أنـا عـالِمٌ ... ولم أترشَّح للَّـذِى أنـا جَاهِـلُه

وإن كنتُ بالعلمِ الشريفِ مُناضِلا ... فَمِنْ مَنٍّ مَنْ فاضَتْ علىَّ فواضِـله

فلا ذهبًا أو مذهبًا كنتُ طـالبًا ... ولا منصبًا بالعلم تُرجَى وَسَائِله

أفاخِـرُ بالعـلم الشريفِ لنيلِه ... وماأنَا إلا غامِضُ الذكرِ خَامِـلُه

فلا رتبةٌ أرجو ولستُ مُزاحِمًـا ... لأَربابها يومًا كما أنتَ فاعِـلُه

سوى أننى والحمدُ لله وحــدَه ... أردُّ على من قَدْ دَهتْنا عَواضِـلُه

وأحمى حِمَى التَّوحيدِ عـن مُتمرِّدٍ ... يحاولُ أنْ يسمو على الحقِّ باطـلُه

وذاكَ بقالَ اللهُ قَـالَ رسُـوله ... وأقوالُ أهـلِ العِلْمِ حقًّا نُقابِلُه

فويحكَ هَلْ هَذَا مُفَاخَـرَةٌ بِهِ ... ثكلتكَ دَعْ عنكَ الذى أنْتَ جاهله

ومِنْ قولِه فى نَظْمِـه مُتَمنِّيًـا ... وذُو العرشِ عمَّا قال لابُدَّ سَائِـلُه

(دهَتك الدَّواهى يابنَ سَحْمانَ كلُّها ... جزاء المقالِ السوء إذ أنْتَ قائله)

(تسيءُ ظنونا بالشَّبِيبى وصِهْرِه ... وكلُّ إمامٍ بانَ فينَا فَضَائِـلُه)

(وليسَ بما قد قلتَ ياشرَّ واهمٍ ... ولكن سوء الفهمِ تبدو عَوَاضِلُه)

أقولُ لعمرِى ما أصبتَ وإنَّمـا ... دهتكَ ظنونُ الجهلِ فيما تُحـاولُه

فأىُّ المقـالِ السوء ويحكَ قلتَـه ... أبِنْه لنـا فالحقُّ تسمو دَلائِـلُه

فى كشفِنا للشبهتَينِ دلائـلٌ ... تبيِّنُ أنَّ الحق ما أنا قـائِـلُه

على منهج الأشياخ مِنْ آل شيخِنا | نسيرُ ونرمى من بغى ونُنَـــازِلُه
لأنهمو كانوا علىٰ منهجِ الهُـــدَى | وموردِ صِدْقٍ صافيات مَنَـــاهِلُه
وأما الشَّبيبيُّ فالذى قَـــالَ وَاضِحٌ | صريحٌ ينادِى بالتَّهافُتِ بَاطِـــلُه
فراجِعْه بالإنصافِ إن كنتَ عَالِمًا | وإن كانَ قد تخفَى عليك غَوائِلُه
فسلْ عنه من يَدْرى به وغوامِضًا | تضمَّنها إذ أنتَ ويحكَ جَاهِـــلُه
وراجع كَلامى بمعنـــاً ومفكـــرًا | فسوفَ ترىمن كانَ تبدوعَواضِلُه[1]
إذا كنتَ مِن ثوبِ التعصُّب عَارِيًا | ومن ثوبِ جَهْلٍ أزعجتك غَلائِلُه
لتعرفَ يامغرورُ من شرٌ واهـــمٍ | بقـــولٍ بسوءِ الظنّ والجهلِ حاصِلُه
ومن كان سوءُ الفهمِ غايةَ عِلمِهِ | ومحصولِه فيما يَـــرى وَيُحاوِلُـــه
فقد ضَلَّ مسعاه وخـــابَ رجـــاؤُه | وقد باء بالسُّوءِ الذى هُو قَائِـــلُه
فبيِّن لنا من قولنا سوء فهمِنَـــا | لنرجع أو تُتلى عليكم دَلائِـــلُه
فهذا طـريقُ العلمِ لا القول بِالهوى | وبالجهلِ والدَّعوى كما أنتَ فَاعله
ومِنْ قولِه فى نظمـــه متهكمـــاً | وذلك عن جهـــلٍ نمتْه أباطِـــلُه
(وما أنت إلا شاعرٌ ذو قصـــائدٍ | فدع عنكَ فى الأحكامِ ماأنتَ جَاهلُه)
(ولازِم للا أدرى لا تكـــرهَنَّهـــا | ولا تتَّبِع ظنًّا تصبك غَـــوائِـــلُه)
(وهذا قليلٌ فى الجـــوابِ عُجـــالَة | وسوفَ ترى مالا تطيقُ تحاولُه)
أقولُ نعم إنى لبـــالشِّعرِ عَـــارِفٌ | إذا شئت أن أهجو به من أناضلُه
وأبذلُ فى ذاتِ الإلٰهِ قصائِدِى | وأُردى بها مَنْ شَاعَ فى الدِّينَ باطلُه
وما كنتُ مدَّاحًـــا به مُتـــآكلا | ولا كنت ذماما لمن قل نائـــلُه

---

(١) غواضله : من العضل وهو المنع والتضييق .

خلا إننى أهجو به كُلَّ ملحــدٍ ... يُجادلُنا فى دينِنـــا ونجـــادِلُه
وقد أعجبَ الفدمُ الغبيُّ بنفسِــه ... فظنَّ سِفاهًا أننـــا لانُنَـــازِلُـــه
وإنَّ امرءا يُهدى القصـــائدَ نحونَا ... لفى سكرةٍ فيما يَرى ويُحـــاوِلُـــه
كمستبضعٍ تمرًا لخيبرَ ضَـــلَّةً ... وجهلا بمن يهجُوه مِمَّنْ يُقابِـــله
وكيف يَعيبُ الفَـــدْمُ بالشعرِ قائِلا ... مُحِقًّا مصيبًا فى الَّذى هُوَ قَائِلُه
ويأتى به بغيًا وظُلمًا وفِـــرْيَـــةً ... تُؤيِّدُ أحـزابَ الضَّلال جَحافِـلُه
فهل قالَ هذا الوغْدُ إلَّا قَصـــائِدًا ... تخالِفُ ما قَدْ حَرَّرَتْه أوَائِـــلُه
ولمْ نرَ شَيئًا غـــيرَ تلكَ وضمَّنها ... مخالفةُ الحقِّ الصُّـــرَاحِ دَلائِلُه
فإنْ كَانَ ذا علمٍ وليسَ بشاعـــر ... فهلَّا بغيرِ الشِّعر جاءتْ رَسائِلُه
بعلمٍ وتحقيقٍ وقـــولِ أئمَّـــةٍ ... بهم عَزَّ رُكنُ الدِّين عَمَّن يُخَاتِلُه
وأعجَبُ من هَذَا التهـــورِ قَـــولُه ... فدَعْ عنكَ فى الأحكامِ ماأنْتَ جَاهِلُه
فما هذه الأحكامُ إن كَانَ عَالِمًا ... بتفصيلِ ما قَد حرَّرته أنامِـــله
فإنِّى بكشف الشُّبهَتَينِ ذكـرتُها ... ووضَّحتها والحـــقُّ تسمو دَلائــلُه
وفى كشف أوهـــامٍ له قد أبنتُها ... وأبحثه عن كنههـــا وأسائِـــلُه
فإنْ كَانَ تكفيرى لكلِّ مُعطِّـــلٍ ... كفورٍ بربٍّ ليسَ شىءٌ يماثِـــلُه
وكلُّ أباضىٍّ إلى الجهمِ يَنْتَمِـــى ... ببعضِ الَّذى قَدْ قَالَه ويُشَاكِلُه
وينسكُ للأوثـــانِ والجِـــنِّ نسكَه ... ويدعو سوى الرحمنِ والكفرِ حَاصلُه
هو الجهلُ بالأحكامِ فاشهدْ بأنَّنا ... على ذلكَ الجهلِ الَّذى أنْتَ جَاهِلُه
ويعلمُه من كانَ باللهِ عَـــالِمـــاً ... يَغـــارُ لدينِ اللهِ مِمَّن يُخَاتِـــلُه
ولَفْظَةُ لا أدرى فإنى مُـــــلازمٌ ... ومن لم يلازِمْهَا أُصيبَتْ مَقَاتِـــلُه

وحَسْبي الَّذى أَدرى وماكنتُ جاهلا أدعهُ لذى علم ٍ به ونُسائِــلُه

ودونكَ بعضًا من جوابِ عُجالةٍ تعجَّلَها فى زعمـه فنُعاجِـلُهْ

وأمسكتُ عن بسطِ الجوابِ لقوله وسوفَ تَرى مالا تُطيق تُحاولُه

لننظرَ فيما يأتنا بعد أن يَكُن بحقٍّ فإنَّا لا نُطيقُ نُقَابِلُه

وإن كانَ تشبيهًا وجهلا فإنَّه يعودُ سرابًا كالَّذى هُو قائلُه

ولا شكَّ عندى أن ذلكَ كلَّه من الفَشْرِ والأعياءِ بل هو حاصِلُه

وما هو إلا الهمْطُ والخرطُ بالمُنَى ولو كان صدقًا ما تخلَّف باطِلُه

وجاءَ بما يَشفِى ويَردَعُ خَصمه ولكنَّه آلَ تلوحُ عَساقِلُه[1]

يَغُرُّ لظمآنٍ فمنذ جاء نحوَه تخلَّف مايرجُو وناحَتْ ثواكِلُه

وما كان هذا الهمطُ فى هتنذَيانِه يُضعضعُ مِنَّا جَانِبًا ويُزَايِلُه

ويوجبُ أنَّا نستخِفُّ لخرطِه وهيهاتَ لن يجدِيه ماهُو قائِلُه

فمن كانَ فى حزبِ الضَّلالِ ونَصْرِه سَتَنْجابُ بالتحقيقِ عَنَّا قَساطِلُه[2]

ومَنْ نَصَرَ الإسلامَ كانَ مؤيَّدًا ومَنْ خَذَلَ الإسلامَ فاللهُ خاذِلُه

فويحكَ خبرنى أهل كان من يَكُنْ بجانبِ أهلِ الشَّرِ تَزفوا جَحافِلُه

يَذُبُّ عن الجهمية المغلِ الأولى ومن ينح هذا النحوَ مِّمن يُشاكِلُه

وعن فرقةٍ بالاعتزالِ تمذْهَبُوا أباضيَّة هذا الوقتِ مِّمن تُناضِله

وقد سَلكوا فى الاعتقادِ لمورد كمنهلِ عُبَّادِ القبورِ مَناهِلُه

أهلٌ كانَ هذا وَيلَ أُمكَ كالَّذى بجانب أهلِ الحق تزفوا مَحافِلُه

---

(1) عساقله : السراب أو القطع المتفرقة من السحاب .

(2) قساطله : القسطل الغبار ، وأم قسطل : الداهية .

ومن كان أضحى جـاهدًا ومجاهدا تزلزل أصحاب الضَّلال زَلَازِلُـه
يناضلُ عن دينِ الهُدى كلُّ مبطلٍ وتَحطم أربابَ الضَّلال جَحافلـه
ففى أىِّ ذ الحزبين كنتَ فإنَّمَـا قرينُ الفَتى مِن دَهرِه مَنْ يُشَاكِلُه

* * *

تـأملتُ ما قـالَ الغَبِىُّ عُجـالَةً إذا هُوَ آلٌ لامِعـاتٌ عَسَاقِـله
إذا ما أوام أمه مِن جَوى الصَّدى تخلَّفَ ما يرجُو وناحت ثواكله
ولم أر فيما قد مَضى غيرَ سبعـةٍ أجبتُ عليها باختصارٍ نُعاجِـلُه
وقد جاء فِى منظومُـه بتمامِـه فأهونْ به نظمًا لقد خاب قائلُه
وصاحبُه قد جارَ فى القولِ واعتدى علينَا ببهتـانٍ لأمـرٍ يُحـاولُه
ولا ذنبَ لى عندَ الغبِىِّ يـرومُـه سوى البغى أو إرضاء قدمٍ يُخالِلُه
فحرَّرتُ أبياتًا على بعضِ نظمِـه جزاءً وِفاقًا للَّذِى هو فاعِـلُه
فذاك على ماقد كتبناه أولاً وهذا عـلىٰ هذا الأخيرِ نُقَابِـلُه
ولما أتانى نظمُه بكمالِه وقلَّبتُ أفكارِى لماذا يُحـاولُه
فـلم أر إلا أحْنَةً ومضاضـةً أمَضتْهُ حتى أزعجتْه بَلابِـلُه[1]
فحرَّر نظمًا خـالَه من غبـائِه رصينًا وما يدرِى بما هو حاصِلُه
معانى مبانيه أضـاليلُ جـاهلٍ وأوهامُ أوغـازٍ نمتْها غَـلائِـلُه
فَمِنْ قِيله فيهـا وخُبثِ مَـرامِه على أنهـا أخلاقُه وشمائِـلُه
وتكتبُ عمـدًا أما بهم أنتَ كاتبٌ إلى آخرِ البيتِ الَّذى هُو قائِـلُه

---

(١) بلابله : البلبلة اختلاط الألسنة وتفريق الآراء ، والبلبال : البرحاء فى الصدر .

ومعنـــاه أنى للوعيـــدِ نسيتُـــه وأنى أوان الكتبِ إذ ذاك ذَاهِـــلُه
فأىٌّ وعيدٍ فى الذى قد كتبتُـــه ثكلتك لو تَدْرِى بما أنت فاعـــلُه
أذاكَ على نصرِى لـــدينِ محمـــدٍ وتكفيرنَا الجهمىَّ أو مَنْ يُماثِـــلُه
وتبيينُنَـــا أقـــوالَ كلِّ محـــقِّقٍ بتزييفِ ما قـــالوه ممـــا تُحاولُه
وتسفيهُ آراء المحـــامى لفـــرقةٍ يجـــادلُنا فى كفرِهم ونجـــادلُه
وحضِّى على بُغضِ المـــوالى وراكنٍ إليهم لكى تبقى لـــديهم مـــآكلُه
فإن كانَ ما قالَ الإئمَّة قبلَنَـــا وقلناه فيمن قد دَهَى الدينِ باطلُه
ضلالاً وفى هـــذا وعيدٌ محـــقق أكون له عند الكِتَابَةِ ذَاهِـــلُه
فقد خابَ مسعى كلِّ حبرٍ وجَهْبذٍ[1] ومَنْ باء ولاء القوم تَزْهو مَحـــافِلُه
فإن لم يكونوا المهتدى بهـــداهُمُو فَمنْ ذَا الَّذى ترجى وترضى شَمائلُه
وإن لم يكن ما وضَّحـــوه وقـــرَّرُوا من الدين ماتسمُو جهاراً دلائلُه
هو الحقُّ فأْتوا بالبيـــانِ لنرعوى ونرجع كَيلا نزدرى من يُعامِـــلُه
ومِنْ قوله فى نظمِه حين ماهذى وقالَ من البهتـــانِ ماهُو قَائِـــلُه
وتحسِين ظنًّا بالهـــويلى محمَّـــدٍ ومَنْ كانَ فى البهتانِ ظلمًا يماثـــلُه
(أيجوز ظنُّ السوء بالمسلمِ الـــذى يقـــولُ مقالاً تستبين مَحامِلُه)
أقولُ به كسرٌ يبينُ لـــذَى النُّهى وبيتٌ مضى قد قال فيه وذَاهِلُه
ومالطَّعن فى الأنسابِ من أمر ديننا فسلْ عنه أهلَالعلمِ إذ أنت جاهـــلُه
بلى إنَّه للجاهليَّـــةِ مـــذهَبٌ فسرتَ على منهاجِ مَن ذاك باطلُه

---

(٢) جهبذ : النقاد الخبير .

وليس على عبدٍ تَقيٍّ نقيصةٌ   إذا حقّقَ التقوى وبانَتْ فَضائِلُه
وليسَ الهوبلى ياجهولُ لفظةً   يعابُ بها فى دينِه من تَناضلَهُ
فليس بجهمىٍّ فترميهِ بالرَّدى   ولا بأباضىٍّ ولا مَنْ يُشاكِلَهُ
وليس يُواليهم ويركن نحوهَم   كمن كَانَ بالعُدوانِ بغيًا يُنازِلهُ
ولكنَّه يحمى حمى الدين جُهدَه   ولم يألُ فى إيذاءِ مَن لا يُعامِلهُ
وهل قالَ إلا ماهو الحقُّ والهدى   صريحا لدَيْنا تستبين دلائِلهُ
ووافقَ أهلَ الحقِّ فى جُلِّ مسابه   يقولون لا تاويلَ خِبٌّ يُماحِله
يُؤَوِّل ما قالوا بغيرِ الَّذى لَه   أرادُوا وتخفَى فى الدليلِ مَحامِلهُ
ولكنَّه أبدى كمائِنَ عُصبةٍ   غشتهم دَياجيرُ الهوى وقساطِلهُ
فعادَ الذى عادَى لدينِ محمَّدٍ   وكفَّر من قد شاعَ بالكفرِ باطِلهُ
وقد بلغتهم قبلَ ذلكَ حُجَّةٌ   وقامت عليهم بالبلاغِ دلائِلهُ
ووَالى ذَوِى التَّقوى لحسنِ بلائِهم   وإغنائِهم فى الدين عمَّن يُخاتِلهُ
لذلك أحسَنَّا به الظنَّ والَّذى   يساعدُه فى شأنِه أو يُماثِلهُ
ومهما استمروا مستقيمينَ فى الهدى   فما لامرىءٍ فيهمْ مقالٌ يُحاوله
سوى البغى بالعدوانِ والجهلِ والهوى   ومن رامَ ذا فيهم صيبت مقاتِله
وأما الشبيبى فالذى قال واضحٌ   وليسَ على حقٍّ فتبدُو مَحامِلهُ
فقد قالَ ما قَدْ قالَه كلُّ مبطلٍ   كداود إذْ أبدَى مقالا يُماثِله
كذاكَ بن منصورٍ وقد رَدَّ شيخنا   ضلالاتِ ماقالَا كما أنت قائِله
وقال به هذا الكويتىُّ جهرةً   فسحقًا لمن تلك المخازى مَناهِله
فقد قال داوُدُ بن جرجيس نَاقِلا   عن الشَّيخ ما قال الكويتىُّ نَاقِلهُ

وقاسَ على ما قالَه الشَّيخُ فى امرىءٍ … جهولٍ بأمــرٍ لاتبينُ دلائِــلُه
وتخفى على مَن قد أتى بمكفــرٍ … تـأوَّل فيما قال أو هو جَاهِــلُه
به من أتى كُفْرًا بواحًا محقَّقاً … كَنا فى علوِّ اللهِ ممَّن نناضلُه
وينكرُ أوصافَ الإلٰهِ جَميعَهــا … ويعبدُ غيرَ اللهِ والكفرُ حاصِــلُه
وهَذَا لعمرى بالضَّرورةِ لم يكن … خفيًّا ولا تخفى علينــا مَسائِــلُه
وقد كان معلومًا من الدينِ واضحًا … كما هُو فى القرآنِ تبدُو دلائِلُه
وحققتَ ماقد قالَه مِنْ ضــلالهِ … بما قلتُه نظمًا ونثرًا يُشاكِــلُه
فقد كنتُما فى الجهلِ والغى والهَوى … رضيعًا لبانٍ بئسَ ماأنتَ فاعِلُه
ولسنا نسىءُ الظنَّ بالمسلمِ الذى … يقولُ مقالا تستبينُ مَحــاوِــلُه
ولكن نسىءُ الظنَّ بالمسلمِ الَّــذى … يجاهرُ بالسوءِ الَّذى شاعَ باطِـلُه
وننهاهُ عن طغيــانِه وضــلالِه … فلا ينتهى عمــا يَرى ويحــاوِلُه
ونقبــلُ أخبــارَ الرَّشيدِ محمَّــدٍ … إذا قــال فى الأشرارِ ما هو قائلُه
وندفعُ أخبــارَ السَّفيهِ يويسف … وأشباهِه من كلِّ فــدمٍ يماثِــلُه
وقولك أدهى بل أشدُّ ضــلالــةً … وأشنعُ ممــا قــاله مَنْ تخــالِلُه
فلو قالَ قولاً تستبينُ لذى النهى … محــاملُه أو كانَ تَخفى دلائِــلُه
لكنَّا قبلْنا مــا يقــولُ ولم يَكُن … لَنا أربٌ فى نشرِ مــاهــو فاعِلُه
ولكنَّه عــادى وكابَــرَ واعتدَى … وصنَّفَ واستعدَى جهولاً يشاكلُه
وكان الَّذى قد قالَه مِنْ ضــلالِه … من الزُّورِ لاتخفَى وتبدُو محامِــلُه
فهلَّا أتى الحــقُّ الصَّريح الَّــذى له … منار وتبــدو ساطعاتٍ مسائلُه
وسارَ على نهجٍ قــويمٍ من الهُــدى … وأمَّ إلى عــذب تطاى منــاهــلُه

وخلِّ بنيَّاتِ الطـــريقِ الَّتى متى ... بها أمَّ لمتّا لَامعـــاتِ عَساقِـــلُه
ثوى فى مَواميها[1] وزيزى حدابها ... وَوَافى بها ريبَ المنـــونِ يُغـــاوِله
وقولك فى هَـــذى القصيدة ناصرًا ... ومنتقما للقَـــدْمِ فيما يُحـــاوِله
ومستشفيًا منِّى لنصـــرِ محمَّـــدٍ ... على الحقِّ إذ عـــادى لمن هو جاهلُه
(وتفعلُ جهلا منك بـــل وسفاهةً ... ونقصانَ عقلٍ فعـــلُه وتماثلُه)
أقولُ نعم قد كنتُ أفعلُ فعـــلَه ... بتكفيرِجهمىٍّ ومن قد يُشاكِـــلُه
وتكفيرِ عُبَّادِ القبـــورِ جميعِهم ... كما قد أقمنا فى الجواب دلائِلُه
أليس على هَذَا الإمامُ بن حنبـــلٍ ... وكلُّ إمامٍ قد تسامَتْ فَضَـــائلُه
أُولئكَ هم أنصـــارُ دينِ محمَّـــدٍ ... ومَن زاغ عن مِنْهاجِهم لا نجامـــلُه
ومَنْ ضلَّ عن منهاجِهم فهو غالطٌ ... ومُبتـــدع لايدفع الحَـــقَّ باطـــلُه
أهل كانَ من أبهمت أسماء مَنْ ترى ... له الفضل بالدَّعوى وتخفى شمائلُه
كَمَنْهُم راواة العـــلم والحـــلم والتُّقى ... وهم للهُدى والعلم حقًا زواملُه
فهل كانَ جهلا إذ فعلنَا كفعلِهم ... ونقصان عقل بى لما أنَا فَاعِـــلُه
وهل كان هذا القولُ منَّا سفاهةً ... ثكلتك دع عنك الذى أنت جاهِله
وقولك إنى قد رجمتُ ذَوِى النُّهى ... بغيرِ ثباتٍ بئسِ ما أنتَ قَائِلُه
فَمَنْهُمْ ذَوُو الفضلِ الَّذى رجمتُهم ... لنعرف مَنْ تلك المخازى أقـــاوِلُه
فسمِّ الذين أبهمت أسماء فضـــلِهم ... فذُو الفضلِ لاتخفى علينَا فَضَائِلُه
وإنشادُه للبيتِ مِنْ قولِ مَنْ مَضَى ... عليه بحمد اللهِ تبدُو دَلائِـــلُه

---

(١) مواميها : الموامى القفار ، والصحراء .

وفي قولهِ في آخرِ البيتِ وَهْلَةً ... وتلكَ أولى أن تُذَمَّ مَقَاولُه

فهل لي ملوكٌ أقيدمونَ تنمّهم ... بقيلكَ لو تدرى الَّذى أنتَ واهِلُه

فتلك ملوكُ النَّبابِي أقيالُ حميرٍ ... وليسَ أقاويلُ الرِّجالِ تُماثِلُه

فواحِدُهم قَيْلٌ كَذلكَ مِقولٌ ... وجمعهمُو نحوَ الَّذى أنتَ قائِلُه

مقاولُ أقيالٍ كَذلكَ مثلُه ... مقاولةٌ فاعلم بما أنتَ جاهِلُه

وما خطلٌ في القولِ ويحكَ قلتُه ... ولكن بأقوالِ الهداةِ نُقابِلُه

كما هوَ معلومٌ لدى كلِ فاضلٍ ... وهاهو مذكورٌ فهل أنت قائلُه

ستعلمُه إن كانَ قلبكَ واعيًا ... وفيه حياةٌ لم تغنه غلائلُه

ومِنْ قولِه في نظمه وافترائِه ... عليَّ من البهتِ[1] الذى هو قائلُه

عمِدتَ إلى قول الأئِمّة ناقلاً ... للفظٍ ولم تدرِ الذى أنتَ ناقلُه

نسبتَ الذى قالُوا إليك إرادةً ... لمدح الورَى هذا وما أنت قائله

ونزّلتَ ما قالوا بكل مخالفٍ ... على فاضلٍ شاعت وذاعَتْ فَضَائله

فهذا الَّذى يقضيه عقلك مَسْلَكًا ... وتختارُه رأيًا ودينًا تُخايلُه

أقولُ نعم يأيُّها الفَدْمُ إنَّنى ... عمدتُ إلى قول الأئمة ناقلُه

وما قلتُ مِنْ عِندى مقالاً مخالفًا ... لأقوالِهم عمدًا كما أنتَ فاعلُه

ولم أتكلَّف غيرَ منطوقِ قولِهم ... وأخذ مفهومًا بوهمٍ أخايلُه

وقولِهمُو يهدى به كلُّ مسلمٍ ... وليسَ به لبْسٌ فتخفى دَلائِلُه

وما اللَّبسُ إلَّا في اختراعك عامدًا ... لفهوم ما قالُوه إذ أنت جاهلُه

تأولتَ ما قالُوا بمفهومكَ الَّذى ... فهمتَ فما نطقٌ كفهم يُقَابِلُه

---

(1) البهت : البهتان والافك .

وليسَ بمفهوم صحيح فيرتَضَى   ولكنَّه فهم سقيمٌ يُـزايلُه
ونسبةُ ما قـالُوا إلىَّ تحـكمٌ   وقـولٌ بـلا علم وتلك شمائلُه
فما قُلْتُ فيما قـد نقلتُ بـأنّـه   مقـالى ولم تنسب إلىَّ مسائِـلُه
خَلا أنّى أحكيه من غير نسبةٍ   لقائله يوماً كما أنت فاعلُه
بنقلك عن فتحِ المجيـدِ لشيخِنا   فإن كانَ عيبًا كان هذا يُقابله
وإن لم يكن عيبًا فـأيـة مَنْقَمٍ   عَلىَّ وقـد شابهتَ من أنتَ عاذله
أساغَ لكَ النقلَ الَّذى قد نقلتَه   ولم تحكه باسم الَّذى هو قائـله
ولا جـازَ لى هـذ وليسَ بسائغٍ   لديك وذا شرٌّ دعتكَ بَـلَابلُه
وقد كانَ أهلُ العلمِ ينقلُ بعضُهم   كلامًا لبعضٍ كالَّذِى أنا نَاقِـلُه
وليسَ به بأْسٌ لـديهم ولم يَعِب   بذلك إلا عـادمُ العلمِ جَـاهِلُه
وزعمكَ أنى للَّـذِى قـد نسبتُه   أُريدُ به مدحًا وما أنَا نَائِـلُه
فذا فِـرْيةٌ والزَّعمُ ليس بصادقٍ   على أنك الأولَى بـه وتُحـاولُه
وذَا عـلم غيبٍ والغيـوبُ فعلمُها   إلى اللهِ موكولٌ وليست دلائـلُه
تلوحُ على مثلى ثكلتكَ فاتئـد   وما أنا إلا غـامضُ الذكرِ خاملُه
وكيفَ يريد المدحَ من كان حـاله   كمثلى ولا شىء هناك أحـاولُه
فلا منصبًا أرجوا ولستُ بعـالمٍ   يؤمـلُ مدحًا أو لتبقى مآكـلُه
وزعمكَ أنى قـد أنـزِّلُ قولَهم   بكلِّ امرىء قد خالفَ الحقَّ باطلُه
على فاضلٍ تعنِى بذلك يوسـفًا   وذاك الذى شاعتْ وذاعت فضائلُه
أوالفاضلُ المجهول فى الناسِ فضلُه   أردت بهذا الفضل من ذَا نسائلُه
وهذا لعمرى فـريـةٌ وتحـكُّمٌ   من القول لم أنطق بما هو قائـلُه

فكلٌّ الـذى قـالوا بكلِّ مخـالفٍ ... هو القولُ بالتفكيرِ ممّن يُعـامِلُه
وتبديعُهم بعضًا وتفسيقُ بعضِهم ... وتحميلُ من قدْ قالَ ماهُو جاهلُه
ويوسُف لم يكن لـدىٌّ بقـولِه ... وإن كانَ قد أخطا وجاءتْ قلاقِله
وما كان ذا عـلمٍ ولا كان فاضلا ... لدىٌّ بمـا أبـدى وليست شمائلُه
بمحمودةٍ فى الدِّين عندَ ذوى النُّهى ... ولكن مع الجهَّال تزفو[1] جَحـافِلُه
فهذا الذى يقضى به العقلُ مسلكًا ... وهذ الذى نختارُ فيمن نُنـاضِلُه
وما كُنْتُ أهـوى أن أرى متصدرا ... لأمدحَ أو للقيـلِ ما أنَا فَاعِـلُه
ولكنِّى أرجُـو به الفـوزَ والرِّضَى ... وأرجو بِهِ الزُّلفَى لدى من أسائِـلُه
وأطلبُه غفـرانَ ذَنْبى وسَتْره ... لعيبى وإعطـاءَ مـا أنا آمـله
لنصرةِ أهـلِ الحقِّ مِنْ كلِّ قائمٍ ... بذلكَ لا آلُو وإنِّى لباذلُه
فهذا الـذى أختارُه متمسكًا ... ويقضيه عقـلى مسلكًا وأحـاوله
ومن كان لايهوى انتصار ذوى الهدى ... وخِذلانَ أهلِ الشَّرِّ فاللهُ خَـاذِلُه
وقولك يا أعمى البصيرةِ بالهـوىٰ ... وبالبغى والعدوانِ ما أنت قَائِـلُه
ومن كان سوء الظَّن يومًا قـرينَه ... وحققـه فاللهُ لاشكَّ خَـاذِلُـه
أقولُ نعم لو كنتَ تعـلم مـاله ... تقـولُ وتدرى خزىَ ما أنت فاعلُه
لما كنتَ فى حـزب الضلال وجندِهِ ... تنافح عنهم بالهجـا من تُجـادلُه
فإن كنتَ سكرانًا من الجهلِ والهوى ... ولم تدرِ عمَّا قـاله من تخالِلُه[2]
وفى غمـرة سَـاهٍ ولاهٍ وغفـلة ... وتحسب أن الحـق ما أنت واهله

(١) تزفو : زفت الريح السحاب زفيا طردته واستخفته .
(٢) تخالله : تصادقه .

فسل عن مقـــالاتِ الشيبيِّ يوسفٍ وعن قولك المردى الَّذى أنتَ قائِلُه

أباكَ ومن يهوَى هُداكَ ومنهمُو بنو عمِّك الأشياخُ عمًّا تحاولُه

وتحسبُه حقًّا وتنصر أهلَه وترمى بسوء الظنِّ من لا يعاملُه

وينكره ممَّن على منهجِ الهُدى يسيرُ ولا يرضَى بما أنت فاعلُه

فإنهمو قــد أنكـرُوا كلَّ مـــابه تقـــولُ ولم تشكُل عليهم مسائلُه

وكلٌّ أساء الظـــنَّ فيمنْ نصرتَه وقـــد أحسنُوا ظنًّا بمن أنتَ عاذلُه

وصـــلِّ على المعصـــوم ربِّ وآلِه وأصحابِه ما انهلَّ بالودق وابـــلُه

وتابعهم والتـــابعينَ ومـــنْ عَـلى طـــريقتهم يسمُو وتبدُو فضائِلُه

* * *

رأي فيما قاله شاعر

فليس بنظمٍ مُستقيمٍ ولم يَكُـــنْ
على أبحرِ الشِّعرِ الطَّويلِ ولا الرَّمَلْ

ولا وزنُـــه بالمُستقيمِ ولفظُـــه
ركيكٌ ولا معنـــاهُ حقًّا فيُحتَملْ

وقَدْ كانَ في إنشادِهِ الشِّعرَ بالمُـــنى
وبالقولِ في الأحكامِ إذْ كانَ قَدْ جَهِلْ

كمثلِ غرابٍ رَامَ مَشْيَ حَمَـــامةٍ
وقد كانَ قِدْمًا قدْ مشى مِشْيةَ الحَجَلِ

فهـــرولَ فيما بينَ ذلكَ وانْـــبَرى
فلا ذَا ولا هذَا تـأتَّى ولا حَصَلْ

وخاضَ بأحكامِ الشَّريعةِ قَائِـــلا
بمفهـــومِه فيما يُـــراد ويَنْتَحِـــلْ

ولو كانَ ما قدْ قالَ صحَّ ثبـــوتُه
لكانَ هو الكفرُ البوَاحُ بِلا زَلَلْ

ولكنَّه إفـــكٌ وزُورٌ مُقَـــــوَّلٌ
على كلٍّ من قد حلَّ في عرصَةِ الجَبَلْ

فـــلو أنَّه استَثْنى وخصَّصَ بعضَهمْ
لكانَ له هـــذَا مقـــالٌ ومحتَملْ

وفِعْلُ أُولى لايشملُ النَّاسَ كلَّهمْ
فهلْ مِنْ دليلٍ قاطعٍ يقطعُ العِلَلْ

ويوجبُ تكفيرَ الجميعِ لأنَّـــه
إذا صحَّ عـــن كلٍّ فلا عُذرَ يُحتملْ

وصارت بلادُ القومِ تابعـــةً لهم
ولكنْ ذا زورٌ من القـــولِ مُفْتَعَلْ

ليلزمَ بالتكْفيرِ من كَانَ ساكِنَـــا
وإن كانَ لايرضَى بذاك ولا فَعَـــلْ

أو الفسقِ والعصيانِ بالمكثِ عندهم
فهلَّا نَأَى عَنْهُم وهَاجَـــرَ وارْتَحَلْ

ولكنَّ هذَا بالتَّحـــكُّمِ والهَـــوَى
وجَهْلٍ بحكمِ الساكنينَ وبالمَحَلْ

ففيهمْ أناسٌ مُظهـــرونَ لدينِهم
كما هُوَ معلومٌ شهيرٌ لمن سَـــألْ

فما وَجْهُ إطـــلاقِ الكلامِ معمَّمًا
لِكلٍّ بتسليمٍ لمـــا دَقَّ أو جَـــلَلْ

وذا مذهبٌ مستهجَنٌ ومضلّلٌ　　فكم قدْ ثَوى بالقول هَذَا مَن اختبلْ

وبالجهلِ قد أودَى أُناسٌ لأُمّةٍ　　كثيرينَ صارُوا فى غثا أمةِ السفل

فإنْ رمتَ أن تنجو وتسلكَ مَنْهجًا　　سليمًا قويمًا مِنْ عَواضِل[1] مَن جَهِلْ

فَفصِّلْ تَفزْ واستَفْتِ إن كنتَ جاهلاً　　ودعْ عنكَ إطلاقًا بلا مُوجِبٍ حَصَلْ

وحقِّقْ ولا تحكمْ بظنكَ واتَّئِدْ　　وباحثْ وسلْ عما جهلتَ من الخلَلْ

فمنْ مُبلغٌ عنِّى المُلاحِى رسالةً　　حنانيكَ أَقصِرْ عن تماديكَ فى الخَطَلْ

فذى لجَجٌ ما أنتَ ممَّن يخوضُها　　وذى رتَبٌ ما أنتَ ممَّن بها اشْمَعَلْ[2]

وذَى طرفٌ ما أنتَ فيها بمهتدٍ　　وذى خِلعٌ ما أنتَ ممَّن لها اتَّصَلْ

فكن طالبًا للعلمِ إن كنتَ عاقلا　　فنى العلمِ منجاةٌ عن القولِ بالخَجل

وحكمُ بلادِ الكفرِ حكمٌ مقرَّرٌ　　وليس خفيًّا حكمُه عند مَن عَقَلْ

كما هُو فى الادابِ عندَ بن مُفلحٍ　　وقرَّره الأَشياخُ حقًّا بلا زَلَلْ

كذَا هو فى المصباحِ من رَدِّ شيخِنا　　على مَنْ طغى لما تورَّطَ فى الخَطَلْ

إذا ما تولَّى كافرٌ متغلبٌ　　على دَارِ إسلامٍ وحلَّ بها الوَجَلْ

وأجرى بها أحكام كفرٍ علانيًا　　وأظهرَها فيها جهارًا بلا مَهَلْ

وأوهَى بها أحكامَ شرعِ محمَّدٍ　　ولم يظهرْ الإسلامُ فيها وينتَحِلْ

فذى دارُ كفرٍ عند كُلِّ محقِّقٍ　　كما قالَه أهلُ الدِّرايةِ بالنِّحلْ

وما كلُّ منْ فيها يقالُ بكفره　　فربَّ امرىءٍ فيهمْ على صالحِ العَملْ

ضعيفٍ ومستخفٍ ومن كانَ عاجزًا　　عن الهجرةِ المُثْلى وليسَ بذى حِيَلْ

---

(١) عواضل : العضل التضييق ومنه عضل المراة اى منعها من التزوج ظلما .

(٢) اشمعل : اشرف ، والقوم فى الطلب بادروا فيه وتفرقوا .

وما ظهر الإسلامُ فيها وحكمُه بها ظاهرًا يعلُو على كُلِّ من نَزَلْ
ولم تجرِ للكفَّارِ أحكامُ دينهم على أهلِها لكن بها الكفرُ قَدْ حَصَلْ
ولو كانَ فيها كافرٌ متغلِّبٌ وأحكامُه بالكفر واهيةُ العَمَلْ
فذِى دار إسلامٍ لعزَّةِ أَهْلِها وذِلَّة مِنْ قد قالَ بالكفرِ وانْتَحلْ
خلافًا لما قدْ قالَه بعضُ من خَلا من العُلَما والحقُّ فى ذاك قَد نُقِلْ
وما كانَ فيها الجانبانِ على السَّوَى، فقالَ تَقِىُّ الدِّين فى ذلكَ المَحَلْ
يُعاملُ فيها المسلمونَ بحقِّهم وذ الكفْرِ ماقد يستحقُّ مِنَ العَمَلْ
فلا تُعطِ حكمَ الكُفْرِ مِنْ كُلِّ جانبٍ ولا الحكم بالإسلامِ فى قول مَنْ عَدَلْ
وما قال فى الأتراكِ مِنْ وصفِ كفرِهم فحقٌّ فهمْ من أكفرِ النَّاسِ فى النِّحلْ
وأعداهُمو للمسلمينَ وشرُّهم ينوفُ[1] ويربُو فى الضَّلالِ على المِلَلْ
ومن يتولَّ الكافرين فمثلُهم ولاشكَّ فى تكفيره عندَ مَنْ عَقَلْ
ومَنْ قَدْ يُواليهم ويركنُ نحوَهم فلا شكَّ فى تَفسيقِه وهْوَ فى وَجَلْ
كما قالَه أعنى حمودًا بنَظْمِه ومنثوره إذ قالَ بالحقِّ لا الزَّلَلْ
كذلكَ مَا قالاهُ فى الرَّدِّ بعدَه صحابتُه لما أجاباه إذْ سأل
وما قَدْ نَفَوْا عنهُم بتسليمِ أَهْلِها بأَجمعِهم للتركِ ما دَقَّ أو جَلل
فذَا ظاهرٌ لايَمْتِرى فيه عَاقِلٌ ولو كانَ ذَا قدْ صارَ مِنْ سَاكنِ الجَبَلْ
لكانُوا بهذا أهلَ كفرٍ ورِدَّةٍ ودارُهمُو بالكفرِ تُرَى بلا مَهَلْ
وكلُّ محبٍّ أو معينٍ ونَاصرٍ ويظهرُ جهرًا للوفاق على العَمل

(١) ينوف : يزيد .

فهمْ مثلُهم فى الكفرِ مِنْ غيرِ ريبةٍ   وذا قولُ مَنْ يدْرِى الصوابَ مِنَ الزَّلَلْ
فإن كانَ هذا ثابتًا عن جَميعِهم   فلا شكَّ فى تكفيرِ مَنْ دَانَ أوفعَلْ
ولكنَّه عندِى لعمرِى تعنُّتٌ   على أنَّه زُورٌ من القولِ مُفْتَعَلْ
وليسَ جميعُ الساكِنين بِدَارِهِم   ولا جُلُّهُمْ مِّمَن تسربَلَ[1] بالحُلَلْ
مِنَ العملِ المُرضى أو كَانَ جُلُّهم   مخبينَ بل مستكثرينَ من الخَلَلْ
وفيهِمْ وفيهِمْ كُلٌّ ما لايَعُدُّه   لسانٌ من المكروهِ أو سىءُ العَمَلْ
وفيهم أناسٌ مهتدُون أجِلَّةٌ   وفيهم أناسٌ مُعتدون ذَوُو[2] دَغَلْ
وتعريضُه بالذّم للشَّيخِ صَالحٍ   فذاكَ من العُدوانِ والظُّلْمِ والخَطَلْ
فقد كانَ معلومًا لَدينَا بأنَّه   برىٌّ من القولِ الَّذِى قالَه الأَقَلْ
وقدْ شاعَ بلْ قدْ ذَاعَ فى كُلِّ بلْدَةٍ   محاسنُ مايدعُو إليهِ ومَا فَعَلْ
يُقــرِّر توحيــدَ العبــادَةِ جهرَةً   وينشرُه جهرًا لَدى سَاكِنِ الجَبَـلْ
ويُظهِرُ تكفيرَ المُخــالِفِ للهُدَى   وينشرُه حتَّى لقد صارَ مَا حَصَلْ
وأُوذِىَ فى الرَّحمنِ جَلَّ جَــلالُه   وعُودِىَ بل أجلاهُ قــومٌ ذَوُو دَغَلْ
وقد جَمع الاخــوانَ بعدَ شتاتِهم   وأنقــذَهم بالعلمِ مِنْ غمرةِ السَّفَلْ
وبَصَّرهم بالعلمِ مِنْ بعدِ جهلِهم   وعرَّفَهم كيفيةَ السَّمتِ فى العَمَلْ
وملَّةَ إبراهيمَ أوضــحَ نهجَهَــا   لهُم بعدَ أنْ كادَتْ تبيدُ وتَضْمَحِلْ
فوالَى الَّذى وَالَى لِدِينِ محمَّــدٍ   وعَادَى الَّذى عادَاهُ مِنْ كُلِّ مَنْ جَهِلْ
وأبغَضَهم فى اللهِ جَــلَّ جَــلالُه   كما قدْ أحبَّ المهتدينَ وما غَفَلْ

---

(١) تسربل : لبس السربال .
(٢) ذوو دغل : أهل حقد وكيد .

فقد كانَ معلومًا لدينَا بأنَّــه على هذِه الأحوالِ مَاحَالَ وانْتَقَلْ
فلسْنَا بأقـوالِ الوُشَاةِ وحَدْسِهِم نُصدِّقُهم فى قِيلِهم وهْـوَ لم يَحُلْ
عنِ الحالةِ المُثْلَى بقـولِ مُحقِّقٍ وأوثقِ برهانٍ إلى مَهْيعِ الـزَّلَلْ
فهذَا الَّذِى كُنَّا عَلِمْنا ولم نَكُـنْ لينقلَنَا عن ذَاك بهتانُ مَنْ نَقَـلْ
وليسَ بمعصـومٍ منَ الذَّنبِ والخَطا ولسْنَا نُبرِّيه مـن السَّهوِ والخَلَلْ
وماذَا عسى أن قدْ تَولَّى لبعضِـهم قضاء قد جاءُوا على وفْقِ ما سأَلْ
ومَا منهمُو من صـدَّه عن سبيلِه وعارَضَه فيما يقـولُ وما فَعَـلْ
وجـاء أناسٌ بعـيدَهُم وتغلَّبُـوا ولم ينكرُوا مَا مِنْه قد صَارَ أوحَصَلْ
علَى أنَّه قد كانَ يُظهـرُ دينَــه وينشرُه جهرًا لـدى قاطِنِ الجَبَـلْ
وليسَ له فيمَا أتَوْا مِـنْ ضَلالِهم سبيلٌ ولا رَأْىٌ يُـرامُ ولا دَخَـلْ
وخافَ على إخـوانِه ومحَـلِّه إذَا ما أَبَى أنْ يجيئُوا بذى دَغَلْ
فيمنعُهم أنْ يظهرُوا الـدِّينَ جَهرَةً موافقةً للمعتـدينَ ذَوِى الخَـلَلْ
فراعَى الَّذِى قَدْ كانَ أصْلَح للورى وأنفعَ للدُّنيا وللدِّينِ والمَحَـلْ
فيا راكبًا إمَّا عـرضْتَ فبلِّغـن تحياتِ مُشتاقٍ على البعدِ مَا غَفَلْ
بعدِ وميضِ البرْقِ والرَّملِ والحَصَا وأنبئْهمُو أنَّا على العهدِ لم نَزَلْ
وأنَّ لدَيْنا كالَّـذينَ لديهمُـوا أناسًا على الإفراطِ فى القولِ والزَّلَلْ
ويرمُونَنَا شَزْرَ العيونِ[1] لأنَّنَـا عَلمنَا وهم لايَسْأَلونِ كمن سـأَلْ
لكى يعلَمُوا مَنْ كانَ بالحـقِّ قائلا ومنْ كَانَ ذا جهلٍ وفى الجهلِ لم يزلِ

(١) شزر العيون: بازدراء واحتقار.

يرومُونَ أمرًا بالهوَى ليس بالهُدى لظنِّهمُو أنَّا نُسَهِّلُ فى العَمَــلْ
لهمُ رُءوسًا لايبوحُــون بالَّــذِى لديهمْ منَ القولِ المخالفِ والخَطَلْ
وليسُوا ذوى عــلمٍ ومعرفةٍ بمــا يقولونَه من مُطلقِ القولِ والجُمَلِ
وأمرهُمو منهُم إليهِم فبعضُــهم إلى بعضِهم يُبْدِى بما هُوَ يَنْتَحِلْ
ويخفُــونَه عنَّا ولا يُظهــرونَهُ ونحنُ لديهم كالبهــائِم أو أضَلْ
فلا يقبلونَ الحــقَّ منَّــا وبعضُهُمْ يخالِفُه من سوءِ ظَنٍ بنَا حَصَــلْ
وإنْ بانَ أمرٌ واستفاضَ وطولبُوا بإيضاحِهِ قالُوا بِذلك لم نَقُــلْ
ولجُّوا عَــلى ما هُم عليهِ وصمَّموا على رَائِهم فى ذلكَ القيلِ والعَمَلْ
وإن سُئِلوا عمَّــا نَفَــوه وأنكرُوا أبوا أن يُجيبوا إن صوابًا وإن خَطَلْ
وذَا مذهَبٌ ما إن سَمِعْنا بِمِثْــلِه قــديمًا ولا فيما هُو الآنَ يَنْتَحِل
وقد كانَ فيمَا قد مضَى أنَّ من رَأى له بالهوَى رأيًا يُناضِلُ أو يَسَــلْ
فيرجعُ أو يمضِى عنــادًا وضَــلَّةً ويرجعُ أحيانًا ويَهْدِى ويَنْتَدِلْ
وإنى لأَخْشَى أن تجيءَ عَــواضِــلٌ وليسَ لها مِنْ منكرٍ حينَ تَفْتَعِــلْ
لقلَّةِ أهلِ العلمِ بالحُكمِ عِنْدَمَــا تجيءُ الخطوبُ المعضلاتُ من الزَّلَلْ
أو الصَّمتُ عن إنكارِها بعدَ عِلمها لتحقيرِها أو للتَّغــافُلِ والكَسَلْ
فيتَّسع البثقُ المُمِضُّ وتُــرتخى ذيــولُ حناديسِ الشُّرورِ وتَنْسَدِل
فتُظلمُ أرجاءُ البــلادِ من الشيءِ وهذا الفسادُ المستفادُ مِنَ الخَطَلْ
وتنتشِرُ الخفَّاشُ جائِــلةً بهــا وقد عَدمَتْ ضَوءًا من الحقِّ قد أفَلْ
فجالَتْ وصالَتْ واستَطالَتْ وأجلبَت وعاثَتْ بأهلِ الحقِّ مِنْ غَيرِمَا مَهَلْ

وإنّى أرى الفتقَ استطالَ ولم يكُنْ ... لذلكَ من رَاف[1] لينزَجرَ السَّفَلْ
فحيٌّ هلا نَـرمى ونَحمِى ونَحْتَمِى ... ليلتئِمَ الجُرْحُ المُمِضُّ ويَنْدَمِـلْ
فقدْ عابَ أقـوامٌ علَيْنا وألَّبُوا ... لتكفيرِنا الجهميَّةَ الأُولَ المُغُلْ
وأتباعَهم من كُلِّ من كان جاهِلا ... يقلِّدُهم فيما يَـدُقُّ ومَا يَجِـلْ
وتكفيرَ عُبَّادِ القُبورِ الـذينَ هُمُ ... إباضَةُ هَذَا الوقتِ مَنْ ليس كالأُولْ
وإنّى بحمدِ اللهِ والشُّكرِ والثَّنَـا ... رددتُ عليهمْ ما أذاعُوه مِنْ زَلَلْ
ومـا شَبَّهُوا يومًا بـه وتـأوَّلوا ... منَ الخَطإِ المُردِى وَمِنْ جَهْلِ مَنْ جَهِلْ
فمـا كلُّ جهلٍ أوْ خَطَـا بمسوِّغٍ ... يكونُ لهم عُـذْرًا فيعْفى لمنْ فَعَلْ
وقـد تَبِعُـوا داوُدَ فى شُبهَـاتِه ... كذاكَ بنُ منصورٍ وقد كانَ قد أَخَلْ
ولكنَّ هَذا فى خصـوصِ مَسائِلٍ ... وقَدْ أشكَلَتْ يومًا على بعضِ مَنْ نَقَلْ
وذلكَ فيمَا كانَ يَخـفَى دَليـلُهُ ... وليسَ ضَروريًّا منَ الدِّينِ فى العَمَلْ
كما هُوَ فى الأرجاءِ والقـدرِ الَّذى ... حَكَاه ذَوو الأهواءِ مِنْ كُلِّ ذِى خَطَلْ
وأمَّا الَّذِى قـد أوضَحَ اللهُ رَبُّنَـا ... بتنزيلِهِ مِمَّا به جـاءت الرُّسُـلْ
وصحَّتْ به الأخبارُ عنْ سيِّدِ الورى ... فلا عُذرَ معْ هَذَا بشىءٍ من العِـلَلْ
وقامَتْ عليهم حجَّـةُ اللهِ جَهْرَةً ... فهلْ بعدَ هَذا بيانٌ لِمَنْ عَقِـلْ
وأحسنُ ما يحـلُو الختامُ بذكره ... صلاةٌ وتسليمٌ مَدَى مُنْتَهى الأمَـلْ
على المصطفى المعصوم والآلِ كلِّهم ... وأصحابِه ما ناء نجْـمٌ وما أفَـلْ
وما طلعَتْ شمسٌ ومـاهبَّ ناسِمٌ ... وما انْهَلَّ وَدْقُ المُدْجَناتِ وماانْهَمَلْ

---

(1) رافٍ : اسم فاعل من رفا الثوب يرفوه اى رتقه واصلحه .

حماقة وجهالة

أَلا بلِّغَا عَنِّى جنانيكُما امرأً ... جهولاً تمادَى فى الضَّلالةِ والجَدَلْ
ويُلبِسُ ما قد كانَ حقًّا بباطلٍ ... ويكتمُ ماقد كانَ مِنْ ذاك قد عُقِلْ
جوابُ خرافاتٍ توهَّم حسنَها ... فأبرزَها تيهًا وعجبًا بِمَا فعلْ
ويُفصحُ بالمكروهِ لا مُتورعًا ... ولا مُقشعرًّا من خرافاتِه العضلْ
وعهدِى به من أحسنِ النَّاسِ سيرةً ... ومُعتَقَدًا ينحو إلَى خيرِ مُنتحِلْ
أليسَ قديمًا كانَ ينتحلُ التُّقى ... ويهجرُ من قد قارفَ الذنب والزَّلَلْ
ويُظهرُ تكفيرًا لمن كانَ كافرًا ... ومن يتولَّ الكافرين ذَوى الدَّغَلْ
ومَنْ قد يُواليهم ويركنُ نحوَهم ... يُنادِى عليه بالفسوقِ بلا مَهَلْ
فما بالُ هذى الحالِ حالَتْ وغُيِّرتْ ... عن المهيعِ الأَسنَى إلى مهيعِ السَّفلْ
أَرشدٌ بَدَا للقدمِ بعدَ ضَلالةٍ ... أقام عليها برهةً وهو يَنْتَحِلْ
فإن كانَ عن رشدٍ تبيَّن نورُهُ ... لهُ من كتابِ اللهِ ليسَ بمفتعَلْ
ومن سُنَّةِ المعصومِ نَصًّا محقَّقًا ... روَاهُ ذوُو التَّحقيقِ عن سيِّد الرُّسُل
وليسَ بموضوعٍ ولا فيهِ عِلَّةٌ ... وكانَ عليهِ الآلُ والصَّحبُ فى العَمَلْ
فلا لومَ فى هذا عليه وبَعْدَ ذا ... عليهِ لنا إيضاحُ ذاكَ بلا خَجَلْ
لنعلمَ هل حقًّا أَصابَ بعلمِه ... وكُنَّا جهِلْنَا ذلكَ النَّصَّ عن زَلَلْ
فنرجعَ عن هَذِى الجهالاتِ كلِّها ... إلى الحقِّ والبُرهانِ مِنْ واضِحِ السُّبُلْ
أم الأَمرين وَهْمٌ ورأىٌ بَدَا لَهُ ... فموَّهَهُ بالقولِ المُزَخْرفِ والخَطَلْ

ولكنّه غيٌّ وزُورٌ بَــــدَا لَــــهُ ... ليكتسبَ الدُّنيا بنوعٍ مِنَ الحِيَــلْ
لأنَّ كتابَ اللهِ جــــلَّ ثنــــاؤُه ... وسنةَ خيرِ النَّاسِ أفضلُ منتَحَــلْ
يُصـــدِّقُ بعضُهـــا بعضًا وليْسَ ... يُناقِضُ بعضًا مثلَ أقوالِ مَنْ جَهِلْ
وتلبيسُه للحـــقِّ فيهـــا بباطلٍ ... ليخـــدعَ مأفُونًا على ذلك العَمَــلْ
وأن لايصيرَ النـــاسُ فى أمرِ دينِهم ... فريقينِ أهلِ الحقِّ والصِّدقِ فى النِّحَلْ
على سُنةِ المعصومِ قد كانَ نهجهُم ... وأُخرى على جهلٍ وفى الجهلِ لم تَزَلْ
وهذَا مُرامُ القَدْمِ إذ كان جاهلاً ... ولو كانَ ذا علمٍ لمـــا فاهَ بِالخَلَلْ
فمِنْ قيلِه فيمَا بِهِ كانَ قد هَـــذى ... يَردُّ مقالاتِ المُلاحى ذَوِى الخَطَلْ
وقد ذكرَ الأتراكَ قـــالَ وحِزبَهم ... ويعنى ملوكَ الدَّارِ من ذاك المحــلْ
ليجعلَهم كالتركِ فى كلِّ حـــالِهم ... بغيرِ دليلٍ يَستَدِلُّ بــــه الأقــلْ
فشتَّانَ مــا بينَ الفـــريقينِ إنَّه ... بعيدٌ وما يدرِى الغبىُّ عن العِلَــلْ
فليسُوا سواءً فى جميعِ أمـــورِهم ... كذبتَ يقينًا بالَّذِى أنتَ تَنْتَحِلْ
فقـــد بعـــدُوا عنَّا لبعدِ ديارِهم ... فَلو نَهمو عَدُّ الحَصاءِ مِن المِلِلْ
فهذَا مقالُ الغمـــرِ فى هَذَيانِـــه ... سفاسِطُ أمـــلَاها جهارًا بلا خَجلْ
فقل للغبىِّ القـــدمِ أقصرْ عنِ الخَطا ... فباعُكَ عن تفصيلِ ذاقاصِرُ الطـولْ
فهلَّا ببرهـــانٍ أجبـــتَ وحجّــةٍ ... أقمتَ على دعْواكَ ياواهِىَ الجَـدَلْ
تـــذمُّ المُلاحى ثـمَّ تفعـــلُ فعلَه ... وما منكُما مَنْ كان حقًّا ولااسْتَدَلْ
فذاكَ بإفراطٍ وجـــورٍ وفِـــرْيَةٍ ... وأنتَ بتفـــريطٍ وجَهْلٍ به دَغَـلْ
وفى بعضِ مــا قدْ قلتُماه تجازُفٌ ... وفيه صوابٌ لو تَخَلَّى مِنَ الزَّلَـــلْ
فإن كنتَ تدرى بالصَّوابِ من الخَطا ... وبالعدْلِ والإنصافِ لا القوْلِ بِالخَطَلِ

فبيِّنْ لنا الفرقانَ بالنَّصِّ لاتَحِـدْ ... كما حادَ مَنْ لا قالَ حقًّا ولا استَدَلْ
فنحنُ بحمدِ اللهِ والشُّكـرِ والثَّنا ... نميلُ إلى الإنصافِ والعدلِ لا لميلْ
فلا نرتَضِى قولَ المُـلاحِى معمَّمًا ... ونطلقُ إطلاقًا بلا مُوجبٍ حَصَـلْ
وفى الأمرِ تفصيلٌ يكونُ به الفتَى ... على ثقةٍ فيما يقـولُ وينْتَحِـلْ
فقد جاء فى التَّنزيلِ حُكْمٌ مقرَّرٌ ... يبينُ لِذى عِلْمٍ وللحقِّ قَدْ عَقَـلْ
وذلكَ فيما قالَهُ جَـلَّ ذكـرُه ... وأوضحَه حكمًا جليًّا لِمنْ سـألْ
ومن يتولَّ الكافـرينَ فمثلُهم ... ومنهم بلا شكٍّ وذى أكبرُ العِلَلْ
فدونكَ بعضَ المعضِلاتِ الَّتى بهـا ... أتى قومُك العادُونَ من أعضلِ العضَلْ
أليسَ أتوْا بالتُّركِ واستنْجدُوا بهم ... لهدمِ دعـاماتٍ من الدِّينِ ينتحلْ
أما أجلبُوا واستجلبُوا كلَّ فاجـرٍ ... على ملَّةِ الإسلامِ من ضَلَّ واختبَـلْ
فما بينَ جهميٍّ وآخـرَ كافـرٍ ... يرى دعْوةَ الأمواتِ أفضلَ مُنْتَحلْ
ويَحمِى لعبَّادِ القُبـورِ وشرعُـه ... يخالِفُ شرعَ المصطفى سيدِ الرُّسُلْ
قد اسْتَبدَلُوا الدُّستورَ عن دينِ ربِّهم ... ولم يرتَضُوا إلا سِياساتِ مَنْ أضَلْ
فصارَتْ سياساتُ النَّصارى لَديهِمُ ... كدينِ النَّبِيِّ المصطفَى أفضلِ المِلَلْ
وراموا جميعَ النَّاسِ فى هَذَيانِهم ... ودستورِهم صلحًا على سيءِ العَمَـلْ
فهُمْ والنَّصارى واليهودُ ومَنْ سوى ... أولئكَ من عُـربٍ أخلّوا بلا مِلَلْ
وتهجرُ آيـاتُ الكتـابِ وسُنَّةٌ ... ويُحكمُ بالدُّستورِ من غيرِمَا مَهَلْ
ومِنْ رافِضِيٍّ فاجـرٍ ذِى دَغائلٍ ... وجُهَّالِ أعرابٍ عُتاةٍ ذوى دَغَـلْ
وأجناسِ أوباشٍ طُغـاةٍ ذوى خَنًا ... كثيرينَ لايُحْصَونَ من أمَّةِ السَّفَلْ

أليسَ التَّولى نُصرةٌ وصَـــداقَـــةٌ ... وَوُدٌّ ذَوِى الإشراكِ مِنْ ذلكَ العَمَلْ
أما قَدْ أعانُوهُم على هَدْمِ دِينِنَـــا ... مُظَاهَرَةً للمشرِكينَ ذَوِى الدَّغَـــلْ
أليسَ إِذَا جَاسُوا خــلالَ دِيَارِنَا ... وكانَ لَهُمْ فيهَا الحكومَةُ تُستَقَلْ
تُهدَّمُ مِنْ أعلامِنَا كُلُّ عَـــامــرٍ ... تُشَيَّدُ مِنْ أركانِهِمْ شامِخَ القُلَلْ
أليسَ قِتالُ المسلمينَ بجُنــدِهِم ... مُوافَقَــةٌ للمشركينَ ذَوِى الغِيَلْ
على محوِ آثارِ الهُــدَى وانطماسِهِ ... فيصبِحُ محوًا وقَدْ زَالَ بالــدُّوَلْ
فإن لم يكنْ هَذَا مُــوافقةً لهُــمْ ... على طمسِ أعلامِ الهُدى كي تَضْمَحِلْ
فبيِّنْ لنـــا كُنْــهَ التَّولِّى وحُكْمَه ... لنرجِعَ أو تدرِى بجهلِكَ يا رَجُلْ
فإن لم يكونُوا فى جميع أمُــورِهِم ... سواءٌ فهمْ قد ظاهرُوهُمْ على العَمَلْ
فإن كنتَ تدرِى كانَ ذلكَ مُعْضِلاً ... وإن كنتَ لاتدرِى الصوابَ مِنَ الزَّلَلْ
فما حُكْمُ مَنْ قد جاء يومًا بنــاقضٍ ... لديكَ فأوضِحْ يا جهولُ انا العِلَلْ
إذا كنتَ تدريهَا وغيرُك لم يكُنْ ... خبيرًا بها فهْوَ الغبِىُّ وذو الجَهَلْ
فما بُعدُهمْ عنكُم لبعدِ ديــارِهِمْ ... إذا تَّحدَ المقصودُ والفِعلُ قَدْ حَصَلْ
لِيُبْعِدَهم لو كنتَ تعــرفُ مـابِه ... تقولُ من القولِ المخالفِ والخَطَلْ
وكيفَ وقَدْ جاءُوا بهم مِنْ دِيارِهِمْ ... لمحوِ ذَوِى الإسلامِ بَل ذَامِنَ العَضَلْ
فما بعُدُوا عَنْهُم لبعدِ ديــارِهِم ... ولكنَّهم قد قَرَّبُوهُمْ إلى المَحَــلْ
ورَامُوا أمُــورًا لاتُطاق عظيمــةً ... أبى اللهُ إمضَاها وإنْ تَعْلوالــدُّوَلْ
فلم يَرَ هَذَ الفـــدمُ هـــذِى عظائِمًا ... ولا عِللاً تُوهى وتُوبِقُ[1] لِلعَمَلْ
ولمْ يَرَ فضلا مستبينًا لمـــن غَــدا ... يقاتِلُهم حتَّى نحـــاهُم بلا مَهَلْ

(١) توبق : تهلك .

ومزّقهم أيـــدى سَبا فتمزّقُـــوا فلم يرَ هذا هَذِه في ذُرى القُلَلْ
فقابِلْ إذًا بينَ المقـــامين واعْتَبرْ بذلكَ ما بينَ الفريقينِ فى الطِّلَلْ
فَعِلَّتُهم إعدَامُ أعلامِ دينِنـــا وعِلَّتُنـــا إعـــلاءُ أعـــلامِه الأُوَلْ
وتَشْييدُ ما هَـــدُّوا وَوَدُّوا زَوَالَـــهُ وإعـــلاؤه جَهرًا على الغَاغَةِ السَّفَلْ
وأعجبُ مِنْ ذَا فى الجهالةِ قـــولُه ومِنْ دُونِهم عدُّ الحصاءِ من المِلَلْ
فكم مِلَلُ الكفرانِ إن كنتَ عالِمًا فما هىَ إلا خَمْسَةٌ نصُّ ما نَـــزَلْ
وسَادِسُها الإيمانُ باللهِ وحْـــدَه وذلكَ ضِدُّ الكفرِ مِنْ هَذِه النِّحَلْ
وقد قالَ بعضُ النَّاسِ بل هى مِلَّةٌ وأنتَ تَرى عَدَّ الحَصَى تلكَ الأَقَلْ
فإنْ صحَّ ما قالَ المُلاحِى عَنِ المَلا بأَنْ سلَّموا للترك ِمادَقَّ أو جَلَلْ
فقد جمعتْهُم نسبةٌ بمقـــالـــهِ وليسَ لهُمْ عن ذَا محيـــدٌ ومُرْتَحَل
فلسْنَا نبرِّيهم ولسْنَا نحـــوطُهمْ وَلَا لِدِمَارِ القَومِ نَسْعَى ونَحْتَفِلْ
دع القولَ بالتَّعميمِ فهْـــوَ ضَلالةٌ ومِنْ أجلِ ذا لم نستجزْ قولَ ذِى الخَطَلْ
فلم نستجِزْ إدخـــال مَنْ كانَ كارِهاً ولم يَرْضَ هَذا الفعلَ مِنْ فعلِ مَنْ جَهلْ
ودعواكَ فيما قد تَظُـــنُّ سياســـةً فليسَ على الإطلاقِ فى القولِ والعَمَلْ
فإنَّهمُو لايحسنُـــونَ تَخَلُّصًـــا لدفعِ الأذى عنهُم بقولِ يَقِى الزَّلَلْ
وفيما أجـــابَ الشَّيخُ عن ذاكَ غُنْيَةٌ فقد قالَ ما فيهِ السَّدادَ لمنْ عَقَلْ
وقد زَعمَ المأفونُ فيمَا يَظُنُّـــه صوابًا ولم يَدْرِ الَّذِى قَالَ مِنْ خَلَـــلْ
فقـــالَ وأبْدَى مالَدَيْهِ من الشيء فتبًّا لهُ مِنْ جاهلٍ جارَ وَاخْتَبَـــلْ
وأكبرُ شيءٍ قـــدْ تفاقَمَ عنـــدَنَا به هلك الأمـــوالَ والحالَ والحِيَلْ

وشرٌّ ذَوِى الإسلامِ مازَالَ مُوقــدًا فنيرانُه تَصلى القريبَ وتَشْتَعِلْ
وقــد أوقدُوا للحرب أعظمَ فتنــةً فقامَتْ على ساقٍ بها يُضْرَبُ المَثَــلْ
إلى آخرِ الأبياتِ مِنْ إفكِ زُورِه ولِمَّةِ عِلْم القَدْمِ إذْ كانَ قَدْ جَهِلْ
فأَضْرَبَ عن حكمِ العساكرِ جَهْرَةً وإحْكَامِ ما فيه التَّشَاجُر والجَدَلْ
إلى مُجْرَيَاتٍ عِظَــامٍ وقَدْ جَرَتْ بأَسْبابِها حتَّى على السَّادَةِ الأُولْ
فَتِسْعونَ ألفًا مَنْ بِصِفَّيْنَ قُتِّــلوا وعشرونَ ألفًا قِيلَ فى وَقْعةِ الجَمَلْ
وهم خيرُ خلقِ اللهِ والقَتْلُ بعدهمْ جَرى وسَرَى فى الخلقِ بل ثارَ واشْتَعَلْ
وأُبْصِرَ فى الدُّنيا مَظالمُ جَـوْرِهم بقَتلٍ وأخذِ المالِ والكُلُّ قَدْ حَصَلْ
فأَبصِرَ هذَا وهْوَ لاشكَّ فــادِحٌ وفى الدِّين لم يُبْصِر مظالمَ مُنْفَعِــلْ
وهذَا هُوَ الأَمرُ العظــيمُ وفَدْحُـــه فنِى الدِّينِ والدُّنيا وهذا هُو الأَجَلْ
وأعرضَ عن جَرِّ العَساكرِ نحــوَنَا مظاهرَةً للمشركينَ ذَوِى الخَتَــلْ
فتعسًا له مِنْ جَـــاهلٍ ما أضــلّه وأبعدَه من مهيعِ الحقِّ لو عَقَــلْ
فما قالَه فيهِمْ مِنَ الفضلِ والتُّقَى إذا حُقِّقَ التحقيقُ فى القولِ والعَمَلْ
فزورٌ وبهتــانٌ وتمـويهٌ مبطــلٌ وقِلةُ إنصافٍ وميــلٌ إلى الــزَّلَلْ
وكلٌّ يَرى هذَا لِمنْ كَانَ عِنْــدَه لينزجِرَ البَاغِى ويعتدلَ الميــلْ
ولكن قُصودُ[1] الفرقَتينِ تَفاوَتَتْ كما هُوَ معلومٌ لدَى كُلِّ مَنْ سَأَلْ
فآلُ سُعودٍ بالصُّعودِ إلى العُــلَى مآثرُهُمْ معلومَةُ الحالِ والمَحَــلْ
فهُم بالهُدَى أحرَى وبالخيرِ والتُّقَى وليسُوا بمعصومِينَ مِنْ سَائِرِ الخَلَلْ
ففيهم أُمــورٌ مُنكَــراتٌ وفِعْلُهــا حرامٌ عليهمْ لاتسوغُ ولاَ تَحِــلْ

(١) قصود : بضم القاف والصاد جمع قصد .

ولكنَّهم أولَى بكُــلِّ فضيــلةٍ وأحسنُ حالا مِنْ ذَويكَ ذَوى الخَطَلْ
فمنْ أظْهرَ الإسلامَ والكفرَ قدْ طَمَا على كُلِّ نجدٍ والحجازَيْنِ والجَبَلْ
وصارَ جميعُ النَّـاسِ إلَّا أقــلَّهم لهم تبعًا فى الدِّينِ تقفُوا وتَنْتَحِلْ
وكلٌّ على منهاجِ أسلافِهِ اقْـتَفَى وسارَ ولمْ يَألُ اجتهادًا ولا غَفِـلْ
نعم قومُكَ العـادُون أذْكَوْا ضِرامَها فنيرانُها تَصْلى القريبَ وتَشْتَعِلُ
لكى تملكونَـا لا بحـقٍّ يُقيمُه لدينْنا الوُلاةُ الجائرونَ ذَوُو الزلل
وهُمْ بَذَلُوا للحربِ فيهَا نُفوسَهُمْ وأموالَهُم فيها معَ الغَاغَةِ[1] الدُّوَلْ
ونحنُ دفعنَاهُمْ ومَنْ قَدْ أتَـوْا بِه من الغَاغَةِ النَّوْكا لينزَجرَ السُّفَلْ
ويَعلُو ذَوُو الإسلامِ بعدَ انخفاضِهِمْ على كلِّ من نَاوأهُمُو امِنْ ذَوى الـدَّغَلْ
فلسنا سواءً فى القِتَـالِ وحُكْمِهِ لدَى كُلِّ ذِى دِينٍ وعَقْلٍ ومُنْتَحِلْ
ويدرِى قُصودَ الفرقتين وما جَرى وما كانَ فيما قدْ مَضَى من ذَوى الدَّغَلْ
وأعجبُ مِنْ هَذَا مقـالَتُه الَّـتى يفوهُ بها مِنْ غيرِ عَقلٍ ولا خَجَلْ
يقولُ جهارًا مِنْ سَفَاهَـةِ رَأْيـهِ وجَهْلٍ به لما تهوَّرَ فى الجَـدَلْ
يَدِينُون بالإسلامِ لا دينَ غيرُه بتجريدِ توحيدِ الإلٰهِ عَن الخَـلَلْ
أمَا عَلِمَ المأفونُ أنَّ مَقَـالَـهُ تناقِضُه أفعـالُهم حينَ تَنْتَقِـلْ
فمِنْ خَـلَلٍ كانُوا عليهِ مُنَاقِضًا لتجريدِ تَوحيدِ العبَـادةِ اوعَقِلْ
حمايةُ أعداءِ الشَّريعةِ والهُـدَى ونقلهمُو للبيتِ مِنْ غيرِ مَا فَشَلْ
وأعظمُ مِنْ هَذَا حِمَايتُهم لَهُـم إلى المشهدِ المعـروفِ للكفرِ يفتَعِلْ
وقدْ ذكر الأعلامُ والحَقُّ قـولُهم جوابَ سؤالٍ حرَّرُوه لمن سَـأَلْ

(1) الغاغة : الغاغ : الحبق ، والغوغاء الجراد بعد أن ينبت جناحه وشىء يشبه البعوض وبه سمى الغوغاء من الناس .

عن النَّقــل للأَرفاضِ للحجِّ إنّه   حــرامٌ وإثمٌ لايجوزُ لمنْ فَعَــلْ
وفاعِلُ هَذَ الفعلِ قدْ كان فاسِقًا   مُصِرًّا على ذنب كبيرٍ منَ الزَّلَلْ
ونَقْلِهِمُو من بَيْتِـــه نحو مَشْهَدٍ   لكيمَا يُقيموا الرَّفْضَ فيه ويَنْتَحِلْ
فَــذَلكَ كُفْـــرٌ مُستَبينٌ ورِدَّةٌ   لحفظهمُو عن مُعتدٍ جَاء بالوَجَــلْ
لكيمَا يُقيمُوا الكفــرَ فيهِ فنقلُهُمْ   إليهِ بتحقيقِ الإعانَةِ قَدْ حَصَــلْ
ومَنْ قد أعانَ المشركينَ فحكمُــه   لدَى العُلَمَا كَفرُ المعينِ الَّذِى نَقَلْ
فهلْ كَانَ هَذَا ويلَ أُمِّكَ لم يكُنْ   مِنَ الخَلَلِ المخزِى لِمنْ قَالَ أوْ فَعَلْ
وقدْ جَاء فى القرآنِ تبيانُ حكمـه   ولا شكَّ فى هَذا لدى كُلِّ من عَقِل
وهُمْ مِنْ ذَوِى الأحلامِ فيمَا لديكُمُو   عن السيِّىءِ المكروهِ فى القَوْلِ والعَمَل
وهمْ نِعمةٌ فيا لديكُــمْ ونِقْمـــةٌ   على مَنْ بَغَى شَرًّا لينْزَجرَ السُّفَــلْ
وهُمْ عَظَّموا سُكَّانَ أجبــالِ طيىءٍ   بهم زَافَت الأَجبالُ والدَّارُ والمِحَلْ
ثَكِلَتْكَ ما هَذى الخُرافاتُ إنَّهـــا   لأضغاثُ أحلامٍ لدى كلِّ من عَقِلْ
نَعم كلُّ هذا القولِ عندكَ لم يكنْ   به خلَلٌ فيما لديكَ ولا زَلَـــلْ
فهل لا ذكرتَ البعضَ بالخيرِوالثَّنا   كصفوةِ أهلِ الخيرِ لا كلُّ مَنْ نَزَلْ
فمنْ جُمْلَةِ السُّكَّانِ فيها روافِــضُ   وتحمونَهُم هَذا من القَدْحِ والخَلَلْ
فمنْ شَانَ عندَ اللهِ زانَ لــــديكُمُو   لسكناهُمو فى الدَّارِ زَانُوا بمن كَفَلْ
ومن خَللٍ كانُوا عليــــهِ سَوالِفًا   بها حكمُوا بينَ البوادِى فمَنْ سأَلْ
رأى ذاك مشهورًا وليس بمُنكَــرٍ   لديكُمْ وتدْرِى ذلك القيلَ والعملْ
فقد خَلطوا التوحيدَ مِمَّــا يشوبُــه   من المنكـراتِ المعضلاتِ منَ الزَّلَلِ

وَدَعْوَاكَ أَنَّ القومَ فى عُقْرِ دُورِهم | أَقامُوا جميعَ الواجباتِ بلا خَلَلْ
تهوّرَ أَفَّاكٍ جهولٍ ومــاذقٍ | وما ذاكَ قولٌ بالتَّهَوُّر يُحتمَــلْ
فمنْ ذَا يقيمُ الواجبـــاتِ جميعَها | ومَنْ ذَا يحطها عن ملاهٍ وعَنْ عَضَـلْ
وذا فِريَةٌ لا يمترى فيـــه عاقِــلٌ | على أنَّه زورٌ منَ القولِ مُفْتَعَــلْ
فلو قلْتَ قولا غيرَ هَـــذَا مُمَاحًا | بنوعٍ من التَّمويهِ ساغَ لمنْ جَهِلْ
وقولكَ لم نسمع جهــارًا بِـدَارِهم | لِدُفٌّ ومزمارٍ ومن قائل الغَـــزَلْ
مقالة مسلوبِ الفــؤادِ وماجِـــنٍ | يَفوهُ بما يهوَى على غيرِ مَا عُمَلْ
وذا فِريَةٌ بل قد سمعنــاهُ جهرَةً | وما نزهُوهَا عن مَلاعِبَ للسُّفلْ
فسلْ مَنْ رآهمْ فى اللَّقيطَةِ من أَخٍ | وفى البلدَةِ الأُخرى وقَدْ شاهَد العَضَلْ
فشاهَــدَ مالا نستجيزُ حكايـــةً | له ثم مِنْ لهوٍ ولعبٍ ومنْ هَــزَلْ
يُنافِى المروءاتِ الَّتِى هِى جُنَّـــةٌ | لأَربابِها عن ما يشين مِنَ الخَلَلْ
ونحنُ فَشَاهَــدْنَا الرَّوافِضَ عندَمَا | يجيئونَ حُجَّاجًا يقيمونَ فى الجَبَلْ
فيحصلُ منهُمْ فى سَماحٍ مــآتِمًـــا | يُقيمونَهَا فى ذلكَ الوقتِ والمَحَلْ
فما أَحدٌ ينهاهُمُــو عن ضَـلالِهم | ولا مُنْكِرٌ يومًا لما كانَ يُفْتَعَــلْ
وهُم عندَكُم فى عِــزَّةٍ وحمـايَةٍ | فهل كانَ هَذَا ويلُ أُمكَ يُحتَملْ
وهل ذاكَ يخفَى من أَتى نحودَارِهم | ثكلتُكَ دَعْنَا مِنْ خُرافَاتِكَ العُضَلْ
ودَعْنَا منَ التَّمويهِ فالأَمرُ وَاضِحٌ | وقد شاعَ بلْ قد ذَاعَ ذاكَ وقد حَصَلْ
دع الفحشَ فى الأَقوالِ والزُّورِ والخَنَا | فقدْ كانَ معلومًا لدَى كلٍّ منْ سَأَلْ
فإن كانَ هذَا كلُّه ليسَ عِنــدَكم | يُخلُّ بتوحيدِ الإِلَــهِ وبالعَمَــلْ

فقد هَزلَتْ واخلولَقَ الدِّين وانمحتْ ... معالمُه واستامَها كُلٌّ من جَهِــلْ
فدعْنَا من التَّمويهِ لسْنَا أجـانِبًا ... ولسْنَا بما قدْ قُلتَه الآنَ نحتَفِـلْ
ففيهَا وفيهَا كلٌّ مــالا يَعُــدُّه ... لسانٌ ولا يُحصَى من النكرِ والزَّلَلْ
كما قدْ دَأبْنَــا فى القصيدةِ أوَّلا ... وصدَّقَنا أهــلُ الدِّرايةِ بالمَحَــلْ
وعاكسْتَنَــا فى هــذِه مُتلاعِبًا ... تُباهتُ فى هــذَا مباهتَةَ السُّفَلْ
وتجحدُ للأمرِ الضَّــرورِى جهرَةً ... مكابرَةً للحسِّ بالوهْمِ والجَـدَلْ
ولم نحْكِ إلا ما علمنــاهُ جهــرَةً ... ومالمْ نقلْ مِمَّا تركناهُ مِنْ خَــلَلْ
وأكثرُ بلْ أدهَى ومَنْ كانَ عالِمًا ... بذلكَ لايخفَى لديهِ الَّذِى حَصَــلْ
ولم نتجازَفْ كالَّذينَ تجـــازَفُوا ... وجاءُوا بمكروهٍ من القَولِ مُفْتَعَلْ
وآخرُ مِمَّن نَاقضُوهمْ وخَالَفُوا ... أَتى بمُحالاتٍ وإفــكٍ بلاَ خَجَلْ
وصَدَّح بلا صــدقٍ يشامُ حقيقةً ... ولكنَّه قدحٌ وقد قيلَ فى المَثَلْ
ومن لم يكُن يَستحى يصنعْ لما يَشَا ... فقلْ ما تَشَا لسْنَا نُجاريكَ فى الزَّلَلْ
وهم قد وَلَوْنَا بُرْهَــةً من زَمَانِهم ... فما أَصْلَحُوا شيئًا من الدِّينِ يُنْتَحَلْ
ولا أَصلَحُوا الدُّنيا وكانَ مَـرَامُهم ... جبايةَ أموالِ العبــادِ بلَا مَهَــلْ
فإنْ كنتَ لاتدرِى فل كلَّ مَن دَرَى ... وإن كنتَ تَدْرِى ذلكَ القيلَ والعملْ
فلم تسلك الإنصافَ فِما تَقُـولُه ... وقد قلتَ هُجرًا فاحشًا قَوْلَ مَنْ جَهِلْ
وسلْ مَنْ طَغى مِنْ قادةِ القَوْمِ إذْبَغَى ... وقد سَلَبَ الأموالَ والحالَ بالحِيَـلْ
وأبقَى عبادَ اللهِ غَرْثَى[1] جُبَـارَةً[2] ... وظلمًا وعُدوانًا بلا مُوجبٍ حَصَلْ
أأصلِحُ دُنيــانَا وأصلحُ دينَنَــا ... وأبدِلُ بعدَ الخوفِ أمْنًا بما فَعَلْ

(١) غرثى : جياع .
(٢) جبارة : جبر العظم والفقير جبرا احسن اليه واغناه بعد فقر .

أَلَا فأَفِيقُـــوا لا أبَا لأَبيكُمُـــو ... مِنَ الظُّلم والعُدْوانِ والبهتِ والعذْلِ
وقولُك بهتانًا وزُورًا وفـــريـــةً ... وفهمًا ردِيًّا ليسَ يفهمُه الأَقَـــلْ
بَلَى مَنْ له حظٌّ من اللَّبسِ والهَوَى ... ينوءُ إلى هَذَا المُـرامِ وينْتَحِلْ
تجاهلتَ فى هذَا ولستَ بجاهلٍ ... ولبَّسْتَ تلبيسَ المخادِع ذِى الحِيَلْ
وفى نجدِنا الأَقْصَى كما هُو عِنْدَنا ... شبيهًا بما فينَا مِنَ الغِلِّ والدَّغَــلْ
وتحْكِى الَّذِى قُلناه فيمَنْ لديكُمُو ... ومِنكم بَدَا بلْ جَاءنا وبنَا اتصلْ
وتجعلهُ مِنَّا بَـــدا وهْوَ عنـــدَنا ... شبيهًا بما فيكم مِنَ الغِلِّ والدَّغَلْ
وقرَّرْتَ هذا فى قصيدِك مُعْلِنًـــا ... ومستشهدًا بالقول منِّى على العَمَلْ
فليسَ كَما قَدْ قلتَ بالوهمِ والهوَى ... فما عندَنَا مِنْ عَارِضىٍّ به دَغَـــلْ
وأعنِى به مَنْ كَانَ يغلُو بدينِـــه ... دَعْ القولَ بالمكروهِ والفحشِ والزَّلَلْ
ولكنَّهم من غـــيرِنا وأَجـــانِبًا ... وجهَّال أعرابٍ قليلٍ ذَوِى جَهَـــلْ
دَهَاهُمْ أُناسٌ منهمُو حينَ أفرطُـوا ... وليسَ لهمُ فى العلم باعٌ ولا دَخَلْ
نعم فيه أقوامٌ وفيهِم جَفَـــاوَةٌ ... كمثلكَ فى قـولٍ وزَعْمٍ ومُنْتَحَلْ
وفيه امْرؤٌ يُدعَى ابنَ رِيِّس قدْ غلا ... وجاوَزَهم حتَّى على شَعَفِ القُـــلَلْ
وآخرُ فيـــه المعنيـانِ كلاهُمـــا ... فيغلُو ويجفُو تارَةً ثم يَعْتَدِلْ
فصارَ المُلاحى والَّذينَ ذكـرتُهم ... لدينَا وهُمْ أتباعُه مِنْ ذَوِى الزَّلَلْ
على القولِ بالإِفراطِ فيمَا يَرَوْنَـــه ... وقد أفرطُوا فى القولِ منهُم وفى الخَطَلْ
وأنتَ مع الحجبى مَنْ كَانَ جَاهلا ... على القولِ بالتَّفريطِ فى القولِ والعَمَلْ
وصالحُ والأَخـــوانُ حيثُ توَسَّطوا ... على السَّنَنِ المحمودِ مِنْ غيرِمَا خَلَلْ

وشاهدَ هَذا أَعمّ فى جـوابِهم ... على العدْلِ والإنصافِ يدريه مَن عَقَلْ
فنحنُ وإيَّاهُمْ ومَنْ كانَ رأيُـه ... على رأيِنا فى الدِّينِ يَسعَى وينتَحِلْ
بريئونَ مِنْ غالٍ تجـازَفَ واعْتَدى ... ومِنْ جَاهِلٍ جَافٍ ترأَّسَ للسُّفُـلْ
وقد قلتَ أبياتًا ثنـاءً ومِدْحَـةً ... أردتَ بها كَفِّى عن القولِ والعَذَلْ
وتزعمُ فيها أَنَّنِى كنتُ مُنْصِفًـا ... وذلكَ فى قولٍ تقولُ وفى عَمَـلْ
فلا قادَنِى حبلُ الهَوَى بتعسُّفٍ ... لأَتبعَه فى كلِّ ما مالَ واعْتَـدَلْ
فهذَا مقالٌ فيهِ لو كنتَ عـارفًـا ... مقالٌ وقدحٌ فى مَديحكَ مُبتـذَلْ
فليسَ الهَوى بالعدلِ يُوصَفُ تارةً ... كما كان موصوفٌ عن الحقِّ بالمَيَلْ
فلو قلتَ واستدركْتَ للعدلِ قائلاً ... ليتبعَه إن مالَ لكن إذا اعْتَـدَلْ
وإنى على التَّقْصيرِ فى طَلَبِ العُلَى ... وجهلِى أُرَجِّى العفوَمِنْ ربِّنا الأَجَلْ
فما كنتُ إلَّا قـاصرًا ومقصِّـرًا ... وذنبِى عظيمٌ كنهُه ليس يُحتَمَـلْ
وإنِّى لأَرجُو أَنْ أكـونَ كمثلمَا ... يقولونَ أو خيرٌ وإنِّى لذو أَمَـلْ
وإن يُستَرِ الذَّنبُ الَّذِى يجهلونَه ... ويعلمُه مِنِّى وقدْ كانَ فى الأَزَلْ
فلو كانَ صِدْقًا ما تقـولُ أطعتَنِى ... وصَدَّقْتَنِى فيما يُرادُ ويُنْتَحَـلْ
ولو كانَ مرضيًّا لـديْكَ وكافِيًا ... وحقًّا ومقبولاً ويَشْفِى من العِـلَلْ
لأَحكمتَ إحكامَ التَّـولِّى ولم تَحِدْ ... إلَى شَتْمِ أقوامٍ هُمُ السَّادَةُ الأُوَلْ
وأَبصرتَ ما فيهمْ مِنَ العيبِ والرَّدى ... وأَغضَيْتَ عن فضلٍ بهم كان قَدْحَصَلْ
فقد جاهَدُوا الأَتراكَ عن دينِ رَبِّنـا ... وقد دَهمُونَا واستجاشهم السفل
يريدونَ أن لا يُعبدَ اللهُ وَحْـدَه ... وتَطمِسُ أعلامَ الحنيفيَّـةِ الدُّوَلْ
وأن لا يُـرَى مِنْ أهلها منْ يَحُوطُها ... بتشريدِهمْ فى كلِّ قطـرٍ عن المَحَل

ويحكمُ بالدُّستورِ فينَـا وترتَخى ... ذيولُ حنادِيسِ الشرُّور وتَنْسَدِلْ

وأطنبتَ بل أسْرَفْتَ فى فضلِ غيرِهم ... وما قلتَ حقًّا صائبًا ويكَ يُحتملْ

أعدْ نظرًا فيما توهَّمـتَ حسنَـه ... فإنَّك لم تسلكْ طريقةَ منْ عـدَلْ

وإيَّاكَ والتمـويهَ فيما تقـولُه ... فلا خيرَ فى قولٍ يخالفُه العَمَلْ

فمـدحُك لى والقولُ منكَ مخالفٌ ... لما قلتَ فى دينٍ وعقـلٍ ومُنتَحلْ

تمـلُّقُ مزَّاحٍ وتمـويهُ حـاذِقٍ ... وما هُوَ إلا أن يقالَ لقـدْ وَهَلْ(1)

فلو كانَ حقًّا والمـدَّحُ صائبٌ ... لديكَ لما جازفتَ فى القولِ بالخَطَلْ

وراعيتَ ألفـاظًا لـه ومَعَانِيًـا ... وصوَّبتَه فيما حـكاهُ عن الدُّوَلْ

ومن قد تولَّاهمْ ويركنُ نحوَهم ... وأبديتَه جهرًا لدى قاطِنِ الجَبَلْ

وَأوضحتَ دعوَى مَنْ تجازَفَ واعتدى ... وعممٌ بالتكفيرِ من كانَ فى المَحَلْ

ووافقتَ أهلَ الحقِّ والصِّدقِ والوَفَا ... وجانبتَ أهلَ الارتيابِ ذَوِى الزَّلَـلْ

ولكن كفَانا فى الحقيقَـةِ قولُكم ... وكُنَّا لَهُم سِلمًا ولم يُحدِثُوا عِلَلْ

وأعقبتَ هذا فى مَديحكَ قائِلاً ... أردتُ به مدحًا فأوغلتَ فى الدَّغَلْ

وليسَ يبالِى غيرَ ماقدْ يقـولُه ... سواءٌ يقولُ الحَقَّ أوعنْهقد عَـدَلْ

فواللهِ ما أدرِى قصدًا حكيـتَ ذَا ... أَم الجهلُ قد ألقاكَ فى رِدعةِ الوحَلْ

فإن كنتَ فيما تدَّعِيـه بأنَّـنى ... إذا قلتُ قَوْلا لا أُبـالى بالخَطَلْ

أقـولُ أم الحقُّ الصواب لديكُمو ... فلستُ أُبالى إن صوابًا وإن زَلَلْ

فياضيعةَ الأعمـار تَمْضِى سَبَهْلَلاً ... إذا كان هذَا مدحُكم كيفَ بالعَذَلْ

فظاهِـره مـدحٌ لدَى كلِّ جاهلٍ ... وباطنُه قـدحٌ لدَى كلِّ منْ عَقَلْ

---

(1) وهل : الوهل والمستوهل : الفزع .

فهذا جَوابى عن شُئونٍ أَتَى بهـا — ويسْرٍ وتمـويهٍ وشىءٍ من الخَلَلْ
وقد كانَ فيمَا قاله الشيخُ غُنْيَـةٌ — ولكنَّنى لم أحتملْ جوْرَ منْ جَهلْ
وللهِ مـا أَبْـدَاهُ فى الرَّدِّ بَعْـدَه — حَمودٌ فقدْ أَبْدَى الأَعاجيبَ والعِلَلْ
وأَظهرَ مكنُونًا وأَبـداه ضَاحِيًا — عَن القَدْمِ لمَّا أَنْ تورَّطَ بالخَطَلْ
فقلْ لِلَّذِى أَضْحى ضَلَالاتِ جهلِه — تـأَخَّر وأَقصِرْعن تماديكَ فى الجَدَلْ
فإن كنتَ ممَّن أيقَظتْـه عنـايَةٌ — وأَبصرَ فى عُقبَى جناياتِ ما فَعَلْ
فراجعْ لمـا قدْ كنتَ تعـرفُ أَوَّلا — وقرِّبْ ولاتـأْمَنْ وتُوبًا من الأَجَـلْ
وأَنتَ على حالٍ تسُوءُ ذَوى التُّقَى — ويَرْضَى بها مَنْ قَدْ تَمَادَى به الأَمَلْ
فعاثَ فسادًا فى ذَوِى الدِّين والهُدى — ومالَ إلى اللَّذَّاتِ واستصحبَ السَّفُلْ
وقد قالَ هَذا الوغدُ فى تُرَّهَـاتِه — مقالا تَجارَى فيه بالقولِ واخْتَبَلْ
فأَوغـلَ فيمَا لا يسوغُ لِمَـاذِقٍ — ولا ذِى مُجونٍ قوله عندَ مَاذُهِلْ
وخالَ طريقَ الغىِّ رُشدًا ولم يكنْ — له نظرٌ فيما يُـرادُ وينْتَحِـلْ
ويزعُمُ مِنْ جهـلٍ بـه وغباوَةٍ — بأَنَّ الَّذى بينَ الفريقين قَدْ حَصَلْ
دخـولٌ وأَشياءُ جرت يَعْرِفُونَها — وليسَ له فيها مَجَـالٌ ولا دَخَـلْ
فخال طـريقَ الرُّشْدِ غَيًّا لجهـلِه — وغيًّا طريقُ الرُّشدِ إذ كانَ قد وَهَلْ
ويزعمُ جهلا إنْ تَساوَوْا ببعضِ مَـا — به عامَلُوا من ينتحلْ أَفضل المِلَلْ
وذاكَ كُـلُّهُ زُورٌ وإفـكٌ وفِرْيَةٌ — فليسَ كما قدْ قالَهُ المـاذِقُ الأَذَلْ

* * *

فقابَـله الحجىّ وصاحبُـه الذِى — تصدَّى لردٍّ فاعتدَى فيه واختبـلْ
وقابلَ إفـراطًا بتفريطِ جَـاهلٍ — ويحسِبُ جهلا أَنَّه الفاضِلُ الأَجَلْ

وقالَ صوابًا يرتضِيه ذوُو النُّهَى ... وهيهاتَ هيهاتَ العقيقُ ومَنْ نَزَلْ
ومَنْ كانَ لايدرى وعـامَ بلُجَّـةٍ ... من الجهلِ أضحى فى خُدارَى مَاجَهِلْ
يجولُ ويعشو تائِهَـا فى ضَـلالِه ... حسيرًا كسيرًا قاصرَ الباعِ والطُّوَلْ
إذا ظهرتْ شمسُ الحقائق وانجلتْ ... غياهبُ ديجورِ الضَّلالةِ والجَدَلْ
ومَنْ ضلَّ فى بيدِ الضَّلالةِ هَـائِمًا ... ولم يَرْعَوِ إذْ قالَ بالْغَىِّ واخْتَبَلْ
وآملَ أنَّ النَّاسَ فى أمْـرِ دينِهم ... سواءٌ وما فيهِمْ ضـلالٌ ولا خَلَلْ
فهمْ عندَ هذَ الوَغْـدِ أمَّةُ أحمَـدٍ ... وما فيهمُو مِنْ عِلَّةٍ توبِقُ العَمَـلْ
فقد ضَـلَّ مسعاهُ وخـابَ رجاؤُه ... وأصبحَ فى جهلٍ وفى الجهلِ لم يَزَلْ
وأمَّةُ خـيرِ العـالمـينَ محمَّدٍ ... قد افترقتْ والنَّصُّ فى ذاكَ قد نُقِلْ
ثلاثًا تـلى سبعينَ فى النَّارِ كلُّها ... سوَى فرقةٍ كانَتْ على خيرِ مُنْتَحَلْ
على مثلِ ما كانَ الرَّسـولُ وصحبُه ... عليهِ فقدْ كانوا هُم السَّادَةُ الأُوَلْ
ومَنْ كانَ بعدَ التَّابعينَ على الهدى ... وتابعهم مِمَّنْ على الحـقِّ لمَ يزَلْ
قد اختلفوا فى دِينهم وتَفَـرَّقُوا ... بهِ شيَعًا والكلُّ راضٍ بمَـا فَعَـلْ
فمنهُم غُلَاةٌ خارِجُـونَ عَنِ الهُدَى ... وأهلُ ابتداعٍ فى انتحالٍ ذَوُو زَلَلْ
فما بينَ جهمىٍّ وآخـرَ مُـرجِىءٍ ... ومُعْتَزلىٌّ فى الضَّـلالةِ قَدْ وَغَـلْ
ومِنْ قَدَرىٍّ مجبَـرٍ ذِى ضَـلَالةٍ ... وآخـرَ نافٍ للمقادير فى الأَزَلْ
ومِنْ رَافِضِىٍّ هـائمٍ فى ضَـلالِهِ ... وهم فـرقٌ شتَّى تنوف على المِلَلْ
وهُم مِنْ أشَرِّ الناس فى هَذَيَـانِهم ... وأوَّلُ مَنْ شادَ القِبابَ ومُنْفَعِـلْ
ومنهم غـلاةٌ كالسَّبائِيَّة[1] الأُولَى ... ومِنْهم أناسٌ دونَ ذلكَ فى العَمَلْ

(١) السبئية : انصار عبد الله بن سبا .

ومِنْ خارِجىٍّ والخوارجُ كلُّهم ... على القولِ بالإفراطِ فى الدِّين تَنْتَحِل

وهم فِرقٌ عِشرونَ لادَرَّ دَرُّهُم ... وهُمْ مِن شِرَارِ الخَلْقِ بالنَّصِّ إنْ تَسَلْ

وكم من أُناسٍ مِنْ ذَوِى الغَىِّ والهَوى ... إلى أُمَّةِ المعصومِ تَنْمِى ذَوِى خَلَلْ

فلم أحكِ أربابَ المقالاتِ كُلَّهم ... ولكن ذكرْنَا بعضَ مَنْ زَلَّ واستزَلْ

وما أحدٌ مِنْ هذه الفِرق الَّتى ... حكَاها أولو التَّصنيفِ مِنْ فرقِ النِّحلْ

على نهجِ ماقد سنَّه سيِّدُ الوَرى ... ولكنْ أتَوْا بالمعضلاتِ مِنَ العَضَلْ

فمنهُم غلاةٌ كُفرُهم مُتوضِّحٌ ... وأهلُ ابتداعٍ دونَ ذلكَ فى الزلَلْ

وليسَ الَّذى منهم تأخَّر وقْتُه ... كمنْ هُوَ فى ماضِ الزَّمانِ مِن الأُولْ

وأكثرُهُم فى دينِهِم وثنية ... قبوريةٌ كانُوا أشَرَّ فهُم أضَلْ

وجهميَّةٌ قد فارَقُوا دينَ أحْمدٍ ... فليْسُوا له مِنْ أُمَّةٍ قولُ مَن عَدَلْ

كقولِ الإمامِ ابنِ المُبَارَكِ والَّذِى ... يسمَّى ابنَ أسباطٍ إمام هو الأجَلْ

لأنهمُو قد ناقَضُوا الدِّينَ والهُدَى ... وقد ناقَضُوا نصَّ الكتابِ الَّذى نَزَلْ

حكاهُ تقى الدِّين أحمدُ ذو النُّهى ... وقرَّرَ هذا عن ذوى العِلْمِ بالنُّحلْ

فما أُمَّةُ المعصومِ يا فَدْمُ كلُّها ... حليُّونَ مِنْ قدحٍ وقَدْحٍ بهم نَزَلْ

نعم عندَ أهلِ الغىِّ والجهلِ والهَوَى ... هُمُو أُمَّةُ المعصومِ مِنْ غيرِ ماخَلَلْ

إذا خمسةُ الأركانِ قامُوا بفعلِها ... ولو قد أتَوْا بالمعضلاتِ مِنَ العَضَلْ

ولو حَصَلَتْ منهم نواقِضُ جَمَّةٌ ... فتلكَ لهُم مغفورَةٌ وهى تُحتَمَلْ

فأنكر هذَا القولَ حَبرٌ محقِّقٌ ... أبىٌّ وفىٌّ عالِمٌ فاضلٌ أجَلْ

ولولا أمورٌ تُتَّقَى من ذَوِى الشَّقى ... لأهل التُّقى تذكى فتَضْرى وتَشْتَعِلْ

لصَيَّرتُ أصواتَ الصَّدى فى مدى المدى ... صداها إذا يُجْلى ببيدٍ ويضمَحِلْ

ومَنْحًا لهم قَدْحًا لأَجلِ اعتـدائِهِم يَمَضُّ لألبابٍ لهم ليس يَنْـدَمِـلْ
فيا أيُّها الغـادِى على ظهرِ ضامرٍ تجوبُ فيافى البيدِ وخدًا بلا مَلَلْ
تحمّل هـذاكَ اللهُ منّى رسـالةً نصيحةَ ذِى وُدٍّ إلى كل من عَقَلْ
ورامَ نجـاةَ النَّفسِ من هَفَواتِها ومِنْ كلِّ مكروهٍ يسىءُ ومِنْ زَلَلْ
فمنْ كانَ ذَا قلبٍ سليمٍ مُـوَفَّقٍ خلِىٌّ منَ الأهوا ومِنْ مُعضِلِ الخَطَلْ
توخَّ الَّذى يُنجيـه يومَ مَعـادِهِ وفى هَذِه الدُّنيا يكونُ على وَجَـلْ
فإنَّ إرادَةَ النفـوسِ كثيـرةٌ فمن رامَ نهجًا للنَّجاة عَنِ الخَلَلْ
فإنَّ طريقَ الرُّشْدِ للحـقِّ نيـرٌ يبينُ لِذى قلبٍ سليمٍ من الدَّغَـلْ
فى سنَّةِ المعصـومِ خيرَةِ خَلْقِـه وأصحابِه والتَّابعينَ مِـنَ الأُوَلْ
نجاةٌ عن الإفراطِ فى الدِّينِ عندمَا يقولُ الفتَى فى الدِّين قولا وينْتَحِلْ
وفيها عنِ التَّفريطِ ما يَـزَعُ الفتَى ويزجُرُه مِنْ جهـلِه وعَنِ الجَدَلْ
فهذا كلامُ اللهِ جَـلَّ جـلالُه وذِى سُنَّةُ المعصومِ تُتْلى لمن سَأَلْ
مدوَّنةٌ معـلومَةٌ يَقتَدِى بهـا أُولُو العلمِ والتَّقوى إلى خيرِمنْتَحلْ
وقد أوضحَ الاعـلام مِنْ كُلِّ عالمٍ معـالمهَا للسالكينَ بـلَا خَـلَلْ
وقد بَيَّنُوا أحـكامَ مَنْ كانَ كافِراً وحكمَ التَّولِّى والمـوالاةِ والعِلَلْ
فمَنْ رامَ تكفيرًا بغيـرِ مكَفِّـرٍ فعلَّتُه الإفـرَاطُ فى القولِ والعَمَلْ
وقد سلكت أعنِى الخوارجِ فى الوَرَى طريقًا إلى ذى المسلكِ الوَعْرِوالوَحْلِ
به مَرقُوا مِنْ دينِهِم ولأَجْـلِه غَدَوْا مِنْ شِرار النَّاسِ فى شر منْتَحلْ
ومن لم يكفِّرْ مَنْ أتَى بمكفِّـرٍ فَعِلَّتُه التَّفريطُ إذ كانَ قدْ جَهِـلْ
فإنْ كانَ فيمَا يعلم النَّـاس أنَّه منَ الدِّين بالعلمِ الضَّرورى قدْحَصَلْ

كمثل الدُّعَا والحبِّ والخوفِ والرَّجَا وسايرَ مايأْتى بهِ العبد مِنْ عَمَـــلْ
وذلكَ مختـــصٌّ بحَـــقِّ إلٰهِنَا فصَرْفُ الفَتى للغيرهَذا مِنَ العَضَلْ
وفاعل هذَا كافـــرٌ لاعتِـــدَائِه وتكفيره لاشَكَّ فيـــهِ ولاجَدَلْ
وإن كانَ هذا فى خصوصِ مسائلٍ يجيىءُ بها مَنْ زَلَّ فى الدِّين واستَزَلْ
كما هوَ فى الأَهواءِ والبدعِ الَّــتى مسائِلُها تخفَى علىبعضِ مَنْ نَقَلْ
فيخفَى عليهِ الحـــقُّ عندَ اجتهادِه وليسَ جليًّا حكمها لمن اسْــتَدَلْ
وليس ضروريًّا منَ الدين فالَّــذى عليه تقِىُّ الدِّين إن كانَ قَدْ جَهِــلْ
وعـــن خَطَـــإٍ أَوكانَ ذَا بتَـــأَوُّلٍ فذَا لقول كفرٌ والمعيَّنُ لم يَقُـــلْ
بتكفيره حـــتَّى يقـــامَ بحجَّةٍ عليهِ فيأْتى أَو يئوبَ فيعْتَـــدِلْ
وغير تقِىِّ الـــدِّين قـــالَ بكفره ونحنُ إلى مـــا قاله الشَّيخُ منتَحِلْ
وأَصلُ بـــلاءِ القومِ حيثُ تورَّطُوا هو الجهل فى حكمِ الموالاةِ عَنْ زَلَلْ
فما فرَّقُوا بينَ التَّولِّى وحكمِـــه وبينَ الموالاةِ الَّتى هى فى العملْ
أَخفَّ ومنها مـــا يكفِّـــر فعـــلُه ومنها يكونُ دونَ ذلك فى الخَلَلْ
وفى الهجر إذْ لايحسنونَ لِفِعْـــله ولا مَعَ منْ هذَا يعامَل مَنْ فَعَـــلْ
فللهجر وقتٌ فيـــه يهجر من أَتَى بما يوجب الهجرانَ مِنْ غير مَا مَهَلْ
ووقتٌ يراعَى فيـــهِ ماهو رَاجحٌ وأَصلح للدُّنيا وللـــدِّين والمَحَلْ
وشخصٌ بهـــذَا لايعـــامَلُ جهرَةً لدرْءِ الفَسادِ المستفادِ منَ الزَّلَـــلْ
ويُهجرُ شخصٌ حيثُ يرتَدعُ الوَرَى وينزجرُ الغوغـــاءُ من أُمَّة السُّفلْ
وينجعُ فى المهجور منْ غير عِـــلَّةٍ يجيىءُ بها المهجورُمِنْ سائر العَضَلْ
إلى غير هَذا مِنْ مفاسِـــدِه الَّتى يئُول بها الآتِى إلى مُعضِلٍ جَلَلْ

وقد قالَ أهــلُ العلمِ مِنْ كلِّ عالمٍ   وقرَّرَه حَبْرٌ إمــامٌ هــو الأَجَــلْ
إمَامُ الهُدَى أعنى ابنَ تيميةَ الرضى   بمسئلةِ الهجران مِنْ فاعِــلِ الــزَّلَلْ
بأَنَّ الوَرَى عندَ الخوارج حكمُهم   مُثابُونَ إن جاءُوا بما يُصلح العَمَلْ
وأهلُ عقابٍ إن أساءُوا وأذنَبُــوا   ولا حقَّ فى الإسلام عِنْدَ ذوى الخَطَلْ
وأهلُ الهُدَى والعلمِ والدِّينِ والتُّقَى   يقواونَ بالتَّحقيقِ فى كلِّ مُنْتَحِلْ
يُعامَل فى الهجرانِ فى قَدْرِ ذنبــهِ   ويُعطَى الحقوقَ اللّازماتِ بلااخْتَلَلْ
وتَجتمعُ الأضدادُ فى العبدِ كُلُّهــا   فمن حسنٍ فيها ومن سيىءِ الزَّلَلْ
كخيرٍ وشرٍّ والنفــاقِ وضِــدِّه   وكفرٍ وإسلامٍ وجِــدٍّ مع الهَزَلْ
وبِرٍّ وفُجــرٍ والفُسوقِ مَــع التُّقَى   ومعصية مع طاعةٍ حينَ تُفْتَعَلْ
كَذَا سنَّةٌ مع بــدعــة واجتماعِها   كما هُو معلومٌ إلى غير ذِى العِلَلْ
فيُحمدُ مِنْ وجــهٍ على حَسَناتِــه   ويُثْنَى عليــهِ بل يُحَبُّ إذَا فَعَلْ
كما أنَّهُ بالفِعْــل للخيرِ والتُّقَى   يُثَابُ بلا شَكٍّ عــلى ذَلكَ العَمَلْ
فحقٌّ لذى فضل مراعاةُ فضْلِه   بقدْر الذى قد يستحق به الأَجَلْ
يُوالَى على هــذَا وتُرعَى حقُــوقُه   وكلٌّ على مِقدارِ فَضْلٍ به حَصَــلْ
ويبغَضُ من وجــهٍ على هَفَــواتِه   وزلَّاتِه والسَّيئــاتِ منَ العَضَــلْ
كما أنَّــه بالسيئــاتِ وفعلِهــا   يعاقَبُ تنكيلا وزجرًا عَن الخَطَلْ
يُراعى الَّذى قد كانَ أصلحَ للفَتَى   وأنفعَ للدُّنيا وللــدِّينِ والعِــلَلْ
يُعــادَى على هذَا بمقدارِ ذنْبِــه   ويرحَمُه بالزَّجرِ عنْها لينْفَتِلْ(١)

---

(١) ينفتل : يفر ، ويتخلص .

فهذِى حقــوقُ المسلمينَ لبعضِهم ... على بَعْضِهم والحقُّ بالعدل يُنْتَحلْ
فمن ظنَّ أنَّ الهجرَ ليسَ بسُـنَّةٍ ... وليسَ بمشروعٍ فقد زَلَّ واخْتَبَلْ
ومَنْ ظَنَّ أنَّ الهَجْرَ هُجرٌ وباطــلٌ ... فذلكَ ظنَّ السُّوء مِنْ كلّ من جَهِلْ
ومن ظنَّ ظنَّ السُّوء لم يَرَ منكــرًا ... ولا الأَمرَ بالمعروفِ أفضلَ مُنْتَحَلْ
ويلــزمُ مِنْ هجــرِ المحقِّ لمُبْطِــلٍ ... لدَى القَدْمِ تكفيرٌ وهَذَا هو الخطلْ
كما ظنَّه من قَــلَّ فى العلم حَظُّه ... وليسَ له فيهِ مجـــالٌ ولا دَخَلْ
وما النَّاسُ إلا مفــرطٌ أو مُفَرِّطٌ ... وذُو وَسطٍ بينَ الفريقينِ مُعْتَدِلْ
وما القصدُ بالهجرانِ للعبــدِ بعضُه ... ولكن مُراعــاةٌ لقصدٍ هُو الأَجَلْ
وذاكَ هُو المقصودُ بالهجرِ والَّــذى ... يَرى غيرَ هَذا فهوَلاشكَّ قدوَهِــلْ
يكونُ جميعُ الــدِّينِ للهِ وحــدَه ... فيرحَمُ هذَا الخلق للحقِّ عن زَلَلْ
فليسَ يُواليهم لأجــلِ حُظوظِهم ... ولكنْ لأجلِ اللهِ قصدًا إذَا فَعَــلْ
وليسَ يُعاديهم لــذلكَ أو لِمَــا ... يكونُ لمكنُونِ النُّفــوسِ مِنَ الدَّغَلْ
فمن لم يُراعِ الوقتَ والشخصَ سابرًا ... ولاالحالَ والأَحوالَ والرَّاجحَ الأَجلْ
فقدْ عكسَ المقصودَ بالهجْرِ وانثنى ... عَليهِ الشيءُ منْ كُلِّ وجهٍ بلامَهَــلْ
فمن لم يَتُبْ عن ذنبِــه مُتَجانِفًا ... أيهجرُ من كلِّ الوجوهِ ويُرتَـــذَلْ
خصوصًا إذَا أدَّى إلى فعــلِ مُنكرٍ ... وأفْضى به هذا إلى القولِ بالخَطَلْ
وأبدَى اختلافًا بينَهم وتَدابُــرًا ... وبُغضًا طويلاً مستمرًّا بلا مَلَلْ
وصاروا بهذا بيْنَهم فى تقاطعٍ ... وكان على ذنب دع الكفرإن حَصلْ
فلا شكَّ أنَّ الهَجْرَ ليسَ بسُنَّــةٍ ... وليسَ بمشروعٍ على هذِه العَضَلْ
وأعظم مِنْ هذا مُعــاداتُ بعضِهم ... لبعضٍ على جهلٍ بما كانَ يُنْتَحلْ

ولكن بتقليدٍ لمن كانَ هـاجِـرًا   وإن كانَ ذا جهلٍ بما كانَ يَنْتَحِلْ
فيهجُــرُ إنسانًا محقًــا لظنِّــه   صوابَ الَّذِى قد ظنَّه الفاضِلُ الأَجلْ
وما هُو إلا جَاهِــلٌ ذو غبــاوَةٍ   ترأَسَ لا بالعلمِ لكنْ بما جَهِــلْ
فينحُو لما يهوَى ويعمــلُ للهــوَى   ويحسبُ أَنَّ الحقَّ ما كانَ قد فَعلْ
فلا بُدَّ من عــلمٍ عليــه دلائِــلٌ   من السُّنَّةِ المُثْلى ومِنْ نَصٍّ ما نَزَلْ
وكان على هذا ذَوُو الدِّين والتُّقَى   بعلمٍ وحلمٍ لا بطيشٍ ولا عَجَــلْ
وما ذَاك بالدَّعــوى يُنال وبالمنى   ولكنَّه بالعلمِ يُدرَك بل يُنَــلْ
عــلى نهجِ ماقــد سَنَّه سيِّدُ الورى   وكان عليْه الآل والصَّحبُ فى العَمَل
وليس مُرادِى بالكلامِ مُعَيَّنًــا   ومَنْ ظَنَّ أنَّ القصدَ هذا فقد وَهِــلْ
ولكنْ مُرادِى أنَّ فى النَّــاسِ مَنْ لَهُ   هواءٌ فينحو نحو هَذَا ويَنْتَحِــلْ
فمن رام للتَّحقيق نهجًا مُوضَّحًــا   عليه منارُ الحقِّ بالنُّور يشْتَعِلْ
فهذَا كلامُ الشَّيخِ فى الهَجْرِواضِحٌ   بمسألةٍ معروفةِ القَــدْرِ والمحلْ
وتفصيلُه فيمَنْ أتَى بمُكَفِّــرٍ   وقد كانَ معلومًا لدَى كلٍّ من عَقِلْ
ذكرنَاهُ بالمعنَى لعسر نظــامِــه   وإن كانَ لايخفَى الصَّوابُ منَ الزَّلَلْ
ومَسْأَلَةٌ أخــرَى وذلك أنَّهــم   إذا سَمِعُوا شيئًا مِنَ الدِّين يُنْتَحَلْ
فإنْ كانَ نهيًا أطلقــوه وعمَّمُــوا   بغير دليلٍ يَقْتَضى ذلكَ العَمَــلْ
وفى ذاكَ تفصيلٌ يُــرادُ إذَا أتَى   وليسَ على إطلاقِه عِنْدَ مَنْ عَقَلْ
كمثلِ نصوصٍ فى الوَعيدِ إذَا أتَتْ   وأَطبَقَ لفظُ المِثْلِ فى حُكْمِ مانَزَلْ
وذلكَ تفصيلٌ قَدْ كانَ حكمُــه   كأحكامِهم فى القتلِ والمالِ والمحل
إذَا كانَ هذا ظاهرُ الحالِ قدْ بَـدَا   وإن كانَ لَافالحكمُ بالعكسِ يُنْتَحلْ

ومثل نصوص فى التحاكُم عندَ مَنْ — بغير الهُدَى فى النَّاسِ يحكُم لم يَزَلْ
وفى ذَاكَ تفصيلٌ وحكمٌ مقرَّرٌ — لَدَى كُلِّ ذى عِلمٍ عليمٍ بما نَزَلْ
وما جاء عن خير الأَنـــامِ محمَّدٍ — وأصحابه والآلِ والسَّادَةِ الأُوَلْ
فمنْ ظَنَّ أَنَّ الحَقَّ فيمَـــا يقــولُه — طَواغيتُهم لَافى الَّذِى جَاءت الرُّسُلْ
فذلِكَ كُفْـــــرٌ مستـــبينٌ وردَّةٌ — ولا شَكَّ فى تكفيرِ مَنْ قال أوفَعلْ
ومنْ كانَ يدرى أَنَّ ذلكَ باطِــــلٌ — وليسَ بحقٍّ حكمهم وهْوَ فى وَجَلْ
ولكنْ أرادوا قَتْـــلَه فأَطـاعَهُم — ليخلُصَ منهُم بالَّذِى كَانَ قَدْ حَصَلْ
إلى غير هَذا مِنْ تفـــاصيلِ ما أَتَى — بهِ العُلَما فى كلِّ ذَلِكَ مِنْ عِلَلْ
فذَا عَمَلٌ الكفـــر ليسَ بمخــرِجٍ — مِنَ الدِّين بل فيهِ الوعيد الذى نَــــزَلْ
وإن كانَ أمرًا مطلقًا أو مقيَّـــدًا — وقصَّرَ بعضُ الناسِ فى ذلكَ العَمَلْ
فلم يـأْتِ بالمأْمور إمَّـــا لعجـــزه — وإمَّا لتقصيرٍ ونـــوعٍ مِنَ الكَسَلْ
إمَّا مراعـــاةٍ لِمَـــا هو رَاجحٌ — ودَرْءُ فسَادٍ يتَّقيـــه مِنَ السُّفَلْ
وإمَّا لأَمـــرٍ غير ذَلكَ مـــوجبٌ — لتركِ الَّذى أَوْلى فأَهملَ أو غَفِـــلْ
جفَـــوْه ولم يستفصِلُوه ويسأَلُـــوا — فإنْ كانَ لم يعمَلْ بذاكَ ولا حَصَلْ
رمَوْه بما لايستَحِقُّ وأنكَـــروا — عليهِ وإلَّا فسَّقُـــوه بمَـــا فَعَـــلْ
وهجرانُه لاشَكَّ فيـــهِ لديهمـــو — على ذلكَ الأَمْر الَّذِى ليْسَ يُحْتَمَلْ
إذَا سَلِم الإِنْسَانُ مِنْ قولِ بَعضِهِم — كفرتَ بتركِ الحقِّ والفعلِ للزَّللْ
فإن كانَ هذَا الأَمـــر ليسَ مكفِّرًا — لِتَاركِه بل طاعةٌ حينَ تُفْتَعَـــلْ
ومِنْ واجبـــاتِ الدِّين أو مستَحبِّه — ومندوبهِ أو سنَّةِ القـــولِ والعَملْ

فمن لم يَقُمْ بالواجبـاتِ تَكَاسُلاً وجهلاً وتقصيرًا فقد جاء بالخَطَلْ
فيهجَرَ هجرانًا على قــدر ذَنْبــه وليسَ كذِى الكفر المضلِّلِ والخَتَلْ[1]
كما قــد أبَنَّــا حكْمَ ذَلكَ أوَّلا بتفصيلِه حقًّا من السَّادَةِ الأُوَلْ
وأزكى صلاةٍ يبهــر المسكَ عرفُها على السَّيِّد المعصوم تترى مدى الأمل
وأصحابِه والآلِ والتَّــابعينَهُــم ومَنْ كانَ يقفُوهم على صَالح العَمَلْ
بِعَدِّ وميضِ البرقِ والرَّملِ والحَصى وما ناء فى الآفاقِ نجــمٌ ومَا أَفَلْ
وما طلعت شَمسٌ ومَا هبَّ ناسِمٌ ومااُنهلَّ وَدْقُ المدْجنات[2] وَما انْهَملْ

***

(١) الختل : المكر والدهــاء .
(٢) المدجنات : الدجن البــاس الغيم الأرض واقطار الســماء ، والمراد المظلمات .

تجـــاوز وغــــلو

أقـــول هــذا كــلُّه لا يُعقَلُ ... ولا لَــه فى الشَّرع أَصْلٌ منَزَّلُ
إلَّا أكاذيبٌ رَوَاهـــا عصــبَةٌ ... مرفوضَـــةٌ أقــوالُهم لا تُنْقَلُ
بل كُلُّها موضوعـــةٌ مكــذوبَةٌ ... والطَّعنُ فيهــا كُلُّهــا مستَعمَلُ
بل الَّذِى فى الشَّـــرع أنَّ المصطَفى ... محمَّدًا رســولُــه والأَفْضَــلُ
مختـــاره مِنْ خلقِــه وأنَّـــه ... إلى جميع الخلقِ حقًّــا مرْسلُ
وأنَّه النَّــاسِ فيمَــا بَيْنَهــم ... وبينَ ربِّى بالهـــدَاءِ يفَصِّــلُ
واسِطَـــةٌ بوحيـــه يهـديهمـو ... بمـا بـه الله الكـريم ينَزِّلُ
فمنْ يقــول إنَّــه أصــلٌ لهذَا ... الخلقِ طُــرًّا أو لمَـا قد يَنْزِلُ
من رَحمـــةٍ من رَبِّنَـا سبحـانَه ... فى المُلكِ والملكوتِ أو ما يُرسِلُ
إلَّا وهذَ المصطفىٰ أصْـــلٌ لهـــا ... مِنْ كُلِّ ما يختصُّ أو مَا يَشْتَمِلُ
فقد أتَى بفـــريـــةٍ معــلومةٍ ... بل ليس هَذَا فى العُقــول يُعقَلُ
فليأْتنا بآيةٍ عن رَبِّنـا مَن قَـال ذَا ... أو سُنَّةٍ محفــوظَـــةٍ لاتُجهَلُ
وقد أتى مِنْ بَعْــدِ هَذَا كُــلِّه ... بمنْكَـــرٍ لا يرتَضِيـــه الكُمَّـلُ
بأنَّـــه مَعــاذَ مَنْ يشكــو لَــه ... أفٍّ لمـــا قَـــدْ قالَه ذا الْمُبْطِلُ
أو أنَّـــه مِنْ غيرِ إذْنِ شَـــافِــعٌ ... فهوَ شفيعٌ سَرْمديًّا[1] يُقْبَـــلُ
وأنَّــه المــلاذُ فيمَــا يُـرتَجَى ... وأنَّـــه الكهفُ المنيـــعُ المعقِــلُ
وأنَّـــه محطُّ أحمـــال الـــرَّجَـا ... لأنَّـــه الرُّجْعَى لـــه والمَوْئِلُ

---

(١) سرمديا : أبديا دائما .

وأن يُنــادَى إنْ أَلمَّتْ أَزْمَــةُ وأنشبَتْ أظفــارَهــا لاتُمْهلُ
فهــذَا كُــلُّه شِــرْكٌ بــه سبحانَه عمَّــا يقــولُ المبطِــلُ
فهــوَ المنــادَى وحــدَه سبحانَه وهُوَ المــلَاذُ المرتَجى والموْئِــلُ
وهــو المعــاذُ وحــدَه إنْ أزمةٌ أوْ كَرْبةٌ تعــرو لَنــا أو تَنْزِلُ
لا عبــدُه المعصومُ فهــو المجتَبى وهو المطــاعُ أمــرُه لايُهملُ
لكنَّنَــا لا نَــدْعُ إلَّا ربَّنَــا فى كُلِّ ما نرجــوه أو ما نَأْمَلُ
ما مسَّ عبدٌ كُــرْبةٌ أو نــابةٌ مِنْ نــائباتِ الدَّهرِ مما يعْضلُ
إلَّا وربُّى اللهُ فــرَّاجٌ لَهَــا لاعبــدُه إن كنتَ ممَّن يعقِــل
تاللهِ مــاهــذَا بقــولٍ يُرتَضَى فى المصطفَى ممَّا يقــولُ المبْطِلُ
فالمشتكَى للهِ لا للمصْطَــفَى وهُوَ الَّذِى إن لم يجب منْ نسأَلُ
وهو الَّذِى إنْ لم يُعِنَّــا لم نُطِــقْ حمْلاً لعجز إن دهــا مــا يُثقِلُ
وهو الَّذِى لا ربٌّ حــقٌّ غيــرُه وهو الرَّجــا والملتَجا والموْئِــلُ
هذَا الَّذِى قــالتــه وهَّــابيَّةٌ والحــقُّ ما قــالُوه وهْو الأَكْملُ
وهو الصَّوابُ حقيقــةً إذ كُــلُّه حــقٌّ وتحقيــقٌ وأمــرٌ يُعقَلُ
لا مــا ادَّعــاه الكَشْمُ أو ماقَالَهُ مَنْ قد دعَوْه القطب وَهْوَ الأَرذَلُ
تاللهِ ما هَذا بقطــبٍ للــوَرَى فى دِينِهم بلْ كانَ ممَّن يَجْهَــلُ
بل كانَ قطبَ الكفرِ والشركِ الَّذى أغوَى بِهِ الشيطانُ من لا يعقِــلُ
فانبِــذْه خلفَ الظهــرِ لاتعبأْ بمَا قدْ قَــالَه هَذَا الغَوِىُّ المبطِــلُ
ثم الصَّلاةُ سرمــديًّا دائمًــا تهــدى لخير النَّاس ذَاكَ الأَكملُ
محمَّــدٌ نبيُّــه وعبــدُه وصحبُــه وآلــه لا نُهمِــلُ

* * *

منتصر لشيخ آثم

لعمرك مايَدْرى الغبىُّ بأنَّه … أتى مَوْرِدًا مِنْ مورد الشِّرْكِ مظلمَا
وردٌ على منْ شَاد سنَّةَ أحمدٍ … بأوضَاعِه اللَّاتِى بهَا قَدْ تكلَّمَا
وأعلَى مِنَ الكفر الصَّريح معالمًا … أشاد لها دَحْلانُ من كانَ أظْلَمَا
وأرسَى لها فى قلب كلِّ معطِّلٍ … جهولٍ وأفَّاكٍ رُسومًا وسلَّمَا
لترسُو ويرقى كُلُّ من رامَ فريةً … بأسبابِها طَودًا من الكفر قد طَمَا
ويسعى بأن يُدعَى حسينٌ وخالدٌ … وزيدٌ ومعروفٌ ومنْ كان أعْظَمَا
ويُدعَى الرِّفاعِى بل عَلِىٌّ وحمزَةٌ … ويدعَى لعمرى العيدروس بكلِّمَا
به يُقصدُ الرحمٰن جَلَّ جلالُه … فبعدًا لأربابِ الضَّلالةِ والعَمَى
وقد قامَ هذا الوغدُ منتصرًا له … بلا حُجَّةٍ أدلى بها إذ تَكَلَّمَا
ولكن ببهتانٍ وسُبَّةِ مُفْترٍ … على علماء الدِّين ظلمًا ومَأْثَمَا
وأرخَى عَنانَ الجهلِ والظُّلم خَاليًا … مِنَ العقلِ والبُرهان والشَّرع مأْتما
ولو ظفِر المخذولُ بالعلمِ والهُدَى … لأبداهُما فورًا وما كانَ أحجَمَا
ولكنَّه والحمدُ للهِ وحدَه … من العلمِ بالبرهان قد كان مُعدِمَا
فحادَ وأبدَى ترهاتٍ وضيعةً … وأقوالَ أعداءٍ بها الإفك قَدْ طَمَا
وقد قام كالحِرباءِ يرنو بطرْفِه … إلى الشَّمسِ عُدوانًا وبغيًا ومأْثَمَا
وما ضرَّ إلَّا نفسه باعتراضِه … ونصرتِه منْ كانَ أعمى وأبكَما
وأنَّى لهذَا الوغدِ علمٌ بما به … يُدانُ ويُرجَى فاطِرُ الأرض والسَّمَا

ولو كانَ يدرى ما هذى بضَـــلالِهِ وسطر فى أوراقِــه الجهل والعَمَى
ولكنَّ أهــل الزيغ فى غَمــراتِهِم فليس لهم عن مهيعِ الكفرمُرتَمَا
خفــافيش أعشاهَا منَ الحَقِّ شمسُه وأعْمَهَا إشراقُــه إذ تَبَسَّمَــا
فلما دَجى ليلُ الضَّلالةِ أقبــلتْ وجالَتْ وصالَتْ حينَ حُنَّ وأظلَمَا
أيحسَبُ هذَا الفــدمُ والوغْدُ أنَّنا غَفِلْنا وما كنَّا غفَاةً ونــوَّمَــا
سنضربُ مِنْ هامَاتِهِم كلَّ قمحـدٍ ونبكمُ صِنديدًا تحــدَّى وغَمْغَمَا
ونشدَخ بالبرهــان يافوخَ إفكِــه فيصبحُ مثلوغًا[1] وقد كان مُبْهَمَا
وما كانَ أهلا أن يُجابَ لجهــلِه وهُجْنَةِ مــا أبْــدَاهُ لمَّا تكلَّمَــا
ولكن ليدْرى أن فى الرَّبع والحِمَى رُمَاةً أعــدُّوا للمعادِينَ أسْهُمَــا
ويعلمَ أنَّا لا نَـــزَالُ ولم نَـــزَلْ على ثغـــرةِ المَرْمى قعــودًا وجُثَّمَا
وفى زعْمِ هذا الأحمــق الوغدِ أنَّه وأصحابَه أهــلُ الهدى حينَ نسما
وأنَّ ذَوى الإسلامِ أهــلُ ضَلالةٍ وأهــلُ ابتداعٍ بئسمَا قالَ إذْ رَمَى
ذوى الدين بالغَىِّ الَّذى هو أهــلُه وكان بما أبْدى أحــقَّ وألْومَــا
أيوصفُ بالإسلامِ من كان مُشركًا ويوصفُ بالإشراكِ من كانَ مُسلِما
لعمرى لقد جئتُم مِنَ القولِ منكرًا وزورًا وبهتانًا وأمـــرًا محــرَّمــا
فياويحه إن لم يتُبْ من ضَـــلالِه لسوف يرى جهرًا ويصْلَى جهَنَّما
فهذا اعتقادُ الشيخِ إذ كنتَ جاهلا بأحواله بلْ قلتَ زورًا ومأْثَمَــا
ولم تَتَحقَّقْ أو عــلمتَ وإنَّمَــا دعَــاك إلى ما قلتَه البغى والعَمَى
فلم تُبصر الشَّمْس المنيرةَ فى الضُّحَى وأعشاكَ منها ضوؤهَا إذ تَبَسَّمَــا

(1) مثلوغا : ثلغ رأسه كمنع شدخه فانثلغ .

فحدِّق بعَين القلبِ فيهَا مُفكِّـرًا وأنصفْ بحكمِ العَدْلِ إن كنتَ مُسلِمَا
فإن كانَ هَذا أصلُ كُلِّ ضـلالة وكُلِّ فسادٍ فى الوَرى قد تَجَهَّمَا
وليس هو الدِّينَ الحنيفىَّ والهُدَى وكانَ لدى هَذا ابتداعا ومَأْثَمـا
وليس اعتقاداً للأئمَّـة كُلِّهم وآخرُهم فيه قَفا مَنْ تَقَـدَّمَـا
فقد خابَ مسعى كلِّ حبرٍ وجَهْبذٍ وقد سلكُوا نهجاً من الغىِّ مُظْلمَـا
وكانَ هو الآتى بكُلِّ فضيـلة وأصحابُه أهـلُ الضَّلالة والعَمَى
وعُبَّادُ عبد القادر الحبر ذى النُّهى وما فى المعلّى حيثُ منْ كان يُرتَمى
ويُقصـدُ بالأمـر المحرَّمِ فعـلُه من الكفر والشِّركِ الَّذى كان أظْلَمَا
وقبرُ ابن عُلوانَ الَّذى شاع ذكْرُه كَذَا البُرعى والزَّيْلعى إذ يعَظَّمَـا
وقبرُ ابن عباسٍ وحَوَّا وزينـبٌ وقبرُ عـلىٍّ والحسـين وكُلَّما
على ظهرها من مَعبدٍ لذَوى الرَّدَى ومشهد كفرٍ غيُّه قـد تعظَّمَـا
لئن كانَ أصحابُ الحديث ومَنْ عَلى طريقتهم جاءُوا ضـلالًا محـرَّمَا
وكانُوا على غيرِالهُدى لاتِّباعهم من الدِّينِ والتَّوحيدِ ماكانَ أقومَا
وكانَ وعبَّادُ القبورِ على الهُـدى يقيناً ولمَّا يألُفُوا قَطُّ مأْثَمَـا
فقد هَزُلَتْ واخلولَقَ الدِّينُ وامحت معـالمُه بينَ الوَرَى إذ تَهدَّمَـا
فيا مُنصفا بالله أيَّـةُ عصـبة على الدِّينِ والتَّوحيد إن كنتَ مُسلما
فكن حاكمًا بالحـقِّ لا متعصِّبًا وكمْ مَنْ أتَى ظلْمًا وإفكًا محرَّمًا
أمتخذًا الأنـدادِ لله جهـرَةً يُحبُّ كحبِّ اللهِ عبـدًا مُعَظَّمـا
ويدعُوه فى كشفِ الملمَّاتِ إن عَرَت وتفريجـهِ كربًا أضـرَّ وآلَمَا
وجَبْرِ مهوضٍ وانتصارٍ على الهُدَى وعِزٍّ وإسعافٍ على كُلِّ مَنْ رَمَى

ويرجُوه فى جلب المنافع جملة ... ويقصدُه فيما أَهَمَّ وأَسأَما
ويطلُبُ منه الغوثَ بل يستعينُه ... إذا فادحُ الخطبِ ادْلَهَمَّ[1] وأَجْهَمَا
ويخشاهُ بل ينقادُ بالذُّل رَهْبَةً ... ومستصغرًا بل مستكينًا مُسلِّمَا
يُنيبُ إلى من ليسَ يملكُ ذَرَّةً ... ويرغبُ فى مأْمُولِ مَامِنْه يُرْتَمى
وقد كانَ فيما نابَه مُتَوكِّلا ... عليهِ وينسى فاطرَ الأرضِ والسَّمَا
ويخضعُ منقادًا له متذلِّلا ... ومستسلمًا هذا هُوَ الكفرُ والعَمَى
ويهرَعُ بالمنذُورِ والذَّبح لاجِئًا ... إليه بما أدَّى وأبدَى وعَظَّمَا
أهذَا أم العبدُ الَّذى ليسَ خائِفًا ... ولا رَاجيًا إلا إلهًا مُعَظَّمَا
مليكًا عظيمًا قادِرًا متفرِّدًا ... معاذًا مُلاذًا للعبادِ ومَعْصِمَا
ويعلمُ أنَّ اللهَ لاربَّ غيرُه ... هو الخالقُ الرزَّاقُ بل كان مُنْعِمَا
فأفعالُه سبحانَه وبحمدِه ... تفرَّدَ عن نِدٍّ بها وتَعَظَّمَا
فليسَ له فيها شريكٌ ولا له ... مثيلٌ فيُدْعَى أو نديدٌ فيُرتَمَى
كذلِكَ لايُدعَى ويُلجَا ويُرْتَجى ... بكشفِ مُلِمٍّ أو مُهِمٍّ تَفَخَّمَا
سواهُ فأنواعُ العِبادَةِ كلُّها ... بأفعالِنَا لله قصدًا تَحتَّمَا
فأيُّهمَا أوْلَى وأهدَى طريقةً ... وأيُّهمَا باللُّوم قَدْ كانَ ألْوَمَا
أهذَا الَّذى أدى العباداتِ كلَّها ... بأنواعِهَا لله حَقًّا مُعظَّمَا
أم المشركونَ الجاعلونَ لربِّهم ... عديلا فأنْصِفْ أيَّنا كانَ أظْلَمَا
وقدْ كانَ فيمَا قَد تقدَّم عِبْرة ... لمن كانَ ذا قلب وقدْ كانَ مُسْلِمَا
بأخبارِ أحبارِ ثِقاتٍ أئمةٍ ... عن الشِّركِ فى الأقطار والظُّلم والعَمَى
وفى نجدِنَا مِنْ ذاكَ مامَرَّ ذكرُه ... وفى كلِّ قطر مَنْهَلُ الكفر قدْ طَمَا

(1) ادلهم : ادلهم الأمر اشتد .

فأظهرَ مولانا بفَضْـــلٍ ورحْمــةٍ وجُودٍ وإحسانٍ إمامًا مُفَهَّمــــا
تقيًّا نَقِيًّا ألمعِيًّـــا مُهَـــذَّبــا نبيلاً جليلاً بالهدى قد تَرسَّمــا
تبحّرَ فى كلِّ الفنـــون فلم يَكُنْ يُشَقُّ له فيها غبارٌ ولَنْ ومــا
وسبّاق غاياتٍ وطَــلّاعِ أنْجُــد وبحرٌ خِضَمٌ إنْ تَلاطم أوْ طَمَــا
فأطّدَ للتّوحيــدِ رُكْنا مُشَيّــدا وأرشَدَ حيرانا لذاكَ وعَلَّمَــا
وحَـــذَّرَ عن نهجِ الرَّدَى كلَّ مُسْلِمٍ وهَذَا مِنَ الإشْرَاكِ مَا كَانَ قَدسَمَا
فأقْوَى وأوْهَى كُلَّ كفــرٍ ومَعْبَــدٍ بنجدٍ وأعلى ذروةَ الحقِّ فاسْتَمَى
وجادَله الأحبـــارُ فيا أتى بـــه وكلُّ امرىءٍومِنهُم لدَى الحَقِّ أحْجَمَا
وألزم كُلّا عجـــزَه فتألّبُـــوا عليهِ وعادُوه عِنـــاداً ومَأْثَمــا
فلم يخشَ فى الرَّحمٰن لومةَ لائِمٍ ولا صدَّه كيدٌ من القومِ قد طَمَا
وكلُّ امرىءٍ أبْدَى العَداوةَجاهدًا وبالكفر والتّجهيلِ والبُهتِقَد رَمَى
فأظهرَه المــولَى على كُلِّ مَنْ بَغَى عليهِ وعــاداه فما نَالَ مَغْنَمــا
وكيفَ وقدْ أبدَى نوابغَ جهلِهم فكم مِقْوَلٍ منهم تحدَّى فأبْكَمَــا
وألقمه بالحقِّ والصِّــدقِ صخرةً وكانَ إذا لاقَى العِدَاةَ عَشَمْشَمــا
وقد رَفعَ المولَى به رتْبــةَ الهُــدَى بوقتٍ به الكفر ادْلَهَمَّ وأجْهَمَــا
فزالَتْ مَبانى الشِّرْكِ بالدِّين وامحتْ وفَلَّ حُسامٌ كانَ بالكفر لَهْــذَمَــا
وحالَتْ مغانى الغىِّ واللَّهو والهَوى بإشراق نورِ الحـــقِّ لمَّا تَبَسَّمَا
فيأيُّها المكىُّ أقصِــرْ فإنَّمَــــا قُصارَاكَ أن تَلْقَى الكماةَ فَتَنْدَمَا
فكم مِنْ أخى جهلٍ أتى مِنْ شَقَائِه ليبنِى من الكفرانِ رُكْنًا مُهَدَّمَـــا
فغودِرَ مجْدُولا عـــلى أمِّ رأسِه وقدْ خَابَ مَسْعَاهُ وما نالَ مَغْنَمَا

كنجل بن جرجيس ودَحْلَان إذْهُمَا قد افْتَرحَا كِذْبا وإفكًا مُحــرَّمَـا

فمنْ رام خِذْلَانًا لِــدِين مُحمَّـد وناصِرَه نالَ الشَّقَـاء المحتَّمَـا

سنسقيهِ بالبرهـان كأْسًا رويَّةً إذا مَا تحسَّاهَا سَمامًا وعَلقَمـا

فللدِّين أنصارُ حمـاةٌ تجـرَّدُوا وقد فوَّقُوا نحوَ المُعادِينَ أسْهُمَا

وقد خِلتَ أَن الرَّبعَ أَقفَر منهمُـو فأجريتَ أقلامًا مِنَ الجهل والعَمَى

بــردٍّ عَيٍّ ســامِجٍ لا يقــولُه ويحكيهِ إلَّا مَنْ يكونُ مُبَرْسَمَـا

أو الأحمَقُ المسلوب لُبَّــةَ عقـلِه ولو كانَ ذا عقلٍ إذا مَا تَكَلَّمـا

ولكنَّه منْ غيِّه وغبَــائِـــه بثِيج خُدارِيّ من الجهلِ قَدْ طَما

* * *

إمـــام جليـــل

أَلا قُل لذى الجهلِ المركَّبِ إنَّما … سلكتَ طريقًا غَيُّها قــد تجهَّمَا
وَخِلتَ طريقَ الغيِّ رشدًا ومنهجًــا … من الرُّشد غيًّا من شقاءٍ ومن عَمَى
وما هكذا حالُ امْرِىءٍ ذى جلالةٍ … ولا عالمٍ بالعلمِ والفضلِ قد سَمَا
أَليسَ منارُ الحقِّ كالشَّمس نَيِّرًا … ومنهجُ أربابِ الضَّلالةِ مُظلِمَــا
ومَنْ كان أعمى القلب والرَّانِ قَد علَى … عليه فقد أَضحى مِنَ الرُّشدِ مُعدِمَا
لعمرى لقد أخطأْتَ رُشدك فاتئِد … وراجعْ لما قد كانَ أهــدَى وأقومَا
وكُنْ سالِكًا إن كنتَ للرُّشدِ طالبًا … مُريدًا وللحقِّ الصــوابِ مُيمِّمَا
طريقةَ أزكى العــالمينَ محمــدٍ … وأعلاهُمو قدْرًا وفخرًا وأكْــرَمَا
ودع طُرُقًا للغيِّ والبغيِ والهَــوى … أَضلتك يا مَنْ كانَ أعمى وأبْكَمَا
أَمنَّتْك نفسٌ بالهــوانِ مهينــةٌ … صعودًا وسعدًا بالأمانى ومَغْنَمَــا
فرمْتَ من الرَّأْى المفنَّد أَنْ تُــرى … إمامًا بلا عِلمٍ مُهــابًا مُعظَّمَــا
بطعنِكَ حيًّا يا هبيْنَغُ بالهَـــوى … وبالبغْىِ والدَّعوى وجهلٍ تَجهَّمَــا
على سالكى نهجِ النَّـــبى محمَّــدٍ … وأنصارِه تبًّا لذى الجهلِ والعمَى
وعاديتُمو مِنْ جهــلِكم وغبائِكم … إمامًا هُمامًا أَلمعيًّــا مُفهَّمَــا
سعَى جُهــده فى نشرِ سُنَّةِ أحمدٍ … وأَطَّدَ أَركانًا لهــا أَنْ تهــدَّمَا
وذلكَ صِدِّيقُ الذى شَاعَ ذكـــرُه … وأَنجدَ فى كُلِّ الفنــونِ وأتْهَمَــا
وجرَّد توحيــدَ الرِّسالةِ فاعتَلَتْ … به السُّنَّة الغَرَّا لأَمْنٍ تَــرَسَّمَــا

وقد ذم جهلاً مِنْ سفاهـةِ رائِه ... على السنَّة الغَـرَّا إماماً مُفَخَّمَـا
وهَذا الَّذى لايرتضِيه مُحـقِّقٌ ... ولا عالمٌ يَخْشى العـليمَ المعظَّمَا
إمامٌ جليلٌ جهبـذ ومُـوَفَّـقٌ ... وكان إذا لاقى العِدَاةَ عَثَمْثَمَـا
وأنتَ فمِسكينٌ جهـولٌ وفـارغٌ ... وقاصر بـاعٍ واطِّـلاعٍ فلَسْتُما
لدى كلِّ ذى علمٍ وفهمٍ وفِطْنـةٍ ... سواءً فأقصِرْ مـا لما رمْتَ مُرتَمى
ومِنْ عَمَـهٍ أن قلتُمو مِنْ سَفَاهَةٍ ... أكاذيبَ أفَّـاكٍ حسـودٍ تحكّما
وأعلنتُموهَـا فى الأنامِ عـداوةً ... وقلتُم من البُهتان أمرًا محـرَّمَـا
وقامَ بهـا أشقاكمو مِنْ شَقَائِـه ... وخِذلانِه لمَّا اعتدَى فتكَلَّمـا
ولمْ يعلم الفـدمُ الغبىُّ بأنَّـه ... أتى مَوْردًا مِن مَوْرِدِ الغىِّ مظلِمًا
ولكنَّه والحمـدُ للهِ وَحْـدَه ... مِنَ العِلمِ والتَّحقيق قد كانَ مُعدِمَا
وقد صارَ كالْحِرْباءِ يَـرْنو بطرفهِ ... إلى الشمسِ عُدوَانًا وبغيًا ومأْثَمَا
وما ضرَّ إلا نفسه باعتـراضِـه ... إمامًا لعمرى بالهُدى قَدْ تَرَسَّمَا
وَجـرَّد توحيدَ العبـادةِ مُخلِصًا ... بأنواعِهـا للهِ حقًّا مُعَظَّمَـا
فمنها الدُّعَـا والاستغاثَةُ واللجا ... إلى مَنْ علا فـوقَ الخلائق والسما
وقرَّرهـا فى كتبه مُتظـاهِـرًا ... بذلك لايَخْشَى عَـدَاءً ولُوَّمَـا
فكفَّر مَنْ قد كانَ للشِّركِ فَاعِلاً ... يحبُّ كحبِّ اللهِ عبـدًا مُعَظَّمَا
ويدعُـوه فى كشفِ الشَّدائِدِ إنْ عرت ... وتفـريجه كرْبًا أضَـرَّ وآلَمَا
ويرجُـوه فى جلبِ المنـافِعِ جُملةً ... ويقصـدُه فيما أهَمَّ وأسـأَمَـا
ويطلبُ منـه الغوثَ بل يستعينُه ... إذا فـادِحُ الخطبِ ادلَهَمَّ وأَجْهَمَا
ويخشَاهُ بل ينقـادُ بالذُّلِّ رهْبَـةً ... ومستصغِرًا بل مُستكينًا مسلِّمـا

ينيبُ إلى من ليسَ يمـــلكُ ذرَّةً ويرغبُ فى مأْمولِ ما مِنْه يُرتَمى

وقد كانَ فيما نـــابَـــه مُتوكِّلا عليه وينسى فاطر الأَرضِ والسَّما

ويهرَعُ بالمنذورِ والذَّبح لاجِئـــا إليه بما أَدَّى وأَبدَى وعظَّمَـــا

ويخضَعُ منقـــادًا له متذلِّلا ومستسلِمًا هذا هُو الكفرُ والعَمَى

بنصِّ كتابِ اللهِ جـــلَّ ثنـــاؤُهُ وسُنَّةِ من قد كانَ باللهِ أَعلمَـــا

وأَقوالِ أعلامِ الهُدى وذوِى التّقى ومَنْ للورَى كانُوا هداةً وأَنْجُمَـــا

وقرَّر أَيضًا فى تصـــانيفِـــه الَّتِى لهنَّ ارتَضَى منْ كانَ عَدْلا مُفَهِّمَا

وضقتِم بهـــا ذرعًا لرقَّـــةِ دِينِكم وللعُجْبِ بالدَّعوى وجهلٍ تحكُّمَا

فقال كَما قال الأَئمَّـــة قبـــلَه وسار على مِنْهَاجِ مَنْ قد تقـــدَّما

فأَثبتَ أَوصـــافَ الكمالِ لربِّه وأَسمائِه الحُسْنَى جميعًا وسَلَّمـــا

وفوقيـــةَ الرَّحمنِ جـــلَّ جلالُه على عرشِه عن خلقِه بانَ واستَما

ولم يتأَوَّلْهـــا بـــرأْىِ مُفَنِّـــدٍ كما قالَه مَنْ قدْ بغى أَو تَجَهَّمـــا

وإِنَّ كلامَ اللهِ ليس حـــكايَـــةً بل اللهُ مـــولانَا بهِ قد تَكَلَّمَـــا

يقولُ وقال اللهُ جـــلَّ وقـــائِـــلٌ إِذا شاء هذَا أَقولُ مَنْ كانَ مُسلِمًا

ولا هُو معنًى قـــام بالنَّفس مثلَما يقُول بهذَا القولِ مَنْ كانَ أَظلَمَا

وكلُّ أَحـــاديثِ الصِّفـــاتِ فإِنَّـــه يقولُ بها من غيرِ أَنْ يَتَلَعْثَمَـــا

فمنْ رَامَ تأْويلاً لهـــا فَهُوَ ســـالكٌ طريقةَ جهمٍ ذى الضَّلالِ وذى العَمَى

ومُبتدعٌ فى الدِّينِ أَعْمَى مقـــلِّدٌ لكلِّ غوِىٍّ جـــاهلٍ أَين يَمَّمَـــا

وهذَا الَّذى من أَجله قد طعنتُمـــو عليه بهـــا لمّا ارتَضَاهَا وعَلَّمَـــا

وقرَّرَ توحيدَ العبـــادةِ جهْـــرَةً وعابَ على مَنْ زَاغَ عنْها وأَحْجَمَا
وقد قلتُمو مِن جَهْلِكُم وافْـــترائِكم وبُهتانِكم قولاً عظيمًا محـــرَّمَا
يحلِّلُ ما قَدْ حــرَّم اللهُ جَهْـرَةً وما قَدْ أَحَلَّ اللهُ فيهنَّ حَـــرَّمَا
وأشياء أُخـرى لاتَليقُ بعــالِمٍ أشعتمُ لها ذِكرًا وجهرًا تَجرّتُما
ولا عَزْوَ مِنْ هذَا التَّهورِ والبُذَا ومِنْ قِحَةٍ أَعلنتُموهــا مِن العَمَى
فإن كانَ قد أَخْطا وزَلَّ بـــزَلَّـــةٍ وخالَ صوابًا قبلَه حين أَقْــدَمَا
وأدَّى إلى ذَاكَ المُـــرامِ اجتهادُه فقد كانَ أخطا قبلَه مَنْ تَقَدَّمَا
مِن العلماء الرَّاسخـــينَ أئمَّـــةٌ جهـــابذةٌ كانُوا أَجَــلَّ وأَعلَمَا
وليسَ بمعصومٍ ولا هُوَ كامِــــلٌ ولابُدَّ من سهوٍ وذنبٍ ورُبَّمَـــا
لئن كانَ قد أخطا بذلكَ مَـــرَّةً لقد شادَ للإسلامِ ركْناً مهـــدَّمَا
وهَدَّ من الكفران ركْنًا مُشَيَّـــدًا فَنرجُو له عفـــواً وأجراً ومغْنَما
ومَنْ ذا الَّذى لم يُخط يوما ولم يكن له زَلَل مِمَّنْ مَضَى وتقَـــدَّمَـــا
ففى كُتب الأَحناف ما كان يَرتَضى فكم خالَفوا نصًّا حنانيكَ مُحكَمَا
وكم قدَّمُوا رأْيا عليـــه وكم لَهُم مِنَ المنكرات المعضلات كمثلَمَا
لأَتباعِ أصحاب الأَئمَّـــةِ كلِّهم وما منهمُو إلَّا وأخطَا وأَوْهَمَـــا
وما كانَ هذا مُوجباً لسبَـــابهم ولا كانَ هذا للوقيعَـــة سُلَّمـــا
ولا الطعْنُ فيهم بالوقاحـة مثلَما طَعنتُم به عَدْواً وبغياً ومأْثَما
ولا هَجَــر الأَعــلامُ مِنْ كلِّ عالمٍ تصانيفَهم يامن بَغى فتكَلَّمَا
بَلى بلْ لهُم أجوان عنْدَ صوابِهم وأجرٌ إذا مَا يخطِئون تَكرُّمَا
فإن كنتَ تدرى فتلكَ مُصيبةٌ وإن كنتَ تدرى كان ذلك أَعْظَمَا

ولو كنتَ تدرى أوْ لكَ اليومَ حاجةٌ بنفسك ما عرَّضْتَهــا لِمَن ارْتَمَــا
وفوَّقَ للأعــداءِ منْ كلِّ جــاهلٍ منَ الآى والأخبار يا وغْدُ أَسْهُمَا
فكم منْ أخى جهلٍ أتى من شقَائه ليبْنى من الكفران ركناً مُهــدَّمَا
وعاثَ سفاهاً فى ذوى الدِّين والهدى وكانَ بما أبدى جريًّا غشَمْشَمَــا
فَغودِرَ مجدُولا عــلى أمِّ رأسِــه وقَدْ خابَ مَسْعَاه وما نَالَ مَغنَمــا
ألا فأفيقوا وارْعُووا وتَنَــدَّمُــوا وفيئوا إلى ما كانَ أهْــدَى وأقومَا
ودع أيُّها المغــرورُ ما كنتَ قائِلاً من الزُّورِ والبهتانِ إن كنتَ مُسْلِمَا
ولا تَتَعَــرَّض للهــداةِ فإنَّمَــا قصارَاكَ أن تَلقَى الكماةَ فتَندَمَا
لئنْ كانَ أصحابُ الحديثِ ومَنْ على طريقتِهم جاءُوا ضَــلالا محــرَّما
وكانُوا علىٰ غيرِ الهُدَى لاتِّبــاعِهم من الدِّينِ والتَّوحيدِ ماكان أسْلَما
وأنتَ وعبَّادُ القبــورِ ومَنْ عــلى طَرائقِ أهــلِ الزَّيغِ مِمَّنْ تَجَهَّمــا
هُــداةً تُقــاةً سالكون طــريقَةً من الحــقِّ أولى بالصَّوابِ وأحكَما
فقد هَزُلتْ واخلولَقَ الدِّينُ وانمحتْ معالمُــه إذ كنتَ أنتَ المقــدَّمَا
وقد خابَ مسعَى كلِّ حبْرٍ وجَهْبَــذٍ وقَدْ سَلكوا نهجًا من الغيِّ مُظْلِمَــا
رويدًا عن الأمرِ الَّذى لم تكنْ لــه بــأهلٍ فلم تبلُغْ إلى شأْوِ مَنْ سَمَــا
ودعْه لأهلِ العِلمِ والفضلِ والنُّهى فلن تَعْدُوَ القدْرَ المَهينَ المُذَمَّما
فهلَّا إلى أمرٍ سِوى ذَا طلبْتَــــه بطعْنِك والتفنيدِ إذ كنتَ مُعدِمَــا
أظنَّيْتَ يا أعمى البصيــرةِ أنَّنــا غَفِلنَا فما كُنَّا غَفَــاةً ونُوَّمَــا
سنضربُ بها من تحدث العدا ونُبكم صِنديدًا تحدَّى وغَمْغَمــا

ونشدَخُ بالبرهانِ يا فــوخَ إفكِهِ   فيصبحُ مثلوغًا وإن كانَ مُبهَمَــا
فمن رامَ خِذلانًا لـــدينِ محمَّــدِ   وأنصارِهِ نالَ الشَّقَــاء المحتَّمــا
فخذْها نبالاً من حنيفٍ مُوحِّــدِ   تمزّقَ إفكًا من ضَــلالِكَ مُظْلِما
فنحنُ بحمدِ اللهِ ياوغــدُ لم نــزَلْ   على ثُغْــرةِ المرمى قُعُــودًا وجُثَّما
وأزكى صــلاةِ اللهِ ثُمَّ ســلامُه   على السَّيِّدِ المعصومِ مِنْ كانَ أعلَما
وأصحــابه والآلِ معْ كُلِّ تَــابعٍ   وتابعِهم مــادَامَت الأَرضُ والسَّما

* * *

جائلة الخفاش

أَلَا بلِّغَا المأْفونَ مَن كانَ أَلأَمَا ... جوابًا له لمَّا هَـذى وتَكلَّمَا
وخالَ صوابًا ما أَتَى مِنْ ضَلالِه ... فجالَ بديجورِ الضَّلالِ مُصَمِّمَا
ولم ينتبِه مِنْ غيِّه لِغَبائِه ... فعاثَ فسادًا وارْتَضى ماتَوهَّما
وأَوْهَم أن قَدْ جاء بالحقِّ والهُدى ... فسُحقًا لأَربابِ الضَّلالةِ والعَمَى
ومَن كانَ فى بيدِ الضَّلالةِ هَائِمًا ... تنكَّبَ عن نهجِ الهُدَى أينَ يَمَّمَا
كهذَا الَّذى أَبْدَى القريضَ سَفَاهَةً ... وأسهبَ فى الأَمرِ المُحالِ تَحكُّمَا
يُناضِلُ عن شيخٍ له ذِى غَباوَةٍ ... مِنَ العِلمِ والتَّحقِيقِ كانَ مُعدَّمَا
وأَعْشَتْه لمَّا كانَ ليسَ بعالِمٍ ... آياتُ ضياء الحق لما تبسما
كجائِلةِ الخُفَّاشِ أظلمَ ليلُها ... فجالَتْ وصالَت فى الدُّجَاجِينَ أَظْلَمَا
ولو طلعَتْ شمسٌ مِنَ الحقِّ لم يكن ... ليضحَى لها مِنْ حيرةِ الجهلِ والعَمَى
فعبَّر عنه جاهِلٌ متمَعْلِمٌ ... بجهلٍ وبهتانٍ فما نَال مَغْنَما
وأفصحَ عن جهلٍ عميقٍ مركَّبٍ ... وأبرزَ مكنونًا من الغَيِّ مظْلَما
فقال وأَبْدَى تُرَّهَاتٍ وزُخرفًا ... مِنَ القولِ تمويهًا وإفكًا ومَأْثَمَا
وليسَ بأَهلٍ أن يجيبَ لجهلِه ... ولا أنْ يجابَ القدم إذ كان مُعدِمَا
وماذَا عسى أنْ قد تهوَّر وَاعْتَدى ... بسَبٍّ وثَلْبٍ إذ هَذَى وتَهَكَّمَا
فليسَ يضر السُّحبَ فى الجوِّ نابحٌ ... وهَلْ كانَ إلَّا بالإِغَاثَةِ قَدْ هَمَى
وذلكَ شأْنُ الكلب لا مَيْزَ عندَه ... ولا فرْقَ فاعرف جهلَه إذ تَكَلَّمَا

وما كانَ كفءًا للجـواب لأنَّـه غبيٌّ وممَّـن قال إفكا مـرَجَّما
ولكنَّه قد جَـاء قتـلَ فـواسِقٍ وهَذا الَّذِى أَبْدَى القريضَ المذَمَّا
فُويسِقَةٌ قد حَـلَّ فى الحِلِّ قتلُهـا وفى حَرَمٍ للهِ كـان محَـرَّما
لطعن الجهولِ الوغْدِ فى الدِّين جهرةً وتضْليلِ أَهلِ الحقِّ عَدْوًا ومَأْثَما
ونُصرتِه فَدْمًا جهولا هِبَيْنَغًا وتكفيره حَبرًا إمـامًا مُفَهَّمَـا
لعمـرى لقد أخطا وجاوز حـده ورام صعودا بالدعـاوى وأوهما
ليصرفَ بالقولِ المزخرفِ نحـوَه وُجُوهَ طَغامٍ حائِرين ذَوى عَمَى
فموَّه فيما قـالَه مِنْ قَريضِـه بـأَن قَالَ فى إنشائِه حينَ أَقدَما
(فمن قلَّدَ الأَهْوَى أَزِمَّة عقـلِه فلا عجبٌ يـأْتى بمـا كانَ أَعظَمَا)
(ومن يَبْغِ غيرَالحَقِّ عجبًا برأْيـهِ فذاكَ من التوفيقِ قد كانَ معدما)
أَقول نعم لو كانَ عنهـا بمعـزِلٍ اشام طريق الحَقِّ كالشَّمسِ قيِّما
وأَيقَن أن قدْ جَاء إفكًا ولهجَمًـا لعمرى لذى الأَبصارِ قد كانَ مظلِمَا
ولو كان ذَا علمٍ لأَبصـرَ جهـلَه عَيـانًا عنـاءً لايفيـدُ ومأْثَمَا
ولو كانَ ذا عقـلٍ لأَدَّاه عقـلُه لنهج طريقِ المصطفى أينَ يَمَّمَـا
ولو كانَ هذَا الفـدمُ يعملُ بالَّذِى يقولُ لأَمْسى راجعـاً مُتندِّمَـا
ولكنَّه فى غمـرةِ الجهْلِ والهَـوى فلم يدرِ ماذَا قـالَ لمَّـا تكَلَّما
فظنَّ الغبيُّ الوغْـدُ أَنَّ طـريقَه طريقةُ رشدٍ نهجُهـا كانَ أَقْـوَمَا
لذا قـلَّدَ الأَعمى هَـواه فقـادَه إلى هُوَّة الأَهوى فأَغوى ذوىالعَمَى
رَقى مُرتقًى صعبًا وقدْ كانَ مُرْتَقًـا عليهِ فرامَ الوغْدُ فتقًـا ومُسْتَمـا

إلى ذِروةِ المجـــدِ والمجـــدُ إنَّمَا   يُنـالُ بتقوى اللهِ حقًّـا ويُرتَمى
فظنَّ الحَيارى النَّاكِبونَ عن الهدى   به الخيرَ لَمَّا أنَّ غَـدَا مُتعَمِّما
ودَرَّس واستفتاهُ مَنْ كان جَـاهِلا   فظنُّوه حَبْرًا عالِمًا مُتَـرَسِّمَـا
فلم يعترِفْ بالذَّنبِ مِنْـه وبالخَطَا   كإبليسَ لمَّا أن أصَرَّ وَأجْـرَما
فهلْ بعدَ تقليدِ الهَوى واتِّبـاعِه   وتقديمِه نَهجًا سوى ذاكَ مُـرتَمى
وهلْ بعدَ هذا العُجبِ بالرأى ضَلَّة   ولو كانَ يدرِى ماتمنَّى وأقدَما
بتضليلِ أهلِ الحقِّ والحقُّ واضحٌ   ولكنَّ نورَ الحقِّ أعشاه فاكتُمَـا
وأحجرَ كالخُفَّاشِ حتى إذَا بَـدا   مِنَ الغيِّ ليلٌ جالَ فيه وغَمْغَمَا
بجهلٍ وبهتَـانٍ وسُبَّـةِ مُفْـترٍ   وفَشرٍ وهَذَا شأْنُ مَنْ كَانَ مُعـدِمَا
إذَا فاتَه التحقيقُ لبَّس بالهَـوى   وأوهم أن قد قَالَ حَقًّا وأحْكَما
فيا راكبًا إمَّا عـرضْتَ فقُلْ لـهُ   وإيَّاكَ أن تُخفى الجـوابَ فتَأْثَمَا
فقولُك يابنَ اللُّـومِ ليسَ بضائِرِ   إذا لم أكن عنـدَ الإلٰهِ مُـؤَثَّمَـا
على أنَّنى والحمـدُ لله وحـدَه   أناضِلُ لاجَـاهًا أريدُ ومَطْعَمـا
على حَسْبِ مَا أستطيعُ لا آلُ جاهداً   وجهداً مجـداً ما حَيِيتُ مُصَمِّمَـا
وأحمى حِمَى الإسلامِ أن يَطأَ العِدى   بساحَاتِه أو يُستهانَ فيُهـدَمَـا
وذلكَ فى ذَاتِ الإلٰـه ونُصـرةٍ   لأهلِ الهُدى إذ كانَ ذَلكَ مَغْنَما
وأرجُو من اللهِ الكريمِ بلطفِـه   وَرَحمتِه فضـلا وجُودًا تكـرُّمًا
ولا غرْوَ مِنْ هذَا الصنيعِ ومُـرتَمى   لهذَا الوضيعِ المرتجى أن يُعَظَّمـا
فقدْ شَتَمتْ أعنى قـريشًا محمَّدًا   فقالُوا بصرفِ اللهِ عنـه مَذَمَّمـا

وفيه لنَا مِنْ بعـدِه أُسوةٌ بِـه ... وأنتم بمَنْ أبدى القبيحَ وأجـرَمَا
بل اللُّومُ وابنُ اللُّوم مَنْ لامَ عُصْبَة ... على الحقِّ يدرى ذاكَ مَنْ كان مُسلمـا
ويطعنُ فى الدِّينِ الحنيفِىِّ جـاهدًا ... فذاكَ الَّذي ما زال أشقَى والأمـا
أمـا كنتَ ياهـذا وآباؤكَ الأُولى ... تُقرُّونَ أن الدائِدينَ عَن الحِـمى
وأنَّا ذَوُو الإسلامِ والدينِ والهُـدى ... على سُنَّةِ المعصومِ مَنْ كانَ أكـرَمَا
وظَاهَرتمُونَا بُرهَـةً مِنْ زَمَـانِكم ... على ذاكَ لم تُبدُوا مقـالا مُذَمَّـما

* * *

فما بَالُ هَذَا الطَعنِ فى الدِّينِ جَهرةً ... وتضليلِ مَنْ أمسى عليهِ مُصَمِّمَـا
وقد كنتَ فيما قبلُ تشهـدُ أنَّـه ... هُوَ الحقُّ بالإِذعـانِ لا مُتلعْثِمَـا
أنافَقْتَ أم أمـرٌ بـدَا لكَ رشدُه ... فأبديتَه جهرًا وكان مُكتَّمـا
فتبًّا لمن أضحَى الهَـوى مالكًا له ... وسُحقًا لمن فى الغَىِّ كان مُقـدَّمَا
ومِنْ تِيهِكَ المُردِى وعُجبِكَ بالهَوى ... وبالجهلِ والدَّعوَى بأَن قلتَ مُعْلِما
فَيا مَنْ أتَانا عـارضًا رمحَـه نَعم ... عرضْتُ لكم رَمحى وقدْ كانَ لهذَما
فغادَرَ صِنفًا مِنْ ذَويكُم مكلَّمـا ... وأخَّرَ منكوبًا شجيًـا مُلكَّمـا
وكم من أخى جهلٍ أتى مِنْ شقَـائِه ... ليَبْنِى مِن الإشراكِ رُكنًا مهـدَّمَا
وعاثَ سِفاهًا فى ذوى الدِّين والهُدى ... وكانَ بما أبدَى حريا غَشَمْشَمَا
فغودِرَ مجدولاً على أمِّ رأسِـه ... وقَدْ خـابَ مَسعاهُ وما نَالَ مَغْنَما
فمن رَام خِذْلانًا لـدين محمَّـدٍ ... وأنصارِه نـال الشَّقَاء المحتَّمـا
سنسْقِيه بالبرهـانِ كأْسًا رَويَّـة ... إذا ما تحسَّاهَا سِمَامًا وعلْقَمَـا
وسوف ترَى منِّى طِعـانًا وأسهُمًا ... وكأْسًا ستُسقَاهَا من الصَّاب مُفعَما

فقد جئتَ ياهذَ الهبينغ مَوْئلاً ... عظيماً وخيماً نهجُـه كان مُظلمَا
كقولِكَ فيما قـد نظمْتَ تهوُّرًا ... (متى قيلَ إنَّ الأرضَ طاوَلت السَّما)
(متى خَطَّ قردٌ أو ترنَّم ضِفْـدَع ... متى طارَ عيرٌ أو رَقَا الثَّورُ سُلَّما)
أقولُ نعم هذا مَقُـولٌ لقـائِلٍ ... وعند الْتِقَا الخَصمينِ يُعَرفُ مَنْ سَما
ومَنْ هُوَ فى التَّحقيقِ شِبْه نَعـامَة ... تُحاذِرُ مِنْ بُعدٍ إصابةَ من رَمَى
فيا أيُّها الغـاوِى طريقَةَ رُشـدِه ... سَبكناكَ لكن ماوَجدنَاكَ مُثلمـا
تقولُ ولكن أخرج الكيـرُ منكمُو ... لنا خَبثًا قد كانَ قِدمًا مُكتَّمـا
أتفخر بالدَّعْوى وبالقَشـرِ ذِلَّـةً ... فواللهِ ماكنَّا عهدْنَاكَ ضَيْغَمَـا
بلى كنتَ هَيْقًا فى المهـامِـه هائِمًا ... تُحاذِرُ أن تلقى الرُّماةَ فَتُكَلمَـا
وما كنتَ إلا ضِفدَعًا وابنَ ضِفدْع ... تَنَقْنَق بـل كانَتْ أعزَّ وأكْرَمَا
وثورَ مَـدارٍ وابنَ عـاوى وثعلَبًا ... وقردًا وضَبًّا ما عَهـدنَاك فى الكَما
وخنزيرَ طبعٍ فى شمائِـل نَاطِـقٍ ... نعم هكذَا كُنتُم لدَى من تَوَسَّما
أتعرف مَنْ أنتم ولو كنتَ عـارفًا ... لقَنَّعت رأسًا بالصَّغـارِ مُعَمَّمَـا
فأَنتم بنو العنقاء فى العِلمِ والحَجى ... وهلْ أنتُمو إلَّا لمَنْ شامَ وارْتَمى
نفوسُ كلابٍ فى جسـومٍ أو آدمٍ ... تَهرُّونَ جَهْلا بالوَقَاحَـةِ ضَيْغَمـا
سَعَاودُ فى التَّحقيقِ لسْم أسـاودًا ... وما مِنكُمو واللهِ مَنْ كانَ أرقَمَـا
شُجاعًا إذَا مَا نَـابَه بسمَـامِـه ... أصابَ امروٌ أدمـاه حتمًا وأرغَمَا
أما وزغٌ أنتم وغَـايَـةُ أمـركم ... مُعادَاة مَنْ للحقِّ أضحى مُعَظَّمَا
بنفخٍ على منْ قَـالَ حَقًّا كنفخِها ... على نار إبراهيمَ بغيًا ومَأْثَمَـا
ورفع شكايات إلى مَنْ يُغيثُـكم ... وينصرُكم إذ لَا هُـدًى منكمُوسَما

ولا فهمَ بل لانورَ يهدى إلى الهدى   ولا علمَ يُنجيكم مِنَ الغيِّ والعَمَى
فتشكون كالنِّسوانِ عجــزًا وهَذِهِ   نهايةُ من أَبْدَى المقــالَ المُذَمَّمــا
فهلَّا بعلمٍ كانَ ذاكَ وحُجَّــةً   تُزيلُ صدًى من كانَ بالحقِّ مُغْرَمــا
أَخلتَ طريقًا بالدَّعــاوَى قويمــةً   فليسَ طريقُ الجهلِ ويحك لهجَما
أَبينوا لنا بالحقِّ أيَّ عصــابَــةٍ   دَفعتُم ومِنْ قومٍ رفعتُم تكَــرُّمًا
متى كنتُمو أهلا لكلِّ فضيــلةٍ   وهل لكمُو فى العلمِ أيــدٍ لتُعلمَا
بلى بلْ لكم فى الشَّرِّ أيــدٍ طويــلةٌ   وبالجهلِ والدَّعـوى تُسامُ وسُلَّما
متى شاعَ عنكم يا بَنِى اللُّــومُ أنكم   نَصَرْتُم محقًّا أو قَلَيتُم مُحَــرَّما
متى شاعَ عنكم أنَّكم قـــد نكأْتُمُ   عَدُوًّا رَماكم بالصَّوابِ فأَبكَما
متى شاعَ عنكم هتكَ سَتْرِ كلِّ مشبهٍ   مَتى شاعَ عنكمْ دَحْضَ مَنْ قَدْ تَجهَّما
متى شاعَ رفض الروافِضِ عنكمُو   وهل نصرُكم إلَّا لمن كانَ مُجْــرِمَا
متى كنتمو نُصَّــارَ دِيــنِ مُحمَّدٍ   مَتى كنتمو الأَعلامَ للنَّاسِ والكمَا
نعم شاعَ عنكم واستفَاضَ بأَنَّــكم   توالونَ جهرًا مَنْ بَغَى وتجهَّمَــا
محبُّون للأَرفاضِ مِنْ كلِّ مــارِقٍ   مُعادونَ عُـدوانًا وبغيًا ومَأْثَمَا
من استَمْسكوا بالدِّينِ واعتَصمُوا به   وشادُوا من الإسلامِ ركنًا مُهَدَّما
وهدُّوا مِنَ الإشراكِ والبدَعِ الَّــتى   تخالِفُ وحى اللهِ ما كانَ قَدْ سَمَا
ألا فأَفيقُوا لا أبًا لأَبيــكُمــو   أَلَا فارْعَوُوا عن غَيِّكم ياذَوِى العَمَى
ألا هَلْ لكُمْ فى الحَقِّ أَوبةُ مُخبِتٍ   ألا فأَنيبُوا قبلَ أن يُهتَك الحِمَى
فإن لم تُنيبوا طــائعينَ لــربِّكم   فإن فتى مِنَّا هُمامًا مُقــدَّمًـا
أخــا ثقة حَامى الحقيقةِ باسلاً   جَريًّا إذَا لاقى الكُماةَ عَشَمْشَما

له فتكاتٌ بالكمــاةِ شهيــرةٌ ... لها فى نواحِ الأرضِ صِيتًا مُعَظَّما
سينظِمُ منكم إن عَتَوتُم بمقــلد ... أناسًا ويَسقيكم سِمَامًا وعَلْقَمــا
وذاك هو اللَّيثُ المقَــدَّم قاسِمٌ ... وكان لعمرِى ضيغَمًا ومُقَــدَّمَا
ومِن عجبِ الأيَّــام تسميةُ امرىءٍ ... رَماكم فأَصماكُمْ جبــانًا تحكُّمَا
وتهويلُ خَــدَّاعٍ وحيــلةُ عاجزٍ ... فقد لَقحتْ حربٌ عَــوانٌ لمن رَمَى
وهل كانَ قبلَ اليومِ شىءٌ فخفتكم ... وحاذَرْتُ منكم يَاذَوِى اللُّوْمِ والعَمَى
فإن كانَ حقًّا مَا تقولونَ فابْرُزُوا ... سيلقى الرَّدى مَنْ كانَ فَدمًا مُذَمَّمــا
جبــانًا إذا لاقى الكُمَــاةَ وأعْزلاً ... وكانَ لعمرى عندَ ذلكَ مُعدِمًا
مِن الأخذِ بالآيــاتِ والسُّنَنِ التى ... أتت عَنْ رسولِ اللهِ مَنْ كانَ أعلَمَا
فحينئذٍ يبــدُو ويظهَــرُ جَهْرَةً ... علانيةً للنَّاسِ مَنْ كانَ ألأَمَا
ومن هُو فى التَّحقيقِ يومًا كحافحرٍ ... بأَظلافِه عن حَتْفِــه فَتَنَدَّمــا
ومن قولِ هذا الفدمِ فيما هَذى بِــه ... وعَارض أهلَ الحــقِّ لمَّا تَكَلَّمــا
فمهلا بغيضِ الحق كيفَ تقــاذَفَتْ ... بكَ اليومُ أيدى الزَّيغ عَنه تَوَهُّمَــا
تقولُ ولا تَخشى الإلــهَ وتَتَّقِى ... مقالةَ بِدْعِىٍّ طَغَى وتَهَكَّمَــا
فَى كُتبِ الأحنافِ ماليسَ يُرتَضَى ... فكم خالَفُوا نَصًّا حَنانَيْكَ مُحكَمَا
وكم قدَّموا رَأْيًا عَليــه وكَمْ لَهُم ... مِنَ المنكراتِ المعضِلاتِ كمثلِ مَا
لأتباعِ أصحابِ الأئِمَّــةِ كُلُّهم ... وما مِنهمو إلَّا وأخْطَــا وأوهَمَا
نعم كلٌّ هذا قُلتُه وأنَــا بــه ... أقولُ فسلْ مَنْ كَانَ باللهِ أعْلَمَا
وقلتُ ولم أستخْفِ والحــقُّ واضِحٌ ... ولكنكم عَنْ رؤيةِ الحقِّ فى عَمَى
ولم تُظهروهــا فى الجواب لبَغيكم ... وعدوانِكم إذ كانَ حقًّا ليعْلَمَا

فإنْ كانَ قَدْ أخطا وزَلَّ بـــزَلَـــة وخالَ صَوابًا قيلَه حينَ أقـــدَما
وأدَّى إلَى ذاك المـــرام اجْتهاده فقد كانَ أخطا قبلَه مَنْ تَقَـــدَّما
مِنَ العلماءِ الـــرَّاسخينَ أئِمَّـــةٌ جَهابـــذةٌ كانُوا أجـــلَّ وأعلَمَا
فليس بمعصومٍ ولا هـــوَ كامِـــلٌ ولابدَّ من سَهوٍ وذَنْبٍ وربَّمـــا
لئن كانَ قد أخطا بذلك مَـــرَّةً لقد شادَ للإسلامِ ركنًا مُهـــدَّما
وهدَّ من الكفـــران ركنًا مُشَيَّـــدا فنرجُو له عفوًا وأجرًا ومَغْنَما
ومَنْ ذَ الَّذِى لَم يُخطِ يومًا ولم يكُن له زَلَلٌ ممن مَضَى وتقَـــدَّمَـــا
ومـــا كانَ هـــذا مُوجبًا لِسبَابِهم ولا كانَ هذَا للوقيعـــةِ سُلَّمَـــا
ولا الطعنُ فيهم بالوقاحَةِ مثلَمـــا طَعنتُم به عَـــدْوًا وبغيًا ومَأْثَمَا
ولا هجرَ الأعـــلام مِنْ كُلِّ عـــالِمٍ تصانيفَهُم يامَنْ بَغَا فتكَلَّمَـــا
بلَىٰ بل لَهم أجرانِ عِندَ صَوابِهم وأجرٌ إذَا ما يخطئون تكـــرُّما
فإن كنتَ لاتَدرى فتـــلكَ مصيبةٌ وإن كنتَ تَدرى كانَ ذلكَ أعظَما
فطالعْ تصـــانيفَ الأئمة تَلْقَنِى مُحقًّا مُصيبًا لم أقـــل ويكَ مَأْثَما
ولو كنتَ ذا علمٍ بأقوالِ من خَلا مِنَ العُلماءِ مِمَّن مَضَى وتَقَـــدَّما
وَمِنْ بَعدَهُم مِنْ كلِّ حَبْرٍ وجهبـــذٍ إمامٍ هُمامٍ بالهُدى قد تَرسَّمَا
لما قلتَ جانبتَ الهُدى واستفزَّك الغرورُ إلى أن قلتَ قولا مُجرَّما
ولكنَّ مَنْ يَهذُو بغـــيرِ دِرَايـــةٍ وعلمٍ يَقُولُ الـــزُّورَ أيَّانَ يمَّما
ومنْ كانَ فى بحرِ الضَّـــلالةِ عَائِمًا فلا عجبًا إن قالَ زُورًا ومَأْثَمـــا
لَعمرى لقد أعطيتَ عَقْلا وفطنـــةً فكنتَ خطيبًا فى ذويكَ مُقَـــدَّما
رأَوْكَ فتولا عَـــالِمًا متبصِّـــرًا خطيبًا فأبْديْتَ الخفِىَّ المكتَّمـــا

فهينمتَ بل أعلنتَ بالهجرِ صَارِخًا   كأحمرِ عـادٍ حيثُ قامَ فهيْنَما
وقدْمًا جَريًا بالبسالةِ ضيغَمـاً   كأشقى ثمـودٍ حينَ قـامَ وأقدَما
فمِنْ شُؤمِـه أصلَوْا جحيمًا مُـؤَبَّدًا   وفى هَذه الدُّنيا أهـانَ ودَمْـدَما
فأُفٍ لهذَا العقلِ والعـلمِ بعدَ ذَا   وقولٍ جَنَى نارًا وعارًا ومَأْثَمَـا
فبؤْسًا وَبُعدًا وَبُعدًا لِفطنَـة   تُؤدِّى إلى هَذَا وماكان أعْظَمَـا
وتبًّا وسُحْقًا يا لَهَـا مِنْ خِزايَـةٍ   ولله حمدٌ يملأُ الأَرضَ والسَّمـا
على نشرِ هَذَا الجهلِ بعدَ خَفـائِه   وتعبيره نظمًا يُشامُ لمـن رَمَى
أبانَ لَنا مِنْ عندِكم وذويكمـو   من العِلْمِ صِدقًا لا حـديثًا مرجَّما
فكابرتُمو المعقولَ بالغِشِّى والهَوى   وما كانَ معلومًا لدى مَنْ تَعَلَّمـا
وكابرتُمو المنقـولَ عن كلِّ عـالمٍ   ألا فاسْأَلِ الأَطفالَ عن ذَا لِتَعْلمـا
كفى كلُّ ذى عِلمٍ وعقـلٍ وفطنةٍ   حماقةَ مَنْ أبدى المقالَ المـذَمَّما
ومنْ هُوَ أولَى بالحماقةِ والخَطـا   ومَنْ كانَ مغرورًا وبالزُّور مُتهمَا
ومن هُو أولى بالجـلافةِ سالكًا   مناهجَ قبحٍ غَيُّها قـد تَجهَّمَـا
ومن كانَ لايَدْرِى ويهذو ولا يرى   لأَهلِ الهُدى نهجًا من الحقِّ قَيِّما
فإنَّ طريقَ الحقِّ كالشمسِ نَـيِّرٌ   وإنَّ طريقَ الغيِّ قد كانَ مُظْلِمَـا
فما قُلتَ فى الأَحنافِ ياذَا وغيرهم   فذاكَ شهيرٌ واضح لمن ارتمى
فقد أوضحَ الحبرُ الإمـامُ مقالَهم   وما خالَفُوا فيها النُّصوصَ فمن سَمَا
به العلمُ والتَّحقيقُ أبصـرَ كلَّما   أقولُ ففى الأَعـلام ذاكَ مَعَلَّمـا
لحبر هو ابنُ القيِّم الثَّبتُ ذُوالنهى   وكان لعمرى عالِمًا ومُقـدَّما
جليلاً نبيلاً فاضلاً ذا دِرَايـة   تقيًّا نقيًّا ألمعيًّـا مفهَّمـا

فراجعه واستصبح بمصباح عِلْمِه ... فقد قالَ مايَشفى الأُوامَ مِنَ الظَّما
وقولُك عُدوانًا وزورًا وفريةً ... فمهلا بغيضَ الحق قولا مُحرَّما
فلستَ بحمد اللهِ ياوغدُ سالكا ... طريقةَ أهلِ الزَّيغ ممَّن تَجهَّما
ولا أشعريًّا تابعًا لمن اقْتَفى ... طريقةَ جهمٍ ذى الضَّلال وذى العَمى
ولست بغيظ الحقِّ أو كنتَ تابعًا ... مقالةَ بِدعِيٍّ طَغى وتهكَّما
ولكنَّنى والحمدُ للهِ وحدَه ... محبٌّ لدينِ الله إذ كانَ أقْوَمَا
أناضلُ عن دينِ النَّبىِّ محمَّدٍ ... ومِلَّةِ إبراهيمَ مَنْ كانَ مُجْرِمَا
سيبدُو لأهلِ الدين من كان مُبْغِضاً ... معادٍ لأهلِ الحقِّ أيَّانَ يَمَّمَا
أنحنُ أم الفدْمُ الغبىُّ الَّذى على ... طريقةِ أهلِ الزَّيغ قد كانَ صَمَّمَا
ومَنْ ليسَ يخشى اللهَ جلَّ جلالُه ... ولا يتَّقى ربًّا مليكًا مُعَظَّمَا
ومَا تِلك بالدَّعوى وبالشَّطْحِ والمنى ... ولكن بفضلِ اللهِ مَنْ كانَ مُنْعِمَا
ومِنْ جهلِك المردى وبُهتَانِكَ الَّذى ... تقوَّلتَه زُورًا وإفكًا ومَأْثَمًا
مقالكَ فى الهَمْطِ الَّذى قد نَظَمتَه ... تُصَيِّرُ بدْعِيًّا إمامًا مفخَّما
وتجعلُه مِنْ فَرْطِ جهلِك ناصِرًا ... لسنَّةِ خيرِ العالمينَ مُعظَّمَا
وتُجرى يَراعَ الجهلِ فى ذَمِّ سادةٍ ... بُدورٍ إذَا لَيلُ المهمَّاتِ أظلَمَا
إلىٰ آخر الهمْطِ الذى قد ذكرتَه ... كأنكَ ممَّن قال حقًّا وأحكَما
فما كنتُ للبدْعِىِّ يومًا مُصيِّرا ... إمامًا ولكن كان حَبرًا مفهَّما
نعم أيُّها الغاوى لقد كانَ سيِّدًا ... إمامًا هُمامًا ألمعيًا مقدَّما
تجرَّد فى تجريدِ سنَّةِ أحمدٍ ... وشادَ لعمرى ركنَها أن يُهدَّما
فسَل كتبًا فى نصرِ سُنَّةِ أحمدٍ ... ستنبيكَ يا من كانَ أعمى وأبكَمَا

ولكنَّ نُورَ الحق يُعشيكَ عنــدَمَا … تَرَاهَا وقد تشقى من الجهلِ والعَمَى

فأَدْحَضَ فيهــا قولَ كلِّ مُعطِّــلٍ … كما رَفَعت أقلامُه الحقَّ فاسْتَما

لِذاك شَرِقتُم من حُميَّــا كؤسها … بأعذب سَلْسَال يُزيل صدى الظَّما

ثكلتُكَ هل تدرى بسُنَّةِ أحمــدٍ … وهل تَدر مِنْهاجًا لها كانَ لَهجَمَــا

لعَمرُ إلهى لستَ ممــن أشادَهــا … وممَّن رَواهَــا أو دَارها وعظَّمــا

فأهلُ الحديث العــارفُونَ بربِّهم … وبالسُّنَّة الغرَّا هداةٌ مِنَ العَــمَى

بهم يُهتَدى بل يَقتدِى كلُّ عــالمٍ … وببغضُهم مَن قد أساء وأجْــرَمَا

فصدِّيقُ من أهلِ الحديثِ وناصرٌ … لهُم ومحِبٌّ لا بغيــضٌ وإنَّما

يكونُ الفَتى معْ من أحبَّ بنصِّ مَنْ … هو الصَّادِقُ المصدوقُ أيَّانَ يَمَّمــا

وصدِّيقُ أولى بالصَّواب وبالهُــدى … وهل كانَ إلا جَهْبَــذًا ومُفَهَّمــا

أليسَ الَّذِى ينهَى عن الشِّرك جَهْرةً … ويأمُر بالتَّوحيــدِ أمرًا مُحَتَّمــا

ويَتلُو من الآياتِ والسُّنَن الَّــتى … أتَتْ عن رسول اللهِ مَنْ كانَ أعلَما

دلائِلُ تجلُو زيغَ كُلِّ مشبِّــهٍ … فللَّهِ ما أبدَى وأجــلَى وعَلَّمــا

ألا فَدَع العلمَ الشــريفَ لأهــلِه … فلستَ بكفءِ الضَّياغِمَــة الكُما

وخُضْ فى بحار الجهلِ والبسْ مِنَ الهوى … قميصًا وثوبًا بالدَّعَــاوى مُعَلَّمَــا

وخُذْ فى طريق البَهت ياوغْدُ ضَلَّةً … كقيلكَ بالبهتِ الصَّريح تحكُّمَا

وتُجرى يَراعَ الجهلِ فى ذمِّ سادةٍ … فبُعدًا لمن يُنمى حديثًا مرجَّمَا

فلا رَحِمَ الرَّحمَنُ مَنْ كانَ شانِئًــا … ومَنْ كانَ سبَّابًا لهُم مُتَهَضِّمَــا

ولا نَعِمَتْ نفسٌ ولا قــرَّ ناظــرٌ … ولا فازَ بالجنَّاتِ مَنْ ذَم أو رمى

إمامًا ببهتان بــه مُتنقِّصــًا … لمقداره أنَّى يكــون ولَنْ وَمَــا

أنحنُ نَـذم الشـافعيَّ ومـالكًا ... وأحمدَ والنُّعمانَ مَنْ كان أقدما
وكلُّ إمامٍ مِنْ ذوِى العلمِ والهُدى ... أولئكَ قد كانوا هُداةً وأنجمـا
أُولئك أعـلامُ الهُدى وذوو التُّقى ... بهم يَقتدِى مَنْ رامَ علمًا ومَغْنَما
فهم أنجمٌ للمهتـدين وقـادةٌ ... بحورٌ وحاشاهُم من الجَزْرِ إنَّمـا
لهم مَددٌ مِنْ ذِى الجلالِ يمـدُّهم ... فسبحانَ من أعطى الجزيلَ وألهمـا
أللسَّادَةِ الأمجـادِ مِنْ كلِّ فاضـلٍ ... نذمُّ ونَستوشِى المقـالَ المذمَّما
فَجُرتمْ وجُزْتم وافـتريتم فلم يَكن ... بأوَّل بهتانٍ أتيتم تحكُّمـا
بلى نحن قلنَا واستفـاضَ بأنَّنـا ... نقولُ ولا نخشى عـداءً ولوَّمـا
بتقديم قـولِ الهـاشميِّ محمَّـدٍ ... على كلِّ قولٍ فاشهدُوا ياذَوِى العمَى
فإن كانَ مَنْ يدعو إلى نهجِ أحمـدٍ ... وتقديمِ ماقد قالَه قد تهَضَّمَـا
وحطَّ من القدرِ الرَّفيعِ لسـادةٍ ... بدورٍ إذا لَيْلُ المهمَّاتِ أظلمَـا
جهولا لديكم مستحقًّـا مَذَلَّةً ... تخبَّطـه الشيطانُ مسًّا تحكُّمَـا
ويستوجبُ الضَّربَ الوجيعَ ولم يَقُل ... صوابًا وما يَرضاهُ مَنْ كانَ مُسْلِمَـا
فيا حبَّذا الجهلُ الَّذى هُوَ قائِـدٌ ... لتقديم قـولِ المصطفى أينَ يمَّمَا
فتقديمُه فـرضٌ على كلِّ مسلمٍ ... وتبجيـلُه قد كان أمـرًا محتَّما
ألا حبَّذا تقـديمُ سنَّةِ أحمـدٍ ... على كلِّ قولٍ حيثُ قد كانَ أقدَما
وأحكمُ بل أعلى وأجـلى لِمُبْصِـرٍ ... طريقَ الهُدى إذ كانَ أهدى وأسْلَما
دعُوا كلَّ قولٍ عندَ قولِ محمَّـدٍ ... فما مبصِرٌ فى الدِّين يومًا كذى العمى
فمن جَعَلَ الأعـلامَ مِنْ كلِّ عـالمٍ ... بمنزلةِ المعصوم أو كانَ قـدَّمـا
على قولِهِ أقوالَهُمْ فقـد اجْتَرى ... وجـاء عظيمًا بـل أباحَ المحـرَّما

وهم قد نهَـوا عنى الأئمـةَ كلَّهم … عن الأخذِ بالتقليدِ نهيًـا محتَّمـا
وأجمعَ أهـلُ العلم أنَّ مُقـلِّدًا … كأعمىٰ فهـذَا قولُ من كانَ أعلَما
حكاه ابن عبدِ البَر مَن كانَ عالِمًا … إمامًا هُمامًا حـافِظًا ومُعَظَّمَـا
ولكن تبعْتم للخـلوفِ وقلتمُـو … بأقـوالِهم من غير علمٍ تحكُّما
فتقليدُهم فـيا تعسَّر سَـائغٌ … وليسَ بفرضٍ ياذُوى الجهلِ والعَمَى
فماذَا عـلى صِديق إن كانَ تابعًـا … لأقـوالِ مَن كانوا أعزَّ وأكرَمَـا
لعمرى لقد قالَ الصَّوابُ ولمْ يَجِدْ … عن المهيعِ الأسنَى الَّذى كان أسلَما
وجـاهَد فى ذاتِ الإلٰـهِ ولم يكن … مِنَ الغاغَةِ النَّـوكا ولا مَن تَجهَّما
وقَدْ بَثَّ مِنَ جُندِ الحديث ومَن على … طـريقتِهم جيشًا لَهَامًا عَرَمْرَمَـا
فَـذادُوا عَن الإشراكِ والبِـدَعِ الَّتى … تخالف وحى اللهِ مَن كان مُجرِمًا
إلىٰ مَورد عذبٍ زُلالٍ مِنَ الهـدى … مَناهِـله واللهِ تَـروى منَ الظَّما
فإن كانَ تقـديمُ الكتاب وسُنَّةٍ … لأفضلِ خلق اللهِ مَن كانَ أعلَما
ضلالاً وزيغًا ليس حقًّا ولا هُـدًى … وواردُه يزدَادُ مِن شـرْبه ظَمَـا
فبعـدًا لمن هذا الضَّـلالِ اعتقادُه … لقد نالَ خسرَانًا مبينًا ومَأْثَمـا
سيلقَى من المـولَى العظيمِ خِزَايَةً … ويُصليـه فى يومِ اللقـاء جهنَّما
وما قلتَ من همطٍ وخَرْطٍ ملفَّـق … فليس ببدعٍ بهتَ مَن كان أظلَمـا
مِنَ الفجر والهجر الوخيمِ وما عَسى … يكون به قد قالَ يومًا فأقـدَما
فـأخطأَ فيمَـا قـالَـه متأولاً … ومُجتهِـدًا مِمَّـا رآه مُسلَّمًا
فإن كانَ قـد أخطا وجاء بـزَلَّـة … فما كانَ معصومًا وقد نال مَغنَمًا
وأجرًا إذا أخطا لأجلِ اجتهـادِه … فدَعْ ذَا لأهلِ العلمِ إذ كنتَ مُعلِما

فقد كان أخطأ قَبْلَه مِن ذوى الهدى | أناس فلم تبدُوا مَقَالا مُـذمَّمـا
ولكن لتجـريدِ أتبـاعِ محمَّـدٍ | أذَعتم وأبـديتم مقالا مُحرَّما
وإفكًا وبهتانًا لأجـلِ انتقـاصِه | وذلكَ لايُجدى فقـد عَزَّ واسْتَما
وقد رفَع المولى له الذكرَ واعتلَت | به السُّنَّة الغرَّا فأقْصِرْ فليس مَـا
تقول بمجـدٍ عندَ كلِّ موحِّـدٍ | فسبحانَ من أغنَى وأقنَى وعَلَّمـا
وما قلتُ فى شأْن الأئِمَّـة مِن نهًى | وفضلٍ وعلمٍ واحترامٍ فإنَّمَـا
ذكرت قليلا من كثير ففضـلهم | وعلمهمُو قد كانَ أعلى وأعظَمـا
ولم يتوقَّف فضـلهم وتقـاهُمُـو | على ذكر أوباشٍ طغـام ذَوى عَمَى
فقد ذكَرَ الأعـلامُ من كل جَهبذٍ | مناقبَهم واستوعبُوها لِتعلَمـا
فما ذَكرُوا أنَّا نقـدِّم قـولَهم | على قولِ من قد كانَ باللهِ أعلَمـا
ولا ذكرُوا حاشَاهُمُو أنَّ قـولَهم | دليلٌ ولا كالنَّص قـد كانَ محكَما
بَلَى صرَّحوا أن نـردُّ مقَـالَهم | إذا خالفَ المنصوصَ ردًّا محَتَّمـا
فنحن على مِنهـاجهم وطـريقهم | بهم نَقتدِى فى الحَق أينَ تَيمَّما
وفرقٌ بعيدٌ بـينَ هـذَا وكونِنَا | نقلدهم فافهمْـه يا مَن تَوَهَّمـا
فسل أيُّها الغاوى عن الفرقِ بَيْنَ مَن | بهم يُقتَدى أو من يقلِّد هَلْ هُما
سواءٌ وما الحقُّ الصَّوابُ فإنَّمـا | طريقُ الصَّوابِ الحقّ قد كان قَيِّمـا
ويا عصبـةَ الإسلامِ أىُّ عِصَـابةٍ | على الحقِّ والتَّقوى ومن كان أظلمـا
أبينوا لأهـلِ الغىِّ قبحَ مَرامِهم | فقد أقذَعُوا حتَّى أشاعُوا المحرَّما
وقد بُهتُوا واستنجدُوا كلَّ مـارق | تدرَّع أثوابَ الـرَّدى وتعمَّمـا
لكى يُطفِئوا نـورًا من الحق ساطِعًا | ويأْبَى الإلٰه الحقُّ أن يُوطَأَ الحِمَى

وأن يَخرقَ الأعدا سياجًا مِنَ الهدى — وأن يهدمَ الأوباشُ ما كانَ قيِّما
وليسَ لأرباب الضَّـلالةِ مَفـزَعٌ — سوى البُهتِ بالتكفير منَّا لمن رمَى
كما قالَه أعنى بن عَمْـرو وحـزبُه — وأصحابُه النامينَ إفكًا ومأثَمـا
وحاشا وكلاَّ لانكفِّـر مُسلمًـا — بذنب معاذَ اللهِ مِن ذَا وإنَّمـا
نكفِّر مَن قد كانَ باللهِ مُشـركًا — ومَن قَد غَلَا فى الرَّفضِ أو من تَجهَّمـا
ومَن جاء يومًا ناقضًا ثمَّ لم يكـن — لـهُ فيهِ تأويلٌ به قـد توهَّمَـا
وبعدَ بلوغِ المعتدِى الحجَّـةَ التى — إذا بلغَتْه بعـدَ ذلكَ أقْـدَمَـا
فخذ أيُّهـا الغـاوى جوابًا نظمته — على عجلٍ قد كانَ أهدَى وأقوَمَا
جوابَ حنيفىٍّ عـلى دين أحمـدٍ — تجرَّع كؤسًا منـه سُمًّا وعلْقَمَـا
وها نحن قد عُدْنا فعـدتم لاتكنْ — جبانًا إذا ما قامت الحربُ أحْجَمَا
فَقدْ لقِحتْ حربٌ عَـوانٌ وأتأَمت — وقد أرهفَتْ مِنَّا المحدَّدةَ الظُّمَـا
نجاهِدُ فى ذاتِ الإلٰه ونَبتـدِى — مُلاحـاةَ من نَاوَى وقالَ المحرَّمـا
ونرجُو علىٰ هَـذَا مِن اللهِ رفْعَـةً — ومَرْحمةً ممَّا لـديْه تَكَـرُّمَـا
فدونكَ مانهـدِى وأبلغـه صالحًا — فقد كانَ قِدْماً جـاهِلا مُتَمعْلِمًا
تنكَّب عن نهجِ الهدى ورأى الهوى — له مركباً ياويلَـه كيفَ أقـدَمَا
ومَنَّاهُ مَنْ أغـواهُ إذ كانَ دَأْبُـه — غـوايةَ مَنْ والاهُ إذ كانَ أظلَما
وظنَّ غبـاءً أنَّـه ذو دِرَايـةٍ — وأنَّ الذى قد كان حَقًّا وقيِّمـا
فأبدَى جـواباً سامجًا مُتكسِّـراً — بصاحِبه أزرى فمـا نَال مَغْنَمـا
فليسَ بكفءٍ للجـوابِ لأنَّـنى — وإن كان سَبَّابًا مُهينـاً مُذَمَّمَـا
أصونُ مُقامى عن مُلاحـاتِ مثلِهِ — لهجنةِ ما أبـداه لمَّـا تَكَلَّما

فعنْ مِثلِهِ أثنى العَنَانَ تَنَزُّهًا … وأضرِبُ صفحًا عن خرافاتِ مانَمى

منَ البُهتِ والإفكِ المبين ومُدَّعى … عريضٍ عظيمٍ ما إلى ذاك مُنْتَمَى

لا فَضْلَ منه مِنْ ذويه فكيفَ بالمه … ين الوضيع القدر مَنْ كانَ مُعدِما

وأحمدُ إذْ أبدَى فضايحُ جهلِه … وأبرزَ مكنونًا من الغىِّ عِنْدَمَا

تكلَّم بل أبدَى مُجُوناً وخالَها … صوابًا وقَدْ كانت سرابًا لِذى الظَّما

عيوبًا كساها زخرفًا وذميمةً … مكسَّرةً ليست بشىء فَتُرتَمى

فأهونْ بها إذ كانَ ناظِمَها امرءًا … مِنَ الغاغَةِ النَّوكا ذَوِى الجهلِ والعَمَى

وأعكَسَه الحبرُ المهذَّبُ فانْثَنَى … بخفِّى حنينٍ خَائبًا مُتَنَدِّمَا

وذلكَ عيسىٰ مَنْ عسى إن تَبِعْتمو … لأقوالِه ممَّا أفادَ وعَلَّما

سلمتم من الأنواعِ والبِدَعِ الَّتى … دَهَاكم بها مَنْ كَانَ أعمى وأبكَمَا

وبصَّرَكم بالعلمِ ماقد جَهِلتمو … من الحقِّ ما قد كانَ أهدَى وأقوَمَا

وطوَّقَه أعنى ابنَ طوقٍ مُقَلَّدًا … من الخزى بينَ العالمين وأرْغَمَا

ولا كالَّذى يسعى لكم بمُغيظَةٍ … هُو ابن غنيمٍ مَنْ بكُمْ قَدْ تهكَّمَا

وأبرزَكم للرَّاشِقين فكنتُمو … لهم عَرَضاً بؤسًا لمن كان مُجْسرِمَا

فما نلتُمو من حَربِه وهجائِه … وأجزابِه ما عشتُمُو قطُّ مَغْنَما

وأبلَغه مَنْ قد كانَ ينظِم عنكُمُو … ويُلبِسُكم أثوابَ خِزى لتُعلَما

وتُنشرُ عنكم فى البلادِ ويُتَّقى … شواظَ لظًى تَرْمى إليكم وأسْهُما

ألا فاثبُتوا لا تَسْأَمُوا وترقَّبُوا … صواعقَ أهلِ الحقِّ تَتْرَى لمنْ رَمَى

فدونكمُو هذَا وإنَّ وراءنا … مهامِهَ او سارت بها الضُّمَّرُ الدِّما

لكلَّت وأعيتْ فى مَوامى مفاوِزٍ … يَحارُ بها جَونُ القَطا يا ذَوى العَمَى

أَلا فأَفيقـــوا لاأَبَا لأَبيكُمُـــو   وفيئوا إلى مَا كانَ أهـدى وأَقْوَما
فيارَبٌّ يا منَّـــانُ يا مَنْ له الثَّنـــا   ويا مَنْ عَلَا فوقَ الخَلائِق واسْتَما
ويا مَنْ علَا فوقَ السمواتِ عَـــرشُه   عليهِ استَوى سُبحانَهُ وتعظَّمـــا
بأَسمائكَ الحُسنى وأوصـــافِكَ العُلَى   فأَنتَ الَّذِى تُرجَى لما كان يُرتَمى
أَعِذْنا مِنَ الأَهـــواءِ والبِدَعِ الَّتِى   نحاها العِدَا مِمَّن أساء وأجـــرمَا
وكن ناصِرًا مَنْ كانَ للحقِّ ناصرًا   بجـــودِكَ إحسانًا وفضـــلاً تكرُّمَا
وأختمُ نظمى بالصَّـــلاة مُسَلِّمًـــا   على المصطفى المعصومِ مَنْ كانَ أعلَما
وآلٍ وأصحابٍ ومَنْ كانَ تَابعـــاً   وتابعَهم مـــادامَتِ الأرضُ والسَّما

* * *

شبهات واهية

جوابَ خرافاتٍ نَماهَا وظَنَّها صوابًا وقد تدعُو إلَى الجهلِ والعَمَى
وكان الَّذى أولى بـهِ وبشيخِه وأصحابِه النّامين إفكًا ومَأْثمَا
سلوكَ طريق المصطفَى واتِّباعِه وعَودًا إلى ما كانَ أهدَى وأقوَمَا
وتركَ التَّمادِى فى الضَّلالِ وفى الهوَى وقد كانَ منهاجُ الهِدايةِ أسلَما
وأن يسكُتوا إذا كان فى الصَّمت راحةٌ ولو كان يَدرِى ما هَذى وتكلَّما
وقولًا له ما شيخكَ الفدمُ عالِمًا ولا بالهُدى يرمِى ولا نال مَغْنَما
لأَجلِ معادَاةِ الهُداةِ وبَغْيِه عليهم بما أبدى من الغيِّ والعَمَى
وما كان مَسْعاهُ النفيسُ لربِّه وليس على منهاجِ مَنْ كانَ أعْلما
وذُو العلمِ يخشَى اللهَ وهْوَ مجانِبٌ لخشيتِه سبحانَه حينَ أقدَما
وسَارَ على منهاجِ قومٍ وقَدْ بَغَوا وجاءُوا من البُهتانِ أمرًا محرَّما
لتضليلِه أهلَ الهُدى وسكوتِه عن المبتغِى نَهجًا مِنَ الكفرِ مُظْلِما
فلم يسع نصرُ اللهِ مسعاه بل سَعَى له بخلافِ النَّصرِ أيَّانَ يَمَّما
ولا كانَ هَذا دَافِعًا عن أئِمَّةِ هُدَاةٍ أقامُوا للشريعةِ سُلَّما
ولكنَّه يسعى لتهجَرَ سُنَّةٌ ويُؤخَذَ بالآراءِ أخذًا محتَّما
ويسعى لكى يَحظَى برتبةِ مَنْصِبٍ يكونُ بها عندَ الطَّغَامِ مُعَظَّما
لإظهارِه فى النَّاسِ أنَّ مُرامَه ليدفعَ عن من قلَّدُوا مَنْ تَهَضَّما
وحطٌّ لهم قدرًا وذلك فِريةٌ بلا مِريةٍ فانبُذْه خلفًا لتسلَمَا

وما قلتُ فى شأنِ الأئمةِ مِنْ تــقًى ... وعلمٍ وفضلٍ شامخٍ باذخٍ سَمَا
بهم حُرِسَ الإسلامُ عن رأى جَاهِلٍ ... يصدُّ سبيلا بالـرَّشادِ مُقَوَّمــــــا
فحقٌّ صــوابٌ عندَنَا ليس منكرًا ... ففضلهمُو قد كان أعـلى وأعظما
وما كانَ هذا الفضـل يوجب أنَّنا ... نقـــلِّدُهم حتمًا ونـتركُ مُحْكَمَا
وهُم قَدْ نَهَوْنا أن نقـــلِّدَ قولَهـــم ... إذا خالف المنصوصَ أو أن نُقدما
وأجمعَ أهلُ العلمِ أنَّ مقــــلِّدا ... كأعمى فهى هادٍ بصيرٍ كذى العمى
وهذا هو الإجماع عن كلِّ عــالمٍ ... حكاه بن عبد البرّ من كانَ أعلما
وقوُلكَ فى فَضْلِ الأئمــة جــازمًا ... بنصٍّ أتى فى فضلهم لن يُكتمــا
وما منهمو إلَّا عُنِى بِفَضِيــــلَةٍ ... أتَتْ عن رسولِ الله فيه فَقُــدّما
فعمّن روى هذا الحديثَ بِفَضْلِهم ... فأهلا به أهلا إذا كان مُحْكَما
فإن كان فى فضْلِ الأئمـةَ قَدْ أَتَى ... عن السيّد المعصومِ نصٌّ ليُعلمَا
وكان صحيحًا كان ذلك مــوجبًــا ... لفضلهمو لا غــير يامن توهّمــا
وإن كان خطٌّ حرَّرَتْهُ عصــــابــةٌ ... أشادو به إنمـا من الدين معلمــا
بناء لديكم للفســـادِ وإنَّــــكم ... أتيتم إلى هــذا البنــاء فهدّما
فما كان معلومًا ولا كان واضحــاً ... فَلِمْ تهدموا ركنًا مشادًا مقوما ؟
أبا الفشر والتشنيع من غير حجّةٍ ... ظننتم بأنَّ الرُّكنَ منَّا تهــــدَّمــا
فإنَّ البنـــا منــا على ساس أحمدٍ ... نبيِّ الهدى من كان أهدى وأحكما
فلما علا بنياننا كان شــامخًــا ... مَشيدًا منيعًا عن مساميه قد سما
مَحُوطًا بقــالَ اللهُ قال رسولـــهُ ... وليس لنا إلَّا هُمَا حين نــرتمــا
وإنْ نحن شئنا أن نحوط ذمــاره ... بأصحابه كنا أحــقَّ وأقــدمَــا

وبالتـابعين المقتفـين لإثـرهم ... على نهج ماقـد سنَّه من تَقَـدَّما
وبالعلما من كل صـاحب سنة ... يقـدمها حقا على الرأى والعمى
فما كان ما نبنى فسادًا وإنَّـه ... لمحض الهـدى يدريه من كان مسلما
عليما بأخبـار النـبى محمَّـد ... ذكيًا وبالعـلم الشريف تـرسما
ولكن فشئنـا على قدر طغى بـكم ... وأمرًا أتى منكم فأضحى مهدَّمـا
بمحكم آياتٍ ونـصٍ مقـدَّمٍ ... وأقْوال مَنْ قَدْ كان أهدى وأعلما
وحظك للأعمى عـلى ترك مانمـا ... وحررَ أهـل العلم قد كان مأْثمـا
أتدعو إلَى ترك الهـدى وطـريقه ... وهل كان إلا ما أشادوه أقوما ؟!!
أشادوا اتباع المصطفى واقتفـائه ... وتسعى إلى ماقد أشادوا ليُهـدما
بتَقديم آراءِ الرِّجـال وخَرصها ... وتقليدِهم ياويح من كان أظلمـا
وقَولِكَ يا أعمى البصـيرة إنمـا ... قصدْنا هوى فينا طغى وتحكمـا
وما كان دينًا قصدُنـا أو لسـنةٍ ... نصرنا لقد أبديت ظلما محرَّمَـا
وبهتًا وعُدْوانا فما كان عن هوى ... وما قصدُنا إلا الهدى أين يمَّمـا
وما نصـرُنا إلا لسنة أحمـد ... وما قصدُنا إلا لمـا كان أقـوما
ونحمى حماهـا عن تخرصِ جاهلٍ ... وعن مارقٍ يبغى سواهـا المقدمـا
بهذا نَدينُ اللهُ جـل جـلالُـه ... ونرجو بـه فـوزا وأجرًا ومغنما
ونُرغم بالحـق المنير أنـوفكُم ... ونقـذى عيونًا طال ماضرَّها العما
نُكمد أكبادًا لكم قد تـلوثت ... ببغض ذوى الإسلام بغضا مكتما
ونبغضكم للهِ لا لمقـالـة ... أذعتم بها بغضًا وظلمًا تحكُّمـا
كقولك فى منظـوم غيكَ فـرية ... وزورًا وبهتًا وإفكًا محـرَّمـا

وهل غضبـــوا إلا لتشنيع مرجف — أغار على ثلب الكرام وأقـــدمـــا
أقول لعمرو الله ما ذاك بالـــذى — غضبنا له يا من بغى وتهكمـــا
ولكن على تقـــديم سنةِ أحمـــدٍ — أقاويل قوم ما أرادوا التقـــدمـــا
فما غضبٌ منـــا لتشنيع مُرْجِفٍ — بزعمك يا من مَانَ[1] لمَّــا تكلما
ولو ثَلَبَ الأعـــلام لم نحترم لـــه — مقامًا ولو كان الحبيبَ المقـــدما
ولكنَّه حَبرٌ إمـــامٌ مهـــــذب — يَغَارُ لدين الله عن أن يُهـــدمـــا
وما كان ثَلْبًا للأئمَّـــة قـــولُه — ولكنـــه والله أضحـى معظمـــا
وهبْنَـــا غضبنا أن نقـــدم قـــولَهم — على قول من قد كان بالله أعلمـــا
أهلْ كانَ هذا الأمرُ منَّا مَسَبَّـــةً — وثلبًا لمن كانُوا هُـــدَاها وأنجُمـــا
وهل كان تشنيعاً وإرجافَ مرجفٍ — ختمْ وخبتم عصبـــة أورثوا العما
وقولك فيما قد تقـــولْتَ فِـــرْيَـــةً — وزورًا وبهتانًا مقـــالا مـــذمَّما
ولَما أرادوا نشـــره وظهـــــوره — أبىٰ الله إلا أن يُكفَّ ويُكتَمَـــــا
أقـــولُ سَل السُّفَّارَ فى كل وجهـــةٍ — وفى كل قُطرٍ مِنْ أبانَ وأعلمـــا
وأظهر منشورًا من الحـــقِ ناصعًا — ينادى به نـــشرًا ودرًا منظمـــا
وأخفى مرامًا رمتمـــوه ببغيـــكم — أَبى اللهُ إلا أنَّـــه لن يُتمَّمـــا
وذلك من فضلِ الإلـــه وعـــدلِه — ورحمتِه فى من أراد التهكُمـــا
وقولُك فيما قد نظمْتَ تهـــورًا — وفُهت به جهلا فما نلت مغنما
أأنصار صديق هبلتم وخبتمـــــو — بـأى علا أوليتمـــوه التقدمـــا ؟
بـأن حـــرَّمَ التقليدَ فى هـــذيانه — لأهل التقى صار الجليلَ المفخَّما

---

(١) المين : الكذب .

أقولُ نعم نـــال التقـــدم والعـلى ... بتقـــديمه النصَّ الشريفَ المعظما

ومن قدَّم النصَّ الشريفَ تـألَّقَتْ ... مناقبُه فى الخـــافقين فقُـــدما

وما نحن أوليناه ذاك وإنَّمــــــا ... حبـــاه إلهُ العرشِ ذَلك فاستمـــا

وتقـــــديمُنا إيّاه ليس لأنَّـــــه ... يُحرِّم تقليـــدًا لمن كان أعلمـــا

ولكن لتجـــريد اتبـــاع محمَّدٍ ... وتجـــريدِ توحيد العبادة قُـدما

فإن حَـــرَّم التقليـــد فهو موفق ... وقال المقـــال الصـــدق لما تكلما

وقد قال هـــذا قبله كلُّ عـــالم ... تقى نقى ٍ بالهـــدى قــد ترسَّمـــا

ومنهم ومن أعـــلامهم وكلامـــه ... به قـــال صـــديقٌ وصال وأقدما

وأعـــنى به ذاك الإمـــام ابن قيم ... وقرر فى الأعلام ذاك فأحكمـــا

فإن كنت لا تدرى فتلك مصيبة ... وإن كنت تدْرى كان ذلك أعظما(١)

وصـــديق أبداهـــا وقال ولم يحد ... عن المنهج الأسنى ولا قال مأثمـــا

سوى كلماتٍ قـــالهـــا باجتهـــاده ... وأخطأ فيها حيث أبدى وهجعما

وسار على منهـــاج قـــوم تقدَّمـــوا ... ونرجو لهم عفوًا وأجرًا ومغنمـــا

لأجل اجتهادٍ قـــادهم فتورطـــوا ... ومن ذا الذى ينجـــو سليمًا مسلَّما

وقولك فيما قـــد حكيت فلم تصب ... طريقَ الهدى بل حدت قصدًا تحكما

تلا سورًا فى عابد الجبْتِ والحصى ... وأولهـــا فيمن أنـــاب وأسلمـــا

أقـــول نعم قد قال ما قال جهـــرةً ... ولم يتعرض من أناب وأسلما

تلاسورا فى عابدى الجبت والحصى ... لعـــابد أحجار أساءَ وأجـــرما

إذا قـــدموا آراءهم ومقـــالهم ... على سنة المعصوم من كان أعلمـــا

(١) هذا البيت مقتبس .

ولم يرفعوا بالنص رأسا وحسبُهم ... مقـــالته فيما أحـــل وحـــرَّما
وقد قال هذا باجتهـــاد وخَـــالَه ... صوابًا واو يدْرى لما كان أقـــدما
وكم قال ذو فضـــل وعـــلم مقالةً ... وأصبح عنها راجعًـــا متنـــدما
فيأْخذُهـــا الأَصحابُ عنه ولم يكن ... ليرضى بهـــا لمَّا ارعوى وتنـــدما
فتقليدكم إيـــاه صـــارَ عبـــادةً ... لتركَكمو النَّص الشريفَ المقـــدَّما
إذا كان فى تحـــريم ما قد أحـــله ... وتحليله ما كان حتمًا محـــرَّما
فَمن كابـــر النص الصريح معاندًا ... وحلل تقليـــدًا لما الله حـــرَّما
وقلَّد متبـــوعًا لـــــه ومقـــلِّدًا ... أهل كان ذا ممن أنـــاب وأسلما
وقال إمامى كان أدرى ومـــذهبى ... يخـــالف هذا ما إلى ذاك مـــرتما
فصدِّيق فيما قـــاله معلنـــا بـــه ... وما كان يعنى من أنـــاب وأسلما
وما قال هذا القولَ من عند نفسه ... ولكن على آثار من قـــد تقـــدَّما
فقد قـــال هذا قبْله لابن حـــاتمٍ ... عدى رسولُ الله لمـــا تَـــوهَّمـــا
وقولك فيما بعـــدَ هـــذا بأَسطرٍ ... أصبتَ طـــريقًا للهـــدى كان أقوما
أَحين اتبعنا المهتـــدين تـــورّعًا ... لدرءِ الخطا منَّا فعلْنـــا محـــرَّما
وهبْنـــا بلغنـــا الاجتهاد وشرطَه ... نرى قَولَهم فى الأَصلِ أوفى وأقْدما
وكان اتباعُ المهتـــدين هـــدايةً ... وطـــاعتُهم فى النـــاس فرضاً محتَّما
وكم سورٍ تتلونهـــا فى اتبـــاعهم ... ونصّ على تقليـــدهم ان يكتَما
يقـــول تعالى فاسئلوا ولم تكـــن ... قَضَتْ باتبـــاع الناسِ من كان أعلما
ومن قال واجعلنا إمامـــا ولم يُرد ... من الله أن يقفى سبيلا ويلزمـــا
أقول نعم هذا هو الحَق والهـــدى ... بهـــذا فـــدينُ الله حقًا لِيُعلمـــا

سوى أحــرف أخطأتَ فيها بأننا نرى فعلكم هذا حــرامًا تحكُّمــا
ونسبتك التقليــدَ بالنصِّ قد أتى به سورٌ تتلى وذا لن يُكتمـا
وجعلك أمــر الاجتهاد سفاهــةً هو الاتبــاعُ المرتضى عند من سَما
فهذا الذى فيه الخصــومةُ قد جَرَت وهذا الذى منكم أساء وأسقمــــا
فما نحن أنكــرنا أتبــاع أئمــة جهــابذةٍ كانــوا أحق وأعلمــا
فطاعتهم فى طــاعــة الله طـاعةٌ بِهِمْ نقتدى فى الحــق أين تيمَّما
بل نحن أنكــرنا عليكم مقــالكم بفــرضيــةِ التقليــد فرضًا محتمًا
وهم قد نهــوا أعنى الأئمةَ أننـــا نقــلدهم فى الدين يامن توهما
فنحن على منهـــاجهم وطــريقهم بهم نقتدى إذْ كان ذلك مغنما
وفرقٌ بعيدٌ بينَ هــذا وكونِنَـــا نقــلدُهم فافهمــه إذ كان أسلما
وسل أيها الغاوى عن الفرقِ بين من بهم يُقتدى أو من يقلِّد هل هما
سواء وما الحــق الصواب فإنَّمــا طريق الصَّواب الحق قد كان قيِّما
فمقتديًا فى الدِّين كن لا مقــلدًا تفزْ باتبــاع المصطفى أين يمَّما
أليس أخو التقليد من غير حجــة وغير دليل قــلَّد الأمرَ من سما
ومن يقتــدى فهو الذى لمقــالِهم إذا وفَّقوا نصًا قفــاهم وسلمــا
أهل كان من يــأتى الأُمــورَ بحجّة ويتلو دليلا مستبينــاً مسلمــا
وقال يقــول الله جـــل ثنــاؤه وقال رسولُ الله نصــاً محتمــا
كَمَنْ قال لا أدرى ولكن إمامُنـــا يقــول ومنِّى كانَ أدرى وأفهما
فأيهمـــا أولى لأن يُقتـــدى به وأيهما قد كان أهــدى وأسلما
وليس اتباعُ النص والاقتدا بــه يسمى اجتهادًا ياذوى الجهلِ والعما

وليس الكلام الآن فيــــه فإنَّـــه لمن بلغ الشرطَ الذى كان أقــوما
وذلك فيما كان يَخْفَى دليــــلُه ولم يرد النصـــان فيــه فأبهما
ولكنما فى الاتبـــاع كلامنـــا وأخــذَ به من غير أن نتلعثما
ونعلمُ هــل بالنص فالأخذ واجب وإلا فحكم باجتهاد فمـــن سما
به العلم فلينظُــر وإلا فسـائغٌ إذا لم يكن ممـــن سما فتقـــدما
يقـــلِّدُ أهــلَ العــلم فيما تعسَّرت عليه معـــانى ما يـــرادُ فأبهمـــا
وقولك يا هـــذا مقالةَ جـــاهلٍ بنص رسول الله من كان أعلمـــا
وفى السنةِ الغـراءِ ما جاء مفصحًا وصرَّح بالتقليد لفظـــاً وأفهما
حديثَ «صحابى كالنجوم بأَيهـــم أحــال على التقليد فانظر لتعلما»
أقول لقــد أخطأت رشدك فاتئد فلست بأهــل يا ثعالة للكما[1]
فما أنت والأخبار عن سيّد الورى وأنت ترى التقليد فرضا محتّما
فَدَعْهــا لأصحاب الحديث ومن على مناهجهم قد سار أيّان يمَّمـــا
فهم عــرفوا مالم يكن بمصحّح لديهم ومــا منها صحيحا مسلمـــا
فهـــذا حــديث لايصحّ ورفعه إلى المصطفى مـــا صحَّ يا من توهما
رواهُ عن البزار أثبـــات عصـــره جهابذةٌ كانوا هـــداة وأنجمـــا
ولو صح هذا كان فرضُ مقـــاله لمن يقتدى لا فى المقلــد حسبما
وأيضًا فتقليـــد الأئمة عنـــدكم أحقُ من الأصحاب بل كان أسلما
فكيف استجزتم تـرك تقليد أنجم بهم يَهْتدى من يقتدى حين قدمـــا
وقلدتمو من كان فى الفضل دونهم فسحقًا لهذا الرأى ماكان أسقما

(1) هذا البيت مقتبس .

فمن قد عُنى بالنص غودر قـولُه ... ومن لم يكن يُعنى يكون المقـدَّما
وأيضًا فتقليـد الصحابة واجبٌ ... جميعًا فقد كانوا هـداةً وأنجما
بموجب هذا النص عند فريقكم ... ويلزمُكم هذا لزوما محتما
فقد جاء عنهم فى مسائل عـدةٍ ... خلافٌ وقد كانوا أبرّ وأعلمـا
فقولوا بما قالوا جميعًا فبعضُهم ... أباح لأشياء وآخـر حـرما
كتوريثهم جدًا وإسقـاطِ إخـوةٍ ... وتشريكُهم قـول لآخر قـدما
وواحـدةٍ جمعُ الثلاث بلفظـه ... إذا طَلق الإنسانُ قـد كان أقدما
ومن قال هذا لايجـوزُ وإنهـا ... ثلاث حـرام كان أمـرًا محتمًا
ومن قد أجاز الدرهمـين بدرهم ... ومن قال هذا كان أمرًا محـرّما
وإرث ذوى الأرحام قول لبعضهم ... وبعضهمـو عن ذلك القول أحجَما
ومن جمع الأُختـين ملك يمينه ... أباح لـه وطئا وآخـر حـرّما
ومن كان بالأنسال يوجب غسله ... وآخر لم يوجبه حتما وصمّمـا
ومن قال إرضاع الكبـير لحـاجة ... مبـاحٌ وقـوم حرّموه تأثّمـا
إلَى غير ذا مما يطـول فقـلّدوا ... لهـذا وهـذا لاتعـدّوه مأثمـا
إذا كان هذا النصُّ يوجب أننـا ... نقـلدهم يا من هـذى وتكلمـا
وقولك خالفوا ادّعـاءً لجـاهل ... فيسلك فى الأصلين نهجًا موهمـا
أحبوا وقوف الشرع عند أُولى التقى ... ليخلص من أهـل الفساد ويسلما
أقول نعم هـذا جـواب مقـلد ... يرى أن هذا الرأى قد كان أسلما
فما قال هذا مالكٌ وابن حنبـل ... ولا قاله نعمـانُ يا من توهّمـا
ولا قال هذا الشافعىُّ محمـدٌ ... بلى قد نَهَوْا عن ذاكَ نهْيا محتمًا

فإن كان تقليـــدُ الأئمَّة واجبًــا فكيف نهوا عن واجب كان أقوما
وكيف لهم أن يوجبـــوه ولم يكن به اللهُ والمعصومُ أوصى وأعلمـــا
فإن كان ذا الايجـــابُ نصاً محققاً كما قد زعمتم ياذوى الجهل والعما
فكيف نهوا عن موجبِ النص جهرةً وعن سور تتلى بتقليـــد من سما
فما كان ذا إلا سبيل ضـــلالـــة وكانوا لعمـــرو الله أبـــرى وأسلما
فدعنـــا من القـــول الذى لم يَرِدْ به عن الله والمعصوم نصٌ ليُعلمـــا
فما كان هذا القول يوجب أننـــا نقـــلدهم فى ترك مَا كان أقـــوما
إذا كان بالإسناد صح ثبـــوتـــه فنص رسول الله قد كان أقـــدما
وأيضًا فهم لم يوجبـــوه وإنمـــا أحبوا وما قالوا مقـــالا محتمـــا
وأنتم فقد أوجبتمـــوه تعنُّتـــا فهل كان هذا الأمـــر إلا تحكما
وجمعهمـــو القـــرآن خوفَ دروسه وكان على عهـــد الرّسول مقسّمـــا
فذلك بالإجمـــاع صح وخـــرقـــه حـــرام وهم كانوا أبـــرَّ وأعلمـــا
وما كان تقليـــداً سلوكُ طـــريقهم ولكن بنص المصطفى حيث قَدَّما
وقال عليكم بـــاتبـــاعٍ لسنتى وما الخلفا سنّوه بعـــــدى ليُعلما
فمـــا عاب صـــدِّيقٌ بذاك أئمـــة ولاردَّ قـــولا بالأدلّـــة سلّمـــا
ومـــا رجـــلٌ منـــا بجهلٍ مولعـــاً ولا صيّر المعـــوج منه مقـــوّمـــا
ولكنه قد عـــاب تقـــديم قـــولهم على قول من قد كان بالله أعلما
فإن كان تقـــديم النصوص ضلالة وجهلا ومعـــوجاً ولا كان قيمـــا
فأهـــلا به جهـــلا وإنى لمـــولع بتقديم نصّ المصطفى يا ذوى العما
وإنى على هـــذا الطـــريق لسائـــرٌ وإن كان معوجا لديكم ومنقمـــا

ولما رأينا القولَ منه موافقاً — لنص رسول الله كان معظما
ويسعى بتشييد لسنةِ أحمد — وينهى عن التقليدِ نهيًا محتَّما
وحين رأينا الاعتراض بجهلكم — غضبنا وأنكرنا المقالَ المذمَّما
ولَما رأى شيخُ الضلالة أنَّه — يردُّ على صديق ماكان أقوما
أبينا وقلنا فى الجواب قصيدةً — كَفَتْ وشَفَتْ واستخْرجت ماتكتّما
وأبدتْ أعاجيبا من الجهل عندكم — وأبقتك ياهذا من العلم مُعْدَما
وهيهات هل يجديك ماقد نظمته — فقد جاءكم ماكان أدهى وأعظما
أتيتم إلينا رائمين بزعمكم — تكفُون منا من بغى أو تهضما
فإن كان عن عقل ومعرفة بكم — وعن جهلكم يامن هذى وتكلما
فقد جاءكم مالم يكن فى حسابكم — وإن كان عن جهل فقولوا لنعلما
ومَا جاءكم منا خرافاتُ جاهل — أردْنا بها فتحًا فأدَّت إلى العمى
ولكنْ أبنَّا الحق أبلج واضحا — لهيع صدق كان والله لهْجما
فأبصرهُ من كان للحق طالبًا — وأنكره من كان أعمًى وأبكما
ونسْبتنا إيَّاكمو لعبادةٍ — يجىء بها مَن للمقابر عَظَّما
فما ذاك إلا أن صديق عابهم — وأنكر ما كانوا عليه وأعظما
وصنَّف فى رد عليهم كتابَه — فللَّه ما أبدى وأجلى وأفهما
فأنكرتمو هذا الكتاب وقلتمو — وحبرتمو إفكًا وما كان أوخما
وحررتمو فى الانتصار قصائدا — وهجوًا لصدِّيقٍ من الجهل والعمى
وما كان هذا فيكمو بخصوصكم — ولكن حدبتم دون من كان أظلما
وردّ المعادى كالمباشر حكمه — سواء فما فرْقٌ هناك ليعلما

فلو أنكم أثنيتمـــو فى جـوابكم ... على نشره ماكان أهدى وأقـــوما
من الرَّد للإشراك والكفر والـردى ... وتقريره التـــوحيـــدَ لما تكلما
وتوضيحـــه إيـــاه عنـــد بيـــانه ... دلائــله اللائى بهـا الحق قد سما
لكان لكم وجه من العذر عند من ... مقاصـــدُكم تخفى عليـــه فربَّما
يُصدقكم لكن أبيـــتم وقلتمـــو ... من الزورِ والبهتـــان أمرًا محرما
وتصْييرُنا للقـــدم شيخَ ضلالكم ... بأَن كان زنـــديقًا طغى وتجهما
فما ذاكَ إلا أنـــه كان مظهـــرًا ... لأَهل الهدى ماكان أهدى وأقــوما
فخالف هـــذا باعتراض وسبّة ... وتضليل من كانوا على الحق أنجما
وأظهر فينا الفحش والثلب واعتدى ... وظاهر أهل الغىِّ ظلما ومأْثمــا
وتجهيمنا إيـــاه فهو لقـــولكم ... بهجـو أتانا منكمو كان مظلما
متى كان كفوًا للكـــرام وثلبهم ... لـــذا صار زنديقًا غويًا مجسِّمــا
وما كان منا من يقـــول بأَنـــه ... تعالىٰ إلهى كان جِسْما كمثلمــا
يقــول هشامٌ حيث قسالٍ ببغيه ... وعـــدوانِه قـــولا وَخيا مذمَّمــا
ومذهبنا فى الاســـتواءِ بأَنَّـــه ... على عرشه عن خلقـــه بأَين سما
وإن صفـــات الله جـــل ثنـــاؤه ... كما قاله المعصـــوم حقًا وأَفهما
فما وصف الرَّحمـــنُ جلَّ جـلاله ... به نفسَه قد كان حقًــا مقـــدما
وما قاله المعصومُ فى وصف ربّـــه ... ندين به الرَّحمٰنَ حقًا ليعلمـــا
وإن معـــانيهـــا لحـــقٌ حقيقةٌ ... وليست مجازًا قولُ من كان أظلما
ومن قال هـــذا عنـــدكم فمجسِّمٌ ... وهذا لعمرى قول من قد تجهما
فإن كنتمو من عصبـــة سلفيـــة ... ولم تَغْدُ دينـــا للنبيين قيّمـــا

فلازم إثبات الصفات وكونه ... على العرش من فوق السموات قد سما
لدى الأشعريين الغواة بأنه ... يكون إذن جسما من الجهل والعمى
فما بالُ هذا الطعن فى الدين جهرة ... وتضليل أهل الحق إن كنت مثلما
تقول وتنميه وتحكيه جهرة ... أساغ لديكم تضليلنا ياذوى العمى
وقولك فى هذا الجواب مخبرًا ... بما كان حقًا بعضه ومسلما
نرى النفعَ عند الله والضر عنده ... ولا يُمن إلا ما أفاض وأنعما
ونمنعُ شد الرّحل إلا لقبره ... إليه إله العرش صلى وسلما
وكنا نعد الذبح والنذر والدعا ... إذا لم يردْ لله شيئًا محرَّما
أقول نعم هذا هو الحق والهدى ... بهذا يدين اللهَ من كان مسلما
سوى الشد نحو القبر إذ كان بدعة ... وليس على منهاج من قد تقدما
وإطلاقه التحريم من فعل ذابح ... وداع وذى نذر فأبداه مبهما
فأنعاله سبحانه وبحمده ... تعز عن ندٍّ بها وتعظَما
فنؤمن أن الله لاربَّ غيره ... هو الخالق الرزاق بل كان منعما
مليكًا عظيمًا قادرًا متفردًا ... بنفع وضر جلَّ ربًا معظَّما
وحيًا وقيومًا يدبِّر خلقَه ... معاذًا ملاذًا للعباد ومعصما
أقر بهذا الكافرون بربِّهم ... وما جحدوا أفعاله حين أنعما
وما دخلوا فى الدين حقًا بهذه ... ولا كلّ من يأتى بها كان مسلما
ولكن بتوحيد العبادة حيثما ... أقر به من قد أناب وأسلما
فمن ذاك لايدعى ويلجا ويرتجى ... لكشف ملمٍ أو مُهم تفخما
سواه فأنواع العبادة كلّها ... بأفعالنا لله قصدًا تحتما

فندعــوه فى كشف الملمات إن عرت ... لتفريج كـرب قد أضـر وألـما
ونرجــوه فى جلب المنـافع جمـلة ... ونقصـده فـيما أهمَّ وأسأمـا
ونطلب منـه الغوث بل نستعينه ... إذا فـادحُ الخطب أدلهمَّ وأجهما
فلا يستغيث المسلمون بغـيره ... لعزّ وإسعاف على كل من رمـا
ونخشاه بل ننقـاد بالـذل رهبة ... ونرغب فى المأمـول مامنه يرتمـا
وفى كل ماقـد ناب من كل حادث ... إذا مادهـا خطب أساء وأسقمـا
إلى غير ذا من كل أنواعهـا التى ... بها الله مختص وكان معظمـا
فليس له فيهـا شـريك ولا لـه ... نديد فيدعى أو مثيل ليعلما
وقولك إنَّ الذبح والنذر والدعـا ... إذا لم يرد لله كان محـرَّمـا
كلام امـرءٍ جافٍ جهـول فإنه ... لكفر صريح ياذوى الجهل والعمى
وليس بكافٍ أن يقـال محـرَّما ... فذاك قصـورٌ فى العبـارة أوهما
فإن لم يكن كفراً لديكم صُدُوره ... فتبًّا وسحقًا ما أضـر وأوخمـا
فمن لم يُكفِّر كافـرًا فهُوَ كافـر ... ومن شك فى تكفيره كان أظلما
فذى لفظة يعنى بهـا الكفر تـارة ... ويعنى بها مـادون ذاك من العمى
فلو لم يكن هـذا بمحتمـلٍ لـما ... نقـول لكان الأمر أدهى وأعظما
فإن كنت تبغى فى السَّلامة مركبا ... فلا تـأْت ألفـاظًا تجيز التوهّما
كذلك شدّ الرَّحـل كان لمسجـدٍ ... هو الحق بل للبيت إذ كان أفخما
وللمسجد الأقصى كما صح نقـله ... عن السيِّد المعصوم من كان أعلما
فمن شد رحلا قاصـدًا بمسـيره ... إلى غـيرها قد جاء أمرًا محرما
وإتياننـا القبرَ الشريف فـإنَّـه ... لمن أفضل الأعمال حقًا ليُعلمـا

ولكنَّه بعـد الصَّـلاة يؤمـه ... ويأْتى إلى القبر الشريف مسلمـا
وقولك نـرضى مالكًا وابن حنبل ... ونعماننا[1] والشافعى المكـرَّما !
نعم نحن نـرضى مالكًا وابن حنبل ... ونعمـان ثم الشافعى المقـدَّما
وكلٌّ إمـام من ذوى العلم والهـدى ... أُولئك قد كانوا هـداةً وأنجما
أُولئك أعلام الهدى وذوو التـقى ... بهم يقتدى من رام علما ومغنما
فهـم أنجـمٌ للمهتـدين وقادةٌ ... بحورٌ وحاشاهم من الجزْر إنمـا
لهم مَـددٌ من ذى الجلال يمـدهم ... فسبحان من أَعطى الجزيل وأَفهما
ولكنَّما نـصُّ النـبى محمَّـد ... وتقـديمُه قد كان أهدى وأقـوما
فتقـديمه فـرض على كل مسلم ... وتبجيـله قد كان أمـرًا محتما
وقولك ياهـذا الغبىّ مقـالـة ... وأطلقت لفظًا من غبـائك أوهما
ولم نتَّبعهم عـابدين لـذاتهـم ... ولكن لمَا كانوا على الحق أنجما
فظاهـر ذا فى الاتبـاع وحبـذا ... وياليت هـذا كان منكم مقـدما
فهلا اتبعـتم قولَهم فى نصوصهم ... ومنعهمو تقليدهم ياذوى العمى
وذلك فيما حـرَّروه مـذاهبـا ... صحابتهم صار الصحيح المقدما
وهلا اتبعتم نهجهم فى اعتقـادهم ... فمنهاجهم والله قـد كان أسلمى
وقد منعوا شد الرّحـال لقبر من ... عليه إلـٰه العـرش صلَّى وسلما
وأغلظهم فى ذلك القـول مالك ... وكان إمامًا فى الحـديث معظما
ولكنَّما التقليـد قد كان واجبـا ... لديكم لمـا كانوا أجـل وأعلما
فأَوهمت أن الاتبـاع مـرامكم ... وجئت بلفظ مـا عن الحق أفهما

---

(1) المراد أبو حنيفة النعمان .

فلا فرق بين الاتباع لديكمو ولا بين ما أوجبتموه تحكما
وبين اتباع المهتدين على الهدى وتقليدهم فرق يبينُ لمن سما
وقولك ياهذا الغبي ضلالة من الغي يرويها الذى قد تجهما
وكل اعتقادٍ فى صفات إلٰهنا نراه على العبد اجتهاداً تحتما
كذاك الذى جبريل عن أمر ربه أتى سائلا عنه النبي ليَعْلما
أقول لقد أبديت ويحك منكرًا وقلت مقالا فى الصفات محرَّما
فكل اعتقاد فى صفات إلٰهنا فبالنصّ لا بالاجتهاد وإنما
تمرّ كما جاءت على وفق ماله أراد به المولى ومن كان أعلما
ونقطع مع هذا بأنَّ حقائق المعـ ـانى لها وصف الكمال لمن سما
فما وصَفَ الرحمن جلا جلاله به نفسَه كان الصوابَ المقدما
ومالم يصف من نفسه جل ذكرُهُ وما لم يصفْه المصطفىٰ كان مأثما
فما لاجتهاد الرأى فى ذاك مدخلٌ ومن قال هذا قد أساء وأجْرما
ومن يتأوّلها على غير ماله أُريدَت فقد أخطا وجاء المحرما
ومن قال هذا باجتهاد فإنَّه مضلٌ ويدْعى طغى وتجهَّما
كذلك أصل الدِّين مما أتى به إلى المصطفىٰ جبريلُ قد كان محكما
ونصًّا جلياً ليس يَخْفَى دليلُه فليس اجتهادٌ فيه إلا تحكما
ففرض علينا أن ندين بكلِّها أتانا به المعصوم ان نتلعثما
فأى اجتهاد فيه للعبد حاصلٌ وهل كان إلا رأى من كان أظلما
فإن كان معنى الاجتهاد لديكمو هو الأخذ بالنصَّين أيان يمما
فهذا على كل الأنام اعتقادُه وأخذ به إذْ كان حقًّا وأقوما

لمن بلغ الشرط الرفيع مناره ... ومن لم يكن يبلغه إذْ كان أحكما
وإن كان فيما كان يخفى دليله ... من الحِكَم المستنبطات لمن سما
فإن وافقا النصَّ الشريف فواجبٌ ... وإن خالفَ المنصوصَ كان محرما
فإن كنتَ لاتدرى وأعضل أمره ... عليك فقلِّده الذى كان أعلما
فذا سائغ فى قول كل محقق ... وما كان حكماً لازماً متحتِّما
وقد قلت ياهذا الغبىّ مقالةً ... تصدّق ماقد قيل فيكم من العَمَى
ومذهبنا تفويض أى صفاته ... وتحريمُنا ما تَم أن نتكلما
أقولُ لقد أبديت رأياً مفنّداً ... وقولاً لعمرى ما عن الحق أفهما
فمذهبنا إثبات آى صفاته ... وتحريمنا فى الكيف أن نتكلما
وتفويض آيات الصفات ضلالة ... ومنهج قوم حرَّروه تحكما
فهم أثبتوا ألفاظ آى صفاته ... وقالوا عن المعنى مقالاً محرَّما
نفوض معناها إلى الله وحده ... ولا نثْبت المعنى ولن نتكلَّما
وذلك لمَّا كان نفى صفاته ... بأَصل اعتقادِ القومِ كان محتَّما
وقد وَرَدَت آياته بصفاته ... ولابد من معنى لها كان أقوما
فلما رأوا هذا وخالوه مذهبا ... لمن سلفوا ممن مضى وتقدَّما
بَقُوْا بين تفويض المعانى بحيرة ... وإيمانهم باللفظ إذْ كان أسلما
فقالوا جهارًا فى العقائد إننا ... نفوض آيات الصفات ولن وَمَا
فهل قال هذا مالك فى اعتقاده ... وهل قال نعمان لذاك وأفهما
وهل قال هذا الشافعى وأحمد ... فعمَّن أخذتم ياذوى الجهل والعَمَى
أجاء به نص صحيح مصرحٌ ... بذلك عمن كان بالله أعلما

وهل قــاله من صحب أحمد قائل | وتابعهم أو تابعى نهج من سما
فما هو إلا بــدعــةٌ وضـــلالـــة | قفيتم بها آثار من قــد تجهما
أهل كان ما قــال الأئمة واجبــا | إذا كان فى فــرع وكان محتمــا
وما كان فى الأصل الشريف فإنمــا | ترون اجتهادًا ليس فرضاً مقــدما
ولا كان ما كانوا عليه بــواجب | فهم عندكم لم يحكموا الأصل مثلما
همو أحكموا الأحكام تالله إن ذا | لقــول سخيف مــا أضرّ وأوخما
ومَا قرر الأسلافُ إن كان إنمــا | أردت به من قد مضى وتقــدما
من العلماءِ الرّاسخين ذوى التــقى | أولى الفضل من كانوا أبرَّ وأحكما
كأحمد والنعمــان والحبر مــالك | وكا الشافعى وابن المبارك من سما
وإسحاق والثورى وكابن عيينــة | ويحيى وكابن الماجشون الذى حما
وسفيان والزهرى وحمــاد والذى | يسمّى النبيل المرتضى حيث قُدما
وعثمان والعبسى وحمــادِ الــذى | يسمى ابن زيد من سما وتقــدَّما
وكابن المدينى والبخارى ومسلمٍ | وكالطبرى واللــكائى من سما
وكالترمذى ثم النّسائى وعــاصم | وكل إمام كان بالعلم قــدَّمــا
وكابن جــريج والطحاوى ومن على | مناهجهم من كل من كان ضيغما
ومن لست أحصيهم ويعسر نظمهم | أولئك هم كانوا على الحقِّ أنجما
فمذهبهم فى كل آى صفــاتــه | خلاف الذى تحكيه يامن توهَّمـا
وإن كنت بالأسلاف تعنى مشايخا | قفوا أثر الغــاوين ممــن تجهَّمـا
رأوا أنَّ تأويل الصفــات وصرفها | عن الرَّاجح المعلوم قد كان أحكما
إلى القول بالمرجوح فيما يــرونه | بآرائهم قد كان أهــدى وأسلما

وظنوه تنزيهًا وقـــال خلوفهـــم ... طـــريقتهم كانت أبـــرّ وأقوما
ومنهم أُناس فى الصفات تحـــيروا ... فكانوا ببيداء الضـــلالة هوَّمـــا
رأوا أن تفويض الصفات هو الذى ... على المنهج الأسنى وقد كان أسلما
فإن كنت تعنيهم وتذكـــر أنَّهم ... لكم سلف فى الاعتقـــاد فربَّمـــا
فبعدًا لكم بعـــدًا وسحقًا لمـــذهب ... أبى الله أن تبغى سوى ذاك مرتما
ومن أجل هذا الاعتقـــادِ رماكمو ... بـأبـــذى لسانٍ مَن رماكم فأبكما
وما ردّه حـــق كما قـــد زعَمتـــه ... ولا كان عن جهلٍ وما من تكلما
ولكن بعلمٍ لاهـــوىً وضـــلالة ... ولا قول بدعىٍ طـــغى وتهكّما
وما كان عن فسق أخذنا ولم يكن ... بإفك أتينا ياذوى الجهل والعمى
ولكنه صـــدقٌ وحـــقٌ محـــقق ... أكان كلا الأمرين ذنبـــا ومأثما
فجرتم وجُرتم وافـــتريتم وجئتمو ... لعمرى من البهتـــان إفكًا محرَّمـــا
ومن هم كرام الناس إن كنت قاصدًا ... ذويك فقد كانوا أخسَّ وألأمـــا
وإن كنت تعنى غيرهم من ذوىالتقى ... وأهل الحجى والعلم ممَّن تقـــدَّمـــا
فلم نجعل الأعلام من كل عالـــمٍ ... غُواتًا وما منَّا به مـــن تكلمـــا
ولكنه من بُهتكم واعتدائـــكم ... ولا غرو من هذا فقد قلت أوخما
وما قلتَ من فضلٍ بهم واقتـــدائهـــم ... فحقٌ فَقَدْ أواوا بذاك التقدّما
وقـــد مرَّ مايكفى جـــوابًا لقـــولكمْ ... بإيجـــابِ تقليـــدٍ تـــردده عمى
وتزعم أنا قـــد أردنـــا برأينـــا ... فسادًا فما رأيًا أتينـــا ليعلمـــا
وكنا على منهـــاجهم وطـــريقهم ... درجنا ولا قلنـــا مقـــالا مذمَّما
ولم نغـــل فيهم والغـــلوّ محـــرَّم ... وكم جر أقـــوامًا فأصلوا جهنمـــا

أما صرحوا أنا نرد كلامهم ... إذا خالف المنصوص رداً محتما
وكنا نرى فرضًا علينا محتما ... نقدم قول المصطفى أين يمما
فأية سلطانٍ وبرهان حجة ... أتيتم به حتى أبى أن يتمما
ويمنع ما قلنا بأوضح حجة ... وأقوم برهانٍ رماكم فأبكما
ولم نر إنسانًا بأحرص منكمو ... على هذه الدنيا فما نال مغنما
سكنتم مع الدنيا وساكنتم الألى ... ببغيهمو كانوا غواتا وهوما
ومن جعلوا فى نحر سنة أحمد ... قوانين أفرنج فكانوا هم العمى
وكنتم لهم فيما لديهم أئمة ... تهاجون من يبدى هجاهم ومن رمى
وماذاك إلا لاكتساب مآكل ... وتحصيل أوقافٍ هناك ترتما
ومن ذا الذى منكم بعلمٍ وحجةٍ ... نراه إلى نحو السموات قد سما
نطاوله حتى يكون مقالكم ... صوابًا وحقًا ما إلى ذاك مرتما
وكيف يكون الجاهلون أئمةً ... بهم يقتدى من رام نورًا عن العمى
وإن كنت تعنى بالثناء ذوى التقى ... من العلما من قد مضى وتقدما
فقدرهمو أعلى وأعظم رتبة ... فهم أنجم در مقاعدها السما
بهم نقتدى بل نهتدى بعلومهم ... وعنهم يكل الطرف مرءاً ومستما
ولسنا بحمد الله ياوغد سعينا ... تطلبنا أمرين جاها ودرهما
ولكنما والحمد لله وحده ... تطلبنا قد كان فوزًا ومغنما
ومَا قلتَ فى شأن الأئمة لم تكن ... بلغت الذى فيهم من الفضل يرتما
فلسنا وإن ماتوا نعيب لسيرةٍ ... يسيرون فيها بالهدى أين يمما
فكل مقال فيهمو فمضلل ... فسيرتهم تكفى وتشفى من الظما

وقل للذى يقفوهمو بحقارة ... وعيب وتثريب ألا اخسأ لك العمَى
وقولك من جهل دهاك وقلة ... من العلم تُنبى إنما كنت معدما
وربَّ أُناس أعرضوا عن سبيلهم ... على حسد حتى تولوا مع العمى
كما شيعة للآل سمّوا روافضًا ... وخلُّوا على قفر الضلالات هوَّما
بأَن رفضوا نهج الأئمة وارتضوا ... هواهم وخالوا الاجتهاد مختما
فأدّتهمو آراؤهم واجتهادهم ... إلى أن أعادوا الدين نهبا مقسما
فَما كان هذا القول منك بصائب ... على نهج ماقد قاله من تقدما
ولكنهم سموا غُواتا روافضا ... لرفضهمو الإسلام إذ كان أقدما
ورفضهمو زيدًا لأَجل امتناعه ... وعصيانهم فى لَعن من كان أقدما
أبا بكر الصدِّيق أفضل أُمَّة ... لأَحمد والفاروق من كان ضيغما
فهذا الذى سمّوا به لا لكونهم ... يرون مقام الاجتهاد محتّما !
فقد أَمروا زيدًا من البغى والهوى ... بأَن يتبرا منهما فترحما
فما لعنُهم صدِّيق أُمّةِ أحمد ... وفاروقها إلا من الجهل والعمى
وهم قبل تقليد الأَئمة إنّما ... يسمون هذا الإسم فيما تقدما
فما كل من سام اجتهادًا ورامه ... يسمى بهذا الإِسم حقًا ويرتما
فكم من إمام عالم ومحقق ... على ذلك المنهاج كان مقدما
فإن كان أخذا بالكتاب وسنة ... لخير الورى يامن نحوا منهج العمى
يسمى اجتهادًا وهو نهج مضلل ... ومذهب أرفاض ومن قد تأمّما
وليس اتباعًا للكتاب وسنة ... وليس اقتداء ذاك بل كان مأْثما
فجملة أصحاب الحديث روافض ... لأَنهمو ما قلدوا من تقدما
ولم يرتضوا إلا الكتاب وسنة ... لهم منهجًا إذ كان أهدى وأسلما
فإن كان هذا للرّوافض مذهبا ... فتبًا لهذا الرَّأْى ما كان أسقما

ومن ترك التقليــد لكنه اقتـدى بـأهل الهدى ممّن مضى وتقـدمـا

فقد خرق الإجماع فيما لـديكمو وصار كمن كانوا غواتا وهـوّما

ومن رفضـوا نهج الأئمـةوارتضوا بـآرائهم ما كان أوهى وأوخمـا

فإنهمو لم يسلكوا فى اجتهـادهم طـريقًا على نهج السّداد مسلما

طـريق كتاب الله أو سنة الـذى أتى بكتـاب الله من كان أعلمـا

فإن كان معـنى الاجتهاد لديكمو هو الأخذ بالنصين أخذًا محتمـا

وفاز به الأرفـاض واعتصموا بـه فقد خاب مسعى من سواهم وأجهما

وهل فوق هذا من ثناء ومـدحـة ثكلتمو من عصبة أورثوا العمى

فإن كنتمو من عصـبة سلفيـة فكيف استجزتم مدح من كان أظلما

فأنتم لدينـا عصبة سفليـة بهذا وما قد كان أدهى وأعظمـا

وجيرانكم أعنى الرّوافض عنـدكم بمنزلة مـا منكمو من لهم رمـا

وعاداهمـو جهرًا وأظهر بعضهم وتكفير من منهم غلا وتأمّمـا

وإخوانهم فى الغى من كل مـارق أولئك هم كانوا أشرّ وأعظمـا

ولكن إذا لاقيتمـوهم وجئتمـو إليهم فبالاكرام تلقونهم عمّى

وقولك من تيـه دهـاك وغـرّة دعتك إلىّ أن قلت قولا مرجّمـا

دعوا جهلكم فى غـير أحسائنا ذه فقد كانت الأحسا تحمى وتحمّا

أقول لعمرى ماذه الدّار بالـتى عهدنا بها جيشًا لُهَامًا عـرمـرما

ولا كان فيها من ذوى العلم جهبذا هزبْرا إذا لاقى المعـادين ضيغمـا

لتحمى به الأحسا ولا كان من بها من الغاغة النوكى[1] حُماتا ولاكمى

ولو كان فيها عـالم أو مـوفق لأبصر نهج الحق كالشمس قيما

(١) النوكى : الحمقى .

كمثل ابن غنام وكابن مشرّف ... ومن قد نحا منحاهما وتقدما
فدع عنك هذا الهمط والخرط واتئد ... فسوف ترى ما كان أهدى وأقوما
وما كان جهلا ما وضعنا وجاءكم ... بإحسائكم يا من هذى وتكلّما
ولكن بعلم ما وضعنا وحجة ... أذاق سما مامن أصاب وعلقما
ولم نحترم أحسائكم لمقامكم ... ولكن رمينا ركنها فتهدّما
وقمنا فأنكرنا ضلالات غيكم ... فما كانت الأحساء تحمى وتحتما
ومن ذا الذى منكم حماها بحجة ... ومن ذا الذى منّا رماها فأحجما
أما أخِذَتَ بالسيف قهرًا وعنوة ... أما ضربت أعناق من كان مجرما
دهاكم بها منّا أبىٌّ مجاهد ... فكان إذا لاقى العداة عثمثما
وذاك سعود من سعى فى وبالكم ... وجاء إلى الأحسا فهدّ وهدّما
وأجْلى أناسًا واستجاب قبائل ... نيام فنالوا بالإجابات مغنما
فوطّد للتوحيد ركنًا مشيدًا ... وهدّ من الإشراك ماكان قد سما
وعبد اللطيف الحبر لما أتاكمو ... وكان إمامًا مصقعًا ومفهما
تقيًا نقيًا أحوذيًا مهذّبًا ... إذا اضطرمت نار الهزا هز أقدما
فأحضر منكم للسؤال عصابة ... لديكم ذوو علم فكانوا ذوى عمى
فبادوا وما فادوا وصاروا ثغالبا ... وكلّ امرء منهم لدى الحق أحجما
وقد رام فدم أن يجيب سفاهة ... إمامًا لعمرى كان بالعلم مفعما
فقال بقول الجهم جهلا ضلالة ... قدهكم فيها بالهوى فتهدما
تأول جهلا فى يد الله إنها ... بقدرته تأويل من كان أظلما
وكان دليل الفدم بيتًا لشاعر ... ولم يدْر ما معناه لما تكلما

فكر على ذ القـــدم كرَّة ضيغـم   وقد كان قمقامًا أبيا وضيغمـــا
وقـال له قـولا عنيفـاً ومنكـرًا   مقـالته الشنعاء لمـا تهكمـا
أقـول يقول الله جـل ثنـاؤه   وقال رسول الله من كان أعلمـا
وتعـرض عن هذا عنادًا وضـلة   وتـأتى بشعرٍ ما عن الحق أفهما
فأبلس عن ردّ الجواب بحيـرة   وأعيا فما أجدى ولا نال مغنما
وها أنتمو قد تزعمـون بأنـكم   أولو العلم والأحساء تحمى وتحتما
فإن كان حقًا فأبرزوا وتقدموا   وجيئوا بمـا شئتم وقـولوا التعلما
وما نبـأ أنبـا بفضل أوليِّكم   يكون لأُخـراكم وإن كان حاسما
إلى حلبـات البر يسومـا وإنما   ينال بتقـوى الله حقًا ويرتمـا
فما الفضل بالآباء ينال فجهلكم   عـريض ودعواكم لذاك تحكّمـا
ومن وفـدوا نحو النبي محمَّـد   فبجِّلهم لمـا أتـوه وكـرَّمـا
فإنهمـو أهـل لذاك ومـن أتى   إلى الله يبغى الحـق كان مفخَّمـا
فنعم الجدودُ السالفون على الهـدى   وبئس الخلوفُ الناكبون ذووالعمى
وقولك فـيما بعـد هذا وأنهـم   رأوا منهج التقليـد كان أسلما
وذلك بالإجمـاع منهم فـإن ذا   لدعـوى ومـا الإجماع إلا تحكما
ومن كان لايدرى وليس بعـالم   فلا غرو أن يـأتى بمـا كان أعظما
وما كل قـول بالقبول مقـابل   ولا كان نصا محكمًا متحتمـا
وما كان صـديق يـأول قـائل   لذاك ولكن قد قفى من تقـدمـا
فإن شئت أن تدرى بهم وبقـولهم   عيانا ففى الأعـلام ذاك معلما
لتعلم يا أعمى البصيـرة أنهـم   فشـام وقـد كانوا أحق وأفهما

وصديق إن أخطا وجاء بزلة ... وأغلظ فى بعض الأمور وأوهما

وخال صوابًا ما أتى باجتهاده ... فلسنا وإن أخطا نجيز التوهّما

فليس بمعصوم ولسنا عن الخطا ... نناضل أو نرمى من الجهل من رما

ولكنكم من بغيكم وعنادكم ... وجهل بكم أزرى وخبث تجهما

فجرتم وجرتم وافتريتم وجئتمو ... لعمرى من البهتان إفكًا محرّما

وقولك يا هذا الغبى مقالةً ... أردت بها أن تستبيح المحرّما

وحسبى كرام ليس يَخفى صلاحهم ... إذا لم يعدُّوا الصالحين فمن وما

فإن تستقيموا ما استقاموا فحبذا ... وإن تعرضوا لم تُنقصوا الدين معلما

ونحن كفانا نهجهم واتباعهم ... نجاحًا ويكفيكمْ خلافهمو عمًى

أقول نعم كانوا لعمرى أئمة ... كرامًا وقد كانوا هداة عن العمى

وقد كان لايخفى علينا صلاحهم ... ومن يقتدى بالصالحين فقد سما

فهمْ حسبكم فى الأخذ بالرأى عَنْهُمْ ... وهم حسبنا فى الاتباع بكل ما

نمسوه عن المعصوم إذ كان حسبنا ... هو الأخذ بالنصّين أيان يمما

بها نكتفى بل نشتفى وعليهما ... نعول والملجا هما حين نرتما

ونقبل أقوال الائمّة كلهم ... على الرّأس والعينين فالكل قد سما

إلى ذروات المجد والعلم والتقى ... ولا شك قد كانوا أبرّ وأعلما

فهم استقاموا فى الطريقة واستووا ... على المنهج الأسنى الذى كان أقوما

فنحن على آثارهم وطريقهم ... إلى الله إذ كانوا على الحق أنجما

وإن خالفوا المنصوص كان اتباعنا ... لنص رسول الله إذ كان أسلما

فليسوا بمعصومين فى كل حالة ... يقولون والمعصوم من كان أعلما

فقل لمهاجيهم وهاضم قدرهم ... تأخر فما قردٌ يساوى ضيغما
وقولك إعجابًا بما قد جلوته ... كأنك ممن قال حقًا وأحكما
جلوت على الأذهان بكرًا مليحة ... تبثّ إذا قالت جمانًا منظما
أقول عليها مسحةٌ من ملاحة ... وتحت الثياب الخزىُ أضحى مكتّما
ألم تر أنّ الماء فى العين رائق ... وإن كان طعم الماء فى الريق علقما
ويلتذّ بالشهد المصفى طعومة ... وإن كان مسمومًا به الداء قد كما
أتتنا تجر الذيل تيها وغرة ... ليغتر ذو جهل ومن كان معدما
فلما رآها الناقدون وأبصروا ... مطاوى معانيها وما كان أوخما
وإن مبانيها وإن كان شامخا ... على جرف هار من الغىّ والعمى
نفوها وما اغتروا بتزييف زخرف ... كسا وجهها ثوبًا من الحسن أوهما
كساها مديحًا للأئمة رائقًا ... وكانوا به أولى وأعلى وأعظما
ومن تحته عزّ النصوص وحسبهم ... مقالة من قد قلدوها تحكما
ودعواه أن الناس من ألفِ حجة ... رأوا منهج التقليد قد كان أسلما
وإن اجتهاد السابقين ذوى التقى ... ذوى العلم من كانوا على الحق أنجما
ومن كان بالنصين يأخذ أنهم ... على مذهب الأرفاض أومن تأثما
لأنهمو ما قلدوا لأئمة ... جهابذة كانوا أبرّ وأحكما
فدعواه دعوى لاتقوم بحجة ... مجردة يدرى بها من ترسّما
وكان له حظ من العلم وافر ... وبالعدل والإنصاف أضحى معلما
فمن كان فى عينيه ظلمة غشوة ... من الريّب لم يبصرمن الغى مكتما
فظن غباوتهم إنما مشوا ... على المنهج الأسنى الذى كان أقوما

وقد غردُ ماقد جلوا من ملاحـــة بتنميق ألفاظ بمدحة من سمــا

فخذها نبــالا من حنيف موحـدٍ تمزق جهلا من ضــلالك مظلما

وقد جاءكم أمثــالهــا وتقــدمت إليكم فلم تبدوا جـوابًا لنعلما

ولو جاءنا منكم جــواب وجــدتنا على ثغــرة المرمى قعودًا وجثَّمـــا

ودونك من أبكار فكرى قلائــدًا تُريك من التحقيق درًا منظمــــا

درارى مبــانيها نجـــوم لمهتــد وشهبَ معــانيها رجومٌ لمن رمــا

وفيح مطــاويهــا مــوامى مفــاوز يحــار بهــا الخرِّيت أيَّان يمما

تخوط سياج الدين عــن متمــرد يروم له خــرقا فَيَبْقَى مثلمــــا

حنيفية فى دينهــــا حنفيـــــة نَرِد منهـلا بالحق قد كان مفعما

وصــلّ على المعصوم ربٌّ وآلــه وأصحــابه ماماض بــرق وماهما

من المــزن سحـا وابــل متحلب وما اغسوسق اللَّيل البهيم وأظلمـا

وما طلعت شمس ومـــا حنَّ راعد وما أمَّ بيت الله حـــلٌ وأحــرما

* * *

استيطان بلد الشرك

ألا قل لأهل الجهل من كل قد طغى ... على قلبه رينٌ من الرَّيب والعمى
لعمرى لقد أخطأتموا إذ سلكتمو ... طريقةَ جهل غيُّها قد تجهما
أيحسب أهل الجهل لمَّا تعسَّفوا ... وجاءُوا من العدوان أمرًا محرَّما
بأن حمى التوحيد ليس بربعه ... ولا حصنه من يحمه إن يهدما
وظنوا سفاها أن خلا فتواثبت ... ثعالبُ ما كانت تُطاق بنى الحما
أيحسَبُ أعمى القلب أن حُماته ... غفاةٌ فما كانوا غُفَاةً ونُوَّمَا
فإن كانَ فَدْمٌ(١) جاهلٌ ذو غباوة ... رأى سفهًا من رأيه إن تكَلَّما
يقولُ من الجهل المركب خاله ... صوابًا وقد قال المقالَ المُذَمَّما
سنكشِفُ بالبرهانِ غيهبَ جهلِه ... ويعلم حقًا أنه قد توَهما
ونُظهِرُ من عَوراتِه كلَّ كامنٍ ... ليعلمَ أن قد جاء إفكاً(٢) ومأثما
رُوَيدًا فأهل الحق ويحكَ فى الحِما ... وقد فوقُوا نحو المعادين أسْهُما
وَتِلك من الآياتِ والسُّننِ التى ... هى النورُ إن جَنَّ الظَلامُ وأجْهَما
فيا من رَأى نَهجَ الضَلَالةِ نَيِّرًا ... وَمَهيَع(٣) أهل الحق وَالدينِ مُظلما
لعمرى لَقَدْ أخطأْت رُشْدَكَ فاتئدْ ... ورَاجعْ لما قَد كَانَ أقوى وأقومَا
مِنَ المِنْهَجْ الأَسْنى الذى صار نُورَه ... وَدَعْ طُرقا تُفْضِى إلى الكُفْرِ والعمى
وَمِلةَ إبراهيم فاسْلُكْ طريقَها ... وَعادِ الذى عاداه إن كنتَ مُسْلِما
وَوَالِ الذى والى وإياك لا تكنْ ... سَفِيهًا فَتَحْظى بالهوانِ وتَنْدَمَا

---

(١) ندم رجل فدم أى عيى ثقيل بين الفدامة والفدومة .
(٢) أفكا الأفك بالفتح مصدر افكه اى قلبه وحرفه عن الشيء ومنه قوله تعالى « اجئتنا لتأفكنا عما وجدنا عليه آباءنا » .
(٣) مهيع المهيعة بوزن المشرعة الجحفة وهى ميقات اهل الشام .

أفى الدين يا هـذا مساكنة العِدا ... بدارٍ بها الكفرُ ادلهم وأجهمَا
وأنت بدارِ الكفر لَسْتَ بمُظْهرٍ ... لدينك بين الناسِ جهرًا ومعلما
(بأىِّ كتابٍ أم بأيَّةِ سنة[1]) ... أخذْتَ علىَّ هذا دليلا مُسلَّمَا
وإن الذى لايُظْهِرُ الدِّينَ جهرةً ... أَبَحْتَ له هـذا المقامَ المُحَرَّما
إذا صَامَ أوْ صَلى وَقَدْ كَانَ مُبْغضاً ... وبالقلبِ قَدْ عادى ذوى الكُفْرِ والعَمى
ثكلتُكَ هَلْ حدَّثتَ نَفْسَكَ مَرَّةً ... بملةِ إبراهيمَ أم كُنتَ مُعدَمَا
فنى الترمذى أن النبى محمَّدًا ... برىءٌ من المرءِ الذى كَان مُسلما
يقيمُ بدارٍ أظهرَ الكفرَ أهْلُها ... فيا وَيْحَ من قَد كان أعمى وأبْكما
أما جاء آياتٌ تَدُلُّ بأنه ... إذا لم يهاجرْ مستطيعٌ فإنما
جهنمُ مأْواه وساءتْ مَصيرَه ... سوى عاجزٍ مُستضعفٍ كان مُعْدَما
فهل عندكم علمٌ وبرهانُ حجةٍ ... فحيهل هاتوا الجوابَ المحتَّما
ولَنْ تستطيعوا أن تجيئوا بحجةٍ ... لتدفعَ نصًا ثابتًا جاء مُحْكَمَا
ولكنما الأهواءُ تهوى بأَهْلِها ... فَوَيْلٌ لمنْ ألوَتْ به ما تألَّمَا
ألا فأفيقُوا وارجعُوا وتَندمُوا ... وفيئوا فإن الرشدَ أولى مِنَ العَمى
وَظنى بأن الحبَ للهِ والولا ... عليه تولى عنكُمُو بَلْ تَصَرَّمَا
وحُبُكمْ الدُّنيا وإيثارِ جَمْعِها ... على الدينِ أضحى أمرَه قد تَحكما
لذَلكَ دَاهنتم[2] واليتُمو الذى ... بإوضاء أهلِ الكفرِ قد صَارَ مُظْلِما
وجَوَّزْتمُو مِنْ جَهلِكم لمسافرٍ ... إقامتَه بين الغَواةِ تَحَكُّمَا
بغيرِ دليلٍ قَاطعٍ بلْ بجَهْلِكم ... وتَلْبِيس أفاكٍ أرادَ التَهكُّمَا
وقَدْ قلتمُو فى الشيخِ مَنْ شاعَ فضلُه ... وأنجد فى كلِّ الفنونِ وأتْهَمَا

(١) مقتبس .
(٢) داهنتم المداهنة : كالمصانعة ، والادهان مثله كقوله تعالى « ودوا لو تدهن فيدهنون » .

إمام الهدى عبدُ اللطيفِ أخي التُّقى … فَقلتمْ من العـدوَانِ قولا مُحرَّمـا
مقـالةَ فَدْمٍ جـاهلٍ مُتكـلفٍ … يرى أنه كفوٌ فقـالَ مِن العمى
ينفر بل قد قلتمُـو من غَبائِكم … يُشَدِدْ أو قلتُم أشدَّ وأعْظَمَـا
وليس يضرُّ السُّحبَ فى الجوِّ نابحٌ … وهل كان إلا بالإِغاثةِ قَدْ هما
فَيَدعُو له من كان يحيا بصوبِه … وينْجو مَن كان أعْمَى وأبْكَمَا
أيدعى لتنفيرٍ وهو الـذى لـه … رسائِل لم يَعْلَمْ بها مَنْ تَوَهمَـا
يُؤنبُ فيهـا من رأى منه غِلظَـةً … ويأْمرُ أن يُدعى بلـينٍ ويَحْلمـا
وينسبُ للتشديدِ إذ كانَ قَـدْ حَما … حِمى الملةِ السمحاءِ أن لا تُهَـدَّما
وغارَ عليها مِن إنـاسٍ تَرخَّصـوا … وقد هَونوا ما حقـه أن يُعظَّمـا
وقدْ فَتَحُوا بـابَ الوَسائلِ جهرةً … وقدْ جهلوا الأمرَ الخطيرَ المُحرَّما
فلو كنتمُو أعلى وأفضـل رتبـةً … وأذكى وأتقى أو أجـلَ وأعْلَما
يُشَارُ إليكم بالأصابِع أو لـكم … مِنَ العِلمِ ما فُقْتم به من تقـدما
لكنا عذرنَـاكُم وقُلنـا أئمـةً … جَهـابِذَةٌ[1] أدرى وأحرى وأفهما
ولكنكم مِنْ سائرِ النـاسِ مـالكم … مِنَ العلمِ ما فُقْتُم به مَنْ تَعَلَّما
ومِنْ أصغر الطـلابِ للعلمِ بَلْ لكمْ … مَزيةَ جَهْلٍ غيُّهـا قَـدْ تَجَهمـا
لذلكَ أقْدَمْتُم لفَتحِ وسـائـلِ … وقدْ سدَّهـا مَنْ كان باللهِ أعلما
ثكلتكمُو هَلْ حدثتكم نفـوسكم … بخرقِ سياجِ الدين عدْوا ومأْثمـا
وإن الحمـاةَ الناصرين لِربِّهـم … وللدِّين قد ماتُوا فمن شاء أقْدَما
على ما يشاء من كلِّ أمـرٍ مُحـرَّمٍ … وليس له من وازع إن تكلمـا
وإن حمى التوحيدِ أقفـر رسمـه … فقلتم ولم تخشوا عتـاباً ومنقما

(1) جهابذة الجهباذ : النقاذ الخبير بغوامض الأمور ، والجهبذ الجهباذ جمع جهابذة .

فنحن إذًا والحمد لله لم نَــزَلْ ... على ثغـرةِ المرْمَى قعـودًا وجثما
ألا فاقبلـوا منا النَّصيحة واحذروا ... وفيئوا إلى الأمر الذى كان أسلما
وإلا فإنا لا نُـوافِقُ مَنْ جَفـــا ... ويسعى بأن يوطــا الحِما أويهدما
كما أننا لا نَرتَضِى جَوْرَ من غـلا ... وزادَ على المشروع إفكًا ومأثما
ويا مُوْثِر الدنيا على الدينِ إنمـــا ... على قلبك الرانُ[1]الذى قد تحكما
وعاديتَ بلْ واليت فيها ولم تخف ... عَواقِبَ ما تجنى ومــا كان أعظما
أغرتك دُنياكَ الدنيــةَ راضيًــا ... بزهرَتها حــتى أبحت المحـرَّما
تَروق لك الدُّنيا ولـذاتِ أهلِهــا ... كأن لم تصرْ يومًا إلى القبرِ مُعْـدَما
خلياً مِن المالِ الذى قَـد جمعتــه ... وفارقت أحبابًا وقد صِرتَ أعظما
ولما تُقــدم مَا ينجيكَ فى غَـــدٍ ... مِن الدين ماقَدْكان أهدى وأسلما
وذلك بأن تأتى بـــدين محمَّــدٍ ... وملةَ إبراهيم إن كنتَ مُسْلِمـــا
توالى على هذا وترجو بحبِّهـــم ... رضى الملك العـلام إذ كان أعظما
وتُبغضُ من عادى وترجُو ببغضِهم ... من الله إحسانًا وجـودًا ومغنمـا
فهـذا الذى نَـرضى الكلِّ موحِّدٍ ... ونكـره أسباباً تُـرِدهُ جَهَنَّمـــا
وصَـل إلهى مـا تـألق بــارقٌ ... على المصطفى من كان بالله أعلما
وآل وأصحــابٍ ومن كان تابعًا ... وتابعهُم ما دامت الأرضُ والسمَا

* * *

(١) الران،ران الثوب رينا تطبع وتدنس والنفس خبثت وغشت وفلان به رينا وريونا غلبه وغطاه يقال رانت عليه الخمر وران عليه النعاس وران على قلبه .

إستنكار جميل صدقي الزهاوي

أقول نعم هذا هو الحق والهـــدى — وعنِ وصفه بالحق لا أتلعـــثم
ومن حاد عن هذا وقالَ سفاهـــةً — طـــريقة جهمٍ والمريسيّ أسلم
فقد حادَ عن نهجِ الشريعة واعتدى — وضلَّ على الحقِّ الذى هو أحـــكم
فأشهدُ أن الله جَـــلَّ ثنـــاؤه — على عرشِهِ والله أعلى وأعظـــم
وأشهد أن اللهَ ليس كمثـــلِه — شبيهٌ ولا مثـــلٌ ولا كفوٌ يُعْـــلم
فمن جَحدَ الأوصـــافَ للهِ رَبّنَـــا — ونزهَّـــه عن كونِـــه يَتَكَلَّمُ
وعن كوْنِه فوْق السمواتِ قدْ على — على عرشِهِ فهو الكفورُ المـــذمّمُ
فليس بتجسيمٍ ثبـــوتُ اســـتوائه — على عرشِهِ لكنما الفـــوقُ يُفهم
ويُعْلَم من نص الكتـــابِ وسـنةٍ — لأفضل خلق اللهِ من هـــو أعلمُ
أليسَ على هـــذَا صحـــابةُ أحمدِ — وأهلُ الحجى لو كنتَ ويحك تَفهمُ
فإن لم يكن ما بلغوه هو الهـــدى — فمن ذَا الذى منه الهـدى يَتَعَلَّمُ
أولئك هم أهدى سبيلا ومنهجـــاً — وإن لم يكونوا المهتدين فمن همُو
أجهم بن صفوان اللعينُ وحزبُه — وأتبـــاعُه من هم أضـــلُّ وأظلم
أم الحق ما قالَ الفلاسفةُ الأولىٰ — ومن صار فـــيما أصّلوا يتـــكلمُ
أولئك فى بحـــرِ الضلالةِ قد هووا — وهم فى موامى الغى والبغى هُـــوَّمُ
فسارَ على منهاجِهم فى ضـــلالِهم — زنادقةٌ من بعـــدهم حينَ أوهم
بتنزيهـــه فـــيما يـــرون وقصـــدهم — هو الكفرُ والتعطيلُ والقومُ قد عمُوا

بإلزام أهل الحق بالبغي والهوى ... لوازم لاترضى ولا هي تَـلزِم
وإلـزَامِهم مـا ألـزمـوه تعنت ... وبغي وإلحاد وإفك ومــأثَمُ
وما ذاكَ إلا أنه ليس عنــدَهُم ... إله بهـذا الوصف حقًا يُعظَمُ
وما هذه الأَوصـاف إلا لمـن له ... صفاتٌ وجسمٌ وهو عنها يفخَمُ
فإن كان تجسيا ثبـوتُ صفاته ... لديكم فإن اليوم عبـدٌ مجسم
فسبحـانه عن إفكِهم وضـلالِهم ... وطغيانِهم فـالله أعلى وأعظم !
فلله وجـهٌ بل يـدان حقيقـةً ... ويغضبُ بلْ يرضى ويعطى ويرحَمُ
ويضحكُ ربي من قنـوطِ عبـادِه ... ويفرحُ إن تابوا أو يُـولى ويُنعِـمُ
وكلَّمَ فيما قـدْ مضى من عبـادِه ... لمن شاء منهم قـائلا ويـكلم
سميعٌ بصيرٌ ذو اقتـدارٍ ورفعـةٍ ... ويعْلَمُ ما نبـدى جهـارًا ونكتُم
وينزلُ شطرَ اللَّيل نحـو سمائِـه ... ويصعدُ والـرحمٰن أعلى وأعظَمُ
كما شـاءه سبحـانه وبحمدِه ... وسوفَ يجى يـومَ القيامة يحْكُمُ
ويفصلُ بينَ الخلقِ يـومَ معادِهم ... بيومٍ به تَبْدُو عيـانًا جَهَـنمُ
ونؤمِن أنَّ الله جَـلَّ ثنـاؤُه ... يَرى ويُـرى يـومَ المزيدِ ويَنعِمُ
إلى غيرِ ذا من كل أوصافه الـتى ... بها نَطَقَ القرآنُ والكلُّ محـكَمُ
وصحت به الأَخبـار عن سيدالورى ... نقولُ بها جهـرًا ولا نَتَلَعْـثَمُ

* * *

مزاعم العارفى فى النجوم

يا طالبَ العلمِ الشريفِ الأقومِ ... من مُحْكم التنزيلِ والقولِ السّمِ
قول الأمين المصطفى من هاشمٍ ... الماجدِ الزاكى النبى الأكرمِ
اسمع مقالا قدْ بدا من ناظمٍ ... ثم اسلكن من بعدِ ذا للأقومِ
فَدْمٌ جَهُولٌ عارضىّ أصله ... لكنه لم يتبعْ مَن يَنْتَمِ
فَدْمٌ جهولٌ قدْ رأى من رأيه ... أن قال فى العلمِ الأخس الأوخمِ
قولا وخيمًا جَازَ حد المنتهى ... يا ويحه ماذا جَنَى مِن مأثمِ
يا طالبَ العلم الأَجلِ الأعظمِ ... اسمع مقالى فى المقالِ الأقومِ
إن أنت رمتَ دخولَ عرسٍ فاعلمن ... فانظر حلولَ البدْر بين الأنجمِ
فإذا رأيتَ البدرَ حلَّ بمنزلٍ ... فاثبت دخولَ العَرس عندك وافهم
إن حلَّ فى الشرطين ماتت عامها ... وكذا البطينُ يموتُ أبعل فاحكم
فانظر إلى ما قاله هذا الذى ... أبدى القريض وما ارعوى للمحكم
خمسٌ مفاتيح لهذا الغيبِ لا ... يدرى بها غيرُ المليك الأعظم
منها مماتُ المرءِ لايُدرى متى ... يأتى القضاء لأخذ نفسِ المسلمِ
والكافرِ العاصِى له سبحانه ... هذا كهذا فى انتزاعِ الأنسم
فانظر ترى هل تدرِ مالم يدره ... إلا إله الخلق إذ لم تعلم
أُفٍ له من قولِ فَدْمٍ جاهلٍ ... أُفٍ له من ناظِمٍ مُستَخدم
يستكُّ[1] سمٌّ السمعِ مما قاله ... هذا الغبيُّ الزايغ الوغد العمِ

(1) يستك سمع : سك سككا صغرت اذنه ولزقت براسه وقل اشرافها اصيب بالصمم .

عن منهجِ التحقيقِ حتّى إنه لايهتدى نحو الطريقِ اللهجم
إن حل فى الشرطين مَاتَتْ عامها عمن أتاك فى الكتابِ المحكم
أم عن نبى اللهِ هذا العلم أم عن صحبه أو تابعى مُفهم
حاشا وكلا ليس ذا من دِينهم بلْ دين عُبَّاد النجومِ اللؤمِ
من أين للشرطين والبدر الذى إن حلَّ فيها علم موتِ المسلم
تالله هذا إفك أفاك وما ذا الحكم إلا حكم من لم يسلم
ما قال هذا القولَ إلا كافرٌ باللهِ حقًا مؤمنٌ بالأنجُمِ
وهاك خُذْ من نظمه فى شأنِها وانظر إلَى توقيعه واستفهم
أما الثريا للرِّجالِ تلذذ والعقد فى الدبران عنه فاهزم
وبهقعة تأتى عبوساً ماطلا وبهنعة تلقَى الأذى بالأسقم
أما الذِّراعُ تَلد غلامًا عاقلا وبنثرة ستَلِد إناثاً فاعلم
هذا الذى قاله فى نظمه وزناً ولفظاً للمقالِ الأوخم
نظمٌ ركيكٌ فاسدٌ فى نفسه بَلْ لم يسر على الطريقِ الأقْوم
بل سارَ فى ديمومة مستوعرًا يخطو ويعشو فى طريقٍ مُظْلِم
بل لم يزل فى نظمِه حتّى احتوى منظومه تدبيرَ هذى الأنجم
نحو الذى قد مَرَّ من تدبيرها والرَّب معزولٍ لدى ذا القيعم
فانظر إلى ما قاله سبحانه فى محكم التنزيل إن لم تعلم
إن النجومَ لزينةٌ بل يهتدى بها الورى نحو الطريقِ الأسلم
وكذا رجوماً للشياطين الَّتى تسمو لسَرْقِ السمعِ فافهم تسلمِ
من قالْ قولا غيرَ هذا ماله يومَ القيمةِ من خلاقٍ فاعلم

ياذ الغــوىّ الجــاهلُ الوغدُ الذى ... يهذى ولاّ يــدرى ولمّا يفهــم
مــاذا دهــاك اليومَ حتى قلت مــا ... أرداك إن لم ترعــوى أو تنــدم
إن قلت هذا قــاله من قبلنــا ... قلنا فهــذا القولُ قــول الأشأم
فاعمد إلى قولِ النصارى قائلا ... أقــوالهم فى الله عمــدًا وانظــم
وكـذا اليهود فإنما أقــوالهم ... معــلومــةٌ مسطورةٌ للمــرتــم
ما كلّ ماقد قيــل حقًا صــائبا ... فارفق رويــدا عن مقال المــأثم
فالحــق شمسٌ واضح إن رمتــه ... أو رمت نهجًا للطــريق الأقــوم
يامن لـه عقــل ودين حاجــزٌ ... عن مفظــع القول الوضيع الأوخم
لاتنظــرنّ اليــوم فيما قــالــه ... جهــرًا وجهلا عــابدٌ للأنجم
يرى التصاريف التى قــد دبّرت ... فى الكون للرّب الجليل الأعظــم
تدبيــــرها لا أنها تدبيره ... يا ويحه إذ قد أتى بالمعظم
هل عندها نحس وسعدٌ أو لهــا ... شؤم فــتردى من تشا بالأقسم
أو بالــزنا تبقى عــروسًا هكــذا ... فالفقــر تأتى أو بعيش منعــم
أو بالمــنى أو بالنــهى أو أنهــا ... بالعقــم تأتى أو بنحس مشئم
فإن تمــادى مستمراً زائغــاً ... لايــرعــوى عما أتى من مــأثم
فإن للإســلام أنصــاراً لــه ... كلّ امرئ مثل الهزبر(١) الضيغم
وقّــاد ذهن حـازم يسقى العــدا ... كأسا ويطعمهم زعاف العلقــم
مفوقًا نحــو الأعــادى أسهمــا ... يــرمى ويُــرمى تــارة بالأسهم
لايثنــه صولات باغ إن بــغى ... كلا ولا جــور العــداة اللّــثم

---

(١) الهزبر : الأسد .

إن سيم خسفا لم يرى مخضوضعا		بل يسق من ناواه سمّ الأزقم[1]
فاحذرهموا إن لم تتب عما به		تهذى واو تدرى به لم تنظم
ثم الصلاة مع سلام عرفه		أذكى من المسك الأريج الأفخم
ما هبت النكبا وما أم الورى		طوعا إلى البيت الشريف الأعظم
على النبي الهاشمي المصطفى		خير الورى الهادى الأمين الأكرم
والآل والصحب الكرام الغرّ من		كانوا على النهج الأجل الأقوم

* * *

(١) الأزقم : تزقم فلان اكل الزقوم ، والزقوم شجرة مرة كريهة الرائحة فى جهنم ثمرها طعام أهل النار .

هجـــــرالوشـــاة

ياعينُ فابكى على الإخوان او بدمٍ … وابكى ولا تسأمى ياعينُ وانسجم

وابكى لمجتمع منهم على طلب … للعـلم بـدّد منه كل منتظـم

سعى بهم ووشى قـوم ذوو ضغن … وذوو شقاق وتفـريق لمـلتئم

فانبتَّ من حبلهم مـا كان متصلا … وانحل منـه لعمـرى كل منبـرم

والله مـا لهـمو ذنب بـه نقـموا … إلا لهجران ذوى الأجـرام والتهم

ومـلة سلكوهـا للخليـل عفـا … بُعـد المشايخ منها الرسم فهو عم

الله أكـبر إن كانت لمعضـلة … وحادثا فـادحًا فى الدِّين ذا عظم

والله أكـبر إن كانت لـداهيـة … شنعاء كم أربقت والله من أمـم

فقـل لبـاهتهم ظلمـا وشانئهم … بشراك بشراك بالخسران والنـدم

لله درهمـو من عصبـة سلكـوا … للعلم مهيع صـدق غير متهم

جـاءُوا إلى طلب التوحيد ليس لهم … فى غـيره من إرادات ولا همم

جاءُوا لكى يفقهوا فى الأصل حيث عفت … منه الرُّسوم وأضحى دارس العلم

نفار قـوم قَـدَامٌ من سفـاهتهم … لما رأوهم إلى ذى الأصل ذو همم

مـا أثـروه من الأصل الأصيل وما … قاموا به من معادات لذى التهم

ومن موالات من كانت عنـايتهم … بالأصـل ثابتةَ الأقدام والقـدم

ليسوا يسرون أخا التعليم فيـه وفى … رسائل الشيخ ذا عـلم ولا حكم

والعلم عندهمو ما قـاله الفقهـا … وحبذا هو بعد الأصل حيث نمى

تالله إن كان ذا ذنبا لقد هزلت ... واخلولق العلم فيما بيننـا وعـم
واغثتــاهُ واغــوثاه واحــزنا ... إن شاع ذلك بين العـرب والعجم
وإن يكن شَغَبَ الواشون وانتصروا ... بالقيل فيهم وبالتحريف للكـلم
فهـذه سنة ليست بمحـدثــة ... كانت لمـن قبلهم فى سالف الأمم
تَبـاً لهم من وشاة مـالهم قَـدَمٌ ... فى العلم راسخة والله أو قِـدَم
لكنهم شغفـوا بالجـاه بل فتنوا ... بالقيل والقال فعل الآفك الأثم
تبًّا لهم من سعـاة حـاسدين لقـد ... جاءُوا بقيل لعمرى شيب بالأضم
تبـاً لهم من سعـاة إنهم لهمـو ... أحق بالذم محفوفـون بالتهم
يا قـوم والله قـد جئتم بمعضـلة ... ظلما وبغيا وبالتحريف للكـلم
مالازم الهجر تكفير الذين عصـوا ... حاشا وكلا فما هـذا بمـلتزم
كلا ولا لازم الهجـران عندهمـو ... تضليلكم فارعووا عن وصمة الوذَم
فإن يكن لازما فأْتـوا بحجتكم ... وانصتـوا لجـواب غير منفصم
وإنمـا الهجر كالتعزير عندهمـو ... لكى يفيء ذوو الاجـرام بالنـدم
والحمد لله حمدًا لا انحصـار لـه ... ذى المن والفضل والإحسان والنعم
ثم الصلاة مع التسليم مـا نشأت ... بيض يعـاليل وانهلّت بمنسجـم
على النبى الأمين المصطـفى شـرفا ... أو فى الأنام على الإطلاق بالذمم
والآل والصحب ثم التـابعين لهم ... أهل الفضائل فى الإسلام والقدم

* * *

اللئـــــام...

ضَـــلالٌ مـا يؤمــله اللئـــام ... وآلٌ لامــع ذاك المـــرامُ
سيلقى من يــؤمــله تبـــابـا ... ويلقى مــن يغـــرّ بــهِ الحِمام
وهــل بالقيل يسمو ذو شقـــاق ... وساع بالنميمـــة مستهام
فما أحَـــلى مقـــالتهم وأشــهى ... زخــارف ماتمـوهـه اللئام
فمــا يُلقـــونـه فمجـاج نحـل ... ولكن فى تحسِّيـــه سمـــام
فأبصــرهم وأمهلهـــم رويـــداً ... ستنجـاب الغمـــامـة والقتـام
وإن الحـــق أبلـــج مستنـــيرٌ ... ويعلو وجـه صاحبه الوَسَـام
ومنصـــور وممتحـــن ولكـــن ... لــه العقـبى وليس له انعــدام
وإن البـــاطـل المُردى لـــذام ... ويعـــلو وجـه صاحبه الظـلام
فلا يغـــررك إذ يعـــلو ويطفـــو ... فليس لبـــاطـــل أبـــدًا دوامُ
وليس لمـــن سعى بالقيلِ يومًـــا ... سموٌ أو لبغيتـــه انتظـــامُ
أيسمو من سعى بالقيلِ حـــاشى ... وكلا أن يكـــون لهــم مقـــامُ
أيسمو من سعى بالقيـــلِ يومـــاً ... بقــوم مـــا أنا بهمـــو الحطــامُ
ولكنْ يطلبـــون العـــلمَ لـــا ... لهـــذا الأصل قَدْ ترك الأنـــامُ
وهـــل يـــا قـــومُ غيرَ الأصلِ علم ... ولولا الأصـــلِ ما انكشف الظــلامُ
وكنـــا فى غيـــاهبـــه حيـــارى ... وفى الإشراك قَدْ وقـــع الفئـــامُ

(١) هذه القصيدة من أسلس ما كتب المؤلف .

فاطلع شمسُ هذا الأَصلِ حبرٌ ... هو الشيخ المعظمُ والأمامُ
فأشرق نوره فسما بنجد ... منارَ الحقّ وانكشف القتامُ
واطل ركن هذا الأَصل حتّى ... رست منه المعالمُ والدّعامُ
فلما أن تضاْلَ ذاك فينا ... وعم الجهلُ وانسدلَ الظلامُ
توخى نورَه قومٌ فجاءُوا ... فبددَ شمْلهم ووهى النظامُ
وأن الحادثاتِ وإن أساءت ... ليسمو من حوادِثها كرامُ
ويرسُب حين ماتبدو فئامٌ ... من الأقوام أنذالٌ لئامُ
وما أدرى ولكن ليتَ شعرى ... أأيقاظ أولئك أم نيامُ
فما كلٌ بمعذورٍ ببغضٍ ... ولا كلٌ على بغضٍ يلامُ
ولا كل مقالةً قيلت صوابٌ ... يكون لها بفى الدهر ابتسام
لقدْ رام الوشاةُ مرامَ سوء ... ولكن ذاك لو علموهُ ذامُ
لَقدْ راموا لأهل الحقّ خسفًا ... وحتى آل إن قعدوا وقامُ
ولكن بالنميمةِ وهو شومٌ ... على الساعين إذ شغبوا ولام
أناساً كان هجرهمو صواباً ... على المشروعِ وهو لهم إمامُ
وما بدعٌ أتوا بالهجرِ لكن ... عليه الناس والسلف الكرامُ
وكانَ الهجر كالتعزير حكمًا ... وتأديبًا لينزجر الأنامُ !
عن الأمرِ المُحرَّمِ والمعَاصى ... وهل إلا بذلكمو القوامُ
فعابَ عليهم الهجران قومٌ ... وقالوا إنّه أمرٌ حرامُ
ولولا ذاك ما قَعَدُوا وقامُ ... على أن لا يكون لهم مُقَامُ
ولو كَانُوا يرون الهجرَ حقاً ... لما رامُوا لَهم خسفاً وسامُ

وإن الـذيمَ ما انتجعوه[1] فيهم وهـل فَـوق الذى رامـوه ذَام

وقـد خـاضُوا لِلجتـه عُبـابًا وساروا نحـو زاخـره وعـام

ومـا قِيلَ فى الإخـوانِ عَنهـم كلامٌ ليس يحمـله النظـامُ

فقـالوا فيهمُو زوراً وحـافوا وَمَا خـافوا مَعَرَّتـه الفِـدامُ

بأن الهـاجـرين لكل عـاصٍ وقـامـوا بِالعـداوةِ واستقامُ

رأوا رأى الخـوارجِ أن هـذا لزور مـا تَضَمَّنه الخصـامُ

ومـا فـاهوا به أبـدًا وهـذا هو البهتـانُ والإفكُ الحـرامُ

وإن تعجب لمـا انتجعـوه فِيهِمْ من البهتـانِ المحرمِ حين قـامُ

على الإخـوانِ إذ عـابوا إنَاسا على تلك الجـرائمِ قـد أقـامُ

فإن أشَـدَّ بَلْ أولى وأحـرى ركوبٌ للمحـارِم حـينَ لامُ

على هجرِ العصـاةِ ومَنْ تـردى بشـوب المنكـراتِ وقدْ الام

وإن أشـد مـن هـذا السـعى بقطـع معـاشهم لمـا استقامُ

وقـامـوا بالعـداوةِ حسبَ ماهم يـرون الهجـرَ واجبـه يُقـامُ

ومـا بالذنبِ يَكفُـر كل عاصٍ لدينا أيهـا القـومُ اللئـام

ولكن من أتى بالكفـرِ يـوماً وبالإشراكِ يَعـرفُـه الأنـامُ

فهـذا قـولنا وبـه سمـونـا ومـا بالبهتِ[2] ينتقـم الكـرامُ

فهـذى الحـالةِ الشنعـاءِ منهم كما قَدْ حـررت وبهـا الخِصامُ

---

(1) انتجعوه : النجعة طلب الكلأ فى موضعه وانتجع فلانا ايضا آتاه يطلب معروفه .

(2) البهت : بهته اخذه بفتة وبهته أيضا قال عليه مالم يفعله فهو مبهوت وبابه قطع .

وهــذى حــالةُ الإخـوانِ فاعلم حقيقةَ مـا تضمنـه النظـامُ
فأَى الحـالتين يكـونُ جـرمًا ومن بالـذيم يعـرف أو يـلامُ
فواغـوثاه واغـوثـاه مُمّـن أثـاروا الشرّ فانسدلَ الظـلامُ
فهـذا الصنفُ ممـن قـال زورا على الإخـوان بلْ شغبوا ولام
وقـد راموا مـذلتَهم جهـاراً وفي أبعـادهم قعـدُوا وقـامُ
وصنف لم يَـرَوا ما قيـلَ فيهم صوابًا بلْ رَأَوا ما قيـل ذامُ
وأمـراً باطـلا لا شك فيـه وواشـوقـاه لـو دأبـوا ودَامُ
ولكن لم يَعـادوهُـم ووالـوا لهـذا الضرب فانعكسَ المـرامُ
فهـذا فيهمـو بيتُ قـديمٌ بـه تُشفى الحـرارةُ والسقـامُ
إذا صـافا مُحبك مـن تعـادى فقـد عَـاداك وانقطعَ الكلام
وصنفٌ ثـالثٌ همج رعـاعٌ هـم الأتبـاع والنُعم السّـوام
فلا دين ولا عـلمٌ وعقـلٌ لـديهم بـل همُ القومُ الطغـام[1]
فهـذا كان أمـر النـاس فيما جـرى فيـه التهاجرُ والخصامُ
وصـلى الله مـا حنّتْ رعـودٌ ومـاض الـبرق وانسجم الغمامُ
ومـا هبّ النسيـمُ ولاح نجـمٌ بأُفـق الجـوّ أو هتف الحمامُ
على المعصـوم مع صحبٍ وآل صـلاةٌ يستنير بهـا الختـامُ

* * *

---

(1) الطغام : أوغد الناس ، الواحد والجمع فيه سواء .

العصـــــــــــــاة...

على قلةِ الداعى وقلةِ ذى الفهـــمِ وكثرةِ من يعمَى عن الحقِ بل يُصمى
أبكى ومـــا مثلى يُظَن بـــدمعـــه فواغـــربة الإسلام واقلة العلمِ
أركن من الأركان ياقومنا اجترى على هدّه أعمى وبالغ فى الهـــدمِ
وأنتم سيوفُ اللهِ فى كل مـــوطـــنٍ لكم علمٌ يهديكمُو لاح كالنجمِ
فصولوا بوحى اللهِ واحتملُوا الأذى فما بعد هذا للمخالِف من سلمِ
أينكـــر أقوام علينــــا بـــزعمهم مهاجــــرة العاصين قُبحَ من زعم
وذاك الأغراض وذو العرش عـــالمٌ كساهُم رَداها فى البريةِ من قدِمِ
فحـــرفتُهمْ زورٌ وبهتٌ ومـــالهـــم سوى الطعنِ فى الإخوان ياقوم من سهمِ
نعـــوذ بربِّ الناسِ من كلِّ طاعنٍ علينا بسوء قد تهـــورَ فى الإثمِ
متى جـــادلوا فاللهُ موهُن كَيـــدهم فكم قدْ ظَفرتم بالدليلِ على الخصمِ
فقـــولوا لهم رَد التنـــازع بيننـــا إلى اللهِ والمبعوثِ خيرًا ولى العـــزم
فأهـــلًا بـــه أهلا وسمعًا لحكمهِ ففيـــه شفاءٌ وفيه جلا فَهم
أما هجـــر المعصـــومُ كعباً وصحبه وقَدْ صدقُوا فيما ادعـــوه بلا كتمِ
أما ضـــربَ الفـــاروقُ مدة هجرة صبيغًا بعـــام آخذًا ذاك عن علمِ
وليس لإنسان يقـــولُ بـــرأيـــهِ وذا عملُ الفاروقِ ماالحكمُ كالحكم
وقـــولوا لهم إن البخـــارى محمدًا يُصرحُ أن الحدَ خمسون مع عزم
على توبة لابـــد من ضربِ مـــدةٍ إلى أن يزول الرَّيبُ فالويلُ للبكمَ

حَكى البغوى هذا فسل متجــاهلا ... عن الحقِّ وليرشد إذا كان ذا فهم

فإن قــال بالتخصيصِ فهو مكابرٌ ... يقــال له هذا هوى والهوى يُعمى

فابد دليلا واضحًــا بخــلافِ ما ... به ترجم التحرير[1] لازعم ذى الوهم

فإن ضعيفَ الرأى لايستطيعــه ... وليس لــه ذوقٌ ولم يكُ ذا شتمٍ

ولكنــه والله يهــديــه دأبَــه ... يجحدُ وجوبَ الدعوةِ البراء يرى

ويحلفُ مع هــذا يمينًا وإنــه ... لأكذبَ فيها من سَجاح ومــا تنم

ويشكو إلى السلطان حرفةَ من مضى ... وحاشاه إن يؤوى المخالفَ أو يحم

وما أنكــر الإخوانُ والله دعــوةً ... إلى الله بل هم عارفون وذو وفهم

يقــولون حاشا مـا نثرب داعيـاً ... إذا ما دعى يومًا إلى الله ذا جـرم

وباعــده حــتى تبــيَّن حالَه ... ولم يتوصلْ كالغبى إلى إثـم

فإن صدقَ المهجورُ فهــو مقــدمٌ ... على غيره من صاحبٍ وذوى رَحـم

وحق امرء لله هــمــاجَــر تحــونا ... أكيد وفى الأموال إن عال ذو سهم

فهذا الذى قلنا وهذا اعتقــادُنا ... فمن كان ذا ردٍ فلا يك ذا كَتم

فإن كان حقًّا فالرَّشــادُ قبــوله ... وإلا مع المنثورِ نرميــه بالنظم

وصل على الهادى أمــين إلهــه ... وأصحابه والآل ما ضاء من نجمِ

* * *

(1) التحرير : النحرير بوزن المسكين العالم المتيقن .

إيضاح الحجة

تلألأ نورُ الحقِّ فى الخلقِ واستما ... وبان لمن بالحقِّ قد كان مغرما
محاسنُ ما يدعو إليه محمدٌ ... نبي الهدى من كان بالله أعلما
من الدِّين والتوحيدِ والنورِ والهدى ... فليس بها لبس على مَنْ تَجَشَّما
وسار إلى أعلا بها متيمماً ... على المنهجِ الأسنَى الذى كان أقوما
ومستيقناً بل مؤمناً ومصدقاً ... بأنَّ رسولَ اللهِ قد كان أحكما
وأعلم بالحق الذى قد أتى به ... عن اللهِ إذ قد كان لاشك قيما
ومن ذاك أن الحج ركنٌ وفرضه ... على الخلقِ طرًا كان أمرًا محتما
ولا عذرَ فى هذا لِمَنْ كان قادراً ... عليه بلى عذر ولاكان مُعْدَما
وسن رسولُ الله فيه مناسكًا ... تقدمه فيها الخليلُ لِتَعْلَما
فسار على منهاجه وطريقه ... ليحيى مِنهـا مَا عفى وتَهَـدَّما
فمن صدَّق المعصومَ فيما أتى به ... وكان به متيقنًا ومعظما
تيقنَ من غير ارتيابٍ ومريةٍ ... بأن الذى قد سَنه كانَ أحكما
وحكمةٌ معلومةٌ مستنيرةٌ ... لمن كان للشرعِ الشريفِ مُقدما
ولم يستربْ فى شَرْعِهِ باعتراضِهِ ... على النقلِ بالعقلِ الذى كان مظلما
كهذا الذى أبدى لسوء اعتقاده ... سؤالاً وقد أضحى به متهكما
وأظهر أن الحق لم يستبن له ... وقد كان لايخفى على من تَعلما
وقد كان معلوماً من الدين واضحاً ... ومنهاجُه قدْ كَان والله لهجما

ومن كان لايدرى بها وهو جـاهلٌ فيكفيه منهـا أن يكونَ مُسلمـا
ويؤمن بالشرع الذى قـد أتى بـه أجلُ الورى من كان بالله أعلمـا
ولكنهم فى غَمـرةٍ من ضـلالهم وفى غيتهم بُعْدًا لمن كان مُجـرما
فقل لزعيمِ القومِ ناصرَ من غدى عن الخيرِ مـزورًا وقد حازَ مأْثمـا
ثكلتك من خبٍ[1] لئيم هبينـغ يرى أن ما أبداه حقًا فأقـدما
وأظهر مكنـونًا من الغى جهـرةً لدى الناسِ مكشوفَ القِناع ليعلما
وقل للغوى الفدمِ ويَحك ما الذى دعاك إلى أن قلت قـولا محـرَّما
أخلت طريقُ الحق ليس بـواضحٍ وأن طريق الغى قد كان قَيِّمَـا
لعمرى لقد أخطئتَ رُشْدك فاتئـد فلست بكفـوٍ أن ترى متقـدما
فقدْ حُـدتَ عن نهج الهـداةِ وإنما سلكت طريقًا للضـلالةِ مظلمـا
طـريقًا وخيمًا للغـواةِ الـذينهم فلاسفة دهـرية أورثوا العمى
كنحو ابن سينا بل أرسطو وقومه وأتباعـه ممـن مضى وتَقَدَّمـا
طريقتهم ما تقضيـه عقـولُهم وإن خالفَ الشرعَ الشريفَ المُقدما
فسرتَ على آثارِ من ضـلَّ سعيهم وكانوا ببيداء الضـلالةِ هُوَّمـا
وآثار أقـوام يروا أن دينَهـم ومذهَبهم قد كان أهدى وأحكما
فما تقتضى آراؤهـم وعقولُهـم وما استحسنوا من ذاك قد كان أقوما
لذا عارضوا المنقـولَ ممـا أتى به من الشرعِ من قد كان بالله أعلمـا
بمعقولِ ما قدْ أصَّـلوه بـرأيِهم وقـانون كفرٍ أحْدَثُـود تحكما
ورَدوا بِذى القـانونِ أحكام شرعه فقـالوا بـه شرًا عظيمًا ومأْثمـا
وقد رامَ هذا الوغدُ أن يقتدى بهم وأن يقتفى آثار مَنْ كانَ أظلمـا

(1) خب : الخب بالفتح والكسر الرجل الخداع .

فعارضَ ما قد سنه سيد الورى ... لأمته فى الحج نُسكًا وأحكما
بمعقوله فى بعضِ أسئلة له ... توهمها حقًا فأدَّتْ إلى العَمى
فيسأل عن تقبيلنا الحجرَ الذى ... لدى الركنِ موضوعًا هناك مُعظما
وقد كانَ فى تقبيله واستلامه ... مظاهرةَ الأوثان فيما تَوهما
على زعمه فيما يَراه بِعقْله ... وقد كان معلومًا من الشرعِ محكما
وعن سعينا بين الصفاءِ ومروةٍ ... وعن رملٍ قد سنه مَنْ تَقدمَا
وما القصدُ فى ذبحِ الذبايح فى منى ... وإدخالهم فى النسكِ أمرًا مُحَرما
كمنع الورى عَن أكلهم من لحومها ... ودفن لها فى الأرض ظلمًا ومأثما
ولو صُرفت فيما يَراه بعقله ... لإصلاح آبار تعد وترتما
لحجاج بيتِ الله أو طرقٍ لهم ... وتنظيفها أو فى تكايا ليعلما
ويعرفُ منها القصدُ والنفعُ للورى ... فتبًا لهذا الرأى ما كان أوخَمَا
وما القصدُ فى رمى الجمارِ التى رمى ... بهن خليلُ اللهِ من كان قدْ رَما
وسن رسولُ اللهِ ذلك واقتفى ... بآثارِ من قد كان بالله أعلما
وما القصد فى وضع البنائن حاجزًا ... لدى عرفاتٍ عن سواها لتُعلما
وهل ذاك حدٌ فاصلٌ بين ربنا ... وبين الورى فيما رأى وتَوَهَّما
أم القصد حدٌ فاصلٌ بين جنةٍ ... ونار فهذا قَوْلُ مَنْ كان أظلما
ويسأل عمن قد أتى من بلاده ... وقد جابَ أخطارًا لها وتَجَشَّمَا
فما كان مقبولا لديه لأنَّه ... لدى عرفاتٍ لم يقفْ حين أقدما
وقد جاء إيمانًا وحبًا وطاعةً ... لمولاه يرجو العفو إذ كان مُجرما
ومن كان فيها واقفًا متقدمًا ... ولكنه للَّهو أضحى مُقَدَّما

وفى لعب أو فى ممـــارســـة لمـــا ... يـــروقُ له فى أهـله قبل من عمى
فذلك مقبـــولٌ لـــديـــه ولو أتى ... بشيءٍ من المكرُوه أوكان مُجْـــرما
فأية مقصـــودٍ وأيـــة حكمـــةٍ ... لذاك اقتضت لمَّا لها الشرعُ أحكما
أيحسن منـــا أن نحج ولم نــكن ... بحكمتها نـدرى فما هى لتعلما
ويسأل عمن كان للنـــاسِ مرشدًا ... وبالعلمِ والإصلاحِ للناس قَدْ سَما
وقد عاش دهرًا ثم مات ولم يكن ... إلى البيت ممن قد أهل وأحـــرمـا
وقد كان فيها قبل يرحلُ دائمـــاً ... إلى أىّ أرض شاءها مُتَيمِّمـــا
فما السبب الدَّاعى إلى تـرك حجةٍ ... وقد كان ذا علمٍ وكان مُعلِّمـــا
كذلك عن حـال الملوك ونحوهم ... من الوزرا ممن عسى أن يعظمـــا
وكاالأغنيـــاء المترفـــين وغيرهم ... من الناسِ ممنْ لَيْس قد كان مُعـدما
ونحن نرى الحجاجَ من كل وجهةٍ ... سواهم فما عذر الذى كان أجـــرما
وما السرُّ فى تركِ الملوكِ وغـــيرهم ... من الأغنيا الحج فـرضًا محتمًـــا
وما القصدُ فى هذا لمن كان قـادرًا ... على الحجِ ممن قــد أساءَ وأجْرَمَا
فهذا اعتراضُ الفدمِ للشرعِ بالَّذى ... تخيـــله فى عقـــلِه وتَـــوَهَّمـــا
ودُونَك فى المنثور ماقـد أجبتـــه ... وقد كان حقًا أن يهاضَ[1] ويهضما
ولكن تـركنا البسطَ من أجل أنه ... أجـــاب سوانا من أجـاد وأحكما
فللَّهِ ربِّ الحمـــدُ والشكرُ والثَّنى ... على قمعِ زنديقٍ تَحدى وغمغمـــا
وظن غبـــاءً من سفـــاهةِ رأيـــه ... بأن الحمى أقوى فجاء وأقـدما

(1) يهاض : هيض يقال بالرجل هيضه أى به قياء وقيام والله سبحانه وتعالى أعلم .

ليهدمَ من أعــلامِ سنةِ أحمــد مناسكَ حج سنهــا مَنْ تقــدما
فغودِرَ مَجْلُولًا عــلىٰ أم رأســه كإخــوانِهِ ممن عَتى وتــدهكمـا
وخــال طـريقَ الحق دحضًا مُزلة وإن طريقَ الغى قَدْ كَانَ لهجمــا
فتبًا لــه من جــاهلٍ ما أضــله وأبعده عن منهجِ الرُّشدِ إذ سما
فأبصره من كان بــالله مــؤمنًــا وللشرعِ أضحى مــذعنًا ومُسلّمَـا
وعــارضه من لم يكن مــؤمنًا به كهذا الغبى الفــدْمِ لمـا تكلَّمــا
وصل على المعصومِ ربٌّ وآلــه وأصحابِه ما دامت الأرْضُ والسما
وما انهــلَّ صوبُ المزنِ سحًا وكلما على المصطفى صــلى الإلَهُ وَسَلَّما

* * *

تلفيقات العظمى

يا راكبًا جلعدًا وجناء عيهلة[1] ... تطوى مهامه فَيح البيد والأكم
أبلغ جوابى إلى من كان ذا عمة ... فدمًا يُسمى بباشا أحمد العظمى
من كان خِباً لئيمًا خانعًا وقحًا ... وصَلْقَعًا بلقعًا[2] مفسْوَسِق الظُّلمى
يظنه بلتعًا أو مصقعًا فطنًا ... ذوو الجهالة من أصحابه العُومى
واللهِ ما كانَ ذَا علمٍ ومَعْرفة ... كلا ولا كانَ ذا فقهٍ وذَا حِكمِ
بل كان مرتديًا بالجهلِ متزرًا ... بالبغى معتصمًا بالغى واللذئم
أضحى يعادى ذوى الإسلام من سفه ... ومن غباء دَهى المأفُون حينَ عمى
ويزدَريهم ويَرْميهم بداهية ... دهياء كم أوبقتْ والله من أمم
فسار هذا وأشباهُ له نُعَمٌ ... فى إثر أشبه خَلْقِ اللهِ بالنَعم
بلْ هم أضلُّ سبيلا من سَوائمهم ... لاينطقُونَ بقولِ الحقِّ من بكم
قومٌ طغامٌ لئامٌ لا خلاقَ لهم ... ليسوا على منهجٍ فى الدين كالعلمِ
لايرعوون لداعى الرشدِ حين غَدَت ... إذ أنهم عن سماع الحقِّ فى صَمَم
وفى البصائرِ والأبصارِ أغشيّةٌ ... لا تستبينُ لها الأنوارُ من ظُلَمِ
وفى القلوبِ انتكاسٌ قد أمَضَّ بها ... تمويهُ دَحْلان والشطى والعُظمى
والكسم أيضاً ومن نبهانَ طاغيةٌ ... يُدعى بيوسفَ ذا الكفرانِ والتهم
وفى العراقِ جميلٌ وهو طاغيةٌ ... من الطواغى وممن أحاز للذئم
فهؤلاء الطواغى إن عرَضتِ بهم ... فَقُلْ جهارًا وأبلغهم بلا سئم

(١) عيهلة : اختصار لحى على الفلاح .
(٢) بلقعا : اى خالى .

ولا مِـلَالٍ بِمَا تـلقى ولا ضجرٍ ... بَلْ ألقه واستعن باللهِ واعتصِم

بَلِّغ صـواعقَ وَهَّابيَّةً صَعَـقَت ... ألْبابَ أربابَ أهلِ الزيغِ والغشم

المبغضينَ لأهـل الدين عَنْ حَنق ... والشاتمين لَهم مِن غير منتقـم

إلا لإيمـانِهم باللهِ خَـالقُهم ... ذى الطول والمنِ والأفضَال والنعمِ

لا يشركون بهِ من خَلْقِـه أحـدًا ... أو يستغيثـونه فى كَشفِ مُنبهم

أو يطلبون من الأمـواتِ منفعةً ... أو يلجأون لغيرِ اللهِ ذى الكـرمِ

بَلْ ليس يدعون غيرَ اللهِمن أحـدِ ... فى كلِّ مانابَهم مِنْ فـادحٍ عَمم

ولا يخـافونَ إلا اللهَ خَـالِقَهم ... وليسَ يَرجونَ مخـلوقًا من الأُممِ

ولا يعـوذون بالمخلوقِ إن فدحت ... دهيـاءُ معضلةُ تجرى على سقم

فكانَ سعيهمُـو فيا يقـربُهـم ... إلى المليك العظيمِ الربِّ ذى النِعم

على طريقةِ أزكى الخـلق أجمعهم ... أو فى الأَنام على الإطلاقِ بالذممِ

محمـدٌ من زكَتْ أعـراقُه وَسَمَتْ ... بالمجدِ أخـلاقُه والجودِ والكـرمِ

وما عليــه الأجـلا مِنْ صَحَابتِه ... أهـل الفَضائلِ فى الإسلام والقدمِ

والتابعين على منهاج مَنْ سلفـوا ... ولم يزيغوا إلى مغسوسقِ الظُـلمِ

فَقـلْ لمبغضِهم يـومًا وشَانئِهم ... بُشَراك بشراكَ بالخسرانِ والنـدم

وَصَـل يارب ما ناءتْ وما نشِئتْ ... بيضٌ يعـاليل وانهلتْ بمنسَجِمِ

على النبى الأمـينِ المصطفى شرفًا ... والمُجتَبى من بنى عُربِ ومِن عَجَمِ

والآل والصحب ثم التابعين لهم ... أهل السوابق فى الإسلام والقدم

* * *

لغـــو وســـفه

ألا فَذَرَانى من جهـــولٍ وغـــاشمٍ ... ومن سَقَط الأَوباشِ شِبه البهائم
خفـــافيشُ أعشاها من الحقِ شمسُه ... فهم بينَ مرتابٍ جهولٍ ولائمِ
وبين حسودٍ يعد معـرفةِ الهُدى ... لسالك نهجِ الحقِ من كل حـازمِ
فَـدَعْهُم وما قالوا من الزور والهوى ... ومن ترهـاتٍ قد أتت بالعَظَائِم
فيالائمًـا من كان بالحـق مقتدٍ ... ومستمسكًا أقصـر فَلَسْتَ بسالمٍ
ولستَ على نهجٍ من الحـقِ لاحبٍ ... تفوزُ به يوم اللقـا والتخاصمِ
أتنسبُ من أحيوا من السننِ التى ... أميتت وأضحت دارساتِ المعـالمِ
أُمـورًا لهـا قد سن أفضلُ خلقِـه ... فعـاب على إحيائهـا كلُ آثم
إلى الفئةِ البُعدِ الخوارجِ إن ذا ... لمن أعظم البهتان بـينَ العـوالم
ومـا ذاكَ إلا أنهم قد تَمسكُـوا ... بهـدى النبى الأبطحى ابن هاشِم
ولم يرتضُوا إلا الحديثَ وأهـلَه ... لهم سنـدٌ فى كل أمـرٍ ولازم
فيـاحبذا نهجَ الحـديثِ وإنـه ... لنعم طـريقُ الأعظمين الأكارِمِ
كأحمد ذى التقوى ومالك ذى النهى ... وكالشافعى وابن المـدينى وعـاصِم
وكابنَ معينٍ والبخـارِى ومسلمٍ ... وكل إمامٍ فى الحـديثِ وعـالم
أولئك هم أهل الداريةِ والهـدى ... وهم قـدوةُ السارِى لشأوى المكارمِ
فإن كان منْ يَتْلُو أو يقُفُّ طريقَهم ... بآثارهم يبغى الهُدى غير ظـالمِ

خوارج فاشهدْ أننــا نحن هكذا ... وكلٌّ إمــام ألمعى وحــاكم
فإن أخطئـوا يومًا وعابوا لمن على ... مذاهب أشياخ هـداة أكارم
قد اجتهدوا فى نصر سنةِ أحمدِ ... وتبيين أحــكام الهدى للعــوالم
فليس خُطَــاهم بالإعــابة موجبًا ... لبهتَانِهم بالمُعْضــلاتِ العظَــائم
كما أن من أخطــا من العلمـاء لا ... يُذمم إذَا أخطــا وليس بآثــم
بلى بل له أجرٌ بحَسِب اجتهــاده ... فإن كنتَ لاتدرِى فسلْ كلَّ عالم
وإن كان هجران العصاةِ ومقْتهم ... وملة إبراهــيم ذاتِ الدعــائم
بحبٍ وبُغضٍ والمعــاداتِ والـولا ... خروجٌ كفعلِ المارقين البهــائم
فنشهــدُكم بل نُشْهدُ الله أننــا ... بهــذا ندين الله بينَ العَــوالــم
ونرجُــو من الله الثباتَ على الهدى ... على ملةِ المعصــومِ صَفْوَةِ آدم
كذلك أنكــرنا على كلٍّ منْ يرى ... إقامته بــين الغوات الغــواشم
مبــاحًا لــه والنصُ فى ذاكَ واضح ... بتحريمها إذ قــد أتى بالجــرائم
وساكنُ عبــادِ القبــورِ تساهــلًا ... بمــا كان يأْتى من عُضالِ المــآثم
وتسفيــه آراءِ الهــدَاةِ لنهيهــم ... وتنفيــرُهم عن من أتى بالعظَائمِ
وإنكارِهم جهرًا على من لأرضِهــم ... يُسافِرُ من عــاصٍ مديم وآثــم
إذا لم يكنْ للــدين والحقِّ مَظهرًا ... وهذَا هو الحقُّ المبيــنُ لــرائم
وذلك سدًا للــذريعــةِ حيث لا ... بصــاحبهَا تُفضِى لكفرٍ مــلازم
فخال سِفاهًا منْ تَقاصَــرَ فهمُــه ... وعضَّ على الدنيا بأنيابِ ظَــالِم
بأنا نَــرى رأى الخَــوَارجِ أن ذا ... لجهلٍ صريحٍ من حَسود ولائــم
فياليتَ شعْرى هَلْ لــه بمــذَاهب ... الخوارج تحقيقٌ وإدراكُ عَــالِم

أم القدمُ لايدرى بمذهب منْ غلا ولا مَنْ جَفا فى الدين شبه البهائم
فيحسب جهلًا أن إنكار مثل ذا يئول إلى تكفير أهل الجرائم
فحاشا وكلَّا ليس ذلك قيلهم وليس لما قالوه يومًا بلازم
فهذا الذى كنا نرى ونحبه لإخواننا من عُربها والأعاجم
وإنا على هذا على الكره والرضى على أنف راضٍ منَ معاد وراغم
فإن كان حقًا فاقبلوا الحق وارعووا وفيئوا فإن الله أرحم راحم
وإلا فجيئوا بالدليل وأبرزوا جوابًا صوابًا قاطعًا للتخاصم
وَصَلّ على خيرِ الأنام محمَّدٍ وأصحابهِ والآل أهل المكارم

* * *

دحض معـــترض..

يلوم أناسٌ أن نظمت روايةً عن الشقةِ الرِّفيع الـدَّعـائم
إمـام الهدى السامِى إلى رتبةِ العلا فحلَّ ذرى هام السُّهـا والنعـائم
وأعنى به البحرَ الخضمَ بن حنبلٍ إمامًا هُمَامًا عـالمًا أى عـالِم
وصححها واختـارَها علمُ الهُدى وشمس المعانى المرتَضى فى العوالِم
وذاكَ هُو البحرُ ابن تيميةِ الرضى وشيخ الورى فليتئدْ كــلُّ لائم
أقر لـه بالفضلِ والعلمِ والتُّـقى ذووالعلمِ من عُرب الورى والأعاجم
فلو أن هذا اللائم اليـوم حـازم سليم الأضحى قـارعًا سن نـادم
ولكنه لافقـه فـيما أظنـه لـديه ولا يَدرى اقتضاء التلازم
فإن كان هذا اللَّومُ للشيخَ مَنْ غَدَتْ مـآثرهُ معـلومةً فى العـوَالـم
فخطبٌ جسيمٌ وهو ليس بواجـدٍ فكم لامـه من جـاهلٍ غيرِعالمٍ
وما خلتُ مَنْ يخْشَى الإله يلومـه على أنه إن لام أخنعِ لائـم
على نَشْره العلمَ الشَّريفَ لأهـلِه وطُلابِه يـاويح بـاغٍ وظـالمٍ
ومن لا يرى إلا التعصبَ مذهبًـا فليس يَرى قولًا صوابًا بالحاكم
وليس أخـا التقليدِ يومًا بعـالِم وإن خـاله الجهـالُ أفضل عالم
بإجماع أهـل العِلم من كل عـالمٍ وذلك كالأعمى لدى كلُّ حـازم
وإن كان هذا اللومُ لى فهو جَاهلٌ فهلْ قلتُ من عندى مقالًا لناقمٍ
وهل قلت إلا قـولَ شيخٍ محقـق فلستُ لأقـوالِ الهـداةِ بـكاتم

وإن لامنى فى نقلها واختيارها جَهولٌ بأقوالِ العُقاةِ الأكارم
ولازم لومى إذ نَظمتُ اختياره حقيقته للشيخِ بعد اللائم
إذ القولُ قولُ الشيخ أحمد ذى التقى وماذا عسى أن قِيلَ ذا نظم ناظِمِ
وما الفرقُ بين النظمِ والنثرِ لودَرى حقيقةَ ما يَهْذُو به كلُّ ناقِمِ
فإن كان نظمًا فهو لا وجْه عِنْده لتعليقه فى الرُّق يومًا لراقم
وإن كان نثرًا كان ذلك جائزًا فسبحان من أعطاه فهم التَلازم
وسبحان من أعطاه فى الفرق بينما يعلَّقُ من نظمٍ ونثرٍ لراسم
فيا ليت شِعْرى هَلْ رأى الكتب الَّتى بهَامِشِهَا ما قالَه كلُّ عالِمِ
وَقَدْ علمت تلك المقالاتِ كلها مسطرةً فى الكتبِ يومًا لرائم
ولكن أرادوا نَقْلَها بهوامش ليعلمها الطلَّابُ من كلِّ حازم
فيتبعوا القوْلَ الصوابَ الذى له شواهدُ من نصِّ النبى ابن هَاشِم
عليه صلاةُ اللهِ ثم سلامُه مَدى الدهرِ ما انساح السحاب بِساجم
وأصحابِه والآلِ مع كلِّ تابعٍ أولئك هُمْ أهل التُقى والمكارِمِ

* * *

الإقامة بدار الكفر

سؤالٌ فهل مُفْتٍ من القوم ينظمُ … جوابًا على هذا السؤالِ ويَرْقُمُ[1]

بما شاء من نثرٍ ونظمٍ مَنضدٍ[2] … يُبين ما وجه الدليلِ ويُفهمُ

ولكنْ أبقال الله جل ثناؤه … وما قَاله الزاكى النبىُّ المكرمُ

أهل جَائز فى الدين أن يمكثَ الفتى … بِدارٍ بها الكفارُ حَلُّوا وخيَّمُ

وأحكامُهم تَجرى على مَنْ بسفحِها … وما منهمُو من يُستهان ويهضمُ

وقد أوجب اللهُ العظيمُ على الفتى … يهاجرُ عن أرضٍ بها الكفرُ مُظلمُ

سِوى مَنْ له استثنى الإله لضعفهِ … وحيلته أو ليس بالسبل يَعْلمُ

فبالله ما حكمُ المقيمُ بدارهم … وما صفةُ الإظهارِ للدين فِيهمُ

أمسلة إبراهيم حقًا أبن لنا … بتوضيح مَعْناها الذى هو أقومُ

فهذا محطُ الرحلِ إن كنتَ مُقدمًا … ومَدْحَضة الأقدامِ إن كنتَ تُقدمُ

أم المرء يكفيه الصلاةُ وصومُهُ … وإظهاره فى الصَحْب أنى لمسلِمُ

وأبغض أهل الكفرِ لكن أخافهم … فلستُ أريهم مايسِىءُ ويُؤلمُ

وليسَ بشرطٍ أن أصرحَ عِنْدهم … بتكفيرِهم جهرًا ولا أتكلمُ

وكيفَ وأموالى لديْهم وَعنْدهم … معاشى وأوطَانى فكيْفَ التَّقَدمُ

إذا لم أوافقهم وربى عالمٌ … بما ينطوى قَلْبى عليه ويَكْتمُ

من الحبِ للإسلامِ والدينِ والهدى … وبُغْضِى لأهلِ الكفرِ واللهُ يَعْلمُ

فإن كانَ هذا الحبُ والبغضُ كافيًا … ولو لم يصرحْ بالعداوةِ فيهمُو

فما وجْهُ هذا من كتابٍ وسنةٍ … أجيبوا على هذا السؤالِ وأفهمُوا

---

(1) يرقم : الرقم الكتابة : قال تعالى : كتاب مرقوم . وقولهم هو يرقم الماء ، اى بلغ من حذقه بالأمور أن يرقم حيث لا يثبت الرقم .

(2) منضد : نضد متاعه ووضع بعضه على بعض وبابه ضرب ومنه قوله تعالى : من سجيل منضود .

تبكيت ...

الحقُّ شمسٌ لأهل الحقِّ قدْ بَانا ... ولا يَراهُ امرؤ بالكُفرِ قد دَانا

والحق أوضحُ لكِنْ ليس يُبصره ... مَنْ كَان فى غمرةٍ أو كانَ وسْنَانَا

فالحمدُ لله حمدًا لا انحصار له ... مَنْ للهُدى وانتجاعِ الحقِّ أولانا

من أوضَح الحقَّ إيضاحًا يفوقُ على ... ضوءِ النهارِ لمن قَدْ رامَ بُرهَانا

وأدحض الكفر والإشراكَ فانطمسَتْ ... منه المَعَالِمُ بالبرهانِ بَلْ هانا

والحقُّ يعلو ولا يُعلى عليه ومَنْ ... بالحقِّ دان على من دَان كُفْرانا

مَنْ دَان دَين ذَوِى الإشراكِ ليس له ... مايدعى بالأمانى الخُبلِ إيمَانا

كالقبئر القيعم المولودُ من جنشٍ ... أُمِّيَنٍ بل خوْن خانع خانا

خَلْدٍ ببغداد وغدٍ لا خلاقَ له ... خِبٍ[1] لئيمٌ خسيسُ القدْرِ مُذْ كانا

ودائصُ فاكصُ عن نَهج مهيع من ... أرسى وأطَّدَ للإسلام أركانا

بالزورِمَان وبالبهتانِ عن قحةٍ ... تبًّا له من جَهُولٍ مَارقٍ مَانا

مَنتَّه نفسٌ أراد اللهُ شِقْوتَها ... فخانَه القدَرُ المقْضىُّ إذهانا

فصاغَ نظمًا وأبدى فيه معتقدًا ... يصلى النها برحتما من به دَانا

أُفٍ له مِنْ نِظامٍ شَان إنَّ به ... للّؤمِ والشُومِ وشيًا صارَ عُنوانا

يهجُو به مَنْ سَمَتْ أنواره وشائى ... بالعلم والدينِ والتحقيقِ أزمانا

وأعمهت بل أصمّت كلَ مبتدعٍ ... بل أركست كلَّ من قَدْ لام أوشانا

فانْظُر دلائلَ علمٍ للرسوخ وَجت ... يانوخ داوْد ذى الكفران من هانا

---

(1) خب : الخب بالفتح والكسر الرجل المخادع .

للشيخ عبد اللطيفِ الحبرِمَنْ زَخُرت أمـواجه بفنـونِ العلم مُذْ كَانـا

حَبْرٌ مفيـدٌ أَبَاد اللهُ شانئـه والحَاسدين له بغيًـا وعُدْوَانـا

وكمْ لـه من تـأْليفٍ بهـا أَبتهجت قلوبُ أهلِ الهُدى وازدَدْن إيقـانا

منهـا وأعظمهـا التأْسيسُ إن به والله لله تقـديسًا به ازدَانـا

ردٌّ مفيـدٌ فـريـدٌ فى جلالتِه قَـدْ رَاق حسنًا وإيضاحًا وتبْيَانا

على الكتابِ الذى سَمَـاه مِن سَفه داود بالصلحِ للأَخـوانِ لاكانا

فعـابَ هذا الغوىُّ المفترى سفهًـا دلائِلًا شَـامهَـا علمًا وإيمـانًا

وعـالمًا فاضلًا بل بلتعًـا ثقـةً وقادَ ذِهْنَ تقيـا فَاقَ إتقَـانًـا

ومَادِحًـا لوضيعٍ خانعٍ غَشـنٍ أعنى ابن جرجيس مَنْ قَدْ نالَ خَسرانا

من الغواةِ وشرُّ النـاس قاطِبـةً المـارقين مِنَ الإسلامِ طُغْيـانَـا

الهـادِمين لأَصلِ الدين مَنْ كَفَرُوا وأشركوا وادّعُوا لله أعْـوانـا

أهلِ العراقِ ذوِى الإشراكِ مَن جَعَلُوا بغيًا وكفرًا ذوى الأجداث أوثـانا

يا مَنْ تَهور جهلًا مَن شَقَـاوَتِـه مَنْ قالَ بالزورِ والطغيـانِ بُهتانـا

مَنْ قالَ فى نَظْمِـه إذ خالَ أَن له بالحِكم قـولًا به التوقيعُ قد زَانَـا

* * *

(الحـقُّ لاشك مـا أفتى الإمامُ به أعنى به الشيخ داود بن سَلْمَـانَا)

(العالم الفاضل النحريـر ذا ورع والمرشدَ الكاملَ المملوء عرْفَانَا)

* * *

ما الحكمُ حقًا وقد ضَمّنته شططًا وَحِدتَ عن منهجِ التحقيقِ عُدوانا

لا والذى أنـزلَ القرآن موعظةً أمـرًا ونهيًـا وتوضيحًا وتبْيَانا

مـا أنت بالحَكَم التُرضى حُكُومته ... ولا الأُصيلُ ولا مَنْ حـازَ عرفانا
بل أنت أجهلُ خلقِ اللهِ كلهمُـو ... وأسفه الناسِ إذ قد كنتَ جيـرانا
واللهِ مـا كان ذا عِلمْ وليس لَـه ... بالحقِّ معرفةً بـل كانَ ديصانَا[1]
حتى يكونَ إمـامًا أو يكـونَ لـه ... فى الدِّين مـنزلةً بالعِلمِ قدْ بـانـا
بل كانَ بالجهلِ والكفـرانِ متصفًا ... وداعيًا لطريق الكفـرِ مُذْ كانا
والشيخُ ماسبِ عن جهـلٍ عبارتَه ... لكنْ بعلمٍ وأوهى كل مَـا شانَا
واللهِ مـا عابَ إلا كـلَّ مُعضِـلة ... دهيـا قد أوهنت للدِّين أركانا
ماعَابَ نصًّا صريحًا واضحًا أبدًا ... مِن الصحاحِ ولا واللهِ قُرآنـا
وَمَنْ غَـدِا قَاطِعِ الإجمـاع حُجتِهِ ... والرَّاجحات من الأَقْـوالِ بُرْهانا
بل عابَ شركًا بمن يدعـونه سَفَهًا ... من دونِ ذى العرشِ أيًا كانَ من كانا
والطالبين من المخـلوقِ مغفـرةً ... والناذرين لغـيرِ اللهِ قُرْبَـانـا
والناسكينَ لغـيرِ الله مـا ذَبَحوا ... والمستغيثين بالأَمْـوات عدوانـا
واللائذين بغـيرِ الله فى أمـل ... والعـائذين بغير الله طُغيـانـا
واللاجـئين إذ ا مـا أزمة أزمَتْ ... بالميتين ذَوِى الأَجداثِ خُذلانـا
والمستغيثين غـيرَ اللهِ من سَفَـه ... والجاعـلينَ مع الرحمنِ أعوانـا
أو ما يحرفُ ممـا كانَ يَنْقُـله ... أو مـا نمـاه من الموضوعِ إعلانا
هذى السفاسِفُ لا مـا قُلته قحـةً ... يا من تَهَوَّرَ حتى ضَلَّ حَيْـرانـا
بلْ السَفَاسِف مَبْـداهـا ومَنْبَعَها ... مِنكم وعنكم رُواهَا كلُّ من مَـانا
واللهِ مـا جـاء داودُ بحجّتـه ... من الصّحـاحِ ولا واللهِ قرآنـا
ما كفَّـر الشيخُ إلَّا من طَغَى ودَعا ... غير الإلَه وبالإشراكِ قَـدْ دانـا

(1) ديصانا : الدائص : اللص والجمع الداصة .

والشيخُ كفــرهم واللهُ كفَّــرهم والله يُصْلِيهمُو فى الحشرِ نيرَانا
والشيخُ جَهَّلَــهم واللهُ جهلَــهُم والمسلمُون ومَنْ قَدْ حاز عِرْفــانــا
وَبَعْــدَ هَــذَا زهــاء قُلْتــهُ بطرًا عُجبًا وتيهًا مقــالًا كان خُسْرانا

* * *

(لو كانَ كُفوًا له أو منَ يُقَارِنَــه أو مَنْ يُقَاربه يَــالَيتَ لو كانا)
(لكنتُ أظهرُ ما قد كُنتَ أكتمُه ولا أُبالى بمنْ قَدْ عزَّ أوْ هَــانا)

* * *

أقــولُ ليسَ الغوىُ المبتغِى شططًا داودُ من قالَ بالكفران إعــلانا
كُفو الشيخ الهُدى أو من يُقــاربه أو كانَ بالعلمِ مَعْــرُوفاً ولو كَانَا
بالعلمِ مشتهرُ لمــا كَان متصفًــا بالدِّينِ بَلْ كانَ بالإشراكِ فتَــانا
وداعيًــا لطــريقِ الغى مِنْ سَفه تبًــا لمــادحِه المأْفــون إذ مَانا
فقــلْ لمــادحِه جهلًا به وبمَــا يَدْعُــو إليه مِنْ الكفران طُغْيانا
هلا أبنت الذى قد كنتَ تكتمُــه لو كانَ حقًا لما أوليتَ كِتْمَانــا
فابرزْ وَرُدَّ تَــرى والله أجــوبــةً مِثل الصواعِقِ تُردِى كُل مَن خَانَا
من كل مَنْ كان للإسلامِ منتصرً يرجُــو بذاكِ من الرحمنِ رِضْوانَا
وما تَنقصُ خــيرَ الناسِ قاطبةً أوفى الأنام وأزكى الخَلق إيمــانا
بل كَان للسيــدِ المعصــومِ متبعًا معظمًا لــرسولِ اللهِ إتقــانا
لكنــه قَــال لايدعى وليس له شىءُ من الأمــرِ بل لله مَوْلَانــا
فهلْ عَــلى قائلٍ بالوحى معترضٌ والله جَــلَّ بهــذا الحكمِ انبانا

في آل عمران هذا الحكمُ متضحٌ | يَدْرِيه مَنْ كان بالقرآن مُشتانا
تاللهِ هـذا هُو التعظيمُ فأْتِ به | ليس التنقُّص يـا من قال بُهتَانا
وَحُـرْمة المصطفى يـا فِدْمُ ليس لها | فيما لذى العرشِ شِرك فأْت بُرهَانا
إنَّ العبادات للـرَّحمَـنِ أجمعها | ليستْ لمن دُونه أيـان مَنْ كَانـا
وليس يشفعُ يـومَ الحشر سيِّدُنا | للمشركين ولا مَنْ جَـاء كُفْرانا
وليس يشفعُ إلا بعـدَ سَجْـدتِه | وبعد إذنٍ مِنَ الرحمـن مَوْلَانـا
لمـنْ يشاء ويَـرضى هكذا وَردت | أعنى بذلك أثـارًا وقُـرآنَا
وليس ذا بالأمـانى إن ذاك إلى | ربٌّ العبـادِ لِمَنْ قَدْ حَازَ إيمـانَا
والأوليـاء فـلم يجعلْ ذَواتَهمُو | بين البريةِ أعـنى الشيخ أوثـانا
فإنهم عنْ عباداتِ الغـواتِ لَهم | لغافِلُـونَ ولا يَـدْرون طُغْيـانا
وبالعبـادةِ يومَ الحشرِ قَدْ كفروا | وكائنـون لهم إذ ذاك عُـدْوانا
لكن إذا عُبـدُوا من دون خَالِقهم | فإنمـا ذَاك للشَّيطَـانِ قَدْ كَانـا
كَذَا القبور هى الأوثان إن عبدت | والمصطفى قـد دَعا الرحمنَ إعلانا
أن لايصيِّر قـبرًا ضمَّـه وَثَنًـا | فحـاطه الله بالجدرانِ أحْصَـانا
ومَـا تقـولته زورًا وعن حَسدٍ | فى الشيخ يا وغدُ أمرًا كان بُطلانا
فـلا يكفِّرُ أهـلَ القبلةِ الفُضَلا | حَاشا وكلا وهـذَا كان بُهتـانا
لكن يكفر من يدعـو وليَجتـه | كالجـاعلين مَعَ الرحمن أعْوانا
لو أنهم للصـلاةِ الخمسِ ماتركوا | لكنهم بَدَّلوا الإيمـان كفْـرانا
فهـذه الشيعة الكفـار قدرَفَضوا | دين المـرسول وما دانوا بِمادَانا

وهمْ يصلون لكن كان مَــذْهَبهم ... سبُ الصَّحابةِ يا مَن كان وسْنانَا
وبالغلو ارتقوا فى الكفرِ مَرْتبةً ... تَــربُوا على كفرٍ بالشركِ قَدْ دانا
بَلْ هم طوائف فى الكفران قد كثرت ... وهم أشــر عبــاد الله أديــانـا
همْ أول الناسِ فى جعلِ القباب على ... تلك القبــورِ وكَمْ من ناقضٍ كانـا
أيضًا حنيفه قــد صلَّت لقبلتنا ... لكنهم أشركوا الكذابَ طغْيَانــا
فإن يكن كَفروا مَنْ أشركوا سَفَهًا ... فى رتبةِ السَّيدِ المعصومِ عــدوانا
فكيفَ من أنْزلَ المخْلــوقَ من سَفه ... فى رتبةِ الخَالِق الرحمن مَوْلَانا
هــذا أحَقُّ وأوْلى أن نُكفــره ... يا مَنْ غدَى مِن مدام الغى نَشْوانــا
لكنَّما هم لــديْكم من طغوا وغلوا ... فى الصَّــالحين رَجَاء الشركِ إعلانا
لكنهم للصلاةِ الخمسِ قَدْ فَعلوا ... تاللهِ مَــاذَاك إسلاماً وإيمــانا
فالشيخ ما زاغ عن نهج الهدى ولَقَد ... أرْسَى وأطَّــد للإسلام أركَانــا
وظل يحمى حِمى الإسلام عن شبه ... بَلْ هــدّ للكفْــرِ والإشراك بنْيانا
ولمْ يكفــر معــاذَ اللهِ مِن قَصدوا ... مِنَ الزيارةِ مَشْروعاً وَهَلْ كانــا
لكنكم قــومُ بُهت فَــاضح قَذِع ... تُنفِّــرون به مَنْ رَام إيمَــانا
لكن نهى أن يُشَد الرّحلُ قاصِدها ... والنصُّ فى مسلمٍ عَنْ ذاك قد بَانا
إلا إلى البيتِ والأقْصَى ومسجدِه ... لا قبرَ سيدنا المعصــومِ إتقَانــا
لكنْ يــزورُ إذا صَلى بمسجــدِه ... قَبْرَ النبى ولا يُــوليه هُجْــرَانا
وحِكمةُ المصطفى فى الشرعِ مَوْعظةٌ ... للزائرينَ وتَذْكــيرٌ لأخْــرَانا
ونسألُ اللهُ للأمــواتِ عــافيةً ... والعفو عَنْهُم وغُفْــرانًا وإحْسَانا

وإنمـا كَفَّـر الآتى بمُعْضِلَة ... مِنَ النواقضِ إذ قد جَاء كُفْرانـا
كالطـالبين مِنَ الأمـواتِ منفعةً ... والسائلين مِن الأمـوات غُفْرانا
والمنزلِين بمن قَدْ مَـات حاجتَهم ... والمستغيثين بالأمـواتِ عُدْوانـا
فالـزائرين لهذا القصـدِ كَفَّرهُم ... واللهُ كَفَّرَهم والنصُّ قَدْ بَـانـا
قـدْ قالَ هـذا ذوو الإسلام قَاطِبة ... والكلُّ منهُم بهذا القولِ قَدْ دَانا
حـاشا لغلاةِ ذوى الإشراك إنهمو ... لم يعرفُوا الحقَّ بل أوْلُوه هُجْرانا
أمـا النِـدا وَالدُّعا فى ذَا فإنَّهُمَا ... لا فـرق بَيْنَهُمـا واللهُ أنْبَـانـا
عَنْ ذاك فى مريمٍ والأنبيـاء وفى ... صّن أتَـا ذاكَ بَلْ فى آل عِمْرَانا
كذاك ذو النون إذ نَادى الإلَه وقَدْ ... قَالَ الرسولُ دعاء الأخ إعْلَانا
كمْ آية قـالَ فيها اللهُ خالِقُنَـا ... أعنى دَعَا ثم فى الأخْرَى ونادَانـا
وَقَدْ أتى بصحيحِ النقـلِ أنهُمَـا ... مخُ العبـادةِ يامن حَازَ خُسْرانـا
هـذا هو اللغة العـرباء لا سفهاً ... أبديتَه وافـترآتٍ لِمَنْ مَـانا
وحـرّفَ اللُّغـةَ العرباء مقترحاً ... زوراً وبهتـاً فما حَققْتَ إمعَـانا
لوكنْتَ تَدرى بما تَهْذُوا به سَفَها ... قرعْتَ سنًا على ما فَـاتَ نَدْمَـانا
كم آيةٍ هى فى الكفارِ قَدْ نَزَلَت ... تكونُ فى كلِّ مَنْ بالكفرِ قد دَانا
وإنما اعـتبرُوا لفظَ العمـومِ إذاً ... يا فدمُ لاالسببَ المخصوصَ إذ كانا
فمن أتى ناقِضـاً للدِّين معتـدِيًا ... هَلْ ذاكَ يا وغـدُ ممن حَازَ إيمَانا
حَاشَا وكلا معـاذَ اللهِ لَيْس كَمن ... قَدْ وحَد الله إسراراً وإعْـلانـا
رمَـا تَهورَت فى دعْـواك إنَّ لمن ... قَد خَصَّـه اللهُ بالتكريمِ أحْيَانا

شيءٌ مِنْ الأمرِ مِمّا خَصّ خَالِقُنا ... مِنَ العبـادةِ للرّحمٰن مَـوْلَانا
فتلك دعـوىً لعمري قَدْ أضَّلكمو ... بها اللّعين أحـايينًا وأزْمـانـا
وتلكَ لاتُقْتَضَى إن كان أوصَدَرتْ ... عَنْ مخلِص طـائع لله إذْ عَـانا
إلا كـرامتُـه لاغـيرَ فانْزجرُوا ... عَنْ مَهْيع الكفرِ إذ قد كانَ طُغْيانا
وكم خَـوارقِ للشيطانِ قَدْ ظهرت ... أضل منهـا رجالا حَازَ خُسْرَانـا
يَظنهـا الجاهِلُ المغرورُ مِنْ سَفَه ... مِنَ الكـرامـاتِ للعُبّـاد أحْيَانا
وهم غـواةٌ طغـاةٌ بل سَفَاسِطِة ... لايعـرفُـون من الإسلامِ أركَانا
هذى التى كان شيخُ الدين يُنكرها ... والمسلمون ومِنْ قَدْ نَـال عِرْفَـانا
هذى الخصائصُ والأسبابُ ننكرها ... إلا بمـا كان إيمـاناً وإحسانـاً
مِنَ الدُّعـا والعباداتِ الَّتى شُرِعت ... لا بالوسائط يا من كان حيْرانـا
فجـاعِلُ الأنبيـا والأوليا سبباً ... يدعوهمو دونَ ذى الغفران عُدوانا
ويرتجى منهمو نفعـاً ومرحمةً ... فـذاك لاشك ممن جَـاء كُفْرانا
إلا لجـاعِلهمْ بالأتبـاعِ لَهُـمْ ... والاقتـداء فهـذا كان إيمَـانا
فما نهُـوا عنه من شركٍ يُجانبُه ... ومـا به أمـروا أدَّاه إذْعَـانا
أمَّـا التى هى أسْبَـابٌ مُؤثـرَةٌ ... فالاعتمادُ عليهـا كَيْفَ ما كَانـا
قَدْحٌ لعمرىَ فى التوحيـدِ مُتضحٌ ... وتركِها النَّقْصَ فى التكلانِ قَدْ بانا
والقومُ من كنتَ فى المنظومِ تذكُرهم ... انجدةِ الدِّين أنصَـاراً وأعْوانا
لا شك أنهمُـو من أمـةٍ كفرَتْ ... الكائنُون لـدين الله عُـدْوَانا
الفـاتِكُون بـأهـل الدينِ لوقَدِرُوا ... المطفيـون لِنـورِ الله طُغْيـانـا

الواضِعُـون ابتداعـاتٍ مُلَفقَةً ... الهـادِمُون مِنَ الإسلامِ أركـانا
مِنْ أجل لان نصرتهم للكفر كائنه ... كانوا لَهُ ولأهلِ الغى أعْوانـا
فَمنْ غَـدى منهمُو بالسيفِ مُنْتَدَبا ... فإنمـا ذاك للشيطـانِ قـدْ كَانـا
وفى سبيلِ الغُـواةِ المارقـين وفى ... صدِ العبـادِ عن التوحيدِ أزمـانا
وَمنْ بِعلمٍ من الأقْـوامِ مُشْتَهـرًا ... فنى الفنـون على مَاكان قَدْ بَانا
وَلَيْس ذلك فى الأصلِ الَّذى خلقَتْ ... له الخليقَـةُ من توحيدِ مَـوْلانا
ومن ذكرتُ بأسرارٍ قَدْ انتدبُـوا ... فإنمـا ذاك مِنْ شَيْطَانهم كَـانـا
ألقـاهُ فى قلبِ مَنْ قد كان يَعْبدُه ... لا من كراماتِ مَنْ قدْ نالَ إيمَانَا
والله او أنهم بالدِّين قَـدْ عُرفُـوا ... ولم يكونُوا لأهـلِ الكفرِ أعْـوَانا
ما كنتَ تذْكُـرهُم يومًا وتَمْدَحهُم ... لكنهم بَدَّلُوا الإيمـانَ كُفْـرَانا
واللهِ مـا أحـدٌ للـدِّين منتصِرٌ ... ممـن ذكرتَ ولا بالعِلم قَدْ بَانا
واللهِ مـا أحـدٌ منهُم بِمُطَّـلِع ... على الغيوبِ تعالى الله سُبْحَـانـا
والسِّرُّ عندهمُو جهـلًا من اعتقدوا ... لديه نفعـاً وضراً أىّ مَنْ كَانـا
وَهُـو الإله فهـذا كانَ دينهمُو ... بُعـدًا وسَحْقًا لمن بالكفرِ قَدْ دَانا
فَـلا رأى الله بالإحسانِ طـائفةً ... كانتْ لـداودَ أنصـاراً وأعْـوانا
ولا جـزى اللهُ بالإحسانِ مبتدعـاً ... ورائمًـا لذوى الإسلامِ خُذْلانا
يـاربِّ إنا وهم أعـداءٌ مابقيتْ ... للناسِ باقيـةٌ فانصُر لأولانـا
والطفْ بفضِلك وانصُـر كل متبعٍ ... للـدِّين ما بـدَّلَ الإسلام كُفْرانا
ثم الصـلاة على المعصُـومِ سيِّدُنا ... أزكى الأنَامِ على الإطلاقِ إيمـانا
ما انهلَّ ودقٌ[1] وماض البرقُ وانبعثتْ ... ورقاء تبكى على الأفْنَانِ أشْجَانا
الآل والصَّحب ثم التابعين لهم ... على المحجة إيمـاناً وإحسانا

(1) ودق : الودق المطر وبابه وعد .

إشـــادة وثنـــاء

جاسَ بنُ جرجيس بغيًا مِنْ شقارتِه ... خلالَ سُنةِ خَيرِ النـاسِ بالاحَنِ
وبالفواضِع مِنْ زورٍ وَمنْ كـذبٍ ... وَمَا نَحـاه من التحريفِ للسُّنَنِ
وللنقـولِ التى كان يَنْقُلهـا ... عن الثقَاتِ ذوى العِرفَان بالحُسن
فَحرفَ الأحمقُ الزِّنديقُ ما نَقَلُوا ... تحريفَ داعيـةٍ للكفرِ مُفْـتَتِن
فَـدُمٌ ببغـدادَ خـالدٌ لاخلاقَ له ... هبينِغ قيعم معبـوبِق النَـتِن
فَذاعَ مِنْ نَتِن الكُفرَان ماانتشرتْ ... أنْتـانه فأصمّت كل ذى أُذِن
وأعمتِ الأعينُ العينَ التى نَظرتْ ... فيا غـاه بلا عِلْم ولا بسَـن
واستنشقتها أنوفٌ قد غوت فهوت ... إلى المنابرِ فى مستوبـلِ الدِّوَنِ
تبـاً له مِنْ وضيع خـانِع فلقد ... أغوى لعمرى ذوى الإفلاس والضغن
تبـاً له من جهولٍ مشركٍ طفئت ... أنوارُه بقتـامِ الشركِ والدُخَـنِ
تبـاً وسحقاً لـه من مارقٍ عَثِن ... وصلقعٍ بلقعٍ داع إلى الفـتن
مخلطٍ ليس يدرى حين يكتبُ ما ... يهذوا به كالذى فى غمرة الوسَن
أو ذاهب العقلِ والنشوان من سكرٍ ... أو كالحمارِ الذى يَعدُوا بلا رسنِ
بلْ ذا بمشيمةِ الطبع التى غَلُظَت ... لم يبرحْ الوغدُ فى مفسوسِق الوطنِ
ولم يفـارقْهُ مـواود وكيف وَقَدْ ... أباحَ خالصَ حقِّ الله للـوثـن
وإنمـا مثلُ المأفـونِ حيثُ طَغَى ... كرائدٍ أعجبتُـه خُضْرةُ الـدِّمن
فسامَ فى مَرْجهـا إذ خال مِنْ سَفهٍ ... أن ليس فى روضِها الندىّ من سَكَن

فحين ما سامَ فى روْضَــاتِها وعَنّى ... وخَالَ أن قـد خَلتْ مِنْ قاطِنٍ ضنن

تَواثبتْ نحـــوه أُسدٌ ضيـــاغمةٌ ... قَدْ فَـوقُوا اسهما بالآى والسُّنَنِ

فانظر إليه صـــريعًا فى مفــازتِها ... يكْبُوا على وجهه المَمْسوخ والذِقَن

مِنْ ضيغمٍ باسلٍ حبرٍ أخى ثقــةٍ ... وجهبذٍ ألمعىّ فــاضلٍ فَطَــنِ

عبد اللّطيفِ الذى شاعَتْ مَنَاقِبَــهُ ... غرباً وشرقاً ومِنْ بِصرَى إلى عَدَنِ

ما مصقع بلتع حـــاذاه أو عَــلمٌ ... فى العلمِ فيما عَلمنا مِنَ بنى الزمَن

فانظرْ صواعقَ علم أحرقت شبهــاً ... من العراقِ أتت عن خانعٍ عَشِنِ

جَوابَ حسبرٍ هزبرٍ حَــازم يقظٍ ... وَقَّادِ ذِهْن زكىّ لَيْس باللـــكنِ

أو هى به ما بنا داودَ من شبـــهٍ ... ملفقـــاتٍ لأهل الغى والـدن

فاللهُ يعْليـــه فى الفـــردوسِ منزلةً ... يسمو بها حيثُ يحمى حوزة السنن

والحمدُ لله حمــدًا لانحصـار لَهُ ... ذى الطول والفضلِ والإحسانوالمنَن

ثم الصَّلاةُ على المعصومِ ما انبعثتْ ... ورقآءُ تبكى على الأغصان من شَجَنِ

والآلِ والصَّحْبِ ثم التابعين لهم ... أهل الفَضَائِلِ والعِرْفَان بالحسنِ

* * *

التوسل

ألا يا أيُّها الإنسانُ سَمْعًا ... وَعُذْ باللهِ رب العَالمينا

تَوَسَّلَ مشركٌ غالٌ جهولٌ ... ويُدعى القطبُ قُطْب الكافِرينا

وذاكَ العَيْدَرُوس وذو المخازى ... وذو الإشراكِ بالمتوسِّلينا

توسَّلْ أولاً بصفاتِ ربى ... وبالأسمآء وهى له يَقينا

نَقِّررَ بها ونثبتها وندعُوا ... بِهَا الرَّحْمَنَ لا متؤلينَا

وبالقرآنِ قَال وكتب ربى ... وما فى الغيبِ مخزوناً مصوناً

مِنَ الأسمآء للرحمنِ هَذا ... جميعًا كُلَّه قد كانَ دِيناً

ولكنْ قد تَوَسَّلَ بَعْد هذا ... فقالَ مجاهراً لامُستكينَا

وبالهادى توَسَّلنا ولُذْنا ... وكل الأنبيا والمرسَلِينا

وآلِه و مع الأصحاب جمعًا ... توسَّلنا بكل التابعينَا

بكل طوائفِ الأملاك نَدْعُوا ... بما فى غيب رَبِّ أجمعينا

وبالعلما بأمرِ الله طرًّا ... بكل الأوليَا والصَّالحينا

أخصُّ به الإمام القطبَ حقاً ... وجيه الدِّين تَاجَ العارِفينَا

وهذا كلهُ لا نصَّ فيه ... عن المعصومِ أزكى العالَمينا

ولا عن صحْبِهِ والآل طراً ... بلا شك ولا عن تَابعينَا

وحاشاهم مِن الإشراكِ بل ذا ... غلوٌ من طغاةٍ معتدينا

وإنَّ ملاذنا الرحمن ربى ... ومنْ يشرك به كالكافرينا

فمأواه السعيرُ غداً ويلْقَى هنا لك ما يسوءُ المشْركينا

وإنَّ دُعَاءنا لله حَقٌّ بإخلاصٍ له منَّا وَدينا

وَمنْ يدعو إلهاً غيرَ ربي مِنَ الأملاك أو من مرْسَلينا

ومنْ صحب وآل أو وَليّ وغير الأوليا كالصَّالِحينا

فذا كفرٌ وإشراكٌ مُبينٌ فتباً للغواتِ الظالمينَا

ولو كانَ المرادُ بما عناه توسله بكلّ أجمعينَا

بذاتِ المصطفى وذوات صحب وآل المصطفى والتابعينا

لكان توسلاً لا خيرَ فيه ومكروهاً وبدعيًّا يقينَا

ولكنَّ الغَوىَّ أرادَ ما قد أراد المشركُونَ الأوّلُونا

يريدُونَ الشفاعةَ والترقي إلى الزُلفى بجاه المرسَلِينا

فيدعُون الملائكةَ العَوالي كما يدعون رَبَّ العَالمينا

ويدعُون النبي وكلَّ مَولى لهمْ يدعونُه والصَّالِحينا

لكشفِ ملمةٍ وزوالِ همٍ وَغمٍ قد أمضَّ السَّائِلينا

وَيَرْجون الغياثَ إذا دعوهم بكل الأوليَا مُتَوسِّلينَا

فكيف العيدروس ولست أدرى أذلك مسلمٌ كالعَابِدينا

أم المدعُو هذا كان خِباً لئيماً كالغُلاةِ الزَّائغينا

وسيان النبي إذا دَعُوه وطالحٌ من دَعوا والصَّالحينا

ولكنى رأيتُ لهم غُلوًّا به مستقبْحاً عقلاً ودينا

فإن رمتَ النجاةَ غداً وترجو بدار الخلدِ دارَ المُتقينا

نعيمًا لايبيدُ وليس يفْنَى جوار المصطفى والمُرسَلينَا
فلا تشركْ بربك قط شيئاً وسر فى أثر أزكى العالمينا
وفى آثار أصحابٍ كِرامٍ وسرْ فى أثر كل التابِعينا
ودع عنك الغلاةَ ذَوى المخازى وأهلَ الغى والمُتَحَذْلِقينا
كهذا الناظم المفتُون أو من نَحا نَحوَ الغلاةِ الزّائغينا
وكالحدادِ والخبِّ المسمَّى بدحلان وكل المشركينا

* * *

نظم جواب لابن تيمية

يا طَالبًنا مني جــواباً شافيــاً ... يُشفي عليلاً قد دَهـاه الفــاتن
إن الجوابَ عن السؤال مجرَّرٌ ... ومقــررٌ وهو الجواب الظامِـنُ
وهوالصوابُ فَردُ معيناً صافياً ... ما مــاؤه نَزَرٌ ولاهُــو آســنُ[1]
قَـــدْ قاله حَـــبرٌ إمـــام عــالمٌ ... بحرٌ خضمٌ زاخرٌ لا آجــنُ[2]
أعنى تقِى الدِّين من يكنى أبا لعبــاس من فى الدِّين ليس يــداهِـنُ
فخـــذ الجوابَ مفصلاً مِنْ قوله ... وجـــوابه والحقُّ منــه بائــنُ
لكنَّمــا قولُ النفــاةِ مخــالِفٌ ... للحق حقاً فهو قـــولٌ واهــنُ
والحـــقُّ حتمًا أنَّـــه سبْحَانَه ... عن كل مخــلوقٍ تَعالى بــائنُ
من فوق عرش فوقَ سبعٍ قَدْ على ... هذَا هُو الحَقُّ الصوابُ الكائنُ
هُو أولٌ هُو آخـــرٌ سبحـــانَه ... هُو ظاهرٌ سبحانه هُو بـــاطــنُ
ما فَوْقَ عرشٍ فَوْقَ سبعٍ خالقٍ ... غيرُ الإلَـــه الحقِّ ياذا الفَــاتِنُ
إنَّ الجهاتِ جَميعَهَــا عَدَميــةٌ ... فى حقِّــه واللهُ عنهــا بـــائنُ
مـــا ثَم غـــيرُ اللهِ مـــوجودٌ وَلا ... ربٌ سواه معـــاونٌ أو كـــائنُ
لكن نفـــاةُ صفـــاتِه وعُـلوِّه ... فى كل أمر باطلٌ قـــد شاحَــنُ
ويقـــدرونَ لوازمـــاً هى كلُّها ... ما قالَهـــا فى اللهِ إلا مـــائنُ

---

(1) ماء آسن : الآسن من الماء مثل الآجن وقد اسن من باب ضرب .
(2) آجن : الآجن الماء المتغير الطعم واللون وقد أجن الماء من باب ضرب .

كالجسم والأحياز والجهةِ التى ينفُونَهـا ذاك الفريقُ الفاتنُ
ألفاظَهـا بـدعيـةٌ يُعنى بها معنًى صحيح وهـوفيهـا كامنُ
إذا وهمُـونا إنمـا مقْصُـودُهم بالنفى عنهمـا أنـه لاسـاكن
أو تحصر الخلَّاقَ مَخْاوقَـاتُه بل لاتحيـطُ به وفيهـا قَاطِنُ
كلا ولا تحـويه فيا أظهـرُوا للنـاسِ تنزيهـاً وهذا لبائنُ
لكنهم قـد أبطنوا معنًى سوى ما أظْهروا والقصدُ منهم واهنُ
إن ليسَ فوق العرش ربٌّ قد على بالذات فوق الخلقِ عنهم بائنُ
بل ليس تعرجُ نحـوه أملاكُه والروحُ لم يعرج ولا ذا كـائنُ
والمصطفى المعصـومُ لم يُعْرجْ به نحو السمّاء كما يقولُ المـائنُ
كلا ولا كَلِمٌ إليـه صـاعدٌ حقاً وما منهُم بهـذا دائـنُ
والربُّ لم ينزل وما هو نـازلٌ فيما لـديهم وهو أمـر واهـنُ
فالقـولُ بالتجسيم أمر محدثٌ كالقول فى جهـةٍ وفيها ساكنُ
وكذا التحيزُ والحـدودِ فإنهـا ليست لهـا فى الشرع أصْلٌ كائن
كالقول بالأعراضِ والأغراضِ والأ بعاضِ هذا كلُّه قـدْ بَـايَـنُ
أَهلُ الهُدى والدِّين فى أَدْيَـانِهم فى اللهِ ممـا قَـدْ نمـاه الآفـنُ
لسنَا نقُول بنفيهَـا حتماً ولا إثبـاتِها فالشرُّ فيها كامِـنُ
والحـقُّ قدْ يعنِى بها أيضاً فمَا ندْرى بما يعْنى المهينُ الفـاتِنُ
لكننَـا إن قـالَ هـذا قائلٌ واضطَرنا عنهُ الجوابُ الصائنُ
للحقِّ عَمـا قيلَ باستفْسَارِهمْ عنْ قصدِهم حتَّى يبينَ البـاطنْ

إن فسرُوا معنًى صحيحاً واضحاً قلْنَا لهُم هَذَاكَ حقٌّ كـائـنُ
واللفظُ والإطـلاقُ بدعى وَلَا نرْضى بما قالَ الجهولُ الماجنُ
أو فسروا معنًى خبيثـاً واهيـاً فى ضمنِـه التعطيلُ حقاً كامنُ
قلنـا لهُم هـذاك أمرٌ سيئٌ إنكـاره الحقَّ المبينَ البـائنُ
والكفرُ لاندعُـوا به مَنْ قالها بـدءٌ وجهلاً حين يُدهى المائنُ
إلا إذا قـامتْ عليـه حجـةٌ كالكفر والتعطيل منـه كائنُ
هَـذا الذى أدىّ إليـه علمُنـا وبهِ لذِى العرشِ المهيمنُ دائنُ
والقـولُ بالتفصيلِ فيما قـالَه شيخُ الهـدى والحقُّ منْه بائنُ
فانظـرْ إلى تبْيـه ما مَوْهُـوا من قـولهم والكلُّ منهم آفنُ
حتَّى اعتدى نهجُلهدى كالشمس لا يخفيه قولٌ من مريبٍ شائـنُ
فاشكرْ له فى رَدِّه أقـو لَهُـم لمـا نفاهَا وارْتضاهَا المـاجنُ
بالعـلمِ والتحقيقِ لا ما قـالَه أضـداده والكلُّ منهم مـائنُ
همْ فى طريقٍ بالدعاوى والهَوى والحقُّ والتحقيقُ عنهم ظاعـن
والقومُ بالتضليلِ دأبـاً دائماً ذا شأنهم والكلُّ منهم طاعـنُ
والحمدُ للهِ الـذى ما زاغنَـا عنْ منهجٍ فيه المُجارى آمـنُ

* * *

الحكم بغير ما أنزل الله

وإذا أردتْ تَرى مصارعَ منْ ثوى[1] ... ممنْ تربصَّ وارتضَى بهـوانِ

وتـرومُ مصْداقَ الذى قدْ قالَـه ... شيخُ الوجـودِ العـالمِ الربانِ

فاستقْرِىء الأخبـارَ ممنْ جـاءهُم ... ماذا رأوا مِنْ أمـةِ الكفـرانِ

نبـذُوا الكتابَ وراءهم واستبدَلُوا ... عنْ ذَاك بالقَانونِ ذى الطغيـانِ

وَعَنْ الأذان استبدلُوا مِنْ زيغهِم ... بالبوقِ تشريعاً مِـنَ الشيطـانِ

وكـذَا مسبة ربنَـا سبحـانَه ... والجعلُ للأنْـدادِ للـرَّحمـانِ

وكذاكَ شربُ المسكراتِ مـعَ الزِّنى ... وكذا اللُّواطُ وسائـرُ النكرانِ

وكذَلِك الإرفاضَ قـامَ شعارُهم ... بل أظهرُوا كفْـرانَهُم بأمـانِ

هلْ يُرْتَضى بالمكثِ بين ظُهـورِهم ... عبـدٌ يشمُّ روائـحَ الإيمـانِ

والله مـا يَرْضى بهـذا مُـؤمِنٌ ... أنى يكـونُ وليسَ فى الإمكـانِ

حـاشَى الذى ما استطاعَ يومًا هجرةً ... أو مظهرًا للدِّين ذَا تبيـانِ

لكِنَّمـا المقصـودُ مِنْ لمْ يرفعُوا ... رأساً بمَـا قدْ جـاء فى القـرآنِ

أو صح فى الأخْبارِ عن خيرالورَى ... والصحب والأتبـاعِ بالإحسانِ

ورضُوا ولايةَ دَولةَ قَـدْعارضتْ ... أحكـامَه بَزُبـالةِ الأذهـانِ

وضعُوا قـوانيناً تخالفُ وَحْيَه ... واستبدلُـوا الإيمـان بالكفرانِ

---

(۱) ثوى بالمكان يثوى بالكسر ، ثواء وثويا اى اقام به ويقال ثوى بالبصرة وثوى البصرة .

فسلْ المقـــيمَ بضــلِهم وحماهمُو   هل أَنكرُوا مــافيه مِنْ طغيـــانِ

أو زايـــلُوا أصحــابَه أو قاطعُوا   أخـدانَهم[1] مِنْ كلٍّ ذى خسرانِ

لكنَّهم قدْ آثرُوا الدُّنيــا على الأ   خـرى فيا سحقاً لذى العصيانِ

بل ليتِهم كفُّــوا عنْ استجلابِهم   مَنْ غاب من صحبٍ ومن إخـوان

بلْ صح عنْ بعضِ المـلا تسفيهُهُم   أحلامَ أهـلِ الحقِّ والإيمـانِ

تبــاً لهاتيكَ العقولِ ومَارأَتْ   واستحسنتْ مِنْ طـــاعةِ الشيطانِ

* * *

(١) اخدان : الخدن والخدين الصديق ومنه قوله تعالى ولا متخذات اخدان.

آل الألوسي

ألا بلّغن يا راكباً حرفذاً نِضوى — به المهمةُ الزيزى لشحطِ النوَى يُطوى
سلامًا كعرفِ المسكِ نشراً إذا شَذَى — وأبهى ضياءً مِنْ سنا الشمسِ أو أضوَى
إلى السادةِ الأنجابِ مَنْ جدَّدُ والهدى — وأعلُوه فاستعْلى بهِمْ بعدَ ما أقوَى
ولاسيَّما مَحمودُ شكرِى لسِرِّدُه — أضا الليلَ داودَ الَّذى ضَلَّ بلْ أغوى
ونعمانُ خيرِ الدِّينِ لا تنسَ فضْلَه — فأبلغهُما عنَّا وَلَا تُلقِه نَجْوَى
ثناء وتبجيلا وأسفَ تحيةٍ — محضةٍ عنْ كلِّ شائبةٍ صَفْوى
لأنهما والحمدُ للهِ وحدَه — مِنَ العلماء الرَّاسخين ذَوى التَّقوَى
وقدْ ردَّ بلْ قدْ هدَّ محمودُ ما بَنى — مِنَ الإفك داودُ العراق بالأهوَى
أكاذيبَ أصمتْ سمعُ كلِّ موحّدٍ — فتباً لمن يُصغى إلى مَيْنها[1] صغْوَى
لقدْ ضلَّ منْ أغوت وأعمت بغيها — لسوفَ يرَى غب الضلال الذى يَهوَى
وقدْ جاء فيها قَالَهُ بفواضح — وأمرٍ عظيمٍ لاتُداوى به الأدوى
ولكنهُ كالخمرِ مَنْ رامَ شربَها — ليُشفى بها الذى زادَه شربُها شكوَى
فللَّهِ من حبَرٍ هزْبَرٍ[2] مُحققٍ — سَما فى العُلى بالردِّ للغايةِ القُصْوَى
وشَيَّدَ أعلامَ الهُدى فتألقتْ — وشنَّ على الأشقى بغارتِه الشُّعْوى
وأبدى براهينًا على ليلِ كُفره — فأدْبَر ليلُ الشركِ والشكُّ والأغوَى
وأرسل شُهْبًا أحرقت شُبهاتِه — فسحقاً لمنْ قَد كان يصبُو لمَاصَبْوَى
وأجرى ينابيعَ العلومِ بِرَدِّه — علَى مَيْن تمويهاتِه فانمحتْ مَحْوَى

(١) مينها : المين الكذب وجمعه ميون .
(٢) هزبر : الأسد .

وقدْ كانَ تمـويه العِـراق فتنـةً ... لأهل الرَّدَى والأعين الرُّمد والأهوَى
فَجلا ظلَام الجهلِ بالعلمِ فانجلتْ ... غياهِبُ كفر قد طَغى غيهَا عدْوَى
بأجوبةٍ تسمُوا وتسمقُ بالهـدِى ... سمـاء مبانيها عنْ الأعتدى جَلْوَى
بهَا شُهب يرمى بها كُلَّ مـاردٍ ... ومِنهَـا دِرارُ تهْدُ منْ خافَ أن يغْوَى
وآراضها صَلْعى من المَيْنِ والهَـوى ... وفَيحُ معانيها لقـدْ اعزَبتْ شاوى
وقدْ فُجرَتْ أنهـارُهـا بمعَـارفٍ ... وتحقيقِ إثباتِ ثُقاةٍ ذوِى تَقْـوى
براهينُهــا أقـوالُ كلٍّ محقـقٍ ... وآىٍ وأخبـارٍ عن المصطفى تُروَى
لقدْ نصرَ الإسلامَ مِنْ بعد أن سَعى ... لإطفـائه داودُ مِنْ بغيه عدْوَى
وقدْ رامَ داودُ بن جرجيس أنـهُ ... بتمويهـه قَدْ فازَ بالغايةِ القُصوى
فزيفَ محمودٌ سفـاسِطَ مكْـره ... وعـدوانِه لا بالتعسفِ والدعْوَى
ولكنْ ببرهـانٍ وأوضحِ حجـةٍ ... على الخصمِ مَنْ أدلى بها لازماً يُقوَى
قفـا إثـرَ خبرِ ألمعىٍ مهـذبٍ ... سلالةُ انجابٍ كرامٍ ذوى تقوَى
إمامُ الهُدى عبدُ اللطيف أخى التقى ... مبيد أعادى الدِّينِ بالغارةِ الشعْوَى
إذا ما أخو جهلٍ أتى مِنْ شقـائِه ... وقدْ رامَ فى أمر الهُدى يخبط العشْوَى
كهذَا العراق الذى ضَلَّ سعيُـه ... فتباً له مِنْ أَوضعِ زائغ أظـوَى
تحمَّلَ جهـلًا مِنْ سفـاهة رائه ... ومِنْ عَمِـه مَا ليسَ تحمْلُه رضوَى
ولمَّا توفى اللهُ جـلَّ ثنـاؤه ... إمـامَ الهُدى مِنْ قبلِ إتمامِ ماهوى
مِنَ الردِّ للكفرِ الذى قَدْ أتتْ بـه ... أضاليلُ داودَ بن جرجيس منْ أغوى
تصدَّى لها الحبرُ الموفقُ فاجتذَى ... علَى حذْوهُ فى الحدِّ والرَّدِّ للأهوَى

وتممهُ فالحمدُ للهِ وحــــــدَه على قمع أرباب الضلالة والأغوى

ذوى الكفر والإلحادِ والجهل والهوى ومنْ ليسَ ذَا علم ولكنها الدَّعْـوَى

فيـــاربٍّ يا منـــانُ يا منْ له الثنَّا ويا منْ هُو العالى ويا سامعَ النجوَى

أقمْ يزكا للدِّينِ مِنْ كُلِّ جهبذ[1] حمـــاةُ له عنْ دائمٍ هضْمَه عَدْوَى

وأول الرِّضَى محمودُ ياربُ اكفنَا جميعًا وجملنَا وإيـــاهُ بالتقْــوَى

وَصلِّ على المعصومِ والآلِ كلُّهــم وأصحـــابهِ أهلِ الفتوةِ والفتْوَى

* * *

(1) جهبذ : أى عبقرى .

غلـــــو...

إن الأُمورَ التى الأعــداءُ تبديهــا ... قد أعضلتْ باعتــداءٍ من أعادِيهــا
فحــقٌّ للقلبِ أن يشْجَى بغُصَّتِه ... والعينِ تهمى دموعًا من مـآقيهــا
فقــد أتانَا من الأَقوالِ معضــلةٌ ... شنعــاءُ داهيةٌ قد كانَ يُبْدِيهــا
قــومٌ لِئَــامٌ طغــامٌ لاخلاقَ لهم ... بَلْ ليس عندهمُو علمٌ نجـافيها
قــومٌ أراذل جهــالٌ صَعَافِقَــةٌ ... أوباشُ قوم ترَقُــوا فى مَرَاقِيهــا
يرون كُفْرَ ذوى الإسلامِ مِنْ سَفَهٍ ... رأى الخوارجِ إلَّا أنهُم فيهــا
ليسوا على ثقــةٍ من نقل مُؤتَمِنٍ ... يَدْرى الحقائقَ خَافِيها وبَادِيها
لكن بظنٍ وما تهــواهُ أنْفُسُهُــم ... وضَرْبُ أمثلةٍ تُزرى بمبــديهــا
يَمجُهــا سمعُ ذى عقلٍ ويكْرَهُها ... قَلْبٌ سليمٌ ولا يرْضَى تَجَافِيهــا
فأوهمُوا الناسَ أن الحقَّ قصْدُهمُو ... والحقُّ كالشمسِ لاتَخْفَى لرائيهــا
وحَكَّمُوا ظَنَّهم من غيرِ مَعْرِفَةٍ ... وحجــةٍ يعرف المُبْدِى مَعَانيهَــا
فيبــدؤن إذا ما قــامَ قَائِمُهُـــم ... بالحقِّ كيــلا يَفِروا فى مبادِيهــا
حتى إذا ما رأوا إصغاءَ مُسْتَمِعٍ ... لمــا أتوا من مقَــالِ الحقِّ تموِيها
عَابُوا وذمُّوا ذوى الإسلامِ وانتقصوا ... أهلَ الهدى بمقــالاتٍ غَلُوا فيهــا
واللهُ يَعْلَم أنَّ الشَّر قصْــدُهمُــوا ... لا الخيرَ فى أمةِ التوحيدِ تنويهــا
وينسبونا بــلا علمٍ ومعــرفــةٍ ... إلى النصارَى وقَدْ كُنا أعــادِيهــا
فأى قــولٍ لهم كُنَّــا نقــولُ به ... أبا البنَوةِ من عِيسى لبــاريهــا

أم كانَ عيسى هو الرحمنُ خالِقُنا ... أم ثالثُ ربنا فى قَـولِ مُبْديهـا

سبحانه وتعـالى عن مقـالَتِهم ... إذ هُمْ أَضلُّ البرايا فى تجافِيهـا

نعـوذُ باللهِ من قـولٍ يقـولُ به ... أهلُ الصليبِ ومِنْ قولٍ يضاهيهـا

ومن إناسٍ طُغـامٍ لا عُقُولَ لهم ... يرْمُونَنَـا بأَقـاويلَ غَلَوْا فِيهَـا

فأى قـولٍ لهم كنا نقـولُ بِهِ ... وإننا لا نَـرى تَكْفِيرَ مُبْدِيهـا

واللهِ ما كان مِنَّا مَنْ يرى لَهمُـو ... أمرًا ونهيًا علينا أو يُـزَكِّيهـا

أو كان منا أُنـاسٌ ينتمُـون لَهُمْ ... فى الدِّين أو كانَ منا مَنْ يُدانيها

أو كانَ مِنا أُناسٌ يركنـون لَهُم ... أو يستعينُـون يومًا من أعادِيهـا

أو كان منا إلى الأَتْراكِ مُنتسـبٌ ... أو مستعِينٌ بهم أو كان يُـرْضيها

فإن تكُنْ أمةٌ من غيرنا التجـأَتْ ... إلى النَّصَارى وكُنَّـا لا نُمَاليها

وليس منا أمرؤٌ يصبُو لمـذْهبِهـا ... أو يرتضى أمرهـا أو منْ يواليها

بل نحنُ منهُم بـراءٌ أجمعِين وَهمْ ... أعـداؤُنا وقـديمًا لا نُصَافيها

ما كان أربابُهـا يومًا بأُخـوتِنا ... فى الدين حَاشا وكلا بل ننَافيهـا

لكنهم قـد أعـانُونا بأَسلحـةٍ ... وبالمـدافِع خوفًا من أعـادِيهـا

وليسَ هُمْ بالنَّصارَى يامن اقترحوا ... هُجرًا وزورًا علينَا مِنْ مَسَاوِيهَـا

يَـرْجُون أنانكُنْ فى نحرِمَنْ غَلبُوا ... دهرًا علينا وكُنـا لانُكَافِيهـا

والله إنا لنرجُو أن يكُـون غدًا ... للمسلمين خـراجٌ كُلُّمـا فيها

وإن نحُوزُ من الأَموالِ ما ادَّخرُوا ... ونستحيط بقَاصيهـا ودَانِيهـا

وقد أتى فى أحاديثَ مصححـةٍ ... أن الرَّسولَ الذى للحقِّ يَهْديهـا

قد استعارَ من الكفـار أسلحةً ... مِنْ الدروع فَسَلْ عن ذاكَ راويهـا

مضمونةٌ تلك حتَّى يَنْقَضى أَربٌ ... وإنه بعـد هَذَا قَدْ يُؤَدِّيهـا
فإن تكنْ هذهِ الأشياءُ قاضِيةً ... بالكُفْرِ يوْمًا على مَنْ لم يدسيها
أو أَنَّ فِعْلَ أُناسٍ لا خـلاقَ لهـم ... فِعْلٌ لنـا وذنوبٌ لَمْ نواتيهـا
أو كانَ مَن تَدْرى يومًا مدافعُهـم ... قَـد جاء ذنبًا عظيمًا مِنْ مخازيها
فالصمع ممـا لها أيديهمُو عَملت ... والكلُّ منهم رآها بَلْ ويَشْريهـا
وكُلما صنعَ الكفـارُ عنـدكمُو ... لا بأْسَ فيهِ لدى مَنْ كانَ يُبْديها
والله ما كانَ هذا القولُ يـرضى به ... مَنْ يَعْرفُ السنةَ الغرا ويَدْرِيهَـا
أو كانَ عنـدهمُو من حجةٍ عُرِفَتْ ... أَو كان يُعَرفُ بالتحقيقِ راويهـا
ومَـا نرى أن هذا كانَ مـذهبَهم ... فى المسلمين قـديمًا مِنْ أعاديهـا
إلا أُناسًا من الإسلام قَدْ مَرقُـوا ... وأفرطوا وغُلوا فى الدِّين تَنْويهـا
يروْن كَفَرَ ذوى الإسلامِ مِنْ سَفه ... لمـا أتوا بذنوبٍ فَرَّطُـوا فيهـا
فانجـوا بأَنْفُسِكم من رأيهم فهمو ... شَرُّ الورى وطواغٍ من طَواغِيهـا
وقد سَمِعْنـا بأَقوالٍ يقـولُ بهـا ... مَنْ ليس يعرفُ بَادِيها وخَافيهـا
لسنا عَلى حـاجةٍ من ذكـرهم أبدًا ... إن الهَدايا على مقـدار مُهْديهـا
لكنه قَدْ رأى فيما رأى سفهًـا ... حُكمًا رآه الصحـابى فى أعاديهـا
أعنى قَريظَـه فى قتلِ الرِّجالِ وأن ... تُسْبى النساءُ وأن تُسبى ذَرَاريهـا
على الرياضِ وأهل الدين فانتبهُوا ... يا أُمةٌ قد أبانت عَنْ مخـازيهـا
باللهِ يا عُصبـةٌ ضَرَّت لأَنفسِهـا ... وأهلكت بأُمـورٍ قلَّدت فيهـا
هل عندكمْ مِنْ دليلٍ تُخْرجوه لنا ... مِنْ سنةِ المصطفى الهـادِى لساميها
أو آيةٌ من كتابِ اللهِ محكمـةٌ ... لايعـتريها مقـالاتٌ تنـافيها

وبعــدَ هذا فَقُــلْ للمُشْتكى أَلمـا ... من اللِّئَــام وَهْوَ لايُقَــاسِيهــا
لاتكترثْ بمقــالاتٍ يَفُــوه بهـا ... مَنْ خَالفَ السنةَ الغرَّا وَرَاوِيهَــا
وإن رَموْكَ ببهتــانٍ[1] ومنقصــةٍ ... وبالفَواضِعِ تَضْليـــلًا وتسفيهـا
واصبرفى الصبرِعند الإمتحانِ أخى ... أجــرٌ عظيمٌ لمن يَدْرِى بِمَا فيها
وهــؤلاءِ فــلا تَأْسَى لِهُلْكِهِــم ... لكنْ على عصبــةٍ صَارُوا أفاعيهـا
كنا نَظُنُّ بِهِمْ خــيرًا وأنهُمُـــو ... لمــلةِ الدِّينِ كانوا مِنْ رواسيهـا
وَمَيَّزُوا المــلةَ السمحــاءَ واعترفُوا ... أنا عَلَيْهــا وأنَا من أهَــالِيهــا
فضيَّعُــوا بزَخاريفَ مُمَوهــةٍ[2] ... ما يعْرفونَ قــديمًا مِنْ معــانيها
وأعنقوا لهوى من ليس عندهمـــو ... عــلمٌ بخافظِها يوماً وساميهـا
فاللهُ يعصمُنــا من كلِّ معضــلةٍ ... فى الدين قَدْ أظلمت يومًا نواحيها
لايهتدى لسلوكِ الحــقِّ ذو عمــهٍ ... ولا التخلصَ مَنْ بهمــا غَوَاشِيهـا
ثم الصلاة على المعصــومِ سيدِنــا ... خــيرِ البريةِ قَاصِيها ودَانيهـــا
وآلِ والصحبِ ثم التــابعين لَهُم ... ما لَاحَ نجمٌ مضىءٌ فى دَيَاجيهــا

* * *

(١) بهتان : البهتان الكذب وبهته قال عليه ما لم يفعله فهو مبهوت .
(٢) ممــوهة : موه الشيء تمويها طلاه بفضة أو ذهب وتحت ذلك نحاس او حــديد .

جميل الزهاوي يفتري

ألا بلغا عنى جميلا رسالةً ... فقدْ جاءنا بالترهاتِ[1] الكواذبِ
وفاه بقول لا حقيقةَ تحتَه ... وليسَ مقالُ الفدمِ[2] يومًا بصائبِ
تهوَّرَ فيما قالَه حيثُ لم يكنْ ... خبيرًا بأحوالِ الورَى والنوائبِ
فتعسًا له من مَاذقٍ متحذلقٍ ... وَخبٍ لئيمٍ مُعْرقٍ فى المعائبِ
يرى سفهًا أن البَسالةَ كلهَا ... لمن جاء بالأتراكِ من كلِّ ناكبِ
ورامَ بهم إعلاءَ أعلامِ كُفْرِهم ... وإعدامَ أعلامِ الهداةِ الأطايبِ
ومَحوًا لآثارِ الهُدَى بذوى الردَى ... فتبًا له من جَعْظَرى مُشَاغِبِ
فَدَعْ قولَ هذا الجعفرى ومدْحَه ... وناد بما قُلْنَا بكلِّ المقَانِبِ
لَقدْ مَنَّ مولانا وأفضَلَ وَارتَضَى ... لنا مُلْكًا منْ ساسِمْى المنَاقبِ
فَشامَ المعالى وأرتضَاها وأمَّها ... بهمّتِه العليا وجُرْدٍ شَوَازِبِ
وَبيضٍ قواضٍ يختلى الهامُ حَدهَا ... وقود الهجان اليعملات النجائبِ
فتًى هَمُّهُ العليا وشأوٌ مرامِها ... فأمَّ إلى هاماتِها والغواربِ
فتًى ليْس يُثْنى همَّه ومرامُه ... طوالُ العوَالى أو طوالُ السباسبِ
يخوضُ عُبابَ الموتِ والموتُ ناقعٌ ... إذا استعرتْ نارُ الوغى فى الكتائبِ
ويركبُ هولَ الخطبِ والخطبُ مُعضلٌ ... وقدْ هابَه شوسُ الملوكِ المصاعِبِ
يردُ لها الجيشَ وَهْوَ عَرَمْرَمٌ ... ويحطمُهُ بالمرهفاتِ السوالبِ
لقدْ فاتَ أبناءَ الزمانِ وفاقَهم ... بنيلِ المعالى الساميات المراتبِ

---

(١) ترهات : الترهات الطرق الصغار غير الجادة تتشعب عنها الواحدة ترهة .

(٢) الفدم : رجل فدم أى عيى ثقيل بين الفدامة والفدومة .

وجـودٌ وإقدامٌ إذا احتنك الفضـا ... وضَاقَ مجالُ الصافناتِ السلاهِ

وأحجَمَ أهْــلُوهَا بيوم عَصَبْصَبِ ... به النقعُ يسمُو كارتكام السحائب

هنــاكَ لا تَلْقــاهُ إلا كَضَيْغَــمٍ ... هِــزبزٍ أَبِى شِبْلَين حجنِ المخالبِ

تَــرى جُثَثَ الأبطالِ صَرعى بغابهِ ... تراه [illegible]ــا الأشبالُ مِنْ كلِ شاغبِ

كذَا الملكُ الشهمُ الهمــــامُ فإنمَا ... كماة [illegible]ــدِى جُزرًا لهُ بالقواضبِ

تَرى عافياتِ الطيرِ يعصبْن فوقَــه ... [illegible] أشلاءِ العــدو المشــاغبِ

وتتبعُه غــرثُ السباعِ لعلَّهـا ... تروحُ بِطانًا مِنْ لحومِ المحــاربِ

وقدْ وثقتْ أنْ لاتعودَ خوامصًــا ... وأن لهـا جزرًا كماةَ الكتـــائبِ

فلِلَّهِ مِنْ نــدبٍ همــامٍ مُهَذَّبٍ ... أغاظ العِدا منْ عُجمها والأعـاربِ

فنلنَا المُنى مِنْ بعدأن كادَت العِـدا ... تحيطُ بنا مِنْ كل قُطرٍ وجـانبِ

بعبد العزيزِ ابن الإمامِ بن فيصلٍ ... حليفِ العُلى نسلِ الكرامِ الأطايبِ

ومِنْ ألمعى أحوذىّ ومصقــعٍ ... بليغٍ بمــا قدْ شاءه فى المقـــانبِ

يقـــودُ أسودًا فى الحروبِ ضياغمًا ... [illegible]ـر على الأعداءِ كأُسدٍ شواغبِ

حنيفيــةٌ فى دينهـــا حنفيــةٍ ... وليسَ لهُم إلا العُلى من مــأربِ

سما بهمُــو نحو المعــالى سُمَيــدعٌ ... أبىّ وفىٌّ فــاضلٌ ذُو منــــاقبِ

إذا هــوَ أعطــى ذمةً لمْ يخسِ بِها ... ومَا كانَ ذا غــدرٍ وليسَ بكاذِبِ

فإنْ رمْتَ أخبَـــارًا لهُ ووقـــائعــاً ... فسلْ شمرًا عنهَا بصدقِ المُضاربِ

وحــربًا وسلْ عنها مطيرًا وغيرَهم ... مِنَ العُجمِ والأعرابِ مِنْ كل ناكبِ

فمزقهُم أيـــدى سبًا فتفَــرقُــوا ... فمـــا بينَ مقتولٍ ومَا بين هاربِ

وَمَا بينَ منكوبٍ وقدْ خَالَ أنهُ ... بقُوتِه قدْ حازَ كلَّ المآربِ
فَما نالَ إلاالخِزى والعارَوالردَى ... وآب حسيرًا خائبا غيرَ راغبِ
بلطفٍ منَ المولى لهُ وأعانَهُ ... على كثرةِ الأعدا لهُ والمُحاربِ
وعزٍ وإسعافٍ علَى كل مَنْ بغَا ... عليه وتسديدٍ لدَى كل نائبِ
ونصرٍ له بالرعبِ فى كل مَازقٍ ... مِنْ المَلكِ العلامِ مَوْلى المواهبِ
إذا أمَّ أمرًا واعتلى متساميًا ... تمزقتْ الأعداءُ مِنْ كل جانبِ
ومَا ذاكَ إلا أنه لاتردُّه ... طُوالُ العَوالى أوطوالُ السباسبِ
ولاَغَروْ مِنْ هذا ولا بدعَ إنمَا ... حَوَاها مِنَ الشُوسِ الكرامِ الأطايبِ
ومِنْ والدٍ سَامِى الذُرى ذى مآثرٍ ... حِسانٍ وأخلاقٍ يفاع المراتبِ
لهُ فتكاتٌ بالأعادى شَهيرةٌ ... يقصِّرُ عنْ تعدادِها كلُّ كاتبِ
أدامَ لنَا ربِى بهِمْ كلَّ بهجةٍ ... على السننِ الحاوِى لكلِّ المطالبِ
وَسُنةِ خيرِ العالمين محمَّدٍ ... نُبِى الهُدى السامِى لأعلى المناقبِ
عَلَيْهِ صلاةُ اللهِ ثم سَلامُه ... بِعَدٍّ وميضِ البرقِ جُنح الغياهِبِ
وأصحابه والآل ماحنَّ راعدٌ ... ومَا انهلَّ وبلٌ من خلالِ السحائبِ

* * *

تحيـــة ابن خاطــر

ألا أيهـا الغادِى على ظَهرِ ضَامِـرٍ … من اليعمـلاتِ الناجياتِ النجائبِ
تَجُوبُ فيـافى البيدِ ليـلًا وبكرةً … ولم تكرَثْ يومًـا بطولِ السَّبَاسِبِ
تَحمَّـلْ هَـداك منى تَحيـةً … هـدية ذاودِ إلى خـيرِ صَاحبِ
وَمنْ قـد سَمتْ أخـلاقُه وصفاتُه … سُلَالـةَ أمجـادٍ كرامٍ أطـايبِ
هُـو الشهمُ عبد الله أعنى ابنَ خاطرٍ … حميـدُ المساعى ذو النُهى والمناقبِ
وأبْلغْـه تسليمًا على العبدِ والنَّـوى … يَعْدَ وَمِيضِ البرقِ جُنحَ الغَياهبِ
ومَـاحَنْ مِنْ رعدٍ وماذَرَّ شـارِقٌ … وما انْهلَّ ودقٌ من خِلالِ السحائبِ
يُؤرِج ترب الأرضِ إذ فَضَّ خَتْمَه … عَبيرٌ شذا مَخْتومُه فى للقـائبِ
وَما ذاك إلا أنـه ذُو محبَّةٍ … لأهلِ الهُدى مِنْ عُجْمِها والأعاربِ
لقدْ سرنى ماجاءنى عَنْه من تُقـاً … وصحبتِـه الأخيارِ من كلِّ صاحبِ
وإجلاله إيـاهمُـو ومحبةٍ … لمن دَان بالإسـلامِ أعلى المطالبِ
يُحِبُ لأجلِ اللهِ مِن كانَ مُؤْمناً … ويبغضُ أهلَ الكفرِ من كلِّ ناكبِ
ولا غرو مَن هذَا فَقـدْ كان جَـدُّه … بتلك الصفـاتِ الساميات الثواقبِ
وَمنْ ذا الذِى فِيها يُسامى لقـاسمٍ … والكنْ سَعت أعراقه بالمنـاقبِ
فشَامَ الأبىُّ الألمـعىُّ مآثرًا … وأمَّ إلى هامَاتِها والغَوارِبِ
رأى نُصَرةَ الإسلامِ حقـًا وواجبًـا … وقَدْ غاضَـه من هاضه بالمصَائبِ
بـردِّ غُـلاتِ مـارِقين أخابِثٍ … على الشيخ شمسِ الدِّينِ بدرِ المقائبِ

يَريدون أن يُطفِئوامِن النور والهدى بأفواهِهِم والتُــرهَــاتِ الكواذِبِ
معــالمَ دينِ اللهِ جَلَّ جلالُـه فَبُعْـدًا لأهل الشرك من كلِّ ناكبِ
رَأوا أننــا يَا أهــلِ سنة أحمــدٍ خَوَارِجَ بَلْ كنا أشرارَ الأعــارِبِ
وقَدْ كفَّرُوا الشيخَ الإمــامَ محمدًا وأتبــاعَه حــتى أتُوا بالمصائب
وَجــاؤا بتلك المعضــلات وألَّبُــوا بأحــزابهم مِنْ كُلِّ خَبٍ مُحاربِ
وَقَدْ مَنَّ مولانَا عَلَيْنَا بِــرَدِّ مــا به مَوَّهُوا مِنْ مُفْضِعاتِ المعــائبِ
وما أفْسَدُوا فى الأرضِ بالكتبِ التى أشاعُــوه فى شَرْقِها والمعــارِبِ
وَقَدْ طَبَعُــوا مِنها لعمرى مطــابعًا وَزجُوا بِهــا فى كل قُطرٍ وجــانبِ
فحامُوا على الدِّين الحنيفى والهُدى ولا تَتَأَنُّوا فى اكتسابِ الرَّغــائِبِ
فَلا زِلْتَ بالمعروفِ تُعرفُ دائمًا ولا زِلْتَ مقْصُودًا لدى كلِّ نــائبِ
وجُوزيت مِنْ مولاكَ خَير جــزائه وَبَوَّأكَ المَوْلى يفــاعَ المنــاقبِ
ولازِلْتَ مَــذكورًا بكلِّ فضيــلةٍ ويثنى بها جهرًا بكلِّ المقــــانبِ
وصل إلهى كُلَّمَــا هبَّت الصَبَّــا على المصطفى والآل مع كُلِّ صاحبِ

* * *

من آداب الكتابة

أكتبْ ككتبي كَما قَدْ كُنتُ أكتُبه ... كتبًا ككتبي لهذَا الكتبِ فى الكتب
كذاك كُنافكنْ فى الكتبِ كيفَ نكنْ ... إلا تكنْ كيفَ كُنا كنتَ ذا كتُبِ
سطرًا بسطرٍ كهـذا السطر أَسْطُره ... سطرًا سليمًا سويًا تسمُ فى الرُّتَبِ
حرفًا بحرفٍ على خرف كأَخْـرُفِه ... واحذرْمنَ الحيفِ[1] فى حرف بلاسبب
هذَا كهذَا وهذَا هكذَا بـسـدَا ... وذَا لهـذا كهـذَا غيرِ منقـلبِ
والشكلُ كالشكلِ فى شكلٍ يشاكِلُه ... كمَا يشاكلُ هذَا الشكلُ بالشنبِ
ويشهدُ الشَّهْدان الشكلَ يُشبهُـه ... فى كل شىء بـلا شكٍ ولا رِيَبِ
ياصاحِ إن كنتَ صاحٍ قَدْتحصحصَ مَا ... حصحصتُه من صحيحٍ غيرِمضطرب
فاعلمْ كعِلْمى بتعليمى اتعلَمـه ... وتعلمْ العلمَ عنْ علمٍ بـلا تعبِ
وانظرْ بعينٍ كعينِ العينِ عنَّ لهَـا ... عينَ العِدا والمُعنَّى جَد فى الطـلبِ
فى الرقِ بالرفقِ عنْ حـذقٍ بلا قلقٍ ... ولا شقـاقٍ ولا ضيـقٍ ولا نصبِ
واستكفِ عنْ كيفـهِ التعريفِ متكيًا ... واكْفُفْ ككفى عنْ التطفيف والكذبِ
واستغن غنيـةَ مُستغنٍ بغنيتـهِ ... إن الغناء غناءُ النفسِ غيـرِ عبِ
واغضضْ كغضى عنْ العضلا إذا عرضتَ ... واكظم منَ الغيظ عندالغيظ والغضب
وَجدَّ واجهلْ وجاهِد واجتهـدْ أبدًا ... واترك لجاجةَ ذى التلجيجِ والشجب
وَخِلِ عنكَ خليلى كـلَّ خـاملةٍ ... وخالِلْ الخلقَ عنْ خُلقٍ بَلا صخبِ
وانطقْ بنطقٍ طليقٍ غيرذى شططٍ ... واخططْ بخطٍ كهذا الخطِ للخطبِ

---

(1) الحيف : الجور أو الظلم وقد حاف عليه من باب باع .

وابحثْ وباحثْ وحشحتْ فى مُباحثةٍ | وحيثُ حدثتْ عن بحثٍ فعنْ سببِ
ونهنه النفسَ عنْ ماتهتوى وهــوى | تهْواه تَهوَى به فى هُوةِ العطــبِ
لعــلَّ هــلَّا وإلَّا لا تخــالــــه | بــلا مــلالٍ ولا لهــوٍ ولا لعبِ
وإن هَمَمْت بـأَمــرٍ أو غَمَمْتَ بـــه | ممــا يرومَك مِنْ هم ومِن كــرَبِ
فافررْ فِرارَ فقيرٍ رَامَــه ضَـررٌ | إلى رؤفٍ رحيمٍ صــادقِ الهــربِ
وامنحْ ودادَكَ أهلَ الردِ إنْ وَددُوا | مِنك الودَادَ على التَّأْبيدِ والــدَّائبِ
وزحــزحْ النفسَ عنْ زورٍ وعنْ زللٍ | ولازمْ الحزمَ مع عزمٍ لدَى الطلبِ
وزلْ بزِى زَهى كى تُــزينِ بـــه | انــدى الزلازل فى زهوٍ وفى طربِ
ثمَّ الصَّلاة على المعصومِ سَيِّــدِنا | أزكى الــبريّةِ من عُجمٍ ومن عربِ
والآلِ والصَّحب ثم التابعين لَهم | ماأومضَ البرقُ فى الظلماءِ مِنْ سحبِ

* * *

عتـــــاب ...

أَلا بلغًا من قدْ تسامى بـــه الأَدبُ ... إلى الغايةِ القُصوى ومازاغَ أَونكبْ
فتًى أَلمعيا لَوْذَعِيًّـــا مُهـــذَّبـــاً ... وقُـــولا لـــه ياسعدُ اصغَ لمن كتبْ
لقدْ ساءنى إن قَد تَوَهَّمْتُ أنـــنى ... غَفَلْتُ ولم أرعَ الحقوقَ وما وَجَبْ
وَقَدْ زادنى همـــا وغمّـــا وحسرةً ... كتابٌ به ذكرُ الصدُودِ فلا عَجبْ
وَمَنْ ذا الذى مِن بعدِ ما سأَظنُّكم ... أُؤمّــله أن يكذِّب الوهمَ إن وَقَبْ
وَقَدْ صَابنى صابٌ من الهم مُوجعُ ... فَهلْ من دواءٍ يَحسمُ الداءَ والوصبْ
فـــو الله ثم الله إنى لَـــوامـــقٌ ... وإنى لمشتاقٍ إليكم عـلى الـدأَبْ
ووالله لم أتركْ جَـــوابَك ناسيًـــا ... ولا ساليًا بل ربمـــا غِيدَ أو ذهبْ
فَتَحسِبَ أنى لم أجبــــك ولم أكنْ ... كتبتُ ولم أرعَ الحقوقَ وما وجبْ
وتلك لعَمْرِى خــلة لستُ بالـــذى ... بها ذو التصافِ بل ولا كنتُ ذا كذِب
فتبًّـــا لخلٍ لايـــدومُ وصـــالُه ... على الرغدِ والإزماةِ والخصبِ والسغبْ
فأحسن بى الظـــنَّ الجميلَ فـإننى ... على العهدِ لم أبرحَ وقلبى قـــد وثبْ
مقيمًا فلا يسلُو على البعدِ والنوى ... وما هُو إلا بالمودةِ قَدْ رَسَـــبْ
وبعـــدًا لمنْ لايستقيمُ وخِـــلُّهِ ... مقيمٌ على الخيمِ القويمِ ومَا شَغَبْ
فكنْ بى رفيقًا بل شفيقًا ومحسنًا ... بى الظنَّ إذْ ظن بى القدحُ والعتبْ
ويا حبُّ هذا العتب لوكنتُ مُذْنِبًا ... فأَهلًا به أهلا وإن عبَّ وإذ لعبْ
ولكنــه لاذنبَ لى غـــيرَ إنمـــا ... كتبتُ إضاعة الأُناسىِّ فانشعبْ

فلا لومَ يعرونى وما زلتُ جـاهدًا   وحاشاك أن يعرو بك الذامُ والرَّيبْ
وأحسن ما يحـلُو به الختمُ إننا   نصلى على المبعوثِ للعُجْمِ والعَرَبْ
وآلٍ وأصحَابٍ ومَنْ كان تـابعًا   لهم فهمُو أهلُ المناقبِ والـرُّتَبْ

* * *

قدوم عالم

أَبــدرٌ تَبَدّى فى دياجى الغَيَاهبِ ... أم الشمسُ ضاءت من خلال السَّحَائِبِ
بَلِ الخلُّ أضحتْ شَمْسُه مسْتَنيرةً ... وكوكبُ رشدٍ طالعٌ بعدَ غَــاربِ
على بلد الأفلاج أشْرَقَ سَعْــده ... فآبت لهــا الأَلطافُ من كل جانبِ
هنيئًا لكم أهــلَ العمــارِ بمن لــه ... مآثرُ تزْهو كالنجومِ الثـواقبِ
هنيئًــا لكم هذا القـدومُ بعـالمٍ ... سلالة حبرٍ فاضلٍ ذى منــاقبِ
هنيئًا لكم يا أهْلَ ودِى وَشِيعــتى ... هنيئًا هنيئًا بالمحبِ المُصَــاحبِ
لقــدْ سَرَّنا أن جــاء بعد اغترابه ... وقدْ حَازَ ما يَسْمو به فى المقــانبِ
وآب بحمدِ الله أوْبــةَ منْ لَــه ... كما جاءَنَا عَنْ مخبرٍ بــالعجــائبِ
ذَكاءٌ وعِلمٌ بالحــديثِ فحبّذا ... وهَلْ غــيرُه علمٌ يراد لطــالبِ
فإن تكنْ الأفلاجُ أطلعَ سَعْــدُهــا ... بسعدٍ لقــدْ فازتْ بجَمِ الرغائبِ
فأهــلًا به أهــلًا وسهــلًا ومرحبًا ... على أنَّه أقْصى المُنا والمــآربِ
وأهــلًا به من ألْمَعِى مهــذَّبٍ ... أخى ثقــةٍ فى وده غــيرُ كاذبِ
تَسامَتْ به هُمَــاتُه فَتَــأَلَّقَتْ ... سماة العُــلى من علياتِ المــراتبِ
فشامَ إليهــا طــرْفُه فسمَــا لَها ... ولِلعلم يسمو أمشْمَعِل المنــاقبِ
فمنى سلامٌ مــا تَألَّــقَ بَــارِقٌ ... وقَهقه رَعْدٌ فى دياجى الغواهِبِ
وماانجمت جون السحائبِ فى الفــلا ... وأوْمضَ فى أُفقِ السما من كواكبِ
سلامٌ كعرفِ المسلكِ يُهْدَى إليكمو ... وأحلى مذاقًا منْ زُلالٍ لشــاربِ

تحية مشتـاقٍ عـلى أن قلبَـهُ وأحشاءه مكلومـةٌ بالنـوائبِ
وما اندَمَلت مِنى جَراحاتُ مَنْ بغى علىَّ بتأْميل الأمـانى الكَوْاذبِ
وَقَدْ صالح الأَصحاب وَالأُلف والذى أُناضِل عن أَحْسَابِهم كُلَّ ثَـالب
وخلفتُ فى شأْنى فَـريـدًا موحدًا ولكننى لم أَكْثَرِثْ بالمشـاعبِ
وأصبحَ أعـداذا كأنْ لم يكنْ جُنوا علينا ولم يبدوا عُضَال المعـائبِ
وَمنْ لم يعادِ مَنْ تُعادى فإنمـا محبتُـه ممزوجـةٌ بالشَـوائبِ
وإن يك قَدْ صافى مُحبك من لَـه تُعادى فَقَدْ عَاداك إذ لم يُجانب
ولم أر مكـروهًا مِن الصحبِ غيرها واولاهمو لم نَرْتَمِ بالمصـائبِ
وصلِّ على خَـير الأَنامِ محمدٍ وأَصحـابِه الغـرُّ الكرامِ الأَطائب

* * *

نصـــــح وإرشـــــاد

إذا رُمْتَ أن تَنْجو مِنَ النارِ سالماً ... وتكفل مِنْ يوم ٍ مَهُول مغيب
وتحظى بجنات ٍ وحور ٍ خرائد ٍ ... وتَرْفُل[1] فى ثوب من المجدِ مُعجب
وفى هذه الدنيا تعيش منعماً ... عزيزاً حميداً نائلًا كُلَّ مطلبِ
فملة إبراهيم فاسلك سبيلها ... هى العروةُ الوثقى لأهل التقرُّبِ
فَعَادِ الذى عادى ووال الذّى له ... يوالى وأبغض فى الإلـهِ وأحببِ
فَمنْ لم يعاد المشركين ومنْ لَهم ... يوالى ولم يَبْغض ولم يتجنب
فليسَ على منهاج ِ سنةِ أحمدِ ... وليسَ على نهج ٍ قويم ٍ مقرَّبِ
وأخلص لمولاك العبادةَ راغباً ... إليه منيباً فى العبادةِ مذنب
محبًا لأهل الخير لا متكرهًا ... ولا مبغضاً أو سالكًا منهجاً وب
وكنْ سِلساً سهلًا لبيباً مهذباً ... كريماً طليقَ الوَجْهِ سَامى التطلُّبِ
إلى كلِّ مايدنى إلى مَنْهج التُقى ... فخير الورى أهل التُقى والتقرُّبِ
ومنهجهم خير المناهج ِ كُلِّها ... ومَوْكِبهم يومَ اللقا خير موكبِ
فَهذا الذى تَرْضى الكلُّ موحدٍ ... وهذا الذى ينْجى بيوم ٍ عصبصب
وذَلِكَ يومٌ او علمْت بهوْله ... لبت لِعمْرى ساهداً ذا تقلُّبِ
ولم تتلذذْ بالحياةِ وطيبِها ... وأصبحتْ فيها خائفاً ذا ترَقُّبِ

---

(١) ترفل : رفل فى ثيابه اطالها وجرها متبخترا من باب نصر فهو رفل وكذا ارفل فى ثيابه .

واش بـــلغ مـــراده

لله عـــيشٌ تَقَضى بالمسرَّاتِ وسَلوةٍ وإنشراحـــاتٍ وخـــيراتِ
والقلب ذُو رَغدٍ فيـــه وذُو دعــةٍ قَدْ انقضى بسعاداتٍ وراحـــاتِ
ولم يقاسى مِنْ الأهْـــوالِ فادحــةً ولا استهين بلـــوعـــاتٍ وروعاتِ
فى كلِّ يومٍ أقاسى شِدة وعَنـــاً بَعْد الذى كانَ فى عصرِ المسراتِ
استغفرُ اللهَ عمـــا كان من زلـلٍ ومِنْ خطإٍ تخطـــا بالمصيبـــاتِ
وليسَ إلا إلى الرَّحمنِ منْتجى(١) فهو العليم بأحوالى ونيـــاتِ
وهـــو الرَّحيمُ ومَلجَـــا مَنْ يلوذُ به الكاشفُ الغمِ القَاضِى لحاجـــاتِ
وقَدْ مددتُ حبالى راجيـــاً فرجاً ومنشداً قيل داع ذى امتحـــاناتِ
فقلت مشتكياً مـــا قـــالَ مبتهلًا بالله مرتجيًا تفـــريج أزْمَـــاتِ
فَصِل حِبَـــالى وأوصالى بحبلكَ يا ذا الكبرياء وَحقِّقْ فيك رغبـــاتى
أنا الذليلُ أنا المِسْكينُ ذُو شجنٍ أنـــا الفقـــيرُ إلى ربِّ السمواتِ
أنا الكسيرُ أنا المحتاجُ يا أمـــلى جُدْ لى بفضْلِك واعفُ عن خطياتِ
أنا الغريبُ فلا أهـــلٌ ولا وطـــنٌ أنا الوحيـــدُ فكن لى فى ملمـــاتِ
أنا العبيدُ الذى مـــا زلتُ مفتقراً إليك يـــا سيدى فى كلِّ حـــالاتِ
لا أستطيعُ لنفسى جَلْبَ منفعـــةٍ ولا عن النفسِ لى دفعَ المضرَّاتِ
مَالِى سواك ولا لى عنكَ منصـــرفٌ ذكراك فى القلبِ قرآنى وآياتِ
أنت القديرُ على جبْرى بوصْلِك لى أنتَ العليمُ بأسرار الخفيّـــاتِ

(١) منتجعى : يطلب الكلا او يطلب المعروف .

أدعوك ياسيِّدى يا مشتكى حُزْنى ... يا جَابرى يا مُغيثى فى مهمّــاتِ
فانظر إلى غُربتى وارحَمْ ضنا جُسدى ... يا راحمَ الخلقِ يابارِى البريّـاتِ
وَقدْ دهيتُ فلم يسمعْ وقاتْ فمــا ... أجْدَى لدى ناصرى فاسمع شكاياتِ
أنت المغيثُ وأنت المستعــانُ ولا ... تخفَى عليك إراداتى وغــاياتِ
وناصرى غَاضَنِى بَلْ هَاضنِى وشَفَا ... أوغار قوم بغُوا وأعظم لـوعاتِ
يَاقــادِراً قاهرًا من كان ذَا عَنَتٍ ... أنت القديرُ لقهرِ الظالمِ العاتِ
وَقدْ شَجيتُ فَقَلبى لا يُصَــاحِبنى ... مِنْ عَظْمِ هَوْل الخطوبِ الماجرياتِ
وقول هَذا الورى قَد أدخَلُوه وكم ... قد أخرجوه لمراتٍ عَـديـداتِ
لَما انصرتُ وعن نَفْسى دَفعتُ إذاً ... وقد ظُلِمتُ بأنواعِ الجنــايـاتِ
يارب فاغفرْ لمن لَمْ يدرْ ماقَصدُوا ... وما أراد الأعادِى مِنْ مَضـرّاتِ
وأنت يا سيدى يا منتهى أمــلى ... تَدْرِى وتعلمُ مقصُودى ونيـاتِ
والـرّاحمُ الكافلُ الكافى لا آملِه ... الماجدُ الغــافرُ المَــاحى لزلّاتِ
وما اقــترحتُ ومَاقد كنتُ مجترحاً ... مِن الذنوبِ فإنى ذُو الخطيـاتِ
وابسط بفضِلكَ لى مـاكنتُ آمِلُه ... يَا منْ له الفَضلُ محضاً فى البريّاتِ
ومن له الجـودُ والموجودُ أجمعُـه ... والخلقُ والأمرُ ثم الكائن الآتِى
وعبــدُك المشتكى والمُرتجى فرجًا ... لاطِفْـه وارحَمْه واحففْ بالعناياتِ
وَصِلْ يارَبِّ مـا هبَّ النسيمُ ومَـا ... غنَّى الحمَامُ على أفنـانِ أيكـاتِ
على النَّبى الأمــين المصطفى شرف ... والآلِ والصحبِ أصحابِ الكرامات

* * *

قوارع الحدثان

ولمـا تبـدَّى طـالعُ السعدِ والهنَى … ومن علَيْنَا اللهُ أعظـم منـةِ

فمـا بال أشجان الفؤاد استمرت … ومَـا بالُ لذاتِ المسرّاتِ ولَّـتِ

وأفـراح أرواح تبـدلن أبوساً … بأجـراحِ أتراحٍ توالَتْ فَجَّلَتِ

وَمَا بالُ دمع العين يهمى كأنَّـه … روايح مزن بالبقـاع استهلت

أمِنْ ذكرُ غيداءٍ تَـذَّكُرةُ وَصلها … بأنعمِ عيشٍ فى زمانِ المسرَّاتِ

فَظَلْتَ بربع الـدَّار تَبْكى مَعَـاهداً … من الأُنسِ غاياتِ المُنى فاضمحلتِ

تريكَ إذا حيتك وجهـاً كأنَّمَـا … ترى الشمسَ مِنْ بين الغمامِ استقلتِ

وثغـراً إذا افترتْ كأومضِ بَارقٍ … وألطف آقاحٍ خَـلَتْ عنْ أكمَّتِ

كأن أريج المسكِ عـرفُ عـبيرهُ … إذا كَشَفَت عنه النقـابَ وحَلَّتِ

وأحـلى من الشَّهدِ المصفى عـذوبةً … وما ذُقْتُـهُ إلا تَـوَسم ظِـنَّتِ

وفرعاً إذا ولَّت فكالليلِ سابغـاً … وجيداً كجيدِ الرِّيم ريعتْ فَفَرَّتِ

ودعجاء[1] نجلاء[2] المآق إذَا رَنَت … كمكحولتى مَـذعورة قـد أضلتِ

غزالاً لهـا بَعْدَ النفـار فأتلـعت … لتنظره لمـا ارعوَّت واستقرت

ولفظـاً رخيماً حين يَبْدُ وكَلَامُها … وأبْهَا الغَـوَانِى منظراً إنْ أزمَّتِ

وأهيفَ مخموصاً وكشحاً مهضماً[3] … وأحسن مـرأى إذا ما اشبَكَـرَّتِ

---

(١) دعجاء : الدعج سواد العين مع سعتها وعين دعجاء بالمد وبابه طرب .

(٢) نجلاء : النجل سعة شق العين والرجل أنجل والعين نجلاء والجميع نجـل .

(٣) كشحا مهضما : الكشح بوزن الفلس ما بين الخاصرة الى الضلع وطوى فلان عنى كشحه أى قطعنى *

بِقــدٍّ كأُنْبُــوْبٍ من البان نــاعمٍ ... وردفٍ كَدعص الرَّملِ لما تَــوَلَّتِ
فَدَعْ عنك تذكاراً لغيــداء كاعبٍ ... مُعنــدمــة الخدَّين لعسّاء حَــوّتِ
مخضبةَ الكفين رَخْصًا وَتَيْهِماً ... خــدلجة الساقين غيداء بضَّتِ
فمــا ذكْرُها ياصــاحِ إلا سفاهةٌ ... وقد أَوْهِيَتْ تلك المُنا واضمحلَّتِ
ولكنْ على صَحْبٍ أَرَثَّ بحبْــلِهِم ... صُروف القَضا بعد احتكامٍ ومِــرّت
وعهــدٍ تقضينــاه بالأُنس وانقضا ... وبــدَّلت أفــراحًا بأتراحٍ جَمَّتِ
فبُدَّد شملاً كان بالصحبِ شامــلُ ... بكلِّ مكانٍ فرقــة مَنْ أحــبَتِ
فَفِى بلد الأفــلاج منهم عصــابةٌ ... إليهم تتــوق النفسُ كلَّ عشيتِ
وكلُّ صبــاحٍ لايقــنرقرُ أرهــا ... عسى اللهُ أن يدنى لهــا ما تمــنَّتِ
وبالهندِ منهم صاحبٌ أيّ صــاحبٍ ... لــه همةٌ تسمُــوا به فاشمعــلَّتِ
إلىٰ طلب العلمِ الشريفِ فحبــذا ... فشطَّت به أيدى النوا واستمــرتِ
فأخْضَلْت دمــعَ العينِ لما ذكــرتُه ... وحــالتْ بحــارٌ دُونه واستقلتِ
وجالتْ بِى الأشجانُ من كلِّ جَانِبٍ ... فوَطَنتُ نفْسِى باللُّقا فاطْمَــأنتِ
لعمرى لقد أضرى بِى الوجدُ جذوة ... على عهــد أنس بالهنــا والمسرَّةِ
فإن لم يكن عهــدُ المسرَّةِ عــائداً ... فأيةُ عيش يُــرتجى بعــدَ آيَّةِ
فواهفى إن كان ليس بــراجــعٍ ... وواحــرّ قَلْبِى منَ غواشٍ أضلَّتِ
وواجــزعِىّ أن ليسَ للدِّين ناصــرٌ ... وواحــزنى مِن معضلاتٍ أصمَّتِ
وفى النفسِ أشياء سُــوى ماذكرتُه ... أطامِنُهــا صــبرًا على مــا أجنَّتِ
ولمــا تبدى طــالعُ السعدِ والهنــا ... ومَنَّ علينــا اللهُ أعظــمَ مِنَّةِ

وهيء أسباباً لهـا وتوافـرَتْ وَعـادَلنا المـولى بأحسنِ كرتِ
لألْفٍ من الأعوامِ قَد مرَّ وانقضتْ ثلاثُ مئين بعدَ عشرين حجَّـةِ
تجلَّت همومُ النفسِ وانكشط الضَنا وَوَلت غموم بالفـؤادِ استكنتِ
وزالَ قُتـام الهـمِّ والغـمِّ والأسى وضاء لنا ضـوءُ الهَنـا والمسرةِ
بـآل سعودٍ حين أطلِعَ سعـدُهم بعبدِ العزيزِ الشهمِ سَامى الفتـوّةِ
فأطـد طَوْدَ العـزِ بعدْ وهـائه فعاشَ الورَى فى ظل أمنٍ وغبطةِ
وأوصـابُ أشجانٍ توالتْ فأعضلت ولم تندمِلْ أجـراحُ أوصابِ عامة
فلا آمـرٌ بالعرفِ يعرفُ بيننَـا ولا منكرٌ للمنكـراتِ المضـةِ
فأبْـدلَ بعدَ الخوفِ أمنٌ وأقلعتْ غياهبُ ما تجنى الغواتِ العتـوةِ
ورتَّبَ منْ أهلِ الهُدى وذوى التُقى دعـاةً إلى فعلِ النُهى أهل حُسبةِ
لأمـرٍ بمعروفٍ ونَهى عنْ الـرَّدَى وقدْ كانَ من أخلاقِ أهلِ المروءةِ
وأضحت بنودُ الحقِّ تخفقُ بعدمَا عفتْ وامحتْ فى نَجدِنَا واضمحلةِ
وشاعَ لأهلِ الدِّينِ فى الأرضِ صيتهُم لإظهارهم تلك الفعـالِ السنيـةِ
وأعـلام بالهُدى وذوى التُـقى وقـدْ كانَ بالأغيـارِ واه المحجةِ
ولكنـه مـاتَم لى كلَّ مـالَـهُ أمـمله بمـا أرومُ لَبغيـةِ
ومـازلتُ أرجُـو اللهَ جَلَّ ثنـاؤُه يعودُ بألطافِ الهَنـا والمسرَّةِ
وينتشـرُ الإسلامُ فى كلِّ وجهـةٍ وأعـلامـه منشورةٌ فى البريـةِ
ويُصْبحُ أهل الحقِّ فى ظـلِّ أمنة يقيمُـون للسمحا أقـومَ ملَّـةِ
ويكبتُ أعـداء الشريعةِ والهُدى ويطمسُ أعـلام الغـواةِ المضـلةِ

ويهدِمُ من أركانِهم كلَّ شامخٍ أطيد ويُوهى عزهمُ بالمذلةِ
فينزاحُ ما نلقاهُ مِنَ الهم والأسى على فقدِ ماقدْ فات منْ كلِّ حَبْرةِ
بإظهارِ أعلامِ الهُدى وذوى النُهى وتأليفِ شمس الدِّينِ بعدَ التشتتِ
فللّه ربِّ الحمدُ والشكرُ والثَّنا على محوِ تلكَ المعضلاتِ الممضةِ
وتبيين أحكامِ الهُدى مستنيرة لأهل الهُدى والدِّين فى كلِّ وجهةِ
وإن كانَ ما قَدْ هاضَنَا وأمضَّنا مِنَ المعضلاتِ المفضعاتِ المهمَّةِ
تضاءل عنا جُلُّه ومِضُّه وَقَوَّض عنا كلَّ شرٍّ وفتنةِ
فنرجُو من المولى الكريم الهنا تمامَ الذى أولاه مِنْ كلِّ بغيةِ
فذو العرشِ أولى بالجميل وفَضْله عميم بآلاء توالتْ وجلَّتِ
وَصَلِّ على خيرِ الأنامِ محمَّدٍ نبي الهُدى الهادِى إلى خيرِ شرعةِ
وأصحابِه والآلِ مَعَ كُلِّ تابعٍ على سُنَنِ المعصوم أزكى البريةِ

* * *

تســـاؤل مصـــدوم

ألاحَـدثانى بالأُمـورِ الحـوادثِ ... وعنْ مجريات الخطُوبِ الأنــابثِ
وعَنْ ظبيـاتٍ بالمـروّجِ عَهدْتَهـا ... رواتعَ فى فيح الغيـاضِ الدمائثِ
جَـآذِرُها مـا هاجَها قَطُّ هـائجٌ ... فأزعَجهـا فـدْحٌ أتى بالحَراكثِ
فياليتَ شِعرى أى فـدحٍ أهاجَها ... أفى ربعهَا مِنْ خـانعٍ أو خنـابثِ
فذاكَ الذى قدْ هاجَها مِنْ مروجهـا ... أم الجهثُ الـدَّاجى بدَهْياء عائثِ
ببيضٍ صَفَاحٍ أو بيضٍ صحائفٍ ... وروعـات أزماتٍ وعبثِ الهاهثِ
وعنكم أُصَيْحَابى هَلْ الفدحُ لم يحلِ ... رواسَى أراس باذخاتِ الدبـائثِ
وعَنْ ما إذا ما الفادحا تبصـرفمـا ... أناختْ تناحتْ عنهمُو بالكوارثِ
فما جثثٌ ثبتُ عَنْ الطمثِ المكِصِى ... أبـانَ لنـا إلا خمـونٍ لفَـالثِ
أكانُوا عَلى العهدِ الذى قدْ عهدتُه ... أم النوكُ استعدوا ببهم الحراكثِ
وعَنْ مَنْ إذا ماالشمسُ ذرتْ وأشرقتْ ... تحجَّرنَ حتَّى ما يبنُ لنَـابثِ
وإن دغْش أرخى السدُولَ تجاولتْ ... بحالِك ديجورٍ منْ اللخى مـاغثِ
أصالتْ وجالتْ واستطالتْ كأنَّهـا ... بُزاة غراثٍ للبُغَاثِ الأخـابثِ
فإنى عَلى غيبٍ منَ الأمـرِ عنكمُو ... ألا حدثانِى بالخطـوبِ الحوادثِ
وهل ذحلط المأفـونُ والمدرة التجى ... بكهفِ هزيعٍ هـيرعٍ أو خنـابثِ

---

(١) جآذرها : الجؤذر ولد البقرة الوحشية والجمع جاذر .

شجو الخطوب

شجتني وأبكتني خطوبٌ فوادِحُ ... وربعٌ لسلمَى قدْ محتْه البوارحُ
تعاوره والمعصرات بودقهَا ... فهنَّ عليه الغاديات الروائحُ
فأصبحَ مأوَى للوحوشِ تربُه ... وتأوى إليه البارحاتُ السوانح
كان لمْ تكنْ تغنَى به فى مَسَرَّةٍ ... وفى كلٍّ مَا تهوى مِنَ العيشِ سادح
فلله عصرٌ بالمسراتِ قدْ مَضى ... فأيامه بالأنس غَرٌّ صوالحُ
تُذكرنى أيامه الغُر ما جَرى ... فابكى له فالدمع سَاح وسَافح
فواللهِ ما أنساه ماهبَّ الصَّبَا ... ومَا ناحَ للأطيارِ فى الدَّوحِ نائح
ولله أصحابٌ على البعدِ والنوى ... يُنَادِمنى منهمْ على النائى ناصحُ
رسائلهُ بالودِ تَترَى ونظمُه ... فتترَى لهُ منى عليهَا مدائحُ
وَما ذاكَ إلا خالصُ الود بيننَا ... يراوحُنى يومًا بمه وأراوحُ
ويشكُو لنا الأغيار فى الدينِ جهرةً ... وقدْ حَدَثَتْ مِنها لَدَيْنَا فوادحُ
أمورٌ نهى عنهَا الرَّسولُ وصحبُه ... وحذرَّنا منها وهُنَّ الفضائحُ
فلهوٌ وإعراضٌ عنْ الدينِ بالدُّنا ... وكلٌ لعمرى حظهُ منهُ راجحُ
وحرصٌ على أخذ الزكوةِ وأكلها ... وهلْ جاء برهانٌ بذلكَ واضحُ
فيقسمُوهَا كالمواريثِ بيْنَهُم ... وكلٌ بما يأتى مِنَ الزَّيغ سَامحُ
إذا قيلَ أدُّوا للزكاةِ فريضةً ... يقولُون عاداتٌ لنا ومنائحُ
وتضييعهم فعلَ الصَّلاةِ جماعةً ... وهَلْ ذاكَ إلا للعبادةِ جَارحُ

وتعطيلُ شَرعِ الله والبغي والخَنــا وانى تعُدّ المنكراتِ القبـــائحُ
وليس تَرى مَنْ يأمرُ النّاسَ بالتُـقى وينهى عنْ الفحشاءِ أو منْ يُنـاصحُ
إلى اللهِ نشكُو الحـالَ إذ كانَ عالماً بمـا فيه للدنيَـا والـدِّينِ صالحُ
وإيّاه نرجُـو أن يغيثَ قـاوبَنَـا فما هِي إلا صـادياتٌ كوالحُ
يغيثُ مِنَ الوَحَيَيْن داجٍ غَمـامه يباكرُ سحَـا وَدَقُه ويراوحُ
ويحيي رُسومَ العلمِ بعدَ اندسارهـا فمـــا هِي إلا دارسـاتٌ بـوالحُ
فياأيها المُزجى لعــوجاء ضـامرٍ عـرندسةٍ تَطْوِى عَليها المطـاوحُ
تحمَّلْ هَداكَ اللهُ مـنّى تحيّـــةً هـديةَ مُشتَاقٍ عنْ الإلف نـازحُ
وتسليم خلٍ أرقَّ الشوقُ جَفنـــهُ فعينـــاهُ تهمى دمْعهَـا وتطـارح
شَجاهُ النوَى فاعتــلَّ بالبين جسمُه ومـــا عيشُه للنـائى إلاَّ سبادحُ
يروحُ ويغدُو ماهَما المزنُ فى الفــلا ومَا لاحَ نجمٌ فى دجَى اللَّيلِ طافحُ
ويحكى ضياء الشَّمسِ فى رونقِ الضُ حى وانضحَ مِنْ مسكٍ إذاجاء نافحُ
ودونَك مِنْ خردِ القصائدِ غـــادةً برهرهةً تزهُو عليها الوشـــائحُ
نحتك مِنَ الأفلاجِ تختالُ فى الحُلا تميسُ كغصنِ البانِ حـينَ تمايحُ
إليك طوتْ هُـوجَ السباسبِ والفلا ولم يثنِهـا تثريبُ واشٍ وكاشح
فأحْسن قِـراها بالرضَى فهُـو مهرُها ولا تلغ ما أبدى المحبُّ المنـاصحُ
وأزكى صـلاة اللهِ ثُـمَّ سلامه على المصطفى ما انهلَّ بالودقِ رائحُ
وأصحـابِه والآلِ مــاهَبَّتْ الصَّبَا ومـا أطْرَب الأسماعَ باللّيلِ مادحُ

إهداء من الأصل الأصيل

رسَائلُ إخــوانِ الصَّفـا والتودُّدِ ... إلى كلِّ قلبٍ سـليمٍ مـوحِّـدِ
وَمِنْ بعدِ حَمدِ اللهِ والشكرِ والثَّنَـا ... صـلاتًا وتسليمًا على خيرِ مُرشدِ
وآلٍ وصحبٍ والسَّلامِ عليكمُـو ... بعدَ وميضِ البرقِ أهـلَ التَّوددِ
وبعد فَقَدْ طمَّ البـلاءُ(1) وعمنَـا ... مِنَ الجهلِ بالدينِ القويمِ المحمَّدِ
بما ليسَ نرجُو كشفَـه وانتقـاذِنا ... لغيرِ الإلَـه الواحـدِ المتفـرِّدِ
ولمْ يبقَ إلا النزرُ فى كلِّ بـلدَةٍ ... يعاديهمُـو من أهلِهَا كلُّ معتـدِ
فهبُّوا عبادَ اللهِ منْ نومةِ الردَى(2) ... إلى الفقهِ فى أصلِ الهُدى والتجردِ
وقدْ عنَّ أن نهدى إلىٰ كلِّ صاحبٍ ... نضيداً منَ الأَصلِ الأَصيلِ المؤطَّدِ
فدونكَ مانهْدى فهلْ أنت قـابلٌ ... لذلكَ أم قدْ غين قلبُك بالـدَّدِ
تروقُ لكَ الدُّنيـا ولذاتِ أهلِهـا ... كأنْ لمْ تَصِرْ يَوماً إلىٰ قَبرِ ملحدِ
فإن رمت أن تنجُو منَ النارِ سالماً ... وتحظى بجناتٍ وخُـلدٍ مؤبَّـدِ
ورَوحٍ وريحـانٍ وارفـه حـبرة ... وحـورٍ حسانٍ كاليواقيتِ خُـرَّدِ
فحقق لتوحيـدِ العبـادةِ مخلصاً ... بأنواعهـا لله قصـدًا وجـرِّدِ
وأفردْهُ بالتعظيمِ والخوفِ والرجا ... وبالحبِّ والرُّغب إليه ووحِّـدِ
وبالنذرِ والذبحِ الذى أنت ناسكٌ ... ولا تستغثْ إلا بـربِّكَ تهتـدِ
ولا تستعنْ إلا بـه وبحـوْلِـه ... لـهُ خـاشياً بلْ خـاشعاً فى التعبدِ
ولا تستعـذْ إلا بـه لا بغـيرِه ... وكنْ لائـذاً بـاللهِ فى كلِّ مَقْصدِ

(1) طم البلاء : طم من باب رد يقال فوق كل طامة طامة ومنه سميت القيامة طامة والطم بالكسر البحر يقال جاء بالطم والرم أى بالمال الكثير .
(2) نومة الردى : الردى الموت والهلاك .

إليه منيباً تائباً مُتوكلاً عليه وثقْ باللهِ ذى العرشِ تَرشُدِ
ولا تدعُ إلا اللهَ لا شيء غيْرَه فداعٍ لغيرِ اللهِ غاوٍ ومعتدِ
وكنْ خاضعاً للهِ ربكَ لا لمَنْ تعظمهُ واركعْ اربك واسجدِ
وَصلِّ لــه واحــذرْ مرآءة ناظــرٍ إليك وتسميعاً لهُ بالتعبّدِ
وجانبْ لما قدْ يفعلُ الناسُ عند منْ يرون لهُ حقاً فجاءوا بمؤيّدِ
يقـوموُن تعظيماً ويحنُون نَحْوه ويومون نَحو الرأسِ والأنفِ باليدِ
وهذا سجودٌ وانحنى بإشــارةٍ إليه بتعظيمٍ وذا فعْل مُعتدِ
إلىٰ غير ذَا مِنْ كلِّ أنواعها الَّتى بها اللهُ مختصٌ فوحــدهُ تسعــدِ
وفى صَرْفها أوبعضَها الشركُ قَدْ أتى فجانبه واحذْر أن تَجىء بمؤيِّــدِ
وهذا الذى فيه الخصومةُ قدْ جرتَ على عهدِ نوحٍ والنبى محمَّــدِ
فوحــدُه فى أفعالِه جـلَّ ذكـرُه مقراً بأنَّ اللهَ أكمــلَ سيِّــدِ
هو الخالقُ المحيى المميتُ مـدبِّرٌ هُو المالكُ الرزَّاقُ فاسألْهُ واجتــدِ
إلى غير ذا مَنْ كل أفعــالِه التى أقــرَّ ولم يجحدْ بهــا كلُّ مُلحدِ
ووحـدهُ فى أسمائــه وصفـاتِه ولا تتأولها كَرأى المفندِ
فَتَشهدْ أنَّ اللهَ حقاً بذاتِه على عرشِه مِنْ فوقِ سبعٍ ممجَّــدِ
وإن صفاتَ اللهِ حقاً كمـــا أتى بها النصُّ منْ آى ومنْ قول أحمدِ
بكل معانيها فحقٌّ حقيقـةٌ وليستْ مجازاً قول أهـــل التمرّدِ
فليسَ كَمثلِ اللهِ شىءٌ ولا لهُ سمىٌ وقلْ لا كفوا للهِ تَهتدِ
وذا كله معنَى شهادة أنه إله الورَى حقًا بغيرِ تــرددِ

فحقق لهـا لفظاً ومعنى فإنهـا ... لنعم الرّجى يومَ اللقـا للموحــدِ
هى العروةُ الوثقى فكنْ متمسكاً ... بهـا مستقيماً فى الطَّريقِ المحمَّدِ
فكنْ واحـداً فى واحـدٍ ولواحدٍ ... تَعالىٰ ولا تشركْ به أو تنَـددِ
ولم يقيـدْهَا بكـلِّ شروطِها ... كما قـالهُ الأعـلامُ مِنْ كلِّ مهتدِ
فليسَ على نهجِ الشريعـةِ سالكاً ... ولٰكنْ علىٰ آراء كـلِ مـلدَّدِ
فأولهـا العـلم والمنـافى لضدِه ... مِنَ الجهلِ إن الجهلَ لَيس بمُسعدِ
فلو كانَ ذا علمٍ كـثيرٍ وجاهلٍ ... بمـداولِها يوماً فبالجهلِ مرتدِ
وثانيهـا وهُو القبولُ وضـدّه ... هُو الرَّدُّ فافهم ذلك القيدَ تَرشُـد
كحالِ قريشٍ حين لمْ يقبلُوا الهُدى ... وردُّوه لمَّا أن عتُـوا فى التمـرُّدِ
وقدْ علمُوا منهاالمرادَ وإنها ... تـدلُّ على توحيـدِه والتفـرّدِ
فقالُوا كَما قدْ قالهُ اللهُ عنهمُـو ... بسورةِ صٓ فاعلمنَّ ذاك تَهتـدِ
فصـارتْ به دماؤُهم وأموالهُم ... حلالاً واغْنَـاماً لكلِّ مـوحِّـدِ
وثالثها الإخلاصُ فاعلمْ وضدهُ ... هُو الشركُ بالمعبودِ فى كلِّ مقصدِ
كما أمر اللهُ الكـريمُ نبيَّه ... بسورة تـنزيلِ الكتابِ المجّـدِ
ورابعُهـا شرطُ المحبَّـةِ فلتكُن ... محبَّـا لمـا دلَّت عليه مِنَ الهـدِ
وإخلاصُ أنواعِ العبادةِ كلَّهـا ... كذا النفىُ للشركِ المنفـدِ والـدِ
وَمنْ كانَ ذا حُبٍّ لمـولاه إنمـا ... محبتـهُ للـدِّينِ شرطٌ فقيّـدِ
وَمنْ لا فلا والحبُّ للهِ إنَّمَا ... يتمُّ بحبِّ الـدِّينِ دين محمَّـدِ
فعـادِ الذى عـادَى لدينِ محمَّد ... ووالِ الَّذى والآه مِنْ كلِّ مهتدِ

واحببْ رسولَ اللهِ أكملَ مَنْ دَعَـا ... إلى اللهِ والتقوى وأكمل مـرشدِ
أحبٌ منَ الأَولادِ والنفسِ بلْ ومِن ... جميعِ الوَرى والمالِ مِنْ كلِّ أتلدِ
وطـارفِـه والـدين كليهمـا ... بـآبائنـا والأُمّهـاتِ فنفتـدِ
وأحْبِبْ لحبِّ اللهِ مَنْ كانَ مؤمنا ... وأبغضْ لبغضِ اللهِ أهل التمردِ
وما الدِّينُ إلا الحب والبغض والولا ... كذاكَ البرى مِنْ كُلِّ غاوٍ ومعتـدِ
وخامسُهـا فالانقيـادُ وضدُه ... هُو التركُ للمأمورِ أو فعل مفسدِ
فتنقـادَ حقًا بالحقوقِ جميعهـا ... وتعمل بالمفروضِ حتماً وتقتـدِ
وتتركَ ما قدْ حرَّم اللهُ طـائعاً ... ومستسلمًا للهِ بالقلبِ تُـرشـدِ
فمنْ لم يكن لله بالقلبِ مسلماً ... ولم يك طوعاً بالجوارحِ ينقـدِ
فليسَ على نهجِ الشريعةِ سالكاً ... وإن خـالَ رشداً ما أتى من تعبدِ
وسادسُهـا وهو اليقينُ وضـدُه ... هو الشكُ فى الدِّينِ القويمِ المحمَّدِ
وَمنْ شكَ فليبك عَلى رفضِ دينِه ... ويعلَم أن قدْ جآء يومـاً بمـؤيّدِ
ويعلَم أن الشكَ ينفى يقينُها ... فلابُد فيهـا باليقينِ المـؤيّـدِ
بهـا قلبُه مستقينـاً جاء ذكْرهُ ... عنْ السيِّدِ المعصومِ أكملَ مُرشـدِ
ولا تنفعُ المرء الشَّهـادةُ فاعلمـن ... إذا لمْ يكنْ مستقينًا ذا تجـرُّدِ
وسابعُهـا الصِّدقُ المنَافِى لضدِه ... مِنَ الكذبِ الدَّاعى إلى كل مفسدِ
وعارفُ مَعْناهَا إذا كانَ قابلاً ... لهـا عاملاً بالمقتضِى فهُو مهتـدِ
وطـابقَ فيها قلبَه للسانِه ... وعنْ واجبـاتِ الدِّينِ لمْ يتبـاعدِ
وَمنْ لم تقمْ هذى الشروطُ جميعُها ... بقائلهـا يومًا فليسَ على الهـدِ

إذا تمَّ هـذا واستقـرَّ فإنَّمـا ... حقيقـةُ الإسلامِ فاعلمْه ترشدِ

وإن له فاحذر هُديت نـواقضـاً ... فمنْ جاء منها ناقضـاً فليجددِ

فقدْ نقضَ الإسلام وارتدَّ واعتدى ... وزاغَ عن السمحاءِ فـليتشهَّـدِ

فَمِنْ ذاكَ شركٌ فى العبـادةِ ناقضٌ ... كذبحٍ لغـيرِ الواحدِ المتفـرِّدِ

كمنْ كانَ يغـدُو للقبـاب يذبحهِ ... وللجنِّ فعـلَ المشركِ المتمـرِّدِ

وجـاعلَ بينَ الله بغيـاً وبينـه ... وسائط يدعـوهُم فليس بمهتـدِ

ويطلبُ منهمْ بالخضـوعِ شفاعةً ... إلى اللهِ والزُلفى لـديه ويجتـدِ

وثالثُهـا منْ لمْ يكفـرْ لكافـرٍ ... ومنْ كَانَ فى تكفيرِه ذا تـردّدِ

وصححَ عمداً مذهبَ الكفرِ والرَدى ... وذا كله كفـرٌ بإجماعِ من هدِ

ورابعُهـا فالاعتقـادُ بأنَّمَا ... سِوى المصطفى الهادِى وأكمل مرشدِ

لأحسنَ حكماً فى الأمـورِ جَميعِها ... وأكملِ منْ هدْى النَّبى محمَّـدِ

كحالةِ كعبٍ وابن أخطب والـذى ... على هديهم مِنْ كلُّ باغٍ ومعتـدِ

كمنْ وضعوا القانونَ زعماً بأنَّـه ... أتم وأوفى مِن هدى خيرُ مـرشدِ

ففى الشرع قَتْلٌ بالحدودِ وغَيرهـا ... وبالمـالِ فى القانونِ زجرٌ لمفسدِ

وبالحبسِ فى قـانونِهم وافترائِهم ... نجاتٌ منَ القتلِ المزير لا الحدِ

فتباً لهَـاتيكَ العقـولِ ومَا رأتْ ... لقـدْ عزلتْ حُكمَ الكتابِ المجّدِ

وقدْ فسختَ حكم الرسولِ محمَّدٍ ... وأصحابِهِ مِنْ كلٍّ هَـادٍ ومهتدِ

وخامسُها يا صاح مَنْ كانَ مبغضاً ... لشىء أتى مِنْ هـدى أكمل سيِّدِ

فقدْ صارَ مرتدًا وإن كانَ عامـلاً ... بما هُو ذا بغضٍ لـه فـليجـددِ

وذلكَ بالإجماعِ مِنْ كلِّ مهتدِ | وقدْ جاء نصٌّ ذكره فى محمَّدِ
وسادسُها مَن كانَ بالدِّينِ هَازِئًا | ولو يُعقابُ الواحدُ المتفرِّدِ
وحسنُ ثوابِ اللهِ للعبدِ فلتكنْ | عَلى حذرٍ منْ ذَلك القيلَ ترشُدِ
وقدْ جاء نصٌّ فى برآءة ذكرهُ | فراجعه فيها عندَ ذكرِ التهددِ
وسابعُها منْ كانَ للسحرِ فاعلًا | كذلك راضٍ فعلُه لم يفنّدِ
وفى سورةِ الزهراءِ نصٌّ مصرحى | بتكفيرهِ فاطلبه مِنْ ذاكَ تهتدِ
ومنهُ لعمرى الصَّرفُ والعطفُ فاعلمن | أخى حكم هذا المعتدِى المتمرِّدِ
وثامنُها وهى الظاهرةُ الَّتى | يُعانَ بها الكفارُ منْ كلِّ ملحدِ
على المسلمينَ الطائعينَ لربّهم | عيـاذًا بكَ اللهمُ من كلِّ مفسدِ
ومنْ يتولَّى كافرًا فهُو مثلُه | ومنه بلا شكٍ به أو ترددِ
كمَا قالَه الرَّحمنُ جلَّ جلالُه | وجاء عنْ الهادى النبى محمَّدِ
وتاسعُها وهُو اعتقادٌ مضلٌّ | وصاحبُه لاشك بالكفرِ مرتدِ
كمعتقدٍ أن ليس حقًّا وواجبًا | عليه إتباع المصطفى خيرَ مرشدِ
فمن يعتقدْ هذا الضلالَ وإنه | يسعه خروجُ عنْ شريعةِ أحمدِ
كما كانَ هذَا فى شريعةِ مَنْ خلا | كصاحِب مُوسى حيثُ لم يتقيَّدِ
هو الخضرُ المخصوصُ فى الكهفِ ذكرهُ | وموسَى كليمُ اللهِ فأفهم لمقصدِ
وهذا اعتقادُ الملاحدةِ الأُولى | مشائخ أهلِ الاتحادِ المفنَّدِ
كنحو بن سينَا وابن سبعينَ والذى | يُسمى بن رشدِ الحفيد الملدَّدِ
وثورٍ كبيرٍ فى الضلالةِ صاحب | الفصوص ومن ضاهاهمُوا فى التمردِ
وأيَّاك أن تصغى لقولٍ مفنَّدِ | يروحُ به فى النَّاسِ يومًا ويغتدِ

أناس ذوو علمٍ ولكن دهاهمُو مِنَ الجهلِ بالكفارِ أقوالِ معتدِ
يقولون محيي الدِّينِ وهو مميتُه وأكفرُ خلق اللهِ مِنْ كُلِّ ملحدِ
ومِنْ قبلهم مَنْ كانَ باللهِ عارفًا فتبًا لهُ من زائغٍ ذی تمرّدِ
وعاشرُها الإعراضُ عن دين ربنا فمن لم يتعلَّمْه فليسَ بمهتدِ
ومِنْ لم يكنْ يومًا من الدَّهرِ عاملًا به فهُو فی كفرانِه ذُو تعمدِ
ولا فَرْقَ فی هذی النواقضِ كُلها إذا رمت أن تنجُو وللحقِّ تهتدِ
سِوى المكْرَه المضهودِ إن كانَ قَدْ أتى هنالكِ بالشَّرطِ الأَطيدِ المؤكدِ
وحاذِرْ هَداكَ اللهُ مِنْ كُلِّ ناقضٍ سِوَاها وجانبْها جميعًا لتهتدِ
وكُنْ باذلًا للجدِّ والجُهدِ طَالبًا وسلْ ربَّك التثبيتَ أی مُوحِّدِ
وإياه فارغبْ فی الهدايةِ للهُدى لعلك أن تنجُو مِنَ النارِ فی غدِ
وصَلِّ إلهى ما تَألَّقَ بارقٌ ومَا وخدتْ قودٌ بِمَوْرٍ مُعَبَّدِ
نَقُوِّم إلى البيتِ العتيقِ وَماسرَى نسيمُ الصبا أو شاقَ صوتُ المغرِّدِ
وَما لاحَ نجمٌ فی دُجا اللَّيلِ طَافحٌ ومَا انهلَّ صوبٌ فی عَوالٍ ووهَّدِ
على السيِّدِ المعصومِ أفضلِ مُرسلٍ وأكرمِ خَلْقِ اللهِ طرًّا وأجودِ
وآلٍ وأصحابٍ ومِنْ كانَ تابعًا صلاةً دوامٍ فی الرّواحِ وفی الغدِ

***

الملك عبد العزيز يصد الغزاة

لك الحمدُ اللَّهــم يــا واسعَ المجدِ ... ولا الله أولى بالجميــلِ وبالحمدِ
لك الحمدُ يا منــانُ يا واسعَ العطَا ... لك الحمدُ حمدًا ليسَ يُحصى بلاحد
لقدْ مَنَّ مــولانَا علينَا بلطفـــهِ ... وإحسانهِ واللهُ ذو المــدِ والمجـــدِ
لقــدْ جاءنَا الأَعــدَا على حينِ غفلةٍ ... وفى هجعــةٍ منْ آخر اللَّيلِ بالجردِ
عَلى عدةٍ منهُم وشــدَّةِ أهْبَـــةٍ ... وغَيظٍ وإيعــادٍ عنيفٍ بمَا يُــرْدِ
وَمــا كانَ منا عــالمٌ بمجيئهـمْ ... إلينَــا ولا كُنا علىٰ أهبةِ تُجدِى
فجــاء الطغاةُ المعتــدون بخيــلهم ... وجندِهم المخذولِ يمشى على وخــدِ
إلى أن غشُوا كلَّ البلادِ وأحدقُــوا ... بإرجائها واستنجدُوا كلَّ ذى كمدِ
يريدُون أن يسطوا على البلدِ الَّــتى ... أبى اللهُ أن تسطُوا به غارةُ الضــدِ
فنبَّهــا اللهُ اللطــيفُ بفضــلِه ... ورحمتِــه حتَّى كأنَّــا علَى وَعدِ
فَــشُرْنَا كآسادِ الشَرى نبتغِى الوَغَا ... إلى السّورِ والأَبوابِ نعدُوا بلا عدِ
فللَّهِ منْ جندٍ أسودٍ ضَــراغــمٍ ... يسومُونَ فى الهيجــا نفوسًا بلانقدِ
مساعيرُ فى الهيجَا مدَاعيسُ فى الوغا ... ليوثُ شَرا مِنْ طبعهَا الفتكُ بالضدِ
فلما استحسَر المعتــدُون بأنَّنــا ... شَعرنا بهم هابُوا القدومَ على الجندِ
ولو قدمُوا لألْقوا رجــالًا أعــزةً ... قدْ اعتقلُوا بالسمهرِى وبالهنـــدِ
وبالصَّمعِ حَول السورِ دون نفوسِهم ... وأموالِهم والمحصناتِ بمَا يــردى
فولُّوا على الأعقابِ لم يدركُوا المُنَى ... وصارَ لهم شأن سِوى مرتمَا القصــدِ

وهمتهم أخـذُ الحمـيرِ ومَا عسَى … يكونُ لهم فيها مِنَ العزِ والحمـدِ

وساورهُم مِنـا أُناسٌ أمـاجـدٌ … قليلونَ كالآسادِ لكن بـلا وعـدِ

ومنْ غيرِ أمـرٍ بالخروجِ إليهمُـو … على أهبة تُنكى العدو بما يـرْدِى

فَسَدَدَهُم ربى وأظفـرَهُم بهِـم … وأجلَوهمُو مِنها عَلى كثرةِ الجندِ

وفى قِلةٍ منـا وفى حـينِ غفـلةٍ … وعنِ كثرةٍ منهُم على أهبة تُجدِى

فكرٌ عـلى الأعقابِ نحو بنودِه[1] … وثقلتِه قـدْ آب بالخزى والكمدِ

وقدْ قُتلتْ أجنـادُه وأصـابـه … مِنَ العُقرِ فى الخيلِ المطهمةِ الجُردِ

بما فلَّ منهُ الحدُ فانثـلَّ عرشُه … وصارَ إلَى افسادِ زرعٍ وفى وقـدِ

ولما أرادَ اللهُ إظهـارَ عجـزِه … وَخِـذْلانِه سارَ العـدُو على عمـدِ

لشحمٍ وتَخريبٍ وإفسادِ حـرْثِنـا … وقطعِ معاشِ المسلمينَ ذَوِى الحمدِ

ولكنهُم والحمـدُ للهِ وَحـده … أصـابهمُو رُعبٌ شديدٌ من الجندِ

فلم يتمكنْ جنـدُه مِنْ مـرامِهم … وكفٌّ أكُفَّ الظالمينَ ذَوِى الكمدِ

عَنِ الجدِ غير ثمارَ فضلٍ ونعمـةٍ … مِنَ اللهِ مَوْلانا فشكرًا لذى الحمدِ

وَقَدْ أيقنُوا أنا سنغدُوا عَلَيْـهمُ … وقَدْ حذَّرُوا منا وإن كانَ لايجـدى

وهَلْ حذرٌ يُجدى عَنْ القدرِ الـذى … يسابق علم اللهِ قَد كان مستبـدى

فَأَخْرج نحو المفْسِدين إمـامُنـا … أُناسًا قَليلًا يعتدُون على الضـدِ

فوافوهمُو قبلَ الغـروبِ فأمطرُوا … عليهم بصوبِ المـارتينَ الَّتى تُردِ

فولُوا على الأعْقَابِ نحوَ خيـامِهم … وما أحدٌ يلوى على أحدٍ يجدى

وقَدْ قتلُوا منهم أُناسًا وأثـروا … جراحًا كثيرًا فاتَ عنحصرِذىحدِ

نحوبنوده : البند العلم الكبير فارس معرب وجمعه بنود .

وَقَدْ صحَّ أن القتلَ مِنْ غيرِ مريـةٍ ... ثلاثون نفسًا بل يزيدُون فى العـدِ
فأصبحَ مرعوبَ الفـؤادِ مُـرزَّءًا ... وخَالجــهُ رعبٌ فآبَ عَلى كمدِ
وفر هزيمًـا آخر اللَّيـلِ مجنبـا ... كسيرًا ذليلًا خائب الظن والقصـدِ
فللَّهِ ربِّ الحمدُ والشكرُ والثنـا ... علىٰ لطفِه فيما نَسُر ومَا نُبْــدى
فيا نَجْل سادات الملوكِ ذوى التُّقى ... وَمَنْ فاق فى جودٍ أطيدٍ وفى مجـدِ
عليكَ بشكر اللهِ والحمـدِ والثنـا ... وإظهارِ دين اللهِ جهرًا عـلى عمدِ
وإعزازِ أهلِ الدِّين واللطفِ بالورى ... وعفوٍ عن الجانى المسيء بلا قصدِ
وبالحزمِ فى كُلِّ الأمـورِ فإنَّمَـا ... تُنالُ المُنى بالحزمِ والعزمِ والمجدِ
وَمَنْ جربَ الأشياء يَكفيه ما جَرى ... وَمِنْ لم يُجربها يُعض عـلى اليـدِ
وَمِنْ لم تنبهه الحــوادثُ بالـذِى ... يحاذِره يومًا يكونُ عـلى كمـدِ
وشَاوِرْ إذا مـا رمتُ أمرًا تُريــده ... فبالحزمِ والشُورَى تَنلْ غايةَ القصدِ
ولاتتكلْ يومًا على رَأْى عــاجـزٍ ... يميلُ إلى الإخلادِ ليس بذِى رُشـدِ
وَيَا ملكا فـاقَ المـلوكَ بحسنِ مَا ... يرومُ من الإعزازِ للدِّينِ عن جهـدِ
ليهنك يا شمسَ البلادِ وبَـدْرَهـا ... بنيلِ المُنى والفوزِ بالعزِ والمجـدِ
ويا عابدَ الرحمنِ يامَنْ سمتْ بـه ... مآثرُ آبا كُـرامٍ ذوى سَعْــدِ
مَلكتْ فاسْجح(١) وابذلْ العفوَ والنَّدى ... فبالعدلِ تَنْجُو فى غدٍ نائِلَ القصدِ
حَنَانيكَ راعِ اللهَ فـيمنْ رَعَيْتَـه ... وكنْ حازمًا فـيما تَسرُ ومـاتُبْـدِ
لقدْ كُنتَ يا شمسَ البلادِ مُسَددًا ... ورائكَ محمودٌ وعُقباكَ للحمــدِ

---

(١) ملكت فاسجح : فاعف وتلطف .

فلا زلتَ وطــأً على هَامــةِ العِــدا ... لكَ النقضُ والإبرامُ فى الحل والعقــدِ
ولازلْتَ مسرورَ الفــؤادِ مؤيَّدًا ... وضدكَ فى كبتٍ وكمتٍ وفى ضهدِ
فمنْ مُبْلغٍ عَبْــدَ العزيزِ وجَنْدَه ... وَمنْ مَعَهُ أنا علونا على الضــدِ
وَما نالَ إلا الخزى والعَارَ والردَى ... وولى على الأعقابِ منكسرِ الحــدِ
ليهنيك يا عبدَ العزيزِ به الذى ... قَدْ اعتزَّ أهلُ الدِّينِ مِنْ كلِّ ذى رشدِ
وأكمدَ أكبادًا وأوهى ذوى الردَى ... وَمنْ به المولَى علينَا مِنْ المجـــدِ
وَنَصْرٌ على الأعداء وهَزْمُ جُنُودِهم ... فَمَا شُمُّ إلا عَنْ الرُّشد فى بعـــدِ
وَمــا شَمٌّ إلا عدَاةَ ذَوى الهُــدى ... وأنصار أعْداء الهُدى وذوى الجحدِ
فَسِر نَحو أعداء الشَّــريعةِ قاصدًا ... بهمَّتِك العُليا ولَا تَأْلُ فى الجهـدِ
إلَى شُمٍّ أعداء ديــن محمَّــدٍ ... ذوى الغدْرِ والمكرِ المجرَّدِ عن رشدِ
وجُرَّ عليهم جحفــلًا بعد جحفلٍ ... وارهبهمُو بالصَّافناتِ(1) وبالجـردِ
فإنك منصــورٌ عَلَيهم مــؤيَّدٌ ... وعندهمُــو من بأْسك الخبرُ المردى
مِن الذعرُ والإرعابِ ما قد أخافهم ... وَصَيَّرهم كيمَا يفرُّونَ مِنْ بعـــدِ
وأحسن مَا يحلُو به الختْم أننا ... نُصلى على المعصوم أزكى ذوى المجدِ
وأصحابِه والآلِ ما هبَّت الصَّبَا ... وتابِعهم والتَّــابِعين على الــرُّشدِ

* * *

---

(1) الصافنات وبالجرد : الصافن من الخيل القائم على ثلاث قوائم وقد اقام الرابعة على طرف الحافر والصافن الذى يصف قدميه .

الملك عبد العزيز ينتصر في البكيرية

أهاجَك أم أشْجاكَ رَسْمُ المعاهدِ ... مَعَاهِدِ أنسٍ بالحسانِ الخرائدِ

أتذكرُ عهدًا بالأوانسِ رَافهًا ... وعقدًا وصلحًا حافلًا بالمقَاصِدِ

لغيداء سلسالِ المذاقةِ باردِ ... كيعقيندِ مشتارٍ شهيّ المواردِ

كأنَّ وَميضَ البرقِ فِي غسقِ الدُجى ... رفيفُ ثنايا كالأقَاحِ النضائدِ

كأنَّ أريجَ المسكِ نُكهةَ ثغرِها ... إذا هي نَاجَتْ وامِقًا ذا تَواجدِ

لها مُقَلٌ دعجٌ وكفٌ مخضبٌ ... رَخيصٌ كأعنامِ ابعض العناقدِ

وفرعٌ أثيثٌ سَابغٌ متجعدٌ ... كديْجورِ لَيلٍ حالكِ اللونِ حاشدِ

وقدٌّ قويمٌ ناعمٌ مُتَأوِّدُه ... كغصنٍ من البانِ المذالِ مائدِ

برَهْرهة كالشَّمسِ في يومِ صَحْوِهَا ... منعمةٍ تُسبي نُهـاكلِّ مَاجدِ

فَلو كلَّمت شيخًا بطَاعةَ ربِّهِ ... مديبا عليها جَاهِدًا غير حائدِ

لأصبحَ مفتونًا بهَا ومُولعًا ... وخالَ رشادًا أن تَفِي بالمواعدِ

فَضَلْتُ علىٰ تلك الدِّيارِ وعَهدِهَا ... كمثلِ سليمٍ شَاجِنِ القلبِ سَاهدِ

فَدَعْ ذكرَ عهدٍ قَدْ تقادَمَ عَصرُه ... وتذكارِ وصلٍ للحسانِ الخرائدِ

ولكنْ أزح عَنْكَ الهُمومَ وسَلَّهَا ... بعوجاء من قُوْدِ الهجانِ الحرافدِ

وَجُبْ للمَطاويحِ المَفَاوزِ قاصدًا ... ولاتخْشَ منْ فتكِ اللصوصِ الرواصدِ

لشمْس تبدّى ضَوْءها فهْو سَاطعٌ ... وَطالِع سَعْدٍ مشرقٍ بالمحامدِ

رَأى ضَوءُهُ منْ بالوهادِ وَمنْ على ... يَفَاعِ الرِّعَانِ الشَّامخاتِ الفدافدِ

فثابَ إلى ضـوءِ المحاسنِ وارعوى | إلىٰ ظلِّ أفياءٍ لهـا كلُّ شـاردِ
وَقـدْ بَلَغَتْ شرقَ البـلادِ وغرْبهـا | فكالشَّمسِ حلَّتْ فى السعودِ الصواعدِ
تَسامى لهـا شمسُ البلادِ وَبَدْرُهـا | وجمَّع شرَّادَ المعَـالى الشـواردِ
هُو الملك الشَّهمُ الهُمام أخو النَّدَى | مُذيقَ العِدَا كاسَاتِ سمٍّ الأساوِدِ
إمامُ الهُدى عبدُ العزيزِ الذى لَـه | مَحامِدُ فى الإسلامِ أيّ محـامِدِ
أزاحَ جموعَ التركِ عَنَّـا بهمـةٍ | تَسامَى بها فَوقَ السُّهَا والفراقِدِ[1]
وَمَـزَّقَهُم أيدى سَبا فَتَمَـزَّقـوا | فَما بَين مقْتُولٍ مُصَابٍ وشـاردِ
وَما بَين محُمُولٍ إلىٰ عُقْـرِ دَاره | كسيرًا حسيرًا خاسئًا غيرَ فـائدِ
بكُسْرِهِ وإجبَـارٍ وعُنفٍ توعُـدٍ | فعَـادَ وَقَدْ باءوا بِخَيْبَةِ عـائدِ
فهذا هو المجدُ الأَثيـلُ وإنَّمـا | حَوى ذَاك عن قومٍ كرامٍ أماجِدِ
وَمِـيراثِ آباء لَـه ومـآثـرٍ | تَأثَّلهـا عَنْهُم بحسنِ المقـاصدِ
لعمْـرى لقد أضحى بهـا مُتَسامِيًا | عَلَى كلِّ أملاك البلادِ الأماجـدِ
فتًى حسنت أخلاقه فَتَـألَّقَتْ | وغنَّتْ بِه الرُّكْبَانُ فَوقَ الجلاعـدِ
فتًى دمَث سَهْل الجنابِ مُهَـذَّب | ولكنه صَعْبُ المقَـادِ لكائـدِ
أذاق الأعَـادِى والبَوادِى جَميعَها | كئوسَ حتوفٍ مِن سمَامِ الأساوِدِ
وكمْ جرَّ مِنْ جيشٍ لُهامٍ عَرَمْرَمٍ | يُغادِى به شَوْسَ الملوك السرامـدِ
له رأى حَزمٍ كالحُسامِ فِـرنْـدُهُ | ولهَدْمِ عَزمٍ نَافِـذٍ للمُعـانـدِ
وَوَثْبـةُ ضِرْغَـامٍ أبىّ سُمَيْـدعٍ | إذ الحربُ ألقت بالدواهِى الشدائدِ

---

(1) السها والفراقد : نجمان فى السماء .

وَبَذْلُ نوالٍ كانسجامِ هَوامِعٍ تعوَّدها طبعًا لعــاف وقاصــدِ

فيامَنْ سَمت أخــلاقُه وتَـأَلَّقــتْ مَحامِدُه نَحْـو السهـا والفراقــدِ

عليكَ بتقوى اللهِ جَـلَّ ثَنَاؤُهُ وإصلاحِ مايدعُو العتل المفاســدِ

وبالعفــو والإحسان والصدق والوفَا فإن بِها تسمُو الشأْو المَحــامِــدِ

وراع جنابِ الحقِّ فى الخَلْقِ رَاجيًا جزيلَ ثوابِ اللهِ يــابن الأَماجدِ

وإيَّاك أن تَصْغى لِمَنْ جاءُوا شيًــا يَــرى أنَّه بالنصحِ أعظمَ وافــدِ

وَمــا قَصْدِه إلا ليَحصى لديكمُــو بما قالَ مِنْ زورٍ وبهتانِ حــاقدِ

وكُنْ باذلًا للجــدِ والجُهــدِ قائمًا بنَصرةِ دين اللهِ عنْ كلِّ كائــدِ

فهذا الذى كنا نُحِبُّ ونَــرتضِى لمنْ يتولَّى الأَمرَ مِن كلِّ قــائــدِ

وكان على دين النَّبى مُحَمَّــــدِ ويا حبــذ الدِّينُ القَويمُ لسائــدِ

ونصح ولاةِ الأَمرِ قَدْ جَاء ذكــرُه عن السيِّدِ المعصومِ أرشد رَاشــدِ

أَبىٌّ وفىٌّ لا يخــيسُ بعهــــدِه ولكنــه لايَــرْتَضِى بالمقاسدِ

وليس له قصــدُ بأَخــذ تُــرَاثِهم وما جمَّعُــوا مِن طارفٍ بعد تالــدِ

ولكنْ يبْذِل المكْرَمَاتِ وفعلِها بجودُ وهَــذَا قَيْدِ شبــه الأَوابــدِ

* * *

عتب واشتياق

أشعّـــةُ أنـــوارِ المحبّـــةِ والـــودِ ... وأشواقُ مُلتاعٍ على شطط البعــدِ

أضـــاءتْ بقـــدٍ كاللآلِى نظْمُـــه ... وكالمسكِ أو روضٍ تَضوّعَ بالرندِ

ولاحَ لنا من ذلك العقـــدِ بـــارقٌ ... يُبشرُ بالبشرى ويُومضُ بالوعــدِ

ولـكنّما الأشجانُ والوجدُ والأسى ... وشَطةُ مابيْنَ اليَمـــامةِ والهنـــدِ

تُبلبـــلُ منها البالَ واشْتَد حَـزْنُه ... وأضْـــرَمَ فى الأحشا مُسْتعَر الوَقدِ

وَفَلذُ أكْبَـــادًا وأورَى بجـــذْرِها ... لَواهِبُ لاتخبُو ولا وقْدُهَا مكـــد

نَمـــاهُن مَكْـــلومٌ غـــريبٌ متيمٌ ... فـــريدٌ وحيدٌ فى خراسانَ ذُو وجدِ

فَـــتى ألمعىٌ لـــوذَعىٌ مهـــذبٌ ... سُلالـــة أمجـــادٍ كرامٍ ذَوى مَجْدِ

يَزُج قُلاصَ الشَوْقِ(1) والوَجد والأسى ... مِنَ الهندِ بَلْ مِنْ بَهو بالٍ إلى نجد

لكى يَعْلم الأخبارَ عنْ كُنـــه آلــه ... وعن قَادحِ الخطبِ الذى جَلّ عن عَدِ

فقلْ للمحبِّ الألمـــعى أخى التُقَى ... حَليف هُموم الاغترابِ مَعَ الفقدِ

لئن كنت ذا هم وغـــم ولوْعَـــةٍ ... وفقد وأحزان عُضال وذا وجـــدِ

فـــواللّهِ ثم اللهِ إنّـــا لبعـــدَكُمْ ... ومِن فقدكُم فى منتهى غايةِ الوجدِ

فكم بثتْ الأشواقُ جيشًا عَرَمْـرمًا ... لهاما وكمْ أشجَتْ فُؤادًا علَى عمدِ

فكم دُون مَنْ نهْوَى مِن البيدِ والفلا ... وهيهـــات كمْ بَيْن اليَمامَةِ والهِنْدِ

---

(1) يزج قلاص الشوق : القلوص من النوق الشابة وهى بمنزلة الجارية من النساء .

وَمَنْ دُونه البحرُ الخِضَمُّ وهـوله … وأَمْواجُه اللائى تُشبَّه بالرَّعْـــدِ
وذاك قُضـــاءُ اللهِ جَــلَّ جَـــلالُـــه … وَما قدَّر المولى فحقٌّ بِـــــلا رَدِ
فيــا مَنْ زكتْ أعراقُه[1] وتـألَّقت … محـــامِدُهُ فى مُحتد آذِروَةِ المجدِ
سُلَالة بَدْرِ الدِّين مَنْ جدّ والهُـدى … بنجدٍ فأَضحى بالهُـدى فايح الندِ
حَنانيك هَلْ من أَوبةٍ علا لوْعـــة … اواعجُها تربُو على الحـدِ والعـدِ
تقوضُ أَو يُطفا سَعيرُ ضِـــرامِهـــا … فيجبرَ مِنهاضُ الفؤادِ من الوَجـدِ
فقدْ عِيلَ مِنا الصبرُ والصبرُ كاسمه … حنانيك لو تدْرى بِما جَنَّ فى خُلْدِ
لما بت فِيها ليلةً كيفَ والـرَّدَا … كما قلتُ فيهـــا والعبـــادةِ للنَّدِ
حنانيك فافعَلْ فالبقـــا مُتعَذِّرٌ … يحسنُ أَن تبْقَى على سَوْرةِ الوجدِ
وتَبْقَى ذَوِى همٍ وغَمٍ ولَـوْعـةٍ … فيَا خَيْبَةَ الرَّاجى ويَامِحنةَ الفَـردِ
فحققْ لنَا الوَعْدَ الذى لاح بَبرقُه … وَذَاك هو المولى المُعِيدُ هُو المُبْدِى
وقَدْ زادَنـــا هَمًّـــا وغمًّـــا وحسرةً … مَقَالكَ فى النَّظمِ الذى ضَاعَ بالرندِ
فلا رسلٌ من جيرَتى لا رَسَـــايـــلٌ … تُسلسلُ لى الأَخبارَعن ذلك العَهْـــدِ
فَذا رَابع أَو خامِس قَدْ أَتاكمُـــو … على يَد محبوبٍ صَفِى وذِى وُدِ
وذَاك هُو الشيخُ المبجــلُ قَاسمٌ … حَليفُ الندا السامى إلى ذُروةَ المجدِ
فلا زالت الأَلطافُ تَتْرا على البقى … عليه ويَبْقَى مجدُه دائِم السعــدِ
ولا زال إسعـــافُ الإلَـــه يَمــدُّه … على ضِده والضِد فى غاية الضهـــدِ
ولكنها غِيلَتْ ولم تتصلْ به … ولوْ وصَلت أداكها بَــاذلَ الجُهدِ

---

(١) زكت أعراقه : الاعراق الانساب .

وإن تسئلنَّ عَنَّا وعَنْ كُلِّ وامقٍ[1] وفِىّ صَفِى بالمحبـــةِ والـــودِ
فنحنُ بحمدِ اللهِ والشُّكر والثنــا بخيرٍ والآء كثِـيرٍ وَفى رَغْــدِ
وَقَدْ زَالَ عنا الخطبُ والكربُ والأسى وأصابُ ما تجنى الهزاهزُ فى نجْـدِ
وَقَدْ جمَّع المولى لنا الشمْل وانجلَتْ فَوادحُ لاتُحصى بَعْــد ولا حـد
فهذا الذى نُهدِى ونُبدى تحيــةً بوافِر تَسْلِيم على النــاء والبُعْــدِ
كأن أريجَ المسكِ عَرفُ عبــيرِها وأذكى أريج إذ تَضــوّعَ مِنْ نــدِ
بعْدَ وَمِيضِ البرقِ والودقِ والحصا وما هبتْ النكبا ومَا حَنَّ من رعـدِ
وما طَلَعَتْ شَمسٌ ومَا جَنَّ غَاسِـقٌ وما انبعثتْ وَرْقا تبكى عَلى فَنــدِ
إليكَ وخبِّر فى الحَدِيثِ محققٌ حسين إلى الأنصارِ مُتَّصِل الجـدِ
تفـ..ـردَ فى علمِ الحديثِ وإنَّمَــا إلى مِثْـلِه تُزْجى المطى مِنَ البُعـدِ
ولولَا رجاءُ اللهِ أن سَــيُنِيلكُم مِن العِلمِ ما يسمُو إلى ذروةِ المجْـدِ
يفتت الأكبــادَ أشجــانُ بَيْنكُم وأجج فى الأحشا مُتَقِـدُ الفَقْـدِ
فما جَلس الإخَوانُ والألفُ مجلسًا ودارَ حَدِيثُ الصَّحبِ إلا بها نُبدِى
ونَتْلُوا مِن الأشواقِ والوَجْدِ والأسى على فقدِ مَن نَهْوى ومَن شطط البُعْد
فيا لَذَّة الأسماعِ إن قيلَ قَدْ أتَى إلينا بريدُ الارتحالِ مِنَ الهنــدِ
وأحسنُ مايحلو القــريضُ بختمِه صلاة على الهادى إلى مَنْهجِ الرُّشدِ
عَليه صلاةُ اللهِ والآلِ مَا سَـرَى نسيمُ الصَّبا أو لاحَ برقٌ على نجدِ

* * *

(٢) كل وامق : المقة المحبة وقد ومقه يمقه احبه فهو وامق .

أسف والتياع

إلى اللهِ نشكُـوا إننــا بمحـلةٍ ... تَولى جَميـعُ الخيرِ عَنها وأَبعـدا
وسكانُهـا كانوا جفاتًا ولم تَكُـن ... نَـراهم بهـا إلا غفـاةً ورُقَّـدا
كَسالاً عن الطَّـاعـاتِ لامتورعًا ... تَـراهُ بهـا أو صَـالحًا مُتَعبِّـدَا
وأَستغفر اللهَ العظـيمَ لِما جـرى ... على لِساني سَـاهِيًـا أو تَعَمَّـدا
وليسَ بهـا إلا فتًى مُتَفَـرِّدًا ... وكانَ على مَـافِيه قَدْ صَار أَوحدا
فتبًّـا لَها منْ بلدةٍ لم يَكُن بهَـا ... كريمًا جـوادًا سادَ إلا مُحمَّـدا
يَضِـلُّ بهـا الماشى جميـعَ نهاره ... وليْس يَرى إلا إمـاء وأَعْبُـدا
وماء أُجاجًا مالحًا غـيرَ صالحٍ ... وجـوجًا غـرابيبًا كساتًا وجُرَّدا
فيـاربِّ عَجلْ بالـرَّحيلِ فإنَّنى ... أرى غَيرَهم بالخيرِ أحرى وأَسْعَدَا
فما هـو إلا الهمُّ والغـمُّ والأَسَى ... عَلى القَلبِ أَوْرَى جَذوةً فتأَقَّـدَا
فَليْسَت قُرى الأَفلاجِ يَوْمًا بمـنْزلٍ ... ولا المكثُ فِيها مَوْئلا لى وَمُقعدا
وَقدْ سَاءنى مِنْ بَعضِ أَخلاق أَهلِهـا ... أُمورًا رابَتْنِي فأَبـديتُ مُنشِدا
تَغَيَّـرَ مَنْ كُنـا نُسر بقُـربه ... وَعَاد زُعـاقًا[1] بعدَ أن كان مَوْرِدَا
وعـذبًا زُلالا للـلأُوام ومَنْهلا ... فـوارِدُه يُشفِى مِنَ العَطَشِ الصَّدا
وللهِ أَصحـابٌ وإلـفٌ ومعشرٌ ... إذا ذُكِرُوا نسمُوا إلى النجم مُصعِدا
بهمْ ضَلَّ قـلبى مُستهـامًا مـولعًا ... تأَجج فى أَرجـائه مَا تأَقَّـدا

(١) وعاد زعاقا : الزعق الصياح وقد زعق به من باب قطع والماء الزعاق الملح .

أبيتُ أراعي النجمَ مِنْ وَلَـــه بِهم وأصبح مشغوفًا بهم متوجدا
بهم كنتُ أسلو إن عرى الهم مرة وأعضلَ خَطْب مضفع أو تَلَـــددَا
ولله مِنْ سَوْح الــــرِّياضِ محـــلَّةٍ رأيتُ بها مِنْ أهلهـا مَنْ تَعبَّـــدَا
وفيها مِن الطُّلابِ للعلْم عصبـــةٌ وقَدْ كان فيها مِنْ ذوى العِلمِ مُرشدا
وفيها ذووا خيرٍ وَأصحابِ حِسْبَـــةٍ لأمر بمعرُوفٍ ونهى عَـــنْ الــــردا
وأهل جهـــادٍ بـاذِلُونَ نفـــوسَهم لقتـــلِ ذَوى الأشرارِ ممَّنْ تَمــــرَّدا
فياأيُّها المُزجى قُلوصًا عرنْدَسًـــا تجوبُ فيافى البيدِ وخَدًا ومسئدًا
تحمَّلْ هَداكِ اللهُ مـــــنى تَحِيـــةً إلى الألفِ والأصحابِ مثْنى ومُوحدا
وأزكى سلامٍ يَفْضِحُ المسكُ عُرقَـــه هـــدِيةَ مشتاقٍ على البعدِ والمَدَا
سلامُ محبٌ أَرَّقَ الشَّـوقُ جِفْنَـــه وأمْسَى على مَسافَـــاتَه متوجـــدَا
يحنُ إليكُم كُلَّ آنٍ وسَـــاعَـــةٍ ويَذكرُ من تلكِ المناهِلِ مَـــوْرِدا
مَنَـــاهِلَ قال اللهُ قـــال رَسُولـــه وأقوال أهلِ العِلمِ والدين والهـــدَا
لقدْ طَابَ مَسْعى مَنْ سَعى فى اعتلائِها وقوَّمَ مِنها ماالتوَى وَتَـــأودَا
وأعلى مَنَـــارَ الحـــقِّ بالحقِّ مُعْلنًا فأصبحَ من بعدِ الوهـــاد مُشَيَّـــدَا
أولئك هُمْ أبنـــاء شَيخى وَشِيعَتِى وهُمْ أنْجم تُهْدِى لمنْ سَارَ فاقْتَـــدَا
بهم أظهرَ اللهُ الهـــدَى بعدَ ماعَفـــا مِن الأرضِ فاستَعْـــلى بهم وتمجَّـــدا
فَفَـــازُوا بما حَازُوا مِن الخيرِ واحتووا لعمرى لقد طابُوا فُروعًا ومُحْتَـــدَا
وقدْ ظَنَّ بعضُ الناسِ أنى عنيتهُم جميعًا وكانَ الظَّنُّ ظَنًّـــا مُفَنـــدَا
فَلمْ أعنِهم جمعًا وإن كان بعضُهم أساء بنـــا ظنًا فقَـــالا وشَـــدَّدَا
وقَـــامَا وجَدا واستَجاشَا ذَوى الرَّدَى لكى يَنْشُدُوا فينا قصيدًا تَمَـــرَّدا

بِزُورٍ وبُهتــانٍ وظُـلمٍ وفِـريةٍ فَلَمْ يجـدا والحمـدُ للهِ مُسْعِدا
وَلَوْ أسعـدَا ما كان مِنـا لثلْبِهم سبيلا فمـا كُنا كمنَ قالَ واعْتَدَا
وشيمتُنـا تأْبى المكافأةَ بالـرَّدَى علىَ فعلِ خيرٍ سابقٍ كَانَ قَدْ بدَا
لأنهما من خـيرِ قـومٍ ومَعْشَـرٍ كرامٍ ذوى فضلٍ وكانُوا ذوى نَدا
وَقَدْ أحسنوا فينا جِوَارًا ومَوْئِـلا فكيف نُجازِى مَنْ أساء وَفَنَّـدَا
ولو أسْعَداكُنـا لِمَنْ كان مُسْعِدًا من الغَاغةِ النوكا وَمنْ قالَ مُنْشِدا
سِهامًـا ومرصادًا بكلِّ كـريهـةٍ تَمُضُّ لألباب العُداةِ ذوى الـرَّدَا
وَكانَا لـدَيْنا فى أعـزِّ صِيـانةٍ مراعاتِ حقٍّ واجبٍ قَـدْ تأكَـدَا
ووالله مـا كُنا قَصَـدْنَا جميعَهـم بسوءٍ ومكروه فهل كَانَ أو بَـدا
ولكنَّهم ظنُّـوا لسوء فِعـالِهـم بنا أن نكافيهم ونُبدى التوعُّـدَا
وحـاشا وكلا إن ذاكَ لفِـرْيـةٌ ووهْمٌ وبهتـانٌ وظُلمٌ تعَمَّـدَا
فَفِيهم أناسٌ لا أخيسُ بعهدِهِم[1] وَقَدْ كان لى مِنْهُم إخاءٌ مُؤكَّـدَا
ولَم أر مِنْهم جفـوةً أو مقـالَـةً تُؤْثِـر ظنًّا بالأحبـةِ مُفنِـدَا
وَمنْ عَـادَتِى والحمدُ للهِ وحـدَه إذا ما أساء الظَّنَّ بِى من تَلَـدَّدَا
أغضُ عن العَوْرَاء[2] طَرْفِى وإنَّمـا لكلِّ أمرئٍ مِنْ دَهْـرِه ما تَعَـوَّدَا
إذا كانَ من صحبِى وقومِى وشيعتِى ولا كانَ زِنْديقًا ولامن ذوى الردَى
ولا كانَ لى فيها أظـنّ خَطيئَـةً لدينْهم بهـا عابُوا وعاثُوا تمـردا
سوى أننى لمـا ذكَرْتُ محمَّـدًا بشئٍ من المعروفِ والجودِ والندَى

---

(١) لا اخيس بعهدهم : لا اغدر .
(٢) بالعوراء : التى فقدت احدى عينيها .

وَقَدْ كانَ يلقانَا بِحُسْن طـــلاقــةٍ   وبشرٍ وتكريمٍ دوامًا وسَرْمَــــدَا
وَمَا كانَ شخصًا غيرهُ فِى بـــلادِهِ   بِـــذا الصنيعِ المُرْتَضَى قَدْ تجرَّدَا
أيحسن مِنا بعدَ هذا انتِقَـــاصَــةً   وجحدًا لما أبدى وأسْدَى مِنَ النَّدَى
فهذا الذى قَدْ غاظهم وأمضَّهم   فقـــالُوا بنا مالَيْسَ فِينَا تَمَـــرُّدا
ولا اومَ فى هذا فَما قُلتُ مُنْكَرًا   من القولِ أو قلتُ المقـــالَ المُفَنَّدَا
ولا قلتُ يومًا أنـــه كَانَ عالِمًا   ولا فـــاضلا أو زاهدًا مُتَعَبِّدَا
نقيًا تقيًا فى جميعِ أمورِهِ   ولكنَّه فى قومِهِ كَان أَوْحَـــدَا

* * *

اللصـــــــــوص...

هو اللهُ معبُــودُ الوَرَى فله الحمدُ ... فمن فَضْلِه الحُسنى ومِنْ جُودِه المدُّ

له الشكرُ مــولانَا له الحمدُ والثنا ... له الفضلُ والإنعامُ والجودُ والمجدُ

عَلَى مــاله أولى وأسْدَى بلُطْفِـــه ... ومَنَّ بِهِ سُبْحَـــانه فــله الحمدُ

فَقَـــدْ سَامنا الأعداءُ سومَ مــذلةٍ ... وحَـــام عَلَيْنَا السوى طَاير يَغْـدُ

وَمَـــدَّ التوى مِنْ بعد أن كادَ والْتَوى ... علينا يدًا مــا خلتُ أنــا لها نَعْدُ

ولكنَّ مــولانا له الشكرُ والثَّنـــا ... أبَى فــله مِنَّا عَلى ذَلكَ الحمْــدُ

أرانا بهذا البطْشِ ذُو العرشِ آيــةً ... وفيه لنــا لطفٌ وعنوانُه السَّعْـدُ

فأنقذنا مِنْ شرمن جارَ واعتدى ... وذُوالعرشِ مَوْلَانا لَهُ الفضلُ والمدُّ

فجاء اللصوصُ المعتــدونَ ببغْيهـم ... وعِدْوانِهم حتى عَلَوْ مرقبًا يبــدُ

فلمَّــا رأونا أمهـــلُونا هنيئَـــةً ... وقد أجمعُوا أن يقتُلوا مَنْ له شدُ

فجاءُوا عِشاء قبـــلَ هــدء وهَجْعَة ... وقَدْ أيقنوا أنَّا سَنسْرِى ولانَغْدُ

فبيتنا الأعـــداءُ لا دُرَّ دُرُّهُــم ... بباطِنِ طَلحا والتوى منهمُوالقَصْدُ

فأوروا بنــا نارًا من الصَّمع جهرةً ... كأَنَّ الفضى مِنْ زَجل أصواتِها رَعْدُ

فكُل امــرىءٍ مِنَّا تولَّى ولمْ يَكُنْ ... له هِمَّـــةٍ حُقًا تَــروحُ ولاتَغْـــدُ

سوى أنَّه ينجُو ويخلُصُ سَـــالمًا ... وقدْ حالَ من دونِ التخلُّصِ مايَبْدُ

مِن المزعجاتِ المُفْظِعاتِ فلم يَكُنْ ... لنا ملجأٌ إلا إلىٰ مَنْ لَــهُ المجـــدُ

وَمَنْ نَحْنُ والأعـــدا بقبضةِ كفهِ ... وعَنْ مــا قضى سبْحانه جَلَّ لانعدُ

فكفَّ أكُفَّ الظــالِمين بلطفِـه ورَحمتِه عنَّا وَقَدْ أقبلُوا يعْــدُ

وَجَــازوا لعمْرى للـرَّواحلِ جملةً وعَنْ رَحْلِنا فضلا من اللهِ قَدْ صدُّ

وَقَدْ أخـذ الرَّحمن جَل جَــلالهُ بـأَبصارِهم عنَّا وعَنْهَا فَمَــا مَـدُ

إلينــا يداً بلْ لوْ تــزيّل بَعْضُهم لأبصَرَنا مِنْ بين أيديهِمُــو نعدُ

وقد قَتَلُوا منا امرءا فى بيــاتِهم وزَوْجِــة ظُلماً فَـلَا نَالَهم سَعْدُ

فــآبُوا وَبَاؤُا بالهــوانِ وبالرَّدَى وبالخزى فى الدُّنْيَا وَلا نَالَهُم رُشْد

وَقَدْ غادرُوا أطفَالَهم طُـولَ ليلِهم لَهُم ضَجَّةٌ تَعلُوا وأصواتُهم تَبْــدُ

وينْدِبْن أمًّــا لَاتجيبُ دعــاءَهُم وأبًّــا قَدْ كَان مِن أمره الفقْــدُ

وليْسَ لهُم من نــاصــرٍ ومُعــوِّلٍ ولا راحــمٍ يصبُو إليهم ولايغدُ

سِوى الرَّاحمِ الرَّحمٰنِ جلَّ جلالـه فسبحان من أولىٰ ومن مــدَّه المَدّ

فأحياهمُــو ربى بنــافِله الثّنــا له الشكرُ مولانا على ذاك والحمْدُ

وأنقــذَهُم ربِّى بنــا من مفازَة ومَهْلكة لا مــآء فيها لَهم بَعْدُ

ولمَّـا استمرَّ الصَّحبُ والكلُّ قَدْ نَجا لجئت إلىٰ نَشْزٍ قــريبٍ وَلمْ أعْدُ

لأعلمَ مَنْ حىّ وَمَنْ هُــو ميِّــتٌ وَمنْ كان مجروحاً مصاباً به نكدُ

وأرجو عسى أن ينجُو الأخ منهمُو فينزاحَ ما ألقى فيسعدُنَا السَّعْــدُ

وَيذهبُ عنِى الغــمُّ والهــمُ والأسى فننجوا وعَنْ قرب إلى صَحْبِنَا نَغْدُ

وقَدْ بتُّ ليـــلى كــلَّه مترقِّبــاً وضيفاً لأرطــاة أحاذِرُ أن يبــدُ

مِنَ القومِ إنسانٌ فيرنُوا بطــرفِهِ فيبصر شخْصِى والعدُوْ به حِقْــدُ

وَقَدْ جَعَل الرحمنُ بينِى وبينهُــم حجــابًا فأغشاهم فمن بيننا سَـدُّ

فيالك مِنْ ليلٍ طَويلٍ ومَـــوْضِع ضيئلٍ وخــوفٍ مزعج أمره نكدُ

أكابدُ مـا ألقا من الحزن والأسى وكنتُ قريباً منهمُو عند ما مَدُّوا
فلا رجعُوا مِنْ غــزوهِم ومَسِيرهِم إلىٰ أهلهم بَلْ عاقَهُم دونَهم نكدُ
فما هو إلا بعدَ هــدء وهجْعــة ومِنْ بعْدِ ماصَدَّ الأعادى وقد نــدُّ
سمعتُ سُعال الأخ شرقاً وقــدْ نـأى وقَدْ عاقَنى عَنْه المخـافةُ والبُعد
وَقدْ سَرَّنِى والحمْدُ لله وحْــدَه سلامتُه فاحتَثَنى الشوقُ والـوجْدُ
ولكننى مِنْ شَـــرِّهِمْ مُتخـوِّفٌ ومِنْ غَدْرِهِم مازلتُ أحْذَره بَعــدُ
فَلما تَقضَى اللَّيلُ والصبحُ قَدْ بـدَا تولَتْ همومُ النفسِ وانكشفَ النكدُ
وأقبل إقبــالَ السلامــةِ والهَنـا وطَارَ لَنا من أفْقِه الطَّائِرُ السَّعــدُ
وَقَدْ حَفِظَ الرَّحمنُ فضلا ورحمةً علينا قلوصاً كان مِنْ سيْرها الوخدُ
ومَاءَ واسلابــاً وزاداً وكلَّمـــا لنَــا مِنْ متاعٍ لمْ يُغيرْه مَنْ يعدُ
وذلكَ مِنْ فَضْلِ الإلٰــهَ ولُطْفِــه فَلولاه مَا عِشْنا ولا حفَّنا السَّعْــدُ
فأبْدَلنــا بالهَــمِّ والغَمِّ والأسى سروراً وأفراحاً فمنْ شَانِهِ المــدُّ
وبالأخِ بَعْدَ اليأسِ قَدْ جَاء سَالمــاً فَزَالَ الأسى حَتى كَأَنْ لم يكن جُهْدُ
فَأُبْنَا بحمدِ اللهِ أوْبَــة سَــالِمٍ وَقَدْ حفَّنــا لُطْفٌ مِنَ اللهِ مُمْتــدُ
وعَطْفٌ مِنَ المَوْلى عَلينــا وَرَحْمَــةٌ وَفَضْلٌ وإحسانٌ ومَا مَسَّنَـــا نكدٌ
وآبُوا وَقَدْ خابُوا فـلا دُرَّ دُرُّهُــم وَمَدُّوا فلا رُدُّوا وعُقْبَــاهُم الكمدُ
فللّهِ ربى الحَمْد والشكـــر والثَّنَـا على لُطْفِـــه سبحانَه فَـلَهُ الحمد
ولِلّهِ رب الحمــدُ والشكرُ والثَّنـا على مــالَه مِنْ فَضْلِه فـلَه المجد
ولله ربِّى الحمــدُ حيث أمَــدَّنـا بإحْسَانه فـــالله ربى لَـــهُ المـدُّ
فيــاراكباً إمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَـــنَ تحياتِ مُشْتاقٍ ولمْ يُنْسِه البُعْــدُ

فَمَا زِلْت أدعوكم وأحْفَظُ وِدَّكُـمْ وأعرفُ فضلا شَامِخاً مَالَه حَـدُّ

على أنني في غايةِ الأُنسِ والمُـنَى وَطيرُ التهاني حُوَّماً فَوْقَنـا تَشْـدُ

وَقَدْ جَمَّـعَ المولى لَنَا الشَّمْلَ بالذِي لَهُم وإليهمْ حَنَّني الشَّوْقُ والوَجْـدُ

وَفي غَـايةِ الإكـرامِ والأُنسِ والهنا كأن لم يكن قَدْ مَسني قَبْلَها نكـدُ

وأزكى صـلاةِ اللهِ ثُم سَـلامِـه على المصطفى المَعْصُومِ مَاسبَّح الرَّعـدُ

وما انهلَّ وِدْقُ المزنِ أوماضَ بـارقٌ ومَا لاح نجمٌ في الدَّياجي له رَقْدُ

وأصحابِه والآلِ مَـا قَالَ قـائلٌ هُوَ اللهُ معبـودُ الورى فله الحَمْـدُ

* * *

مشـــــــــتاق ..

أَلا أيها الغَادِى عَلى ظَهْر ضَـــامِـرٍ أمونٍ مِنَ القُود الهجــانِ الحرافِدِ
تَجُوبُ فيافى البيدِ عدواً كأنّهـــا وَقَدْ خبَّ آل لامــعٌ فى القَــدَافِدِ
سنتجـــة مَــذْعُــورَةٌ أو كَأنّهـا من الظبيات السَّانحـاتِ الأوابِدِ
تَحَمَّلْ هَــداكَ اللهُ مِــنى رِســالةً تحيــاتِ مُشْتاقٍ مُحــبٍّ وَوَاجِدِ
إلَى مَنْ أتانى طُــرسُه وقَــريضُــه يخبِّر عــن أُنس وحُسْنِ العــوائـدِ
ويُخْبرَنا عن مَطْعـــم وشِعَــابِه وَعنْ مــا جُرِّيات أتَتْ بالفوائدِ
فَمِنْهـــا اصطيــادٌ للوعُــولِ التى بها يَطيبُ الغذى مِنْها لناءٍ وشاهِــدِ
وبعثهمُـــو للصيِّدِ كلَّ مُســـدِّدٍ أَمــين سَلِيم الصَّدرِ لَيْسَ بحاسِدِ
فجاءُوا بتلك الصَّحِمْ مِنْ كلِّ شاهِقٍ وأعقابِ صيحان الرِّعانِ الرواكدِ
كأنى بأَرْوى تِــلك فى كلِّ شامخٍ وَقَدْ رميتْ جَاءتْ كمثلِ الجلامدِ
فجاءُوا بها مِنْ كُلِّ أوبٍ وَجَــانبٍ وَقَدْ حَصَّلُوا كلَّ المُنى والمقاصــدِ
فَمَــا بيْن خبـازٍ ومَا بين طَابخٍ ومَا بين أكالٍ لتلك المــوائـــدِ
وَمَا بين دَوَّارٍ عليهـــم بقهـــوةٍ تَطيبُ لأفــواه الكرامِ الأماجــدِ
وما بَيْن تالٍ للكتـــابِ مُرتِّلا وللسنَّةِ الغــرَّاءِ ذَاتِ القواعــدِ
فللَّه ما أحــلى وأبهى مقَـــامَكُم وقَدْ كَانَ منعوتًا بحسنِ العقــائدِ
عقــائدِ أهلِ الحقِّ والسَّلَفِ الأُولى فهذا هُو المطلوبُ يابن الأمـــاجــدِ
وإذ أَفْضَــلَ المولَى وجَــادَ عليكمُو بأنسٍ وصَيدٍ منْ رَواسٍ رَواكِــدِ
جَعَلْتُم كتابَ اللهِ والسُّــنَنَ الَّــتى أَتَتْ عَنْ رَسولِ اللهِ أَمجَدَ ماجِــدِ

مبـــأتكم والشكـــرُ للهِ والثَّنـــا فَتُبْـــدُون للمولى كثيرَ المحـــامدِ
فَطُوبَى لِمَنْ هَذا الصنيـــعُ مَرامِـــه وطَوبَى لمن ذا شَأْنهم فى المحـــاشدِ
وإنى لمشتـــــاقٌ إليْـــكُم وإنـــنى لأَرعـــاكمُو بالقلبِ مع كُلِّ واردِ
وشـــوق إليـــكم لايَنِىْ ومَـــودّتِى تَزِيدُ ووَجْـــدِى دائمٌ غيرُ نافـــدِ
ولكننى سَلَّيتُ نفسِى لِما جَـرى بردى على وَغْدٍ ظَـــلُومٍ مُكَابـــدِ
وَقَدْ جـــاءنا مِنه على حين هَيْضـــة لنا مِن مُرِيبٍ خَائِنٍ ذِى مكايـــدِ
قَـــرِيضٌ وردٌ فاستكنَّـــا ولم نُجبْ لما نَخْشَى من شُوم لواش وحاسدِ
وَقَدْ مَنَّ مولانا الكـــريمُ بفَضْـــلِه برَدٍ علَى هَذا الظلُومِ المُعَـــانِـــد
فَـــدُونك مـــا نَهْدى إليك وإنـــنى لأَرجُو مِنَ المولَى كريمِ العـــوائِد
يَمُن عَلينـــا بالقبـــولِ وبالـــرضى وبالعَفْوِ منْ ذَنْبِى وعن كل واردِ
وأحْسنَ قِـــراهَا بالقـــراءةِ والدُّعَا لصاحِبها أن لا يُهَـــاضَ بكائـــدِ
ولا يَسهُلَنَّ الأَمـــرُ عِنْدكَ واحتَسِبْ لِقَمْعِ العدى مِنْ كُلِّ غَـــاوٍ مُكَابِـــد
فإنى رأيتُ النـــــاسَ إلا أقلَّهُـــم قَدْ انْسَدَّ عَنْهُمَ بَابُ قَمْع المعـــانِد
وَهَانَ عَلَيْهِمْ أَمـــرَ كُلِّ مُشَبَّـــه على الناسِ فى أديـــانِهم والعقَـــائِد
وَصَـــلَّ إلهى كُلَّ آن وسَـــاعـــةٍ على السيِّدِ المَعْصُومِ أرشَد رَاشِـــد
وأصحـــابِه والآل مَـــعَ كُلِّ تَـــابع وتَابِعهـــم أهـــلِ التُّقى والمحَامِد

* * *

تعــــريض ومــديــح

أَرَى طَالِعَ الأَدبَار والنحسِ قَدْ بَدا — فأَظْلَم كُلُّ الكـونِ لمَّـا تَأَيَّـدَا
وَمَـا ذاكَ عنوانُ السعادةِ للـوَرَى — ولكنَّه الإغـرا لِمَنْ ضَلَّ واعتدَا
طَغَى فى سماءِ الغى لَمَّـا سَما بِـه — فَبَـاء بخُسْران المُنى مَنْ به اقتدَا
وأعشَى الورَى لمَّا أَجنَّ ظُـلامُـه — فجالتْ سُحا أهلِ الغوايةِ والـرَّدَا
وَخـالَ خفـافيشَ البصَائرِ أنـهُ — ضِياء مايَدْرِى الذى كان أَرْمـدَا
لقد أصْمخ الأَسماعَ مِزْمَارُ كُفْـره — وأبدى بإنشادِ الهـذَا حِينَ أنشدَا
فلولاه ما فازَ الطُّغَـامُ ببهجَـةٍ — ولولاه مـا آض الضلالُ ولابَـدَا
ولا فاحَ «للقلُّوطِ» رِيحٌ لفتْنِـه — ولا كانَ ذُو الإشراكِ بالشعرِ غرَّدَا
ومَا ذاكَ إلا مِنْ قُدوم ابنَ راشِـد — حَليفِ الرَّدى مَنْ سارَ بالبغى واعْتدَا
لئيمُ السجايا نـاصِرُ الكفـرِ ناصرٌ — لمقْـدَمِه حِصْن الرَّدى قد تَشيَّدَا
وَقَدْ قَدِمَ الأَحسا فَمَا نَعِمَتْ لَهُـم — عيونٌ ولا قرَّتْ بِه حِينَ سـوَّدَا
حلَّ عليهم بغيُـه فـأَحلَّهُـم — حَضِيضَ الرَّدى لَمَّا تَوَلَّى وأفسدَا
أُقيمَ بها سوقُ المَنَاكِـرِ جَهْـرةً — فلستَ تَرى فِيهَا إلى الحقِّ مُرْشِدا
وَعَاثَ بهـا بغيًا وظُملْـا جبَـارَةً — ولمْ يبن فيها قطُّ لله مَسْجِـدَا
فأَين الحجى والحِلم والنصرُ للهدى — وأين الندَى والجودُ أنَّى له اهتـدَا
وَقدْ كانَتْ الأَحساء قَبْلَ قُـدُومِهم — يُقامُ بهـا الشَّرعُ الشريفُ ويقْتدَا
ويُؤخَـذُ للمظلوم مِنْ كُلِّ ظـالمٍ — ظَلامَتِـه لايخشَى جُـورًا ومضهَدَا

وَيؤمَـــرُ بالمعروفِ مِنْ غيرِ حـائلٍ فيا حَبَّذا هـدياً ووصفاً وموردَا
فَلما تَـولى عَطَّــلَ الأمـرَ كُـلَّه وأطفأ مِنْ ضُوء الهُدا مـا تَأَقَّــدَا
وَرُبَّ جَهُــولٍ كَـافِرٍ بإلَهِـــه يَرى مَدْحَ أهلِ الزيغِ رأياً مُسددَا
لَقَدْ خَاضَ فى بحرٍ منَ الزَّيغ مَادِحًا أقل الورَى مَجْداً وجوداً وسَوْددَا
وأقصَرَهُم باعاً إذا اشتبكَ القَنَـــا وأوهاهُموا عهـدًا وعِقْـدًا ومَوْعِدا
وليْسَ بذى رأى سديدٍ ولم يكُـنْ ليتهمَ فى كُلِّ الأُمُـورِ فَيُنْجَـدَا
وأخــلاقُه أخــلاقُ علجٍ (١)ذَميمة وأفعــالُه أفعــالُ مَنْ لَيسَ سيِّدا
قليلُ حياءٍ لَيْس فِيـــه مُـــرُوَّةٌ حليفُ الرَّدى مَذْكان شيخًاوأمردَا(٢)
يَصُدُّ عن التقْوَى ويأمُـرُ بالرَدَى وينكرُ نصبًا للصـراطِ تَمــ.....رُّدا
ويحْكُم بالقَـانونِ بغْيـاً وإنَّمـا أتو فيه بالكفرِ الصريح تعمـدا
فَتَبـاً لهُ مِن مَـادحٍ مـا أضلَّـه لقدْ هَام فى وادٍ من الغى إذ حَـدا
وَمَـا ذَاك إلا مِنْ سَفَاهَـةِ رأيـه لَقَدْ زَاغَ عَنْ قَصْدِالطريقِ وماهتدَا
رويدًا فما الأبصــارُ مِنَّا كَليلـةٌ ولا مَدْح أهلِ الزيغِ فينا مُؤيــدَا
فَلَيْسَ يَروجُ الزيغُ عِنْدَ ذَوىالنُّهى وإن خَاله دَرًا فــريدًا وعسْجَدا
فَمَا هو إلَّا للضـــلالــةِ نَاصِـرٌ ورافعُ قَدْرَ الشِرْكِ مَذْ كانَ أمـردَا
سَعى جَهْـدَه فى نُصْرة الشرِّ طَالبًا به زُهْرَة الدُّنيــا وعِـزًا مُخَلَّـدَا
وَلَقدْ رَامَ هَذَا قبلَه كلُّ كَـافِـرٍ وأمَّلَ فى الدُّنيــا فمَا نَالَ مَقْصدا
لَقَدْ ضَلَّ من أبْدى القريضَ بمدحهِ إلا امتدحَ العَضْبَ الحُسَامَ المُجردَّا

---

(١) علج : العلج بوزن العجل ، الواحد من كفار العجم ، والجمع علوج.
(٢) أمرد : غلام أمرد بين المرد ، وغصن أمرد لا ورق عليه .

أخَا المجدِ عَبْد اللهِ مَنْ شَاعَ ذِكــرُه ... وغَارَ لعمْرى فى البـلادِ وأنْجَـــدا
هُوَ العارِضُ الهطــالُ بالجودِ والنَّدَا ... إذا كُنْت عَنْ شِيم الحقيقةِ أرْمَدا
فَما جُودُ مَنْ قَدْ جَـا د إلَّا مـزادة ... تُكسِبُها مِنْ جُـودِه وتُـــزَوِّدَا
فإن عــدَّ كعبُ فى السماح أبتْ لَهُ ... أناملُ تهمى عَسْجَـــدًا أو زبرجَدا
وحاتمُ طى قَدْ تَضـــاءل جُـودُهُ ... إلَى جَنْب مَنْ يُعطى الجزيلَ إذا جَدا
يهابُ ويُرجى نَيْلهُ فكَعَـــــارِض ... مُخيفٍ وَقل إن كُنت فى الشعرِمنْشدَا
هُو البحرُ غُصْ فيه إذا كَانَ سَاكناً ... على الدّرِ واحْذَرهُ إذا كانَ مُزبـدا
هُو المنهلُ الطامى لِمَنْ رَامَ شُـرْبَـة ... يُزيح بها عَنـهُ الحـرارةَ والصَّدا
هُو الضيغمُ العادىُ إذا استعرالوَغى ... وشَبَّ ضِرامٌ فى الوطيس[1] وأوقَدا
فكمْ مِنْ قتيل قدْ صـار مُجَنْـدلا ... وكم من أسيرٍ فى الحديدِ مُصَفَّدا
وكم ليلِ خَطبٍ مدْلَهِـمٍّ ظَـلامه ... جَلَتْ بَيْضُه عَنـا غَياهِبَ مَاسَدا
فيالك مِنْ مجدٍ أثيـــل سَمَـا به ... ومِنْ غَـارةٍ شَعْواء شنَّ على العــدَا
دَهَاهمَ بها جهــرًا وأخـرَى فَجَاءة ... فاقحَمَهُم حَـوْضَ المَنايـا وأوردَا
وجَـرَّ عليهم جَحْفلا بعدَ جَحفلٍ ... وَبدَّدَ شملا منهمو فَتَبَــــددَا
هو المجد وابن المجدِوالمجد أصـلُه ... ومَا المجد إلَّا مـا تـآذرَ وأوتَـــدا
وكيف يحيط النَّظْم يومًـا بِمدْحِه ... وقَدْ فَاق أهلَ الأرضِجودًا وسُودَدَا
سلالةُ أسادِ الشرى مَنْ تَضَـــلَّعتَ ... بهم سنَّةُ المختـارِ كأساً منـــددا
حَموا عن حِمَاها كلَّ مَنْ رامَ خَسْفه ... وأعلُوا مِنَ الإسلامِ قَصْرًا مشيَّــدًا
فَذا المجد لامَنْ شَيَّد الكفرَ واغتَدى ... يَهــدُّ دُعــاماً باذخــاً متأطدا

(١) الوطيس : التنور ، وحميت الوطيس كناية عن شدة الحرب .

وَقَدْ طَهَّروا الأَحْسَا مِنْ كلِّ بَاطِلٍ   ومَاطُو أَشْعار الرَّفْضِ عنها وأَبْعدا
وأحيوا علاماتِ الهُدى بَعْدَ مَا عفت   فأَضحى بهجر طائر الرُّشد غردا
وذُو الدِّين أَضحى قد أصابتُه نشوةٌ   تَرنَّحَ مِنْهَا عَطْفه فَتَأَودا[1]
أعادَ لنا رَبِّي بهَا كُلَّ بَهْجَةٍ   وزَلزَلَ أهلَ الشركِ عنها وشرَّدا
وأطلع فيها طالعَ السعد بَعْدَ ما   بِها طالع الإِدْبارِ والنحسِ قد بدا
وطَهَّرَهَا مِنْ كلِّ سوء وبَاطِلٍ   بعهد إمامٍ فى العلَى كان أَوْحَدا
إمام الهدى لازال للدِّين ناصرا   ولازال بالإِسعاد فينا مؤيَّدا
وصَل إلهى كلَّما ذر شارق   على المصطفى المبعوث بالنصر للهُدا
وأصحابه والآل ما انهل عارض   وما سجع القمرى ليلا وغرَّدا

* * *

---

(1) عطفه فتأودا : عطفا الرجل جانباه من لدن رأسه الى وركيه وكذا عطف كل شيء جانباه .

ذو ود صفى

أَتانِى كتابٌ مِنْ صَفِىٍّ وذِى وِدٍّ بلفظٍ غَدى أزهى من الجيد بالعقدِ
وأزكى مِنَ المسْكِ الأريج تضوعًا وأحْلَى مذاقاً مِن رَحِيقٍ وَمِنْ شَهدِ
كِتَاب صوابٍ نَشرُه ونِظَامُه على أنَّهُ فَرْدُ الفصَاحةِ والقَصْدِ
بَدى مِنْ مُحبٍّ ألمَعِى مُهذّب أديبٍ أريبِ الورى بالهُدى يَهْدِ
تَحلى بأثوابِ التُقى فارتقى إلى رَواقٍ مِنَ العلم [1] الشَّريف الذى يُبدِ
ونُصحٍ وإيصاءٍ برفقٍ فَحبَّذا وَصيَّة مُفضى النُّصح والصدقِ والوُدِّ
فَبُورِكْتَ من داعٍ مراعٍ مُوَفَّقٍ فلمْ تألُ جُهدًا فى الدعا غَايه الجهدِ
ولَمَّا فَضَضْتُ الختم أبصرتُ طَيَّه بَدِيعاً أنيقاً بالبلاغَةِ مُستبِدِ
نضيدًا فريدًا بل مفيدًا وإنَّه لأحلى مِنْ الشَّادِى بروض المُنى يشدِ
وأبْهى مِن الرَّوض الأنيق الّذى جَدت عليه غُواد بالهوامِع [2] والرَّعدِ
فلا زلتُ مسرورَ الفؤاد على البَقا معافاً مِن الشكوى ومن كيدِ ذِى حقدِ
وأزكى صَلاةِ اللهِ مالاحَ كوْكَبٌ وما أنهلَ ودقٌ فى عَوالٍ وفى وهْدِ
على المُصْطَفَى والآلِ والصَّحْب مَادعَا هَديلا حَمامَات على الأيك بالغردِ

---

(1) رواق من العلم : الرواق الفسطاط ، يقال ضرب فلان روقه بموضع كذا اذا نزل وضرب خيمته ، والرواق أيضا ستر يمد دون سقف .
(2) الهوامع : الهومع السائل ، وقد همعت عينه أى دمعت وبابه قطع وخضع .

الإمام عبد الله بن فيصل

أدِمْ بالعوالى الطَّعنَ فى الضِدَّان جَدا — وبالبيضِ قد للعدى تعتلى مجدا
ألا إنما العزُّ المؤطدُ والعلى — بظلِّ المواضى والطلا للعدى غمدا
فما أوهَن الأعدِى سِوى البيضُ والقنى — وصَيِّرهم الأبها آلة جندا
فَلن تُدْرِكَ الفوْزَ المُوَطدِ بالمُنى — ولكنْ أدم غَزْوَ العِدا وأبذل الجُهْدا
واعمل هديتَ اليعملاتِ بداجنٍ — مِنَ الليلِ جَوْبًا للفلى وأحْشُتْ الوخدا
وفى رَبْعها عمدًا نحها ولا تَهَبْ — وَقَدْ نحوهم جهرًا علانية جُرْدَا
لِتُدْرِك عِزًّا باذخاً مُتَثَلِّقا — ويكبُوا حسيرًا حاسِياً ضِدُّك الأردَا
وليسَ يُنالُ الفخرَ عاشقُ راحةٍ — ومُسْتَوطىءِ فُرُش التَّكاسُلِ ماعتدَ
وليسَ شديدًا لنخوةِ اليومَ رَاضياً — بثوبِ الهُوينا والعِدا تُلبس الحَمدا
ويعتاضُ هَوْناً بالهوادةِ لابساً — مهاودةَ الأبها جَهْرَةً يُسردَا
فَعَجْزُ مُداراةِ العِدا بَعْدَ مَابدتْ — مَظَاهرة مِنْهم إذا لم تجدْ يدَا
وإيَّاكَ أن تغترَ مِنْهُم بمنطقٍ — لِبِيبِ فإن السُّم قَدْ يَمْزُجُ الشَّهْدَا
فَلَيْسَ يُرجى صَفو وُدِ لحاسدٍ — وهَلْ يرتَجى صفواً مِنَ الممتلِى حِقْدا
فى مَا مَضى مِن مَكْرهم وخِداعهم — دليلٌ وإرشادٌ لمنْ يَتْبعَ الرُّشدا
فبادِرْ فهذى فرصةٌ قَدْ تمكنتْ — وعَيْنُ العِدا يقظا فلا تعتزم رَقْدا
وَمَنْ لم تخفْ مِنْهُ العِدا فى بلادِها — أخافَتْه فى أوطانِه وختضت غِمْدَا
وَمنْ لمْ يُشَارِكَهُم عَلى كلِّ مَاهوَى — فإن لهم فيها حَوى ذَلكَ القَصْدَا

وَمَنْ طَلب العُليا تَفَضَّلَ وانتضى ... لكلِّ العِدا عزماً وعضباً له قَــدَّا

وَجَانبِ لذاتِ النُّفُوسِ وَلَمْ تَكُــنْ ... لهُ همــةٌ دونَ العُلى فارتقَى مَجْدَا

وَمَنْ رَامَ عزًّا للرَّعَــايــا وراحــةً ... أخافَ الأعادِي فانثنى فيهم رَشُدا

فإن رُمْت أن تحيا عزيزًا مـؤيَّــداً ... وكُلُّ الرَّعَايا بالفَلى رَتْعَى ورغدا

فَجَرِدْ بِحَدِ سَيفِ عَزْمِك صَــاعِدًا ... لنيل العُلَى قصدًا ورُم هَامَهَا عمدا

وأنَّ لَهــا أساس على ذاك يَنْبَــنِى ... لِمَنْ رَامَ تشْيِيدًا لمــا انحلَّ وانهدَّا

مُلازَمــة التَّقْوَى عَلَى كلِّ حَــالةِ ... فَإن بها تَقْوى علَى كل مَنْ صَــدَّا

وَمِنْ طَاعةِ مَوْلانا فكنْ غَيرَ غَافِــلِ ... مُديماً عليها جَاهدًا تكْتَسِبْ حَمْدا

وأحسِنْ فبالإحسانُ تُنْصَــرُ دائِمــاً ... وكمْ ملكَ الإحسانُ مَنْ لمْ يكُنْ عَبْدا

فَلا زلتَ بالإِسْعَادِ والنَّصرِ والهَنَــا ... وبالعِزِّ ملحوظاً وللحاسدِ الكَمَــدَا

سليماً من الأسوى معافاً مِنَ الرَّضى ... خلياً مِنْ الشكوى وعينُ العِدا رَمْدَى

وَصَلِّ وَسَلِّمْ يا إلهى مُبَــــارَكــاً ... على السيِّدِ الهادى الذى قَدْ سَما مَجْدا

وأصْحَابِه والآل مــا قَــالَ قــائلٌ ... أدِمْ بالعوالى الطَّعْنَ فى الضدان جِسدَا

❊ ❊ ❊

---

(١) عضبا له قدا : عضب ناقة عضباء مشقوقة الاذن وهو ايضا لقب ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تكن مشقوقة الاذن .

الملك عبد العزيز يفتح الاحساء

بِهَجرٍ أضاء الفجرُ واستعْلَنَ الرُّشْدُ ... وناء على طَامِهَا الطَّالِعُ السَّعْــدُ
وَقد كانَ أهلُوهَــا بأسوءِ حَــالةٍ ... وَقَدْ فَتحتْ للكُفْر أعينُه الرَّمْــدُ
وكَانَتْ قُضَاةُ السُّوءِ تَصْرخُ جهرةً ... بتمجيدِ عُبَّادِ القُبورِ وهُمْ ضِــدُّ
وتَمْجيــدِ ضُبَّــاطٍ لَهُم وعَسَاكِرٍ ... فبعدًا لهم بعدًا وسحقًا لمــن وَدُّ
وَقَدْ صَارَحُونَا بالعــداوةِ والأذى ... فهمْ للهدى ضِدٌّ وللأشْقِيا جُنْــدُ
وَقَدْ أظهَر الأرفاضَ فيها شِعَــارهُم ... ومدُّوا يــدًا نحوَ العُلا وبها امتــدُّ
وفيها الخنَا[1]والخمرُ والزمرُ[2] ظاهرٌ ... وما ليسَ محصورًا وليْسَ له عــدُّ
وقدْ كانَ فيها للضــلالةِ والــرَّدى ... مقرٌّ وفيها للهوى صــادحٌ يشْــدُ
وقد كانَ فيهــا للمــلاهى ملاعبٌ ... وحادٍ على أعقــاب أربابها يحْــدُ
وأحكامُ أهلِ الكفرِ تجرى بسفحِها ... وقانونُهُم يعــلو بها ظاهرًا يبــدُ
فَنَأَ بِهــا سَعْدُ السعودِ فأسْفَــرتْ ... بآلِ سُعودِ هجر وافْتَخَرتْ نَجــدُ
وأقلَعَ عَنْ هجر دَياجــيرُ ما سجَى ... مِنْ الكفرُ والأرفاضُ حل بها النكدُ
وأصبحَ منْ فيها محبٌّ ونــاصــحٌ ... ينادى ألا أهلا بكم أيها الجنــدُ
فقدْ طالَ ماكنا بأيدِى عُــداتِنــا ... أذلّا والأعــداءُ يسمُو لهم جَــدُّ

---

(١) الخنا : الخنا الفحش وأخنى عليه فى منطقه اى افحش وأخنى عليه الدهر أتى عليه واهلكه .

(٢) الزمر : الزمرة الجماعة والزمر الجماعات والمزمار واحد المزامير وقد زمر الرجل من باب ضرب ونصر فهو زمار ولا يقال زامر ويقال للمرأة زامرة .

وهُم قَدْ أخــافُونا بهــا وتغَلَّبُــوا ... يَسومُونَنَا خسفًا ويعلُوا بها الضدُّ
فَقُــوضَ عنـا الغىُ والبغىُ والأسى ... وأهلُ الرَّدى والفحشُ فاستعلَن الرشدُ
وزَالَ قتامُ الكفرِ عَنَّا وأشــرَقَتْ ... شموسُ الهدى والحقُّ فى الخلق ممتدُ
وأضحتْ بهجر شرعةُ الحقِّ تجْتلِى ... وقانونُ أهلِ الكفرِ حَلَّ به النكدُ
وقَدْ أشرقتْ فيها شموسُ ذوى الهدى ... وحالتْ بحمد اللهِ أحـوالُها الكمدُ
فيا مَنْ بها من عُصبةِ الدِّين والهدىٰ ... ليهنكم الإقبــالُ والعــزُّ والمجــدُ
فشكرًا بنى الإسلامِ قَدْ رجعتْ لكم ... بناكرة من بعدِ أن يـئسَ اللَّــدُّ
وقَدْ ظنْ قومٌ أنها دولــة مُضتْ ... وليَس لما قدْ فَاتَ عـودٌ ولا رد
فقدْ عادَ ماقدْ فاتَ غضًا كما بَـدا ... فللّهِ مَــوْلانا على ذَلِكَ الحمــدُ
وذلكَ من فضــلِ الإلــه ومَــدِّه ... فمن جودِه الحسنى ومن فضلِه المدُّ
وقدْ كانَ ما أجراه فضلا ونعمــةً ... ولله مِنْ قبلِ الأمورِ ومنْ بعــدُ
بمهــدِ هِــزَبْرِ المــعى مهــذَّبِ ... يقود أسودًا فى الحروبِ بها حرد[1]
وغيظ على أعــداء دين محمَّــدِ ... وأحزابِهمْ ممنْ عنْ الدِّينِ قَــدْ ندُّ
أتاهم بها إذ غــابَ نجمٌ مشعشــعٌ ... وقائده الإقبــال والعــزُّ والسَّعدُ
لسبعِ من الساعاتِ فى غسقِ الدُّجى ... وقدْ هَجَعَ الأحراسُ والتركُ والجندُ
فما راعهُم إلا وأســادُ جنــدِه ... قَدْ اقتحموا فيها وما مسهم نُكْــدُ
وصاحُوا بها من كلِّ قطرٍ وجـانبٍ ... شِعارَهُم التهليلُ والذكرُ والحمــدُ
وقدْ ملكُوا أبوابَهَــا وبــروجَهَا ... ومِنْ كلِّ نهجٍ نحو أعداتِها تَعْــدُ

(١) بها حرد : حرد القصد وبابه ضرب وقوله تعالى : وغدوا على حرد قادرين أى على قصد وقيل على منع والحرد الغضب .

يقــودُهمو ليثُ همــام سُميدعٌ أبىّ وفىٌّ فاتكٌ إن عَــصَى الضِّــدُّ

يخوضُ عُبابَ الموتِ والموتِ نــاقعٌ إذا استعرتْ نارٌ لها فى الوغى وَقْـدُ

ويركبُ هولَ الخطبِ والخطبُ معضلٌ وقدْ هَابه الأبطالُ رعبًا وقدْ نــدُّ

هُو الملكُ السَّامى إلى منتَهى العُــلاَ وقد أمَّه فى نَيْلَها الطــالعُ السَّعدُ

إمامُ الهُدى عبدُ العزيزِ الــذِى به تضعضعتُ الأملاكُ واستعلن الرشدُ

لقدْ فاقَ أبنــاء الزمانِ وفــاتَهم بعفوٍ وإقــدامٍ وســاعِدُه الجــدُ

فياأيُّها الغادِى على ظهر جَعْــلَدٍ عرنــدسةٍ مامَسها دَهْرَها جَهْــدُ

تجوبُ فيافى البيدِ وخدًا ومسئدًا وما نقبتْ أخفافُها عندما تخــدُ

تحمَّلْ هَداك اللهُ مــنى تحيَّــةً هــديةَ مُشْتاقٍ أمضَّ به الوجــدُ

وأورى به من لاعِجِ الشوقِ جـذوةً ولكنه قــدْ عاقــه النأىُ والبعدُ

وخــامَره من نشأةِ البشر نشــوةً وفى قلْبــه سكرٌ من البشرِ ممتــدُ

إلى الملكِ الشهمِ الهُمامِ أخى الندى مذيق العدا كأسَ الردى عندما يعدُ

ومن أصله المجد المؤثــلُ والعــلاَ ومنْ جودِه الجُدوى لمنْ مَسه الجهدُ

فــابْلغْــه تسليمًا كــأن أريجَه شَذى المسكِ لما ضاعَ نشرَهُ النَّدُّ

ونادِ بأعلى الصوتِ عِنْدَ لقــائِه بمجلسِه الأسنى الَّذِى حَفَّه السعدُ

ليهنكَ يا شمسَ البلادِ وَبَــدرَهــا بلوغَ المــنى تسامَى بكَ المجــدُ

ونالَ بكَ الإسلامُ فخــرًا ورفعــةً وعزتْ بكَ الأحسا واستعلنَ الرشدُ

وذلتَ بكَ الأعــداءُ من كلِّ فاجرٍ وكلُّ كفــورٍ دينَه الكفرُ والجحدُ

فصارَ الأعادِى والبوادِى ومــن بهم نفــاقٌ أذلآء لــو أنهم كمــدُ

فيالكَ منْ فتحٍ وعــزٍّ مُؤثــلٍ أطيد ومجدٍ قدْ تسامتْ به نجــدُ

فروحْ بالأفــراحِ أرواحَ عصبةٍ ورنح أعطــافًا وأوَّدهــا المجــدُ
وأكمدْ أكبادًا وأورى بجــذرِها سَواعرهم قدْ أمضَّ بهــا الوقــدُ
فللَّه رب الحمــدُ والشكــرُ والثَّنا فمن جودِه الحُسنى ومِن فضلِه المدُّ
فلا زلتَ يا شمسَ البلادِ وبدرَهــا الك النقضُ والإبرامُ والحِل والعقدُ
ولازلت مسرورَ الفــؤادِ بتجحُّــا يُساعدك الإسعافُ والعزُّ والسعــدُ
وأعداك فى كمــد وكبتٍ وذلــةٍ وفى قــلةٍ يَعْرُرهم الحــدُّ والجهدُ
فيا منَ سَما مجدًا وجــودًا وَسَــوددًا وأم إلَى هاماتِها إذ هِى القصْــدُ
مَلكتَ فأسجح وابذل العفوَ والندى اتنجو فى يــوم اللّقــا حين مانغد
إلى اللهِ فى حَشرٍ ونشرٍ ومــوْقــفٍ حفــأتًا عــراتًا مالنا منهُما بــدُ
وعــاملْ عبادَ اللهِ باللطفِ وارعهمْ بعدلٍ وإحسانٍ ليصفُو الكَ الــودُّ
ومنْ كانَ ذا ودٍّ وقدْ كانَ مُحْسنًــا فعــامله بالحُسنى لينمُو الكَ الحمدُ
وَمنْ كان قُدْمًا قد أساء فأسقِــه زُعافًا لكى يــدْرى وينْزَجر اللّدُّ
وينحسمَ الــداءُ العضــالُ وينتهى ذووُا الغى إن رامُوا فسادًا وارتــدُ
وخذْ منْ تُقى الرَّحمٰــن درعًا وجنةٍ تقيك إذا ماشِدة للورى تُبْــد
وباللهِ فاعْتَصِم وكــنْ متــوكلا عليه يقيكَ اللهُ أشرارَ مَنْ صــدُّ
وندُوا على الإسلامِ والدِّينِ والهــدى وأشرارَ من كانُوا بغــاةً وقدْ نَــدُ
ولاتستشرْ إلَّا صدِّيقًــا مجــربًا سريرتُه التقْــوَى وغايتُــه الــودُّ
ولا تُصــغِ للئامِ سمعَــكَ إنَّمــا بزورٍ أتى المأفونُ(١) والكاشح الوغدُ
وأحسنْ فبالإحسانِ تستعبدُ الورىٰ وتملكهُم والحـر بملكُه الرِّفــدُ(٢)

---

(١) المأفون : المخبول .
(٢) الرفد : الرفد العطاء والصلة ورفده أعطاه ورفده اعانه وبابهــا ضرب .

ولا يَملكُ الأعرابُ ذاك لأنهم ... كما قيلَ أصْنام لها الكسر والهدُّ
فَخِفْهم وجانبهم ولا تأمننَّهم ... وألف بنى الأحرارِ إذْ هم لك الجند
وَلا شكَ أن البذل والجودَ والندَى ... بها يُملكُ العاصِى ويستألفُ الضدُّ
ولكنَّه فى حالةٍ دونِ حالةٍ ... وذلك لا يُخفى علَى منْ له فَقْدُ
وأنت بهذا كله ذُو فطانَة ... وأدرى به مِنَّا ولكنما القصدُ
بهذا هُو التنبيهُ والنصحُ والوفى ... بحقك بلْ هذا علينا به العَهْدُ
أدامَ لنا ربى بك العزّ والهنَى ... وأولاك مجدًا دائمًا ما له حدُّ
وعزًّا وتمكينًا وفخرًا ورفعةً ... يقصّرُ عن إدراكهِ الحصرُ والعدُّ
ودُونك مِنْ أبكارِ فكرِى قلائدًا ... يجلُ سناهَا أنْ يماثلَها عقدُ
إليك طوتُ بيدا السباسبِ والفَلا ... تؤملكَ مِنْ نجد وأنتَ لها القصدُ
لتنشرَ منْ أعلامِ مجدِك ما سمتْ ... بأنواره الأحساء وافتخرتْ نجدُ
وأزكى صلاةِ الله ما انهل وابلُ ... وما هبتْ النكبا وما قهقه الرّعدُ
وما طلعتْ شمسُ وما جنَّ غاسقُ ... وما لاحَ فى الآفاقِ من كوكبٍ يَبْدُ
وما حَج بيتَ اللهِ منْ كلِّ راكبٍ ... على ضامرٍ تهوِى إلَى بيته تخدُ

* * *

الشيخ حمد بن عتيق يلقى ربه

على الحبرِ بَحرِ العِلمِ بـدرِ المنـابرِ ... وشمسِ الهدى فليبكِ أهلُ البصائرِ
وأيَّةِ عـين لاتشحُ بمـائهَـا ... عليه كشح المُعْصِـراتِ المواطـرِ
فلا نعمتْ يومًـا ولا قلبُ قـالي ... خلِّى مِنَ الأشجانِ ليْس بغـائـرِ
فَـواهفًـا من فـادحٍ جلَّ خطبُه ... وثلم مِنَ الإسلامِ أحد الفـواقر[1]
ورزءٍ فظيـع بلْ مُريع ولاذع ... بشمسِ هدًى أضحى نزيلَ المقابرِ
يعزُّ علينا أن نرى اليومَ مِثْـلَه ... لحلّ عويصِ المشكلاتِ البـوادرِ
وللشبهاتِ المُعْضِـلاتِ وردِّهـا ... إذا ما تبدتْ مِنْ كفورٍ مقـامرِ
فللَّه من حبرٍ تصعَّـدَ للعُـلَى ... فحلَّ على هامِ النجومِ الزواهـرِ
ولله مِنْ حـبرٍ إمـامٍ وَبَلتـعٍ ... يعـومُ بتيـارٍ منَ العلمِ زاخـرِ
ويقفُـو لآثـار النبي وصحبه ... يجـددُ مَنْ مِنهـاجَهُم كُلَّ داثرِ
ويحيي علاماتِ من العِلمِ قدْ عفَتْ ... ويعمـرُ من بنيـانِه كل دامـرِ
إمـامٌ تـزيا بالعبـادةِ فاستمـا ... بها وارتقى مجـدًا سَمى المظـاهـرِ
لقد كانَ أمًّا فى السماحـةِ والنـدَى ... فليْس لـهُ فى عصـره مِنْ مناظـرِ
وفى الحلمِ قَدْ أضحى لعمـركِ آيةً ... وفى العلمِ ذو حظٍ أطيدٍ ووافـرِ
تـقى نَـقى ألْـمعىٌ مهـذَّبٌ ... أريبٌ رسيبَ الجأشِ ليس بطـائرِ
وبـدرٌ منيرٌ يستضاءُ بضـوئـهِ ... إذا ما أجنت حـالكاتُ الفواقـرِ
لئن كانَ قَدْ أضحى له القبرُ منزلاً ... وأقْوَتْ[2] رباع مِنْ حمـاةِ أساورِ

(١) الفواقر : الفاقرة الداهية يقال فقرته الفاقرة اى كسرت عليه .
(٢) اقوت : اى خلت .

لقــدْ كسفتْ للدِّين شمسُ منيرةٌ يغطّى سنَاهـا كُلُّ بَاغٍ وكافـــرِ
فواحُــزْنا إن كـــانَ إلا بقيَّـــةٌ تُخلفُ منْ بعدِ الهـــداةِ الأكابرِ
فسارَ علَى منهاجهم واقتفـــائِهم على المنهجِ الأسنى عــلى المفاخــرِ
وارتَجَ أفــواهُ العدَا فهى خرُسٌ وأشرجُ من مفتــوقها كُلُّ كاشرِ
فَلاذَ بإضــلالٍ وابتداعٍ بــرائمٍ سبيلا إلَى تشكيكِـــه كلُّ قاصـر
لقدْ عاشَ فى الدُّنيا علَى الأمربالتقى ونَهى الورَى عَنْ مُوبقــاتِ المناكرِ
يُجَاهِــدُ فى ذاتِ الإلٰه ولمْ يكُــن لتأخُــذه فى اللهِ لـوْمــةَ ساخــرِ
فلا مــذهبٌ عن منهجِ الحقِّ صَدَّه ولا ذهبًا يبغى كفعــلِ الأخاسرِ
ولكنَّما مطــلوبُه الحــقُّ والهـدىٰ على نهجِ مَــاقدْ سنه خـيرُ آمــرِ
فأضحى رهينًــا فى المقــابر آويًا وصــارَ إلى ربٍّ كــريمٍ وغافــرِ
لقدْ صابنَا صابٌ من الحزن مفجعٌ لَدن طرق الناعى بفخــر المحاظرِ
وأرَّقَ جفنُ العين خَطبٌ عصبصبٌ يضعضعُ من ركن الهدى كل عامرِ
فجالتْ لنا الأشجانُ من كلِّ جانبٍ وأظلمَ منْ نجدٍ سَطيعُ الدَّساكــر
وأصبحَ مُنهدَّ القــواعدِ مُــوحشًا وقدْ كانَ معمورًا سمىَّ المفــاخــرِ
فصبرًا بنى الإسلامِ صبرًا فإنَّمَــا يعدُ جــزيلُ الأجر حقًّا لصابـــرِ
وللعلمِ فَلْيبكى ذُوو العلمِ والنُّهى فقـــدْ غُيبتْ أعــلامُه فى المقــابرِ
ولم يبْق إلا رسمُــه فهــوَ دَارسٌ خَفى على السَّلاكِ من كلِّ سائــرِ
لعمرى لقدْ قَوَى من الأرضِ وانقضى فَصبُوا مِنَ الأجفان دَمعَ المحاجــرِ
ويا أيُّهــا الإخوانُ لا تسأمُوا البُكا علَى علمِ الأعــلامِ بــدر المنــابرِ
فمَــا حَمَــدٌ بالعــلمِ إلا متوّجٌ حميدًا لمساعى مشْعَــلَ المــآثرِ

عليمٌ بفقهِ الأَقـدمـين محققٌ ... وقَدْ كانَ ذَا علمٍ بفقهِ الأَواخرِ
وقدْ حازَ فى علمِ الحديثِ مَحلّةً ... تَسامَى بهـا فوقَ النجومِ الزواهـرِ
وبالسلفِ الماضين كانَ اقتفاؤُه ... مِنَ القولِ بالفتوى وقطعِ التشاجرِ
وفى كلِّ فن فهـو للسبق حـائـزٌ ... فضـائلهُ أعيت عَلى كلِّ حـاصرِ
وحسبك أن قدْ صارَ مشهُورُ فضلِه ... سميًا شهيرًا بينَ بـادٍ وحـاضرِ
تغمـدَه المـولى الكريمُ بفضلِه ... ورحمتِـه واللهُ أقـدرُ قـادرِ
وأسكنَه بحبـوحةِ الفوزِ والرِّضى ... معَ الصالحينَ الطيبينَ الأطـاهـرِ
ولا زالَ هطـالُ من العفوِ والرِّضى ... مدَى الدَّهرِ فى أصالِها والبواكـرِ
على قـبرهِ يَهمى فلُو العرشِ مَجْدهُ ... أبـرُوا علَى أن يحـاط لحَاصرِ
وَصَـلِّ إلهى كُلَّمَـا ذَرَّ شـارقٌ ... وَمَـا انهلتْ الجونُ الغوادى بماطرِ
وَمَـا هتفتْ ورْقَـاء فى كلِّ أيكةٍ ... وَمَـا أُمَّ بيتَ اللهِ منْ كلِّ ضامـرِ
على المصطفى الهـادِى الأمينِ محمَّد ... وأصحـابِه والآل أهـل المفاخـر

* * *

تحيـــة وتـلبيــــة

مَا بَالُ عينيكِ مثلَ الهاطلِ السَّارى ... أقذًا بها الشوقُ مِنْ حوراء معطـار

أحوى أغنُّ غضيضِ الطرفِ مع هيف ... فى سلوةٍ بينَ جنَّـــات وأنهــــار

يَبدُو لعينيك منهـــا منظرٌ أنــقٌ ... كالبـــدرِ لمـا تجلَّى ليْــلَ أبــدارِ

ومـــائسًا مائحًا كالغُصـنِ معتدلاً ... فى دعصٍ رَمْلٍ مِنَ الكثبانِ مُنهارِ

والمسكُ ينضحُ منْ فيها إذا نطقتْ ... أو عنــبرٌ فائح منْ بيتِ عَطَّـارِ

والثغــرُ يفـــترُ عن درٍ منضَّدةٍ ... كأنَّهــن أقــاحُ غِــبُ أمطـارِ

وعنْ رحيقٍ عتيقٍ فى تَـــرشُّفِـــه ... برءُ السقامِ وأطْفَـا لاهبَ النـارِ

والجيدُ جيدُ خذولٍ مغزلٍ تركتْ ... وغادرَتْــه لـــدَى يَهْمَاً مقفــارِ

والليلُ يبدُو إذا مَـاجنٌّ معتكـرٌ ... مِنْ فاحمٍ حـالكٍ فى اللونِ كالقارِ

لا بلْ دهَانِى وأشجـانِى وأرَّقـنِى ... دهياءَ عمتْ وطمتْ منـذ أعصارِ

فأصبحَ الناسُ فى هرجٍ وفى مـرجٍ ... واستحكمَ الشرُّ منْ بدوٍ وحُضَّـارِ

وَسارَ بالقيلِ أوبـاشٌ وما علمُـوا ... أن قدْ يحورُوا بكلِّ الخزى والعارِ

فانساحَ دمعُ المـآقى مِنْ محاجرِهَـا ... وأرقَّ الجفنَ ذِكرى ذلكَ الجـارِ

وقلتُ لمـا استوَى ذُو نيةٍ قَـذفٍ ... فى كورِ مائرةِ الأعضاء مفـوارِ

ياأيُّهــا الرَّاكبُ المُزجِى مَطِيَّتُـه ... مَاضٍ يجوبُ الفيافى غيرَ محيـارِ

مهـذبٌ لـوذعىٌ سلفــعٌ حــذرٌ ... هـادٍ بهوجلٍ لايجـرى بها السارِ

يُنضِى الهمـومَ إذا ماحمَ حاينهَـا ... بعيسجُـورٍ أمـون ذاتِ خطـارِ

عَـــرندَسٍ عندلٍ وجنـــاعيهـــلة ... سملةٍ عيطمـــويسٍ عَبْـــرَ أسفار

أَبْــلغْ تحيتِنَـــا إسحٰقَ محتفيًا مالاحَ من كوكب فى الجوِّ سيَّار
أَو حنَّ رعــدٌ وما ماضتْ بوارقــهُ وأَنهلَّ صــوبَ الغمامِ الغيهمُ السَّار
وما سرَى نأسمُ النكبا ومـا انبعثتْ تبكى هــديلا حمـامـاتُ بأَسدار
تسليم مَنْ بالنوى عينَاه قدْ أرقتْ وتستهلُّ بــدمعٍ هــامعٍ جــارِ
نبئتُ أنك عنْ ما قلتُ تـــيرة مستفحصًا وحــريصًا غير عــذار
فاعلمْ بأَن عليًّــا قــدْ رأَى سفهًــا مقــالةَ البهتِ قدْ تَقْضى بأَوطار
فقدْ رمانَا بأَمــر ما نظَـن بـــه كيمَا يسرُّ العدو الشامتُ الـزار
والنَّاس قدْ جَدُّ فى البهتان جدهمُو واستمرأوا ظلمَنا منْ غير إمــرار
حــتَى كأَنَّ لَه يَــومًا بأَلسنهـم حــلاوةً ومــذاقًا شهــدَ مشتــار
يَرْمُــون بالبهتِ لايخشَون حوبَته كأَنمـا أمنـوا مِنْ سطوةِ البــار
هيهاتَ هيهاتَ كمْ كادَ العداتُ لنا كيدًا أَرادُوا به التشنيعَ كالجــار
فالحمـــدُ لله حمـــدًا لانحصــارَله فكمْ كفــانَا أَمانِى كُلِّ فجَّــار
مــا ضرنَا بُهتُ وشــاء بمختــلقٍ إلا كما ضرَّ هذَا الهيــدبُ الضارِ
وَخَــيرُ ما يختمُ المرءُ النظامَ بهِ ويــرتجيـــه لهُ ذخــرًا عن النَّارِ
ذكرَ الصلاةِ وتسليم الآلـــه عــلى مُحَمَّــدٍ خَيْرِ خَلْقِ الخَالقِ البَــارِ
والصَّحبِ والآلِ ثم التــابعين لَهُم مَــامَــاضَ من بارقٍ فى هَيْدَبٍ سَارِ
فُتــوحُ التهانى والبشــائرُ بالنَّصرِ تلألأُ منهــا سَاطعُ العزِّ والبشــرِ
وأَقبل إقبــالَ السعــادةِ والهنَــا على العارضِ النجدِى مبتَسمَ الثغرِ
وأَشرقَ فى الآفــاقِ طــالعُ سعدِهَــا بآل سعودِ حِينَ صارُوا أولى الأَمرِ
فضاء ضياء السَّعدِ شرقًا ومغــربًــا وشامًا إلى صنعَا إلَى جــانبِ البحرِ

تأرجَ مِنْ أرض الرياضِ أريجُـــه فضاعَ بها مِنْ طيبه عَابق النَّشـــر
بتمهيـــدِ أمجادِ سُـــلالةِ فيْصَـــلٍ غطـــارفةٍ غـــرٌ هداةٍ ذَوى فخـــرِ
ميـــامينَ بسامِينَ فى السلمِ والوغَا ليوثٌ على الأعدا وأشجعُ من نمـــر
فمنْ مُبلغ عبـــدَ الحميـــدِ رسالـــةً بتحقيق أخبار الفُتوحاتِ والنَّصر
فدُونك نظمًا كالجمـــانِ نظمتُـــه بذكر فتوحاتِ على الأوجه الزهرِ
أهنى به شمسَ البلادِ وبدرَهـــا مذيق العِدا كأس الرَّدى سامى الذكرِ
فقلتُ ولمْ أستوعبْ المجـــدَ والثَّنَا عليهمْ ولكنى سأذْكُـــرُ مايجرِى
تَهللَ وجـــهُ النصرِ مبتسمَ الثغـــر وأقبل إقبـــالِ السعـــادةِ والنصرِ
وأصبح صُبحُ الحقِّ فى أُفـــق النهى فأشرقَ فى نجدٍ وأعلـــن بالبشرِ
وناء ضيـــاء العـــزِّ والفوزِ والهنَـــا فحقٌّ علينَا واجبُ الحمدِ والشكرِ
بطلعةِ ميمونِ النقيبة ذى النُّـــهى وذى المجدِ مَنْ يسمُو إلَى منتهى الفخرِ
هُو الملكُ الشهمُ الهمام أخَوى النَدَى حليف العُلى عبد العزيزبن ذِى القدرِ
هُمامٌ تسامَى للمعـــالى فَنَـــالَهَـــا بجدٍ وإقـــدامٍ وكفٍ له يفـــرى
فتى أريحىٌ عبقـــرىٌ مهـــذبٌ عليه سِمات الملكِ كالأنجمِ الزهر
فتى دمث الأخـــلاق سهلُ جنابه إذا جئتَه يومًا تَلقـــاكَ بالبشـــر
وإن سِيمَ خسفًا كان صعبًا مـــرامُه فلا يشتفى بالمكر منه أخو المكـــر
فتى ألمعى كالشهـــاب فضـــوءه يسيرُ به السارى كمنبلج الفجـــر
إلى ذرواتِ المجـــدِ والعـــزِّ والهنـــا لتحصيلِ مأمولٍ من المالِ ذى الوفر
وَجمرُ لظى ذاكَ الشهـــاب فللعدا فيوبقهمْ مـــا بينَ قسر إلى كسر

كليثٍ أبى شبْلين فى حومة الوَغَى هزبر إذا لاقى العداة ذوى الغدرِ
إذا ما تراه الرِّجالُ تحفظُّوا فلمْ ينطقوا من هيبةٍ منه بالهجرِ
له فتكاتٌ فى الأَعادِى شهيرة يطيرُ لها قلبُ المعادِى من الذعرِ
رفيعُ منار القدر والجودِ والندَى بعيدُ مجالِ الصوتِ والصيتِ والذكرِ
وطائرُ يُمنٍ أينما أمّ وانتوَى أتَتْه التهانى بالسعودِ وبالبشرِ
يجرُّ إلى الأَعداءِ جيشًا عرمْرَمًا لهامًا فيرميهم بقاصمةِ الظهرِ
وقدْ جاءنا منه البشيرُ بأنَّه أغار على قومٍ طغاةٍ ذوى ختْرِ
قبائلُ من قحطانَ شَرٌّ عشائرٍ وأخبث منْ رَام الغوائلَ بالغدرِ
وفيهمْ أُناسٌ معتدُون خلائقٌ كثيرون منهمْ معتدُون ذوو مكرِ
يُعادُون أهل الدِّين منْ حَنقٍ بهم لأَنهمُو كانوا طغاةً ذوى شرِ
وحجَّاجَ بيتِ اللهِ قِدْمًا تجاسروا على أخذهِم بغيًا وظلمًا بلا عذرِ
وسَلْب نساء المسلمين وصدِّهم لهنَّ عن البيتِ الحرامِ مِنَ الفجرِ
فسلطهُ ربى عليهمْ عقوبةً وفاجئهم قسرًا بقاصمةِ الظهرِ
وبدَّدَ سملا منهمُو فتبددُوا وغادرَهم بعد الغِنى ذوى فقرِ
ومزَّقهمْ أيدى سبا فتفرقُوا وحاز من الأَموالِ ماجلَّ عن حصرِ
وفى القومِ عتبان وفيهمْ دواسر دهاهمْ وأرداهم بدَيْمومةٍ قفرِ
بجيشٍ لهام لا يرامُ وفيلقٍ وجرَّدَ سلاهيبَ مُطهمةَ شُقرِ
وفتيانَ صدقٍ فى الحروبِ أعزَّةً غطارِفةَ شوسٍ أساورة غُـرِ
مداعيسَ فى الهيجا مساعيرَ فى الوغى ضياغمة عند اللِّقاء وفى الذُّعرِ
حنيفيةً فى دينها حنفيةً وكانُوا أُولى بأسٍ كما خطَّ فى الذكرِ

يقودهمُو نحو المعالى سَميدعٌ ... وللمجدِ والعزِّ المؤثلِ والفخرِ
ليهنك يا شمسَ البلادِ وبدرَها ... بلوغَ المُنى والفوزَ بالعزِّ والنَّصرِ
فهذا هُو الفتحُ الذى قَدْ تضاءلتْ ... لوقعتِه شموسُ الرِّجالِ ذوى القدرِ
وهذا هُو الفتحُ الَّذى جَلَّ قدرهُ ... به ذلَّتْ الأعداءُ من كلِّ ذى وحرِ
وقدْ طأطأتْ صيدُ الملوكِ جباهها ... لهيبه بلْ سامَها الخسفُ بالقسرِ
فمنْ أهل نجدِ مَنْ تطاولَ رفعةً ... وفازَ به واعتز وارتاحَ بالبشرِ
ومِن أهلِ نجدِ من تزلزلَ خيفةً ... وخالطه رعبٌ وفَرَّ من الذعرِ
فللّه ربٌّ الحمدُ والشكرُ دائمًا ... يجلُّ عن الإحصاء والعدِ والحصرِ
ولله ربِّ الحمدُ والشكرُ والثَّنا ... على قمعِ أعداء طغاةٍ ذوى غدرِ
فيا مليكًا فاتَ الملوكَ وفاقَها ... بنيلٍ وإقدامٍ وكفٍ له يفرى
عليكَ بتقوَى اللهِ لا تتركنَّها ... فإن بها تقوَى على كلِّ ذى مكرِ
وعامِلْهُ بالإخلاصِ والصِّدقِ والوفا ... فمَا خابَ عبدٌ عامل اللهَ بالبرِّ
وأعدد لمنْ عاداكَ أعظمَ جنةٍ ... منَ الحزمِ كىْ تأتى الأمورَ على خيرِ
وأعمل هديت اليعملاتِ إلى العِدا ... لينزجرُوا عن مهيعِ الفحشِ والنكيرِ
وجرّ عليهم جحفلا بعدَ جحفلٍ ... يروحُ بأسبابِ المنايَا وبالقسرِ
وجَردْ بجدِ سيفِ عزمِك صاعدًا ... إلى المرقبِ الأعلى منَ المجدِ والفخرِ
واعددْ لأعداء الشريعةِ فيلقًا ... وجَاهدْهمُو فى اللهِ فى العسرِ واليسرِ
فما العزُّ إلا فى مجاهدةِ العِدا ... ذوى الفحشِ والإشراكِ باللهِ والكفرِ
فما فئةُ فى الأرضِ أخبثَ مذهبًا ... من الدولةِ الكفارِ من كلِّ ذى نكرِ
ومنْ كانَ معتزًا ومستنصرًا بهم ... فجاهدْهمُو تحظى حنانيك بالبشرِ

وأنقذْ ذوى الإسلامِ منهُم فإنَّمـا ولايتهِمْ شرٌ تجـرُ إلى شـرٍّ
وشاورْ إذا مـا حَلَّ أو جلَّ حادثٌ ولا تعجلَنَّ فى الأمرِمنْ غيرِ مافِكرِ
ولا تستشرْ إلا صـديقًـا مجرَّبًـا صدوقًا وفى كلِّ الحوادثِ ذَا خُبرِ
وكنْ حـذرًا فى كلِّ أمرٍ وحادثٍ فمَا نِيل بالمكرُوه مَنْ كانَ ذَا حذرِ
وكنْ سلسًا سهلا رفيقًـا ومكرِمًـا لأهلِ التُّقى والخيرِفى سائرِ الدهرِ
وكنْ شَرِسًا صعبًا وشريا على العِدا وأهل الرَّدَى والفحشِ والغدرِ والخنزِ
فنى اللِّين ضعفٌ والشراسةُ هيبـةٌ ومنْ لم يُهَبْ يُحْمَلْ على مركبٍ وعرِ
وكنْ جاعلا للأمْرِ والنُّهى عصبةً يقيمُون أمر اللهِ فى العسرِ واليسرِ
لكى يغسلُوا آثـار قومٍ تشعبتْ مـذاهبهُم فى الفحشِ والشرِّ والهجرِ
فلا زلتَ منصورًا على كلِّ معتـدٍ يلاحظك الإقبالُ فى السرِّ والجهرِ
ولا زلتَ وطَّاءً عـلى هـامةِ العِدا وضدُّك فى خسفٍ دوامٍ وفى قسرِ
ولا زلتَ يا شمسَ البلادِ وبدرَهـا يساعدُك الإسعافُ فى النهى والأمرِ
لك النقضُ والإبرامُ والعزُّ والهنَـا وأعداك فى حفضٍ وشرٍ وفى ذُعـرِ
ودُمْ سالمًا ما عشتَ بالسعدِ لابسًـا من المجدِ ثوبًا فاخرًا رافلَ السترِ
ودونك من أبكارِ فكرى قلائـدًا نظمتُ بها عقـدًا نفيسًا من الدرِ
أجلُّ وأبهى منْ جُمانٍ وجوهـرٍ ودرٍ وياقـوتٍ يُناط على نحـرِ
على كاعبٍ حَسْنَاء بدريَّـةِ السَّنَـا مهفهفـةِ الأحشاء طيبةِ النشرِ
وفى وقعةِ الخرجِ الَّتى شَاعَ ذكرُها مِنَ العزِّ والمجدِ الأثِيلِ منَ الفخرِ
أمورٌ جرتْ لا أستطيعُ لعـدِهَـا وهيهاتَ لايُحصى لَها العدُّ ذوحصرِ
قدْ انثلَّ منها عرشُ منْ كانَ باغيًـا وجاء بما لايستطاعُ من الأمـرِ

أتى بجنودٍ كالجهام يقودُهُمْ مِنَ البغي والطغيانِ والمكرِ والكبرِ
سفاهة رأى مِنْ غشوم مخادِعٍ يريدُ هَلاكَ الأطيبين ذَوى الفخرِ
وإهلاكِ حرثِ المسلمينَ ونسلِهم وتشريدهم فى كلِّ قُطرٍ بلا عذرِ
وإن لايكنْ للأمرِ والنهى قائمٌ يزيلُ فسادًا من ذوى الفحشِ والنكرِ
فولى على الأعقابِ من بعد وَقعةٍ تُشيبُ النواصى بالبواتِرِ والسمرِ
وسارَ وخلَّى الفرقدَ بْن أمامَةٍ وقدْ باء بالخسرانِ والذلِّ والكسرِ
ولمَّا غَزا عبدُ العزيزِ بجندِهِ وسارَ بهم نحوَ الكويتِ لمَا يجرِ
توهَّم أنَّ الدَّارَ ليسَ بربْعها مِنَ الجندُ منْ يحمى حمَاها وما يدرى
فجاء إلينا قاصدًا بجيوشِه وأجنادِه يفْرى الهجيرَ وقدْ يسرِ
ولكنَّ مولانا الكريمَ بفضلِهِ وإحسانِه قدْ منَّ باللطفِ والنصرِ
بسابقِ علمِ اللهِ جلَّ ثناؤُه فسبحان مَنْ يُجْرى المقادِيرَعَن خبرِ
لقدْ جاءنا الأعدَا على حينِ غَفلةٍ وفى هجعةٍ منْ آخرِ اللَّيلِ بالسبرِ
عَلى عدةٍ مِنْهم وشَدةٍ أهبَّةٍ وغيظٍ وإيعادٍ عنيفٍ على وحرِ
ومَا كانَ منَّا عالمٌ بمجيئِهم إلينا ولا كُنا علمْنا بمنْ يسرِى
فجاء الطغاةُ المعتدونَ بجمعِهمْ وأجنادِهمْ يمشُون بالضُّمرِ الشقرِ
إلى أن غَشُوا كلَّ البلادِ وأحدقُوا بأركانِها واستنجدُوا كلَّ ذِى خِترِ
يريدُون أن يسْطون فى البلدِ الذى أبى اللهُ أن يعلُوا بها كلَّ ذى مَكرِ
فنبهنا اللهُ اللطيفُ بفضلِه ورحمتِه حتى كأنَّا ذوى خُبرِ
فسِرْنَا كآسادِ الشَرى نبتغى الوَغَى إلى السورِ والأبوابِ نعدُو بلا صبرِ
فللَّهِ منْ جندٍ أسودٍ ضراغِم معودةً فى الرَّوعِ بالكرِ والفرِ

فلمَّا استحسرَ المعتـــدُون بأنَّنَـــا شعرْنَا بِهِمْ هابُوا القدومَ على الجدرِ
ولوْ أقدمُوا ألفوا رجالا أعـــزَّةً قدْ اعتقلُوا بالسمهرِي وبالبـــترِ
وبالصنع حوْل السورِ دون نفوسِهم وأموالِهم والمحصنـــاتِ بما يفـــرِ
فولَّوا على الأعقابِ لم يدركُوا المنى وخابوا وقدْ آبُوا بشرٍّ على شرٍّ
وهمتُهم نهبُ الحمـــيرِ ومَا عسَى يكونُ لهم فيها من العـــزِّ والفخرِ
وسَاورَهم مِنَّـــا رجـــالٌ أمـــاجدٌ قليلونَ كالآسادِ لكنْ بلا أمـــرِ
ومِنْ غيرِ أمـــر بالخـــروجِ إليهمُو على أهبةٍ تُنكى المعَادِي ذوى الغدرِ
فسددهُم ربى وأظفـــرهُـــم بِهم وأجلوهُمو مِنها على القهرِ والقسرِ
وكانَ مجيءُ المعتـــدينَ بقـــوة وعنْ خبرةٍ منهمْ بنا حيثُ لاندرِى
على قلةٍ منَّـــا وفى حـــينِ غـــرةٍ وعَن كثرةً منهم تنوفُ عن الحصرِ
فكر على الأعقابِ نحـــوَ بنـــودِه وثقلتِه قدْ آب بالخزى والخسرِ
وقدْ قتلتْ أجنـــادهُ وأصـــابَه من الخيلِ فى العقرِ المطهمةِ الضمرِ
بمَا فلَّ منه الحدُّ وانثلَّ عـــرشُـــه وصار إلَى إفسادِ زرعِ منَ الوحرِ
ولمـــا أرادَ اللهُ إظهـــارَ عجْـــزِه وخُـــذلانِه سارَ العدُو على جهـــرِ
لشحمِ وتخريبٍ وإهـــلاكِ حرْثِنَا وقَطْعِ معاشِ المسلمين ذوى الشكرِ
ولـكنهم والحمـــدُ للهِ وَحـــده أصابهُمـــو رعبُ شديدٌ من الذعرِ
فلم يتمكنْ جنـــدُه مـــن مـــرامِهم وكفَّ أكُفَّ الظالمينَ ذوى المكرِ
عنْ الجذِ للأثمـــارِ ربِّى تفضـــلا فشكرًا لمولانَا على قَمْعِ ذِى الخترِ
وَقَدْ أيقنُوا أنَّا سنخرجُ نحـــوَهُم وقدْ حذرُوا إذ لاتحينَ من الحذرِ
وهلْ حذريغنى عَنِ القـــدرِ الـــذى يُسابقُ علمَ اللهِ لابدَ أن يجـــرى

فأَخرجَ نحوَ المفسـدِين إمامُنـا أناسًا تليلا فاتِكينَ ذوى صَبْـرِ
فَوافوهمُو قبلَ الغروبِ فأَمطـرُوا بصوبٍ لهمْ يُهمى بقـاصمةِ الظهرِ
فولُّوا على الأَعقابِ نحو خيـامِهِم وما أحد يلوى على أحد يفـرى
وقدْ قتـلُوا منهُم أناسًا وأثَّـرُوا جراحًا كثيرًا فاتَ عن عدذِى حصرِ
فأَصبحَ مرعوبَ الفـؤادِ مـرزءًا وخـالجهُ رعبٌ فـآبَ على وحرِ
وفرَّ هزيمًا آخرَ اللَّيلِ خـائفًا ذليلا كئيبًـا بالمذلـةِ والكسرِ
وسارَ إلى الوَشْمِ الـذى لَم يكنْ لهُ به طائلٌ فيما يـرومُ من الأَمـرِ
فحاصرَ شقْرًا أربعـين صبيحةً ولم يألُ جهـدًا فى الخداعِ وفى المكرِ
ولكنهُ قـدْ رامَ أمـرًا وخـالَـه صوابًامن الرَّأى السديدِ وما يـدرِى
فشيَّدَ ثغـرًا فى مـدينـةِ ثـرمدًا يكونُ له ثغرًا هناكَ وفى القصـرِ
رجالُ وأزوادُ كثـيرُ وقُـوَّةٍ مهيئـةٌ للقومِ فى ذلكَ الثغـرِ
فَمَـا راعـه إلا البريـدُ مخبرًا بجندِ ذَوى الإسلامِ يمشونَ فى الأثرِ
يقودهمُو الليثُ الهزبرُ أخُو الندَى إمامُ الهدَى السَّامى إلى منتهى الفخرِ
حميـدُ المساعِى والمـآثِرِ والنُهى حليفُ العلى عبدُالعزيزابن ذى القدرِ
فسارَ إليهِ بالجنودِ ولمْ يكُـنْ لهُ همةٌ من دون ذى الغدرِ والختزِ
ففـرَّ هزيمًا هاربًا عَـنْ لقـائه وقدْ صـابَه أمرُعظيمٌ من الذعـرِ
وصارَ إلَى أرضِ القصيمِ وحلَّهـا وقدْ ضاقَ ذرعًا من مقاساتمَايجرى
مِنَ العِز والتأييدِ والنَّصـرِ ربَّنـا لعبدِالعزيزالمُجتَبى من ذوى الفخرِ
ولمـا أتَى عبـدُ العزيز بجندِه إلَى أهل شقرأقام بالحمدِ والشكر
وأمّـرَ فى جيشٍ هـام مُحمَّـدًا أخاه إلَى بَدْوٍ وعُتـاةٍ ذوى غـدر

فغــارَ عليهُم فى البطاحِ وقدْ أتى إليهم نــذيرُ قبْــلَه من ذوى المكرِ
ففرَّ جَميعُ البــدْو بعــدَ اجتماعِهم على ابْن رشيدِ واستقلُّوا من الذعرِ
وكانُوا لــه ردءًا هنــــاكَ ومعقلا يبُــــوء إليهم فى النـوازل والضُّرِّ
وأرسلَ للقصـــــر المعــدُّ سَريَّــةً وفى ثِرمــدا قومٌ عتــاةٌ ذوو غــدر
فصــارُوا وهُمْ حربًا لنا وتحصنُوا جميعًا فآبُــوا بالدَّمار وبالخسرِ
فحاصرَهم فيهَــا الهُــداةُ لياليًــا وقدْ أعذرُوا فى صلحِهم غايةَ العذرِ
فلمْ يرعووُا عنْ غيهم وضَــلالِهم ولجُّوا سِفاهاً فى العنادِ لدَى الحصرِ
فلمَّا رأوا أن لا هَــوادة عنــدَهم أحاطُوا بهم يا صاحِ من كلِّ ماقطرِ
فسارُوا إلىٰ سورِ البلادِ فلمْ يكـــنْ سِوى ساعةٍ حتى علوْه على قســرِ
وفروا جميعًا أهلُهـــا وتفــرَّقُــوا وعنْ عُنْوةٍ أخذُ البلادِ وعن قهــرِ
وحوصِرَ أهل القصْر بعــدَ لياليًــا وقدْ ذعــرُوا مما دَهَاهمْ من الحفر
فَلَمَّــا رأوا أن لا محيــصَ وأنَّهم أحيطَ بهم قامُوا إلى جانبِ القصرِ
فشقُّوا لهُمْ حفرًا لينجُوا مِنَ الردَى وَمِنْ صَادَهُ المقدورُليْسَ بذى حــذرِ
فَفَــرُّوا منَ القصرِ الحصينِ بظلمةٍ مِنَ اللَّيلِ لم يشْعر بهم قائفُ الأثرِ
وسَارَ علَى آثــارِهم طــالبُ لَهُمْ فأدرَك مِنهُم عصبةً من ذوى الغدرِ
فذاقُوا حِمامَ الموتِ بالسيفِ غيرَمنْ نجا واستنجُوا فى البـلادِ وفى البرِّ
فهذى فتوحاتٌ توالتْ وأمْــرُهــا لمنْ لمْ يشاهدْهَا يسيرُ وما يــدرى
ولوْ كانَ غيرَ الله ناصرُ جنـــدَه لأعضلَ أمرُ القصرِ والبلدِ الوعرِ
ولكنَّ مَــولانَا أفــاضَ بفضلِه علينا فُتوحــاتٍ تجلّ عن الحصرِ
فللّه ربى الحمــدُ والشكرُ والثَّنَــا على نِعم لايحصِ ضبْطًا لها شِعْرى

فيأيهـا الغادِى على ظهرِ جلعـدٍ عرندسةٍ وجْنَـاء مِنَ الضمرِ الحمرِ
تَجوبُ الفيافى والقفــارِ كأنَّهَـا سفنجة أو كالمهاةِ لدَى الذعـرِ
إذا أنتَ أزمعتَ المسيرَ ميممًــا إلى الطورِمنْ أرض السُراة مِن الوعرِ
وخلفتَ آمـاد البـلادِ وجُزتِهـا بلادًا بلادًا أو قفـارًا إلى قفـرِ
وجاوزْتَ شهـرانًا وناهسَ بعدَ ما قطعتَ طـريبًا من ديارِ بنِى صَقر
فأشرفْ علَى أبها حَنَـانيْكَ قـائلا ودمعُكَ سفـاحٌ علَى الخدِّ والنحرِ
سلامٌ علَى مَنْ حَلها من ذوى الهُدى بقية أهلِ الدِّينِ فى غابرِ الدَّهـرِ
وعـرِّضْ على أهلِ القُرى حيث أنها محلُّه أخوالى وإن كنتَ لاتـدرِى
فسلِّمْ علَى مَنْ كانَ باللهِ مـؤمنـاً وَدعْ كلَّ من يأوى إلَى أمةِ الكفرِ
وأرضٍ بها نيطتْ علىَّ تمـائمى تُسمَّى السُّقـا دارَ الهداةِ أولى الأمرِ
بـلادُ بنى تمَّـامٍ حَيثُ تَوَطَّنُـوا وآل يـزيدٍ من صميمٍ ذوى الفخرِ
فمنْ كانَ منهُم مستقيمًـا موحدًا فابلِغْه تسليمًا يفوتُ عن الحصـرِ
فَعهـدِى بِهمْ أنصارُ دينِ محمَّـدٍ على الملةِ السمحَا وليسُوا ذوى غدرِ
ولكنْ جرتْ منهُم أمورٌ فعوقبُـوا علَى ما جرَى منهُم بلا واسعِ العذرِ
ومنْ بَعْدِ إبلاغِ السَّلامِ مـؤديًـا أنخها لَدَى عبدِ الحميد أخى الشعرِ
وأبلغْــه تَسليمًا وأوفى تحيــةً وأزكى ثَنـاءً أرجُـه فاحَ كالنَّشرِ
وأبلغْــه أنَّـا قدْ سلِمْنَا وأنَّنَـا برحمةِ مولانا نجونَـا من القهرِ
وعنْ أرضِنا ولَّت شـرورٌ عظيمةٌ وبـدَّلَ مَولانَا لنـا العُسْر باليسرِ
ومحذورُنا قدْ زَالَ عنا وقدْ بـدا لنَا طالعٌ بالسعْدِ والفوزِ والنصـرِ
وأبلغْ بنِى الشيخِ الأمـيرِ مُحمَّـدٍ عليًـا وعبدَ الله عنَّا بـلا حصـرِ

سلامًا وأبلغ عائضًا وذوى الهدى وَمِنْ هُو منهم لمْ يزلْ سائر الدّهرِ

وإخوتِنا عبدَ الكريم وفائِعاً وأبنائِهم تسليمَ مكتئب الصّدرِ

مضَى عمرُه والقلبُ فى عَرصاتِكم[1] وأشواقُنا تزدادُ فى السرِّ والجهرِ

ولمْ أسلْ عن تذكارِكُم وإدكارِكم على البُعد واللؤى وفى العسرِ واليسرِ

وَمازلتُ فى أرضٍ نشأتُ بسربْعِها أحنُ إليها وامقًا دايمَ الذكرِ

فيالَيتَ شِعْرى هلْ ثدى بمشيده كعهدِى به حالَ الطفولةِ منْ عُمرى

وهلْ حِصْنُ زَهْوانِ الحصِينُ وجيرةٌ حَواليه فى عزٍ أطيدٍ وفى فخرِ

وحصنُ بن عواضٍ وآل مفرّح وجيرانِهم أهلُ القريع علىٰ خُبرِ

وصدّى وحصن لابنِ لاحِقَ حوْلنا وياليتنِى أدرى أكانُوا كما أدرى

أم الحالُ قدْ حالتْ بِهم وتغيرتْ وبُدِّل خيرُ فيهمُو كانَ بالشرِّ

حنانيك خَبرنى ولا تأل جَاهدًا فإنى لدَى الأخبارِ منشرحُ الصّدرِ

ودونك مِنْ أخبارِنا بعضَ ما جرى مِنَ الفتحِ والعزِّ المؤثلِ والفخرِ

ذكَرْنَا قليلا من كثيرٍ وإنّما ذكرتُ على التحقيقِ أنباء مايجرى

إليكَ من الضيرينِ زُفّت ركابُها فكمْ جاوزتْ مُوماتِ قفرٍ إلَى قفرِ

وأختِمُ نظمى بالصلاةِ مسلماً على السّيدِ المعصومِ ذى المجدِ والفخ

وأصحابِه والآلِ مع كلِّ تابع وتابِعهم حقًا إلَى منتهى الدّهر

---

(١) عرصات : العرصة بوزن الضربة كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء والجمع العراص والعرصات .

مـــدح الامتـــداح

أهاجَك رسمٌ بالدِّيارِ الـدَّوائِـــر ... بِـبرْقَةَ فـالوعسا فأكناف حاجرِ
فغـول فحلِّيت فســلع فبــارق ... فَوادِى الحِمى فالمنحنى فالظواهــرِ
ديـارُ فتـاةٍ كالمهـاتِ لحاظُهـــا ... أَحدّ منَ البيضِ المواضِى البواتــرِ
مُعنـــدَمةَ الخدين بدريَّـــةَ السَّنـا ... ودَاجِى الدَّياجِى من فروعِ الغدائرِ
مخَضبـــةَ الكفَّين رحصا بنانهـــا ... مخدلجة الساقين دعْجَـا النواظـر
بـــرهـــرهة فى حسن قـدّ وقامـةٍ ... كأنبوب بـانٍ مـائدٍ بالأَزاهـر
مهضمـــةَ الكشحين غَيـداء بَضَّة ... مهفهفةَ الأَحشا مَـلْأَى المـآزرِ
وتفترُ عن دُرٍّ نضيـــدٍ مُؤشّـــر ... كألطفِ أزهار الأَقاحِ الزواهـــرِ
ويومضُ برقًا ثغـــرُها إن تبسمتْ ... ولاشىء أبهى مِنْ ثغور الجــآذر
ويُشفِى إذا تُسقِى لَعمْرى مِنَ الصَّدا ... رضابُ ثنـــاياها الحسانُ لزائــرِ
ويعبقُ مِن فيهـــا أريجٌ كـــأَنَّـــهُ ... قَسيمةُ مسكٍ فـاحَ من نشر تاجر
ويُكلِمُ قلبَ المُستهـــامِ كَلامُهــــا ... بلفظٍ رَخيمٍ يَسْتبِى ذى البصائــر
لئن أَصبحتْ قدْ حَازت الحَسن والبهَا ... لقدْ حازَ إِبراهِــيمُ جمَ المــآثرِ
فتًى بلتعٌ بلْ مصقعٌ ليسَ صلقعًا ... ولا بلقعًا بلْ لوْذَعِى لسابر
وَفَــاق بترْصِين القريضِ الذى نمَا ... وأفصحَ مذْ أَبدى مـودةَ خاتــرِ
وأَبْدَى بديعًـــا من عويصٍ غويصه ... تُشامُ المَعَـــانى المحكماتُ لنـــاظرِ
فللَّه مِنْ ندب نَصيحٍ ومنطـــقٍ ... فصيح حـوَى مالمْ يُهيأُ لشَاعـرِ

مَعَـانى مبانِيه الطوامحُ فى العُـلا لآلىء أَصْدافِ البحور الزواخرِ
ويحتارُ فى بهمـا مطاوح ما انْطَوى عليه مِنَ الترصيع قِسرَ المحاضـرِ
فيـاأَيهـا الأَخُ الأَكيـدُ إِخـاؤُه تمسكْ بأَصلْ الدِّين سَامى الشعائرِ
وكنْ باذلا للجدٍّ فى طَلب الهُـدى مِن العلْمِ إنَّ العلمَ خسيرُ الذخـائرِ
وبالعـلم ينجُو المرءُ منَ شرك الرَدى ويَسمقُ بالتقوى لشـأْو المفـاخـرِ
ويرْسبُ فى قعر الحضيضِ مجانبٌ لأَسبـابه اللاتى سمتَ بالأَطاهـرِ
وما العلمُ إلا الاقتـدا وضِـده فذاكَ ابتداعُ منْ عُضال الكبائـرِ
وتَقْـديمه شرطٌ وقـدْ قيل إنَّـه لثالثِ أَركانِ اتـوحيـدِ قـاهرِ
وتقـديم آراءِ الـرِّجالِ وخرصها عليه ضلالٌ مـوبقٌ فى النهابـرِ
ومـلَّةَ إبراهيم فاسلك سبيلَهـا فمهيعهـا المُنجى لأَهلِ البصائرِ
هى العروةُ الوثقىٰ فـكنْ متمسكًا بجذرِ عُـراها عنْ جَهولِ مقامرِ
وما الدِّينُ إلا الحبُّ والبغضُ والولا كذاك الـبرا مِنْ كلٍّ طاغٍ وكافرِ
ومَهمَا ذكرتُ الشمَّ ذى الفضلِ والنهى أولى العِلمِ والحِلمِ الهداةِ الأَكابرِ
فإنهمُـو أهـلُ لكلٍّ مـديحةٍ تسامى بهمْ نحو النجومِ الزواهـرِ
فكمْ فتحُوا بالعلمِ والدِّينِ والهُدى قلوبًا لعمـرى مقفـلاتِ البصائرِ
وكمْ شيدوا ركنًا من الدِّين قدْوهىَ وأقوى فَفـازُوا بالهَنا والبشائرِ
وكمْ هدَّمُوا بنيانَ شركٍ قدْ اعتَـلى وشَادُوا مِنْ الإسلام كلَّ الشَّعائرِ
وكمْ كشفُوا من شبهةٍ وتَصدرُوا لحلِّ عويصِ المشكلاتِ البـوادرِ
وكمْ سننٍ أحيُـوا وكم بدعٍ نفُوا وكمْ أَرشدُوا نحو الهدَى كلَّ حائرِ
لقدْ أَطَّدُوا الإسلامَ بالعِلم والهـدَى وبالسمرِ والبيضِ المواضِى البواترِ

تغمدَهُم ربُّ العبــادِ بفضــلِه وإحسانِه واللهُ أقــدرُ قــادرِ
وجُوزيتَ مِنْ مولاك عنا وعنهمُـو بأفضلِ ما يجْزَى به كلُّ شاكرِ
ولا زلتَ مَسروراً بأرْفَـة حـبرَةٍ مُعَافى مِن الأسوى وَمِنْ كلِّ ضائرِ
لئن كنتَ قدْ أدّيتَ حقًا مؤكـدًا بمـدْحَـةِ أشياخٍ كرامِ العناصرِ
وحَرَرْتَ درًا من نظامِك مـبرزًا أجلَّ وأبهى من عقـودِ الجواهـرِ
لقدْ قلتَ حمدًا يخرسُ النطق دُونَه ويقصرُ عنْ تعدادِه كلّ حـاصـرِ
ولمْ أر تقصـيرًا وإنى وإنّمـا سمـوتُ لشأْوٍ يَستَبِـينُ لسابرِ
ومِنْ أجله كَان الجوابُ مطـولاً ليجبرَ مِنْ نظمى إذًا كلّ قـاصرِ
وصَّـل إلهى كُلَّمَـا ذرَّ شـارقٌ وما انهلّتْ الجونُ الغوادِى بماطرِ
ومَا مَاضَ بـرقٌ أو تنسمتْ الصَّبَا سُحيرًا على روضٍ زهى الأزاهـرِ
وَمـا لاح نجمٌ فى دُجَى اللَّيل طافح وما أُمّ بيتَ اللهِ من كل سائـرِ
وما انبعثتْ تُبكى هديلا حمائمٌ على الأَيْكِ فى آصالِهَا والبواكـرِ

* * *

شكوى واستعطاف

أمَا والذى لايعلمُ الغيبَ غيرُه ... ومَا العبدُ أخفى فى الضميرِ وأظهرَا
لقدْ عيلَ منا الصبرُ وإزورَ جانبًا ... وقدْ صابَنا هَمٌّ شديدٌ فأضجرَا
فلسْنَا معَ الإخوانِ فى كلِّ مجلسٍ ... وليسَ لنا شغلٌ نقضِيه إنْ عَرا
فنصْبرَ حتى ينْقضِى بتجمّلٍ ... ونحتملَ الأَمرَ الذى كانَ قدَّرَا
وما الحالُ مِنا يا محبُّ خفيَّةً ... عليكَ وإن تخْفَى فها بعضُ ما جرَا
فمنَّا أخُو دينٍ ثقيلٍ وليعةٍ ... يراك أبرَ الناسِ فيمَا تَعَسَّرَا
وأولادُه لايحسنُونَ تصرفًا ... وليسَ لهم من بعدِه منْ تَمعرَا
ويأْملُ أنْ تحنُو عليه لأنَّه ... أفاض إلَى أمرٍ شديدٍ فأضجرَا
فهذَا الذِى قدْ كانَ من بعْضِ شأْنه ... وآخرُ ذُو همٍ وديْنٍ تكَررَا
وقد كانَ دهرًا فى الرِّياضِ منعمًا ... على كلٍّ ما يهوَى كريمًا مجبرَا
فأَصبَح كالبازِى المنَتَّفُ ريشُه ... فلا الحالُ محمودُ ولا طارَ فاقترَا
يحن إلى الأَحباب والأَلف بعْدَما ... بأضدادِهم أضحى عديمًا مقحطرَا
حنانيك اسْجَح إذ ملكت وكنْ بنَا ... لطيفًا رحيمًا محسنًا وميسِّرًا
وكنْ ذاكرًا ما قيلَ فى الهُدْهُد الذى ... تغيبٌ حتَّى قالَ حقًا وأخْبرَا
وإن أُناسًا أقسمُوا مِنْ غيابِهم ... على اللهِ أنَّا لا نزالُ ولنْ نَرَا
فإن تعطفُوا فهو المؤمَّلُ فيكمُو ... وإلا عددْنَاكُم كمنْ غيَّب الثرَا

عبداللطيف وفنون البلاغة

مَعَــانِىَ مَبــانيهَا الطوامِحُ فى العُلاَ لآلىء أَصْداف البحورِ الزواخـــرِ
ويختــارُ فى يهمَــا مطاوح ماانطوتْ عليه مِن الترصين قس المحاضـــرِ
وأبدى بديعًا من عويصٍ عَويصـــه تُسام المَعالى المحكمـــاتُ لسابـــرِ
لَقَدْ جــدَّ فى نَصْرِ الشريعةِ والهُدىٰ وسَدَّ ينابيعَ الغُــواتِ الأَخــاسرِ
وإعلاءِ دينِ اللهِ جَـــلَّ ثَنـــاؤُه وتـأْسِيس أَصلِ الدِّين سامى الشعائرِ
وإحيـانه بعْدَ الــدُّروسُ ونشْرِه وقمعُ لمن نَـاواه منْ كلِّ غـــادرِ
وإبعــادِ أعداءِ الهُــدى وجهَـــادِهم وتحْذِيـــره عَنْهم بكلِّ الزَّواجِرِ
وقدْ رَدَّ بَلْ قَدْ سدَّ كلَّ ذريعـــةٍ تؤول إلَى رَفضِ الهُدى مِنْ مُقــاصرِ
قَفَــا أثَــرًا بأكــرامِ أئمــةٍ أُولى العِلْمِ والحِلْمِ الهُداةِ الأكابـــرِ
بِبَــذْلِهمُو للجد والجهد فى الدُّعا إلى اللهِ مِنْ قد نَدَّ مِنْ كلِّ نــافــرِ
همُو أظهرُوا الإسلامَ مِنْ بعد ماعِىٍ من الأَرضِ واستعْلى به كلُّ قاصـرِ
فكمْ فَتحُوا بالعلمِ والدِّينِ والهُـدَى قلوبًا لعمْرى مقْفلاتِ البصائــرِ
وكمْ شيدُوا ركنًا من الدِّينِ قَدْ وَهى وأقْوى[1] فَفَازُوا بالهَنا والبشَائـــرِ
وكمْ هدَّمُوا بنيانَ شركٍ قد اعتَـلى وشادُوا مِنَ الإسلامِ كلَّ الشعـــائرِ
وكمْ كشَفُوا مِنْ شُبهــةٍ وتَصدَّرُوا لحلِّ عَويصٍ[2] المشكلاتِ البَــوادرِ

---

(١) قد وهى واقوى : اقوى الرجال افتقر ونزل بالقفر ، ونفذ طعامه وفنى زاده .

(٢) لحل عويص : عاص الأمر عوصا التوى فخفى وصعب وفلان فى الكلام : أتى بالعويص منه .

وكمْ سننٍ أحيُوا وكم بدعٍ نفَوا ... وكم أرشدُوا نحو الهُدى كلَّ حائرِ

لقدْ أطَّدُوا الإسلامَ بالعلمِ والهُدى ... وبالسُّمرِ والبيضِ المواضِي البواترِ

تغمَّدهُم ربُّ العبادِ بفضْلِه ... ورحمتِه واللهُ أقدرُ قادرِ

وَصَلِّ عَلَى خيرِ الأنامِ محمَّدٍ ... وأصحابِه الأسدُ الكرامِ الأطاهرِ

كذاكِ عَلَى الآل الكِرامِ وتابعٍ ... لأصحابه والآل مِنْ كلِّ ناصرِ

بَعدِّ وَميضَ البرق والرَّملِ والحصَى ... وَعَدِّ النجومِ السامياتِ الزواهرِ

وَما طلعتْ شمسٌ وأظلَمَ غَاسِقٌ ... وما انهلَّ صَوب المدْجناتِ[1] المواطر

* * *

(١) صوب المدجنات : دجن اليوم دجنا ودجونا اظلم ، والسحاب امطر ، وادجن دخل فى الدجن ، واليوم والسحاب دجن ، والمطر دام والسماء دام مطرها .

علي بن الشيخ قاسم

ألمْ تـر أن الصَّبرَ أجمـلُ بالفتى ... وأحمدُ فى الأُخرى لأهلِ البصائرِ
وبالصبرِ نَالَ الأَجرَ كلُّ موحدٍ ... وفـازَ ببرِّ اللهِ أقـدَرُ قـادرِ
فَصبرًا علَى مـا قدَّر اللهُ ربُّنَـا ... تَنـلْ كُلَّ خَيرٍ منْ رحيمٍ وغافرِ
فإن يكُ قـدْ أودى عليًا مصـابُه ... فبالأَجلِ المحتومِ فاصبرْ وصـابرِ
فلا زالَ ريحـانٌ وروحٌ ورحمـةٌ ... تسحُ كـودقِ المُعصراتِ المواطـرِ
علَى جَدَّثٍ قـدْ حـلهُ قمرُ العُلَا ... مدى الدَّهرِ فى آصالِه والبـواكـرِ
ولازالَ رضـوانُ الإلٰهِ يَمـدُّهُ ... بعفـوٍ وإحسانٍ ومحـوِ البوادرِ
لئـن كانَ ذا علمٍ وشـأو حماسةٍ ... تسامَى بهـا نحوَ النجـومِ الزواهرِ
وقدْ كانَ ذَا تقوى وآدابَ ماجدٍ ... وفى طـاعةِ الرَّحمنِ سامِى المـآثرِ
وحـازَ منَ الأَخلاقِ كلَّ كَـريمَةٍ ... وكانَ فـريدًا فى الزمانِ لسابـرِ
وعاشَ حميدًا مستفيـدًا مِنَ العُلَا ... مـآثرَ أخـلاقِ الكرامِ الأَكابـرِ
ومـاتَ شهيدًا مستزيدًا من التُقى ... وصـارَ إلى ربٍّ كـريمٍ وغـافرِ
فإنا لنرجُـو أن يكـونَ مُحبرًا ... معَ الشهداءِ الصـالحين الأَطاهرِ
يروح ويغدو فى الجنات منعمًا ... ويسلُو بحـورٍ فى القصورِ قواصرِ
فلا تجزعنَّ إذ كانَ ليْسَ بأَولٍ ... مِنَ الناسِ فى هـذا وليسَ بآخـرِ
فَمِنْ قبلِه مـاتَ النبيُّ محمَّـدٌ ... وهَلْ نحنُ إلا بعـدَهُم للمقـابرِ
تصـبرُ فثقْ باللهِ لا شيء غـيرهُ ... فـربى بصـيرٌ بالطغاةِ الغـوادرِ

وَمـــا هــذه الدُّنيـــا بدارِ إقامــةٍ ولكِنْ إلى الأُخرى انتقالَ المسافرِ
وَمــا هى إلا معـــبرٌ لِقَـــرنّـَــا بـــدارِ الجــزَا دارِ البقـاء لعابرِ
فكُنْ صـــابرًا للفدح إذ جَلَّ خطبهُ فليسَ عظـــيمُ الأجـــر إلا لصابرِ

* * *

اعتذار .. ووعد

سَلامٌ عليكُمْ كُلَّمَا ذرَّ شارقٌ   وهبَّ على الرَّوضِ النسيمُ المجاوزُ
ومَا ناحتْ الأَطيارُ فى الأيكِ غدوةً   وما انبعثتْ تُفرى المفاوزَ باعِزُ
على كُورِهَا هادٍ إذ اغسوسق الدُّجى   تساوَى لدَيْهِ سهلُهَا والعشاوزُ
تجوبُ به الـزِّيزاء وخدًا وقلبها   إذا ما علتْ نشزًا مِنَ الأرضِ حالزُ[1]
وإنْ هبَطتْ غوْرًا من الأرضِ وانتحى   بها بطنُ خبتا أزعجتْهَا الجوامزُ[2]
سلامُ مُحبٍّ دائم الشَّوقِ وامقٌ   وأيدِى النوَى عَمَّا يرومُ تحاجزُ
يحنّ إليكمُ والديَار بعيدةٌ   وتكرثه أثْقَالُه والمفاوزُ
أحبابُنا واللهِ ماكنتُ كاذبًا   ولا أنَّ وَعْدى خلَّبُ اللمعِ ناكزُ
ولكننى قلَّبتُ أمرى فلمْ أجد   إذًا لانتجاعِى ماتَسُدّ العوائزُ
وإن رمتُ أن أسلُو على شطط النوى   وَقَادِح ما تجنى علىَّ الهزَاهِزُ
أبتْ غَلباتُ الشَّوقِ إلا تحننًا   إليكُمْ وإبْرازًا لِمَا أنا كانزُ
وواللهِ إنِّى كلَّمَا رمتُ زَوْرَةً   أتتْ دون ما أهوى الخطوبُ اللواهزُ
وَقدْ صارَ منْ وَعْدى لكمْ بزيارتى   كلومٌ بصدْرِى أورثتهَا الحزائزُ
فمنْ أجلِها والخلفُ للوعدِ عاجزًا   تمنيتُ أنِّى للمواعيدِ ضَامزُ
فلا تحسبُوا أنِّى سلوتُ وإننى   لوصلِ الأخلاء صارمٌ أو معالزُ

---

(١) حالز : حلز حلزا توجع قلبه حزنا .
(٢) الجوامز : الجماز من الدواب السريع العدو الوثاب . وجمز الفرس ونحوه جمزا سار سيرا تربيا من العدو .

وفى غابرِ الأيامِ والدَّهرُ منجزٌ ... لميعادِه إنْ يَسرَّ منْ هُوَ بائزُ
ودونكمُو ما قالَه بعضُ ماخَلا ... بديعُ قريضٍ أبرزتهُ الغرائزُ
عَزَمْتُ إلى المسرَى لنحوِ جَناحِكم ... وإنى عَن المسرى إليكم لعاجزُ
فهذَا كتابى نَائبًا عنْ زيارَتى ... فإنْ حَلَّ فى ساحَاتِكم فهُو فائزُ
فأَرسَلْتُه لمَا عجزتُ مبلغًا ... وَمَعَ عَدَمِ المَاء التيمُّمُ جَائزُ
وإنا لنرجُو الويلَ مِنْ سحبُ الرِّضى ... ومَنْ بلَّه وبلُّ الرِّضى فهُو فائزُ
فتهتزُّ أرضُ الدِّينِ بَعْدَ هُمودها ... ويخضرُّ ما مِنها ثوَى فهُو تارزُ
ويَمْرعُ منها كلُّ مرجٍ فيجْتَنى ... لأزهاره الساعِى له والمُناهزُ
وَصَلِّ على المعصُوم والآلِ ماهَما ... مِنَ المُزنِ ودقٌ أو تمثلَ راجزُ
وما هتفتْ فوقَ الغصونِ حمائمٌ ... ونقنق فى كلِّ الركِى القَوَافِزُ

* * *

عتب واشتياق

سلامٌ عليكُمْ أهْـلَ ودِّى وشيعَتِى ... سلامُ مُحبٍّ أرقتْـهُ الهـواجسُ

تَذَكَّـرَ أحبـابًا وإلفًـا وجيرةً ... ولمْ ينسه أنسٌ زَهتْـه المجالسُ

ومـنزلةٌ فى خـير صَحْبه ورفعة ... ومَـا ذاك قولٌ زورتْه الخلابسُ

خلِّ إنَّنى مضنًى من الشَّوقِ والنوَى ... فَشوقى إلى من أهتـويه الحمارسُ

ومـا أنا بالباغى على الحبِّ رَشْوة ... ولا أنا بالعهـدِ المؤكَّـد خـائسُ

أحن أصيلا لا إليكُم وغـدوة ... كما حنَّتْ العيسُ الهجانُ العرامسُ

وفى كلِّ مـا حينٍ وإنْ وسـاعـةٍ ... ولا سيمَا إن جَـنَّ ليـلُ خُنـالسُ

أبيتُ وأفكـارى وأنـواءِ خاطرى ... أمارسها عنْ كوْنهـا وتمـارسُ

فلا تحسبُوا أنِى سلـوتُ وإننى ... على النَّائى مثلوجُ الجوانِح آنسُ

فيـاأيها الغـادِى الأَقف هنيـةً ... لتبليغَ مفـروضٍ نمتْـه الهـواجسُ

وأبـلغ تحيَّـاتٍ كأنَّ أريجهَـا ... شَذى المسلكِ يُهديه المجيدُ المماكسُ

بَعـدِ وَميضَ البرقِ والودقِ والحصَى ... ومـا حَنَّ منْ رعدٍ وذق الهكـارسُ

تحيَّـاتُ مشتـاقٍ أتى دُونَ ألفه ... لصوصٌ ومـومـاتٌ وهوجُ بسابسُ

وممَّـا شَجـانى قـولُ بعضِ أحبَّتى ... وقدْ أرَّقَتْنِى منْ جَواه الوساوسُ

غَفَلْتَ ولمْ تبعثْ إلىّ رسـالـةً ... وهَذَا لعمْـرى لو تأملتَ خامسُ

العهد القديم

أَلَا ليت شعْـري هلْ لِماضِي زمانِنَا ... رجوعٌ فسترتاحُ النفوسُ وتأْنُسُ
فيحلُو مـريرُ العيشِ بعـدَ رجوعِه ... ونقْضِي لبانَاتٍ هَـوتهنّ أنـفسُ
عسَى ينقضِي هذا الزمانُ وينتهي ... وتعفُـو علامـاتٌ عليه وتدْرُسُ
وينْجابُ هذا اللَّيلُ بعـدَ ظلامِـه ... ويبدُو سنَا صبحِ الهنَـا يتنفسُ
فلهْفِي علَى العهدِ القديمِ الَّذِي انقضَى ... فمنْ بَعدِه فالحقُّ يَمْحى ويُطْمَسُ
ويا ليت شِعْري هلْ يعودُ كما مضَى ... فمَـا مثلَه مثـلُ به يتـأنَّسُ
أُعللُ نفْسي بالـرَّجا فأُريحهَـا ... ويُطرِقُهـا طيفُ الأَسَى فتُنكسُ
أُقلبُ طَـرفي بينَ صحْبِي فَلا أرَى ... سِوى مَنْ بأَكْبالِ الأَسَى مِكْركسُ
غَريبُ بعيدُ الدَّارِ تعْروهُ ذِلَّـةٌ ... إذا مارأَى المكرُ ودَ يغضِى ويخرسُ
فقدْ عيلَ صبْري عنْ مقاساتِ حادثٍ ... مِنَ الهمِّ ما خـلقٌ لذاكِ منفسِ
عَسَى فـرجٌ يأْتِي بِـه اللهُ عاجـلا ... فيهـدمُ ما يبنِـى الأَسَى يؤسِسُ
عسَى وعسَى أن لايدومَ لنَا الأَسَى ... فقدْ طالَ ماهذا الأَسى يتنـكسُ
فصبراً فما الأَحداثُ إلا كما ترَى ... وفى الزمنِ الماضِي آساء مؤنسُ
فَقَدْ عـرَّتْ الأَحداثُ منْ كانَ قبلنَا ... ومَـا مـرُّهُم منهـا امرؤ شكَسُ
فلسْنَـا بحمدِ اللهِ بدعٌ مِنْ الـوَرى ... والصبرُ للمقـدورِ أعـلى وأنفسُ
فعـاقبةُ الصَّبرِ الجميـلِ حميدةٌ ... ومَنْ يخطِه الصبرُ الجميلُ فمفلسُ

فثــقْ واعتصمْ بـــاللهِ ربكَ وليكنْ　　رَجَاؤكُ فى مولاكَ ما منْهُ مائسُ

فمــا خابَ مَنْ فى اللهِ كانَ رجاؤُهُ　　وملجأُه فى الحــادثاتِ ومؤنسُ

وأزكا صـــلاةِ اللهِ ماهبتْ الصبَــا　　ومَـــا لاح نجمٌ بعدَ أن كانَ يكنسُ

على المصطفى والآل مــامــاضَ بارقٌ　　وما أظلمَ الدَّيجــورُ حين يُعَسْعِسُ

* * *

الإمام عبد الله بن فيصل

أشجَاكَ بالدار نَوْحُ النادب الناعِي ... فهاجَكَ الشوقُ واستَدْعَى بكِ الدَّاعى
فظلت بالدار تبكيها وتندُبُها ... كنائح فى فنون الضَّال سجَّاعِ
دَارِ الحُوَراء خَودُ فرْعُها جَعدُ ... تبدُو بوجه كضوء البدرِ سَطاعِ
نجلاء فاترةً غيداء خاذلةً ... ترنُو إلى شادنٍ بالجزعِ مضياعِ
والثغرُ ينجابُ عنْ دُرٍ مُنضدةٍ ... ومَنْطِق يستبِى الأحلامَ خداعِ
وعنْ رَحيقٍ عتيقٍ فى ترشُفِه ... بَرْد الصَّداء كنفحِ المسكِ مذياعِ
عجزاء مُجدولةَ الكشحين معَ هيفٍ ... تعطُو برخص خضيبٍ غيرِ أشجاعِ
قدْ أقفر الرسمُ منها حينَ جادله ... ببارحٍ قالعِ المدوحِ زعزاعِ
ورائح هامع بالودقِ منهمر ... ذى بارقٍ يخطف الأبصار لمَّاعِ
فاتركْ دياراً عفَتْ بالأمسِ واندرست ... وانض الهموم علَى قوداء هلواعِ
أدماء حادرةَ العينين عيهلةً ... للركزِ فى دغش الإظلام سماعِ
عوجاء مائرةَ الأعضاد أضمرُها ... بعد الرَّبالة فى الحزانِ أزماعِ
تنجُو براكبها جُنَح الظلامِ وفى ... شد النهارِ سواء غيرِ مضلاعِ
كأنها فى سواء الآلِ ناجيةً ... خفيدداً ومهاة بعْد إفزاعِ
كلفتها بشطط الميط تومعه ... تجتابُ زيزاً حداب غيرِ مهياعِ
حتى إذا ما طواها السيرُ وانحسرت ... عادتْ طليحا هزيلا بعد إنزاعِ
تشكو إلى الوجا منْ بعْد ما نقبتْ ... أخفافهـا والونى منْ طول إيضاعِ

فقلت لا تشتكى يا ناق وانتجعى ... سميـدعًا ليثَ غابٍ ليس بالهاعِ
حـامِى الحقيقة عبدُ اللهِ منْ خضعت ... منهُ الملوك جميعًا أى إخضـاعِ
مُذكى ضرام وقود الحربِ إن خمدت ... ماضٍ على الهولِ صلْت غير ضعضاعِ
يجولُ فى الناس يوم البأس معتضدٍ ... بصارمٍ يختلى الأَعناقِ قطَّاعِ
وبحْر جود إذا العافى ألمَّ بـه ... يهتزُّ بالبذلِ طبعًا غير منَّاعِ
مجربٌ يسد يد الرَّأى مضطلعٌ ... شهمُ الجنانِ أبىّ وافى البـاعى
يا منْ بمجدٍ سما شأْو العُلَا شرفًا ... وشادَ بيتاً جليل القدرِ شَعشاعِ
عليكَ يوماً بتقوى الله إنَّ بهَا ... تقْوى علَى كلِّ مكَّارٍ وخدَّاعِ
وجانبْ الظلمِ إن الظلم مُعضلةٌ ... وظلمة يوم نَغْدُو ثمَّ للدَّاعى
وقمْ إذا جَاءك المظلومُ منتصراً ... يَنْصُرْكَ يوماً رداحُ ذاتِ جعجاعِ
وَقدمْ الشرعَ وَاحْذَر أن تُعارضَه ... بكلِّ رأى ضَعيفٍ غيرِ نفَّاعِ
وراعِ فى اللهِ منْ تسرْعاهُ مرتجياً ... عفوَ المليكِ رَعاك اللهُ من راعِى
واحذَرْ تصيخُ لواشٍ إن أتاك وكنْ ... عنْ ناقلِ الزورِ يوماً غيرَ سماعِى
فإن فى ذَا وَعيدٍ غيرِ مُختلفٍ ... قدْ جَاء حقًّا عنْ المختارِ فى الساعِ
أن ليسَ يدخلُ يومَ الحشرِ جنتَه ... واشٍ غَدا بنميمِ القوْلِ مذياعِى
وللمسَاكِينَ كنْ بَراً أخاسعة ... وللأرامِلْ والأيتَام كالساعِى
تخطى غداً بجزيلِ الفضلِ مبتهجاً ... جذلانَ والنَّاسُ فى ضيقٍ وإفزاعِ
وكنْ رفيقاً طليقَ الوجه منبسطاً ... رحبَ الجنابِ نَبيـه غَير مخداعِى
وللحميمِ حميماً غيرَ ذِى نَكظٍ ... وللمُعادِى حِماماً غيرَ مخضاعِى
صاباً مُصيباً لذى غِى وذى دَغلٍ ... غيثاً لذى الودِّ سحًّا غيرَ نزاعِى

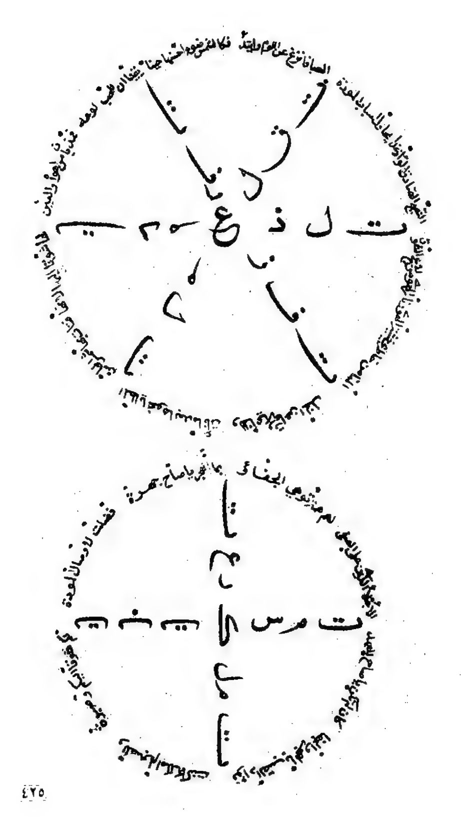
ثُم الصَّلاة مَع التَّسليم مــاهتفتْ ورقَــا تبكِي هــديلا ذاتِ أفجاعِي

وأومضَ البرقُ فى هدباء مُدجنــةٌ وقهقَه الــرَّعدُ ليلا بعد تَهجاعِي

ومَـــا هَما مأمزن أو مشَى قـــدمُ ونمـــقَ الرَّقْمَ ذُو خطٍ ومطبـــاعِي

عَلى النَّبىِّ الأَمـــينِ المصطفىٰ شَرفاً وآلــهِ الغرِ معَ صحب وأتبــاعِي

* * *



عتب وأسى

أَهَاجَكَ أَزْمَـاةٌ تسامى بها الخُلْفُ   وأوصابُ أحداثٍ تَسلى بها العُقفُ
فأصبحتَ ذا هَمٍّ وغَمٍّ وكُـربـةٍ   تُقاسى خطوباً لايحيط بها الوصفُ
نعمْ قدْ تبَدَّى طَالعُ النحسِ بَلْ طَغَى   فأظلمتْ الآفاقُ وانكشطَ العُرفُ
وقدْ أفل السعدُ الذى كانَ طـالعاً   فأضنَى بنا مَنْ بَعدهُ اللهفُ والطَّخفُ
فأنشدتُ ماقدْ قالَه بعضُ منْ خَلى   لدن أسْعِفَ الأَعْداء وانعدمَ النصفُ
عسَى منْ خفِى اللُّطفِ سُبحانَه لطفٍ   بعطفةِ برِّنَا الكريمُ لَهُ عَـطفُ
عَسَى فرجٌ يأتى بـه اللهُ عـاجلا   يُسَر به الملهوفُ ممـن عَمه اللَّهفُ
عسَى نفحـةٌ فـردية صَمَدِيَّـةٌ   بهَا تنقَضِى الحاجاتُ والشمل يلتفُ
عَسَى لغريبِ الدَّارِ تـدْبيرُ رأفـةٍ   وبرٍ مِنَ البارِى إذا العيشُ لمْ يصفُ
فإنى والشكوى إلى اللهِ كالـذِى   رَمى نفسَه فى لجةٍ موجُها يطفُ
وقدْ جـدَّ فى إبعادِنَا واهتضامِنَـا   أُناسٌ وقدْ كادُوا فبادُوا لكى يشفُ
صدوراً وأوغاراً فرامُوا بسعيـهم   جَلْاء إبعادَ بلَ الحبسِ واللَّجف
وسُرَّ بهـذا الشامتـونَ ورُبمَـا   يكونُ لنـا فى طيّه السعدُ واللُّطفُ
لئنْ سرَّ هَذَا لَهُمُ بالنعـلِ عصبةً   لقد ضَنِيتْ منـه الأَخلا والأُلَّفُ
وقدْ ساءنى أنْ سَامَنِى الخسفَ من غدا   تَسامى به فِى المـدائح بَلْ تـزفُ
على غيرِ ذنبٍ مُوجب قدْ جنيتـه   يَسوغُ به المشامت القدحُ والقذفُ
فلو كانَ عن ذنب جنايةٍ منَ بَغى   لمَا لِيمَ من أخطا على مالُه يهفُ

ولكنــهُ لاذنبَ لى غـــيرَ أنَّـــنى … إلى الحقِّ قدْ أصبو وللضدِ قدْ أجفُ

وأبذلُ جُهدِى واجتهادِى ومذْوَدِى … لقمعِ العدِى إن جَاءنا منهمُو عُنف

أناضلُ عن دينِ الهدى كلَّ مبطلٍ … وأحمى حمى التوحيدِ إن سامَه خسْفُ

وأتبع أقوال الرَّسولِ وصحبـــهِ … على حَسب علمى بالدَّليلِ الذى يصفُ

فإن كانَ ذا ذنب وأوْجبَ مَا تـرى … فيا حبَّذا إنا غداً سَوْفَ نصطفُ

لدَى الملكِ الدَّيانِ يـومَ معـادِنَـا … والمثوَ لاحيفٌ بل النَّصف الصِّرفُ

فيسألُنا الرحمٰنُ جلَّ ثنـــآؤه … وكلٌّ سيلقى بارزاً كلَّ مـا يقفُ

فهيء جواباً أيها الخصْمُ واعترفْ … بأنَّ غداً والله ينكشفُ السجفُ

فإن قصَــارَى هــذه الـدار برهة … وَمِن بعدهَا دارٌ بها سوف نلتقُ

ويجمعُنا حشرٌ ونشرٌ ومــوقـــفٌ … طويلٌ وأهوالٌ يقاسِى بها اللَّهفُ

فتعلم مَنْ منَّا على الحقِّ والهـــدى … ومنْ كانَ بالآراء يُعرفُ أو يهفُ

ومن يتبعْ قولَ الـرَّسولِ محمَّـدٍ … وأصحابهِ أو منْ لأقوالهم يجفُ

وماذا علينا أن تبعنـــا محمَّـــداً … عليه صلاةُ اللهِ ماانسجم الوكفُ(1)

ولم نتبعْ مـا قررَ الصَّحبُ مذهباً … بمسألة فيها قدْ اشتهرَ الخــلفُ

وذلك فى رؤيـا الهـلالِ إذا دعا … لرؤيته أنشأ هل يجبُ الكــفُ

فصـامَ احتياطاً منْ رآها روايــةً … ونصَّرها قومٌ وقالُوا بها ضعفُ

وليسَ بهـا نصٌ صحيحٌ لأحمـــدٍ … ولاجاء عن صَحبِ الرَّسولِ بها حرفُ

ولا التابعينَ المقتفـين بإثرِهم … فمنْ نمضِ فى آثاره بعــدُ أو نقفُ

(1) انسجم الوكف: وكف الماء وغيره يكف وكفا ووكفا ووكفانا سال وقطر قليلا قليلا.

أنتبع ما قدْ قررَّ الصحبُ مذهباً ... وليسَ لهم نصٌّ به يجبُ الوقفُ
ونتركَ نصاً جاء فى الهدى ذكرهُ ... ومَا فِيه ذكرُ للنسا ولا وصفُ
نعوذُ بوجهِ اللهِ أن نتركَ الَّذى ... أتانَا عنْ المعصومِ ليسَ به خُلفُ
فصامُوا وأفطرنَا إذا كانَ لم يكنْ ... برؤيةِ عَدْل لايُزنُّ به عسفُ
فأوجَبه فينا أناسٌ وقرّرُوا ... عليه عقوباتٍ هى الحبسُ والحصفُ
ولمْ يرَ أصحابُ الإمامِ ابن حنبلٍ ... لمن لم يصمْ هذا الذى أوجب الخلفُ
سِوى أنهم لما رووها روايةً ... فَصامَ احتياطاً لا وجوباً بها صنفُ
وأكثرهُم قدْ نصَّرُوها وأوهنُوا ... روايتها عنه فياحبذا العرفُ
فأىّ دليلٍ أوجب الحبْسَ والجَلا ... أليسَ هُو الأخطا الذى قبله الظُّلفُ
أليس الذى للنصِّ يَتْبعُ لا سوى ... أحق مِنَ الآتى بقولٍ به ضعفُ
لئن كان قدْ صالُوا وقالُوا برأيهم ... ولمْ يوردُوا نصاً بذاك ولم يُلفُ
وعابُوا علينا واستطالُوا بغيرهم ... وعنْ بُهتنا بالقيلِ والزورِ ما عفُّ
فعَما قليلٌ سوفَ ينكشفُ الغَطا ... فيبدُو الذى يُخفى إذا انكشف السحفُ
وقدْ أسعفُوا فيما أرادُوا وأملُوا ... ولمْ يتأنَّى مَسْعُفُوهم بَلَى خَفّ
وشادوا لهُم فيمَا يرونَ معالماً ... وبالبشرِ منْهُم واللطائف قدْ حفُّ
ولكنها كالآلِ يلمعُ فى الفلا ... إذا جَاءه الضمانُ حانَ له الحتفُ
ولو أنهُم رامُوا إلى الحقِّ مهيعاً ... لخالُوا سبيلا لا يشامُ به عُنفُ
ولكنهم لم يقصدُوا الحقَّ بلْ هم ... ضغائن فارتاحُوا بهذا ليستشفُ
فصبراً فقدْ غاضَ الوفاء مِنَ الوَرى ... وفاضَ الجفَا فى الناسِ وانعدمَ النصفُ
وَصَلِّ إلهى ما هَما المزنُ فى الفَلا ... على السيدِ المعصومِ مَنْ عمه اللطفُ
وأصحابهِ الأنجاب والآلِ والذى ... على نهجِهم منْ بعدِهم سايراً يقفُ

الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف

على الحبرِ بحرُ العِلم شمسُ الحقائق | نريقُ كصوْبِ المُدْجناتِ الدَّوافقِ
ومَا بدموعٍ وكفُهـا مُتتـابعٌ | وحُقَّ لـذِى لبٍّ محبٍّ وامـقِ
إراقـةُ دمعِ العـينِ سحاً ودائمـاً | على الشيخِ إبراهيمَ شمْسِ الحقائقِ
عَلى علمِ الأعلامِ نجلُ ذوى التُّقى | مَنْ اشتهرُوا بالفضلِ بين الخلائقِ
همُو أظهرُوا الإسلامِ فى كلِّ وجهةٍ | مِنَ الأرض فى غَرْبِيها والمشارقِ
همُوا جدَّدوا الإسلامَ بعد اندساره | وهدوا رعـانَ الكفرِ منْ كلِّ شاهقِ
فَلَهْفِى على شمسٍ تشعشعُ ضوءُهَـا | وبدرٍ سمتْ أنوارُهُ فى الغـواسقِ
فمَـا طرقتْنَـا ليـلةٌ بمُصيبـةٍ | ورزءٍ دَهى بالمعضـلاتِ الطوارقِ
لستٍ مضتْ من شهرِذى الحجة انتهى | لستٍ من السَّاعاتِ منْ جُنحِ غاسقِ
لتسعِ سنينَ بعدَ عشرين قدْ تلتْ | ثلاثَ مئين بعـدَ ألف مطـابقِ
بأعظمَ منهـا لوعـةٍ ومصيبـةٍ | فاعونَ كلٌّ بالبُكَا والتشـاهقِ
ولا كَصباحٍ مـرَّ يومـاً بمُـرِّه | كصُبحٍ تولوا بالحبيبِ المفـارقِ
فضجُّوا جميعـاً بالبكـاءِ وبالدُّعَا | وسالت جفـونٌ بالدُّموعِ الدوافقِ
لفقدِ مُحبٍّ كانَ مـذْ شبَّ يافعاً | وكهلا إلَى غيرِ النُّهى غيرَ تائقِ
يرومُ المعـالى باهـتمامٍ وَرغبـةٍ | فَأَمَّ إلَى هَامَـاتِهِنَّ الشَّـوَاهـقِ
بهمتِـه العُليـا لنيلِ مَـرامِهَـا | ونُهمَةِ مُشتـاقٍ إليها وشائـقِ
وقلب عقـول مطمـئن مُفهَّم | يَرى إنَّمـا تحصيلُها فى التسابقِ

فَعـامَ بتيـار المعارفِ قـاصـداً | إلى ثبج[1] هاتيكِ العلومِ الشوارق
علومُ أصولِ الدِّين والفقهِ فارتوى | فنالَ المُنى منهـا بأَسْنى الطرائق
بهـنَّ ينـالُ المـرءُ كلَّ فضيـلةٍ | وليسَ بغير العلمِ تُرجى اوامق
فللَّهِ منْ حـبرٍ هـزبـرٍ محققٍ | أبي وفىٌّ عـالمٍ بالحقـائـق
تـقى نَـقى ألـمعى مهـذبٍ | كريمٍ سليمِ القلب دَمْثِ الخلائق
لبيبٍ أريبٍ أحـوذىّ موفـقٍ | نقيبـة التقـوى وبغضِ المماذق
وَوَقادِ ذِهـن حـازم متيقـظ | وذى حذر عنْ معضلاتِ العوائق
وقدْ كانَ ذا عقـلٍ رزينٍ مؤيـدٍ | وليس بطيـاشٍ ولا المتحـامق
لـه فى فنـون العلمِ بـاعٌ ومسرحٌ | وميلٌ إلى القولِ الصَّوابِ الموافق
يغوصُ بفهم ثـاقبٍ متـوقـدٍ | لحلِّ عويصِ المشكلاتِ الدَّقـائقِ
وإدراكِ ذى عـلمٍ وحسنِ روايـةٍ | يفـوقُ بها الأقرانَ منْ كلِّ حاذقِ
وحفظٍ واتقـانٍ وحسنِ تصـورٍ | لمـا كانَ معنيـا يُـرادُ لسائقِ
يـؤمُ إلى كلِّ العـلومِ بخـبرةٍ | وعـلمٍ وتحقيقٍ وحـلمٍ مطابقِ
قريبٌ إلى أهلِ التُقى ذوى النُهى | وليسَ لأعداء الهـدى بالمرافـقِ
بعيدٌ عنْ الأشرارِ منْ كلِّ فـاسقٍ | وذى دغلٍ[2] جافٍ جهولٍ مُنافقِ
حَيـاه إلـهُ العرشِ هذا تفضلا | على رغمِ أنف الكاشحِ المتحـاذقِ
تـراه محبًّـا ظـاهـراً متملقاً | وليسَ على ما يدعيـه بصـادقِ

(١) ثبج : الثبج وسط الشيء تجمع وبرز وأثباج وبثوج ومنه ثبج البحر وثبج الصدر ، والثبجة المتوسطة بين الخيار والرذال .
(٢) دغل : الدغل عيب فى المرء يفسده ، والشجر الكثيف الملتف الذى يتوارى فيه للختل والغيلة .

وقدْ كانَ للطلّابِ كهفاً ومـوئلا إذا ما دهتهُم معضلاتُ الوثائقِ

فيصدرُ كلٌّ منْ أولئــك راجعـاً بكلٍّ الذى يَهوى بمحضِ الحقائقِ

فيفتيهمُو بالنصِّ إن كانَ وارداً وأقوالِ أهلِ العلمِ من كلِّ سابقِ

فإن لم يجدْ أقوالَهم قالَ بالـذى يقــولُ به الأصحابُ من كلِ لاحقِ

وقد كانَ لى بالحقِّ خـيرُ مساعـدٍ على قمعِ صنديدٍ كفورٍ مُشـاققِ

ومبتدعٍ فى الـدِّين أو مُتهـوكٍ بأهلِ الهُـدى أو مستريبٍ منافقِ

كذاكَ على جافٍ جهـولٍ مفرِّطٍ وآخر غالٍ مُفْرِطٍ ذى شقـاشقِ

لئن كانَ فى الدُّنيا على خير حالةٍ يفوزُ بها أهـلُ التقى والسوابـقِ

لدَى الملكِ العلامِ ذِى العرشِ والعلا وخـالقُنا الـرَّحمنُ ربُّ المشارقِ

ويرجُو بها الزُّلفى لـديه ذوُو التُّقى ويسمُوا بها فى النَّاسِ بين الخلائقِ

فسـيرتُه محمـودةٌ مستفيضةٌ لدى الناسِ لاتخفى على كلِّ وامقِ

بكل جميلٍ منْ محاسن مَـن مَضى تحلى فأضحى فايقـاً كل فـائقِ

فنرجُـو من المولى له العفو والرضى ومحوَ الذنـوب المثقلاتِ العـوائقِ

وإن كانَ قدْ أضحى رهينـاً لرمْسِه لقدْ خلَّفَ الأحزانَ فى كلِّ وامقِ

وأضحتْ ربوعُ العلمِ قفـراً دَوارساً مِنَ العِلمِ للطلاب بينَ الخـلائقِ

فيا لهفَ نفسٍ قدْ أمضَّ بها الضَّنَى منَ الحزن لمْ يلممْ بها حُزن ماذقِ

وإنى لذُو حـزنٍ وإنى لصـادقٌ وبعضُ الورى فى قوله غيرُ صادقِ

فيا منْ على العرشِ استوى فوقَ خلقِه عليه عَلِى مِنْ فوقِ سبعِ الطـرائقِ

أنله الرِّضَى والفوزَ بالقربِ واكفِه لهيبَ لظى عند احتضارِ المضـائقِ

وإن كانَ ربعُ العلمِ أقفـرَ بعدَه وحلَّ بنـا رزءُ المحـبُّ المفـارقِ

عسى اللهُ أن يُبقى لنَـا قَمر الدُّجىُ ... وشمسَ الهُدى للحالكاتِ الخواسقِ
وأعنى به مَنْ كانَ للناسِ قـــدوةً ... إذا مـــادهتهُم معضلاتُ الطـوارقِ
وكهفـــاً منيعـــاً عنـــدَ كلِّ بليةٍ ... إذا دهتهُم من ملحـــدٍ أو منـــافقِ
هُو الشيخُ عبدُ اللهِ منْ سارَ ذكـرهُ ... مِنَ الأَرضِ فى غـربيها والمشـارقِ
هُو الرِّدم للأَعداءِ مِنْ كلِّ ماذق ... ومِنْ كلِّ شرِّيـــرٍ ضريـــرٍ ومـارقِ
هو القطبُ فينا لو تزيَّلَ لاجترَى ... علينا العِدَى مِن كل خِصمٍ مشـــاققِ
فيـــاربِّ حقق بالرجَا فيك سُؤلنا ... وأحسنْ لنَا العُقبى لدَى كلِّ طارقِ
وابق بنيهُم سادةً يقتـــــدَى بِهم ... إلَى منهجِ المعصومِ أزكى الخلائقِ
وأورثهمـــــو حكماً وعلماً وهبْ لهم ... ذكاءً بهـــا فى كلِّ فـــنٍ مُطـــابقِ
ووفقهمُـــوا للخيرِفضلاً وهبْ لَهم ... زكاءً لكيْلا ينطقُـــوا بالشقـــاشِقِ
وَصلِّ على المعصـــومِ ربِّ وآلِـــه ... وأصحابه أهـــلِ النُهى والسوابقِ
وتابعهم والتـــابعـــينَ لنهجِهم ... عَلى السنة المحمـــودِ أسنَى الطرائقِ

* * *

يمنئ قاسم بن محمد بن ثانى

هو اللهُ معبــودُ العبــادِ فعَــامِــلْ ... فليسَ سِوى المــوْلَى لــراجٍ وآمِلِ
أليس الذى يَرضى إذا مـا سألتَــه ... وَيغضبُ مِنْ ترك السُّــؤال لسائلِ
ولِلهِ آلآءٍ علينَــــا عــــديــــدةٌ ... وألطـــافهُ تَــــترى بكلِّ الفواضلِ
فَكمْ ظــلمٍ جَلَى وكَمْ فــــتنٍ وَقى ... وكمْ فادحٍ مِنْ معضلاتِ النوازلِ
أزاحَ حنَاديساً(١) سجتْ بــدَجائِه ... يَعَــالِيل كفرقدٍ غَشَّتْ بالعواضلِ
كعارضِ بُؤسٍ مُكفَّهــرٌ عَنَـــانُهُ ... له زجــلٌ بالموجفـــاتِ القَلاقــلِ
طَما وَطفـا فالجوّ بالجوْرِ أكلــفٌ ... وأرجـــائِه مُغْــبرة بالــزلازلِ
بَطَــاغِيةِ الأتراكِ مَنْ تركُوا الهُدى ... وهـــدُّوا من الإسلامِ شُمَّ المعاقلِ
وزَلْــزلـة الإحساءِ منهُم مَهَــابَة ... وفر البَــوادِى واعتَــلى كلٌّ واعلِ
ورحبٌ أقـــوامٌ بهــم وتَــألَّبُـوا ... وحشُوا على حزبِ الهُدى كلَّ جاهلِ
وساءت ظنــونٌ مِنْ أناسٍ كثـيرةٍ ... وقدْ أزعجتهُم مــوجفاتُ البلابلِ
وَقدْ أظهَروا الكفرَ والفِسقَ والخَنَا ... وللحُكمِ بالقـــانونِ أبطل باطلِ
وللمكرِ والمكـــرُوه والفُحشِ جَهْرةً ... ومـــا اللهُ عمـا يعْمَلُون بِغــافلِ
وَجـــائوا مِنَ الفحشـــاء مالاَ يعدُه ... ويحصيـــــهِ إلا اللهُ أحــكَم عــادلِ
يزيلُ الــرَّواسِى مكرُهم وخداعُهم ... يُشيبُ النواصِى إذ أتى بالهـــوائلِ

---

(١) حناديسا : تحندس ضعف وسقط ، والليل اظلم ، الحندس : الظلمة والليل الشديد الظلمة ، والحنادس : ثلاث ليال فى آخر الشهر (ص ٢٠١) .

لذلكَ زَلَّت بابن حمدانَ رِجْلُه … إلى هُوةِ الأهوى وأسفل سافلِ
فتعساً له مِنْ جاهلٍ ذى غباوةٍ … وتباً له من زالغٍ ذى دغائلِ
لقدْ زاغَ عَنْ نهجِ الشريعةِ وارتضى … ولايةَ أحبابِ الضلالِ الأراذلِ
وظنَّ سفاهاً ظنَّ سوءٍ بربِّهِ … وليسَ لعمرى للمعالى بأهلِ
كما ظنَّ غوغاء الكويتِ سَفاهةً … سُمواً وعزاً بالطغاتِ الأسافلِ
وأوباشِ حمقاء الحساء ذوو الغبا … وأشياعُهم مِنْ كلِّ غاوٍ وجاهلِ
أما علموا أنَّ الإلٰه لدينِه … يَغارُ ويُخزى كلَّ باغٍ مخاتلِ
ويُعلى ذوى الإسلامِ والدِّينِ والهُدى … ولكنَّ أهلَ الرَّيبِ مِنْ كلِّ واغلِ
بُغاثٌ[1] إذا أبصرن بازاً وإن خَلى … لها الجوُ صالتْ كالبوازى البواسل
وإن جنَّ ديجورُ الضلالةِ أبصرت … وَجالتْ بليلٍ حالكِ اللونِ حائلِ
وإن طلعتْ شمسٌ من الدِّينِ والهُدى … تجحَّرن واستوحشن مِنْ كلِّ صائلِ
لئن كانَ أعداءُ الشريعةِ قد طغوا … وضاق بأهلِ الدِّينِ رحبُ المنازلِ
وقَدْ أقبلُوا والأرضُ ترجفُ منهمُو … لقدْ أدبرُوا كالمعصراتِ الجوافلِ
يَسوقهمُو ريحٌ من الرعبِ عاصفٌ … وبرقُ صِفاحِ المرهفاتِ الصواقلِ
وزجلُ رعود المارتين وقد هَمتْ … بوبلٍ لأعداءِ الشَّريعةِ قاتلِ
وضَربٍ يزيلُ الهامَ[2] عنْ مكنَاتِه … وقدْ أسعِرتْ نَارُ الوغى بالجحافلِ[3]
بأيدى رجال لا تطيشُ عقولُهم … ولا يعتريها خِفَّةٌ للزلازلِ

(١) بغاث : البغاث طائر ابغث اللون أصغر من الرخم بطيء الطيران ويجمع على بغثان وبغث لونه اذا كان فيه بقع بيض وسود .
(٢) الهام : الهامة الرأس وأعلاه وأوسطه ، ويقال هو هامة القوم سيدهم ورئيسهم وجماعة الناس جمع هام ، ونبات الهام : مخ الدماغ (١٠١١) .
(٣) الجحافل : الجحفل الجيش الكبير فيه خيل .

إذا عظمِ الهولُ استعـدُّوا لـدفعِه ... بحزمٍ وَصبرٍ وانتضُوا للنــوازلِ
صوارمُ عـزمٍ ليسَ يفللُ حـدَّها ... وإنْ جَل بغى مِنْ عـدوٍ مزائـلِ
لعمْـرى لقدْ أولاكَ مولاك رفعةً ... وذكـراً جميـلا ماله مِنْ ممـاثلِ
وفخـراً أطيـداً بالثَّنـا متألقٌ ... يقصـرُ عن إدراكهِ كلُّ فاضـلِ
فإن رمتَ أن تحيا عزيزاً مـؤيداً ... وتصبحُ فى ثوبٍ مِنَ المجدِ رافلِ
فأعدْ لأعداءِ الشريعـةِ فيلقـاً ... مِنَ الحزمِ مقروناً بعزمٍ ونـائلِ
ولا تـأمنن مَنْ خـوَّن اللهُ إنهُـم ... ذُوو المكرِ فاحذرهُم وكنْ غيرُ خاملِ
لقدْ ضـلَّ سعىُ مِنْ أخى ثقةٍ بِهم ... وخابَ وأضحَى عادمـاً للفضائلِ
وفازَ فتى فـاجأهمُـو بحُسامِـه ... وجَـاهدهُم للهِ لا للمـآكلِ
ولا للعُـلى فى الأَرض والملكِ إذهُما ... عنْ الآجلِ الأعلَى عُجالةَ جـاهلِ
فعـاملْهُ بالتقوى لتَقْوى على العدِى ... وتنجُو فى يومٍ عصيبٍ وهائلِ
فثقْ واعتصمْ باللهِ ذىالعرشِ واستقم ... أليس هُـو الموْلَى لـراجٍ وآملِ
وقدْ خصـك الرَّحمنُ منه برحمـةٍ ... فأعلى بك الإسلامَ بَعدَ التضـاؤلِ
وهدَّ بنـاء الناكبينَ عنْ الهُـدى ... بنصركِ مِنْ بعدِ اعتلاءِ الأسافلِ
رَماهُم بك الرَّحمٰن فانثـلَ عرشُهم ... فآبُوا وخابُوا بَلْ بُلُوا بالبـلابلِ
وذلُوا وقدْ عـزُوا وأبدل أمنهُـم ... بخوفٍ فتعساً للطغـاةِ الأراذلِ
ولما رأى الطـاغِى عقـوبةَ بغيـهِ ... نجَا ولجى فى البحرِ منْ خوفِ باسلِ
هُمامٌ إذا لاقى العـداةَ سميـدعٌ ... أخى ثقـةٍ عند الأُمورِ الجلائلِ
وولى على الأعقابِ كالهيقِ ناكصـاً ... مخـافةَ قد المرهفـاتِ الصَّواقلِ
وقدْ كان قبلَ الضَّربِ فى حومةِ الوغى ... وزجَّ العوالى فى صـدورِ الجحافلِ

بسائلكم خسراً مِنَ المـالِ مُعْضلا ويأملُ أمـراً فوقَ ذا غيرِ حاصلِ
فخلَّى لكُم كُرْهاً وأرخـص ذِلَّـةً بما قدْ حوى مِنْ بعدِ جهلِ التحامل
وأطلقَ مَنْ فى الحبسِ قدْ كانَ مُوثقاً صغاراً وذلا والتجـاءتِ واجـل
فشكراً لمولاك الذى جَلَّ فضـلُه عليكَ وأخـزى كلَّ طاغٍ مـزاول
ولله ربى الحمدُ ما ماضٍ بـارقٌ وما أنهل وبلُ الساريات الهواطـل
وَمـا لاحَ نجمٌ فى الـدُّجى متألقٌ وأزهر نورٌ فى مُرُوجِ الخمـائل
وَقَهْقَة رعـدٌ أو تنسمتْ الصَّبـا على الروضِ فى أسحارِها والأصائل
وأزكا صلاة يُبْهِرُ البـدرَ حسنُهـا على السيِّدِ المعصومِ سامى الفضائل
وأصحابِه والآلِ مَـا قالَ قـائلٌ هُو اللهُ معبـودُ العبـادِ فعـامل

* * *

قصيدة نبطية تحول إلى اللسان العربى

أَأَشْجَاكَ أم أبكَــاكَ رسمُ المنازلِ   لذكراك فيها كلُّ هيفاء خــاذلِ
منعمــةٌ كالشمسِ فى يومِ صحوِها   برهــرهة تُسبى نُهى كلِّ فاضــلِ
لهــا مقــلٌ دعجٌ وكفٌ مخضبٌ   وفــرعٌ كديجور مِنَ اللَّيلِ حافلِ
وثغرٌ يُضيءُ الــبرقُ عند ابتسامِــه   كأن ثنايــاهُ أقحــوان الخمائلِ
كأن رضابَ الثغرِ عندَ ارتشافِــه   رحيقُ عتيق أو زلالُ المنــاهــلِ
كأن أريجَ المسكِ نُكهــةُ ثغـرِها   إذا فتَّر مِنها ضاحكاً فى المحافلِ
وَقَــدٌ قــويمٌ نــاعمٌ متــأودٌ   كغصــنِ رَطيبٍ مثمــرٍ متمائــلِ
فلو كلَّمت شيخــاً بطَــاعةِ ربِّــهِ   مُديباً عَليها جاهداً غيرُ نــاكلِ
لأصبحَ مفتــوناً بهــا ومُولعــاً   يهيمُ بذكــراهَا الضُحى والأصائلِ
فَدَع عنك ذكرَى سَاكنِ الدارِ إنما   قُصَــاراك فى الدُّنيا كَبُلغة رَاحلِ
ومَا المرُّ فى الدنيا وإن عاش بالغاً   مُنــاهِ بهــا إلا علَى غــيرِ طــائلِ
فمــا هِى إلا كالســراب بقيعة   يُغــرُّ بها الظَّمــآن مِنْ كلِّ جاهلِ
فدَعْهــا ولا تركنْ إلى فيءِ ظِلِّها   فلمْ أرها يَشْقى بهَــا كلُّ عــاقلِ
خَــدوعٌ لمنْ صَافتْ سريعٌ زوالُهــا   ويَساءمُها أهلُ النُهى والأفاضلِ
قَليلٌ مُصافاهَا ذَوى الخــيرِ والتُقى   كثيرٌ مــراعَاهَا الرُّعا والأسافــلِ
تميلُ إلى الأنذالِ منْ كلِّ جَــاهلٍ   وتُعرض عن أهلِ العُلى والفواضلِ
فمنْ رَامهَــا بالودِّ تُغْــريه بالهَوَى   كما أغترَّ فيها كلُّ نذلِ وخاملِ

فلو أقبلتْ حيناً منَ الدهرِ للفتى فلابدَّ مِنْ إدبَارِها فى الزلازلِ
تجيىءُ بأحداثِ الليالى صروفُها فتنجابُ عنْ أحداثها بالهوائلِ
فلا يأمنُ الدُّنيا مِنَ الناسِ عارفٌ ولا يحملُ الأثقالَ فيها بعاقلِ
ولا يدركُ المقصودَ منْ نال وصلها وهَلْ نالَ منها وصلَها كلُّ آملِ
فما هِى إلا بالحظوظ حُصُولَها على ما يشاء اللهُ أحكمُ عادلِ
فمنْ نالَ كنزَ المالِ وازورَّ جانباً عن الضيفِ والعانى كفعلِ الأراذلِ
فلوْ نالَ ماقدْ حازَ قارونُ واحتوى عليه فمالُ نفعُه غيرُ طائلِ
ولو كانتَ الأموالُ تدْرِكُ بالعُلى لأدْركها أهلُ العُلى والفواضلِ
ولكنها الأرزاقُ كلٌّ ميسرٌ لما هُو مقسومٌ لهُ فى الأوائلِ
هنيئاً لمنْ بالعزِ قَدْ عاشَ سالماً ولا نالَ ذُلاً مِنْ عدوٍ وخاذلِ
ولمْ يرَ بالمكروهِ تكديرَ ماصفَا ورَاحَ خَلِّى البالِ مِنْ كلِّ شاغلِ
أرى الفخرَ فى التقوى وفى منهجِ الهُدى بها يصعدُ الإنسانُ أعلى المنازلِ
كذاكَ جنانُ ثابت الجأشِ فى اللِّقا إذا اضْطرمَتْ نارُ الوغى فى الجحافلِ
وحزْمٌ وعزمٌ صادقٌ ونباهةٌ برأى سديدٍ فى الخطوبِ النوازلِ
وجودٌ ببذلِ المالِ للناسِ عندمَا تنوبُ صروفُ الدَّهرِ فى ذاتِ الزلازلِ
فما كلُّ مخلوقٍ يُسرُّ مِنَ الورى ولا كلّ إنسانٍ تَراه بكاملِ
ولا كلّ إنسانٍ يُعَوِّضُكَ غيرهُ مِنَ الناسِ ذو عُقلٍ وحِلمٍ ونائلِ
وقدْ خُلِقَ الإنسانُ فى هذه الدُّنيا يكابدُ فيها للنكودِ الشواغلِ
تجرُ الدَّوَاهى والرَّزَايَا صروفُها بتقديرِ خَلَّاقٍ وتَدبيرِ عادلِ
عسى اللهُ بالإقبالِ يثنِى زمامُها علىَّ بخيرٍ عاجلٍ غيرُ آجلِ

أجازى أخَا الإحسانِ بالفضلِ والندى وكلّ مسيء بالعقابِ المزائلِ
حيــاةٌ بلا وجدٍ مِنَ المالِ شِقــوةٌ ومُكثٌ بلا عـــزٍ مَقَامُ الأراذلِ
ومنصبُ ذى مجــدٍ بلا سؤددٍ به مقــامُ شُماتٍ بين واشٍ وخـــاذلِ
وَصَلَّ إلهى كُلَّمَـــا مَاضَ بَـــارِقٌ وما أنهلتْ السحبُ الغوادِى بوابـلِ
على السيِّدِ المعصــومِ والآلِ كلِّهم وأصحابِه أهلِ العُلى والفضــائلِ

* * *

شــكوى واســتنهاض

أشاقك مِنْ سعدَى بتلكَ المنَــازلِ — مَعــاهدُ أنسٍ صافيــاتِ المنَاهلِ
فتــاة تحلتْ بالمحــاسِنِ كلِّهَــا — وقدْ بَرئِت مِنْ كلِّ سوءٍ وباطلِ
لهــا مقــلة نَجْلا يُسْليك دِلُّهــا — بنغمتِهــا تُسبى بِهَا كُلِّ فاضلِ
وَوَجْهٌ كضوءِ البدرِ فى الحسنِ والبَها — وفَرْعٌ كدَيْجورِ مَن اللَّيلِ حافـلِ
وثغــرُ يُضىءُ الـبرقَ عندَ ابتسامِه — نضيدَ الثَّنَايَا[1] مِنْ أقاحِ الخمائلِ
إذا ذقتَــه قلتَ المـدامةَ شَابهَــا — مِنَ الصيبِ المشمولِ صَافى المناهلِ
وخــدٌّ أسيلٌ بالمــلاَحةِ كامــلٌ — وقدٌّ كغُصنِ البانِ عنـدَ التمايلِ
فَدَعْ ذكرهَا إذ قدْ نأَتْ عنك دارُها — وإذ قدْ دهَتْنَا مُعضلاتُ البـلابلِ
تبلبلَ منهــا البالُ واحتنكَ القَضا — علينَــا بهــا بالمزعجاتِ الزلازلِ
وشُتتَ شَملُ الدِّينِ وانبتَّ حبْـلهُ — بتحكيمِ أعرابِ طُغـاةٍ أسافـلِ
فمنْ بين عجمى ظَلُوم وغاشِمٍ — ومنْ شَامِرى مِنْ رُعاة الأرازلِ
ومِنْ دوسِرى مبغــضٍ متحــاملٍ — وآخــر مُــرى غــوى مُمَّـاحلِ
فَلَهفى على عصرٍ تقضتْ ربُوعــهُ — بفدحِ الخطوبِ المثقلاتِ النوازلِ
بتشتيتِ شملٍ كانَ بالصحبِ شاملٌ — ومجتمع يسلُوا بــه كلٌّ ثــاكلِ
أحبــابُنــا أنَّى لنا العيشُ بعدَكُمْ — وكيفَ وقدْ أشجنتُمَا كل جاذلِ[2]

---

(١) نضيد الثنايا : نضد الشيء : ضم بعضه الى بعض متسقا ، تنضدت الأشياء : تراصت متناسقة ، يقال : تنضدت اسنانه .

(٢) جاذل : جذل الشيء جذولا : انتصب وثبت ويقال جذل للقول يحاربهم ، جذل – جذلا : فرح فهو جذل وجذلان وجاء فى الشعر جاذل .

فمذْ غبتُمـا عنّـا أهاج لنا الأسَى كوامنَ أشجانٍ كغلى المـراجـلِ
ترانَا إلى الأطلالِ قدْ تَعْلَمـانِهـا نسيرُ إليها بالضُحَى والأصـائلِ
فلست تـرى إلّا كئيباً محـزّناً وآخـر يذْرِى دمْعُـه بالأناملِ
سقى اللهُ أرضاً حيثُ فيها أنختُمـا برَحلِكُمـا بالساريات الهواطلِ
ولقـاكُما بالنصرِ والفوز والهنَـا على كلّ منْ ناوَى الإمامَ بباطلِ
حَليفُ المعالى والفضائلُ والنـدى إمـامٌ هُمامٌ حازمٌ غيرُ خـاملِ
فهل غيرُه باللهِ تُحتقـن الـدِّمـا وتُستأْمن الأسْبالُ من كلّ صـائلِ
ويُؤخـذُ للمظلومِ مِنْ كلِّ ظـالمٍ ويُؤمـرُ بالمعروفِ مِنْ غيرِ حائلِ
أدامَ لنَـا البارِى به العزَّ والهنَـا وأنكى به جمـعَ العدى والمزائلِ
وأرْسى به السمْحـا وأعلى منارَها وهَدَّ به بُنيـانَ باغٍ وجاهـلِ
وصلِّ إلٰهى كلَّ مـا حـنَّ راعـدٌ وما انهلَّتْ السحبُ الغوادِى بوابلِ
على المصطفى والآلِ ما قالَ منشـدٌ أشاقكَ مِنْ سعْدَى بتلكِ المنازلِ

* * *

حفظ خواطر النفس

يا منَ يريدُ طريقةً تُدْنيه مِنْ — ربِّ العبادِ بصالحِ الأعمالِ

وتُقيمُه للاستقامةِ بعدُ فى الأ — حوال والأعمالِ والأقوالِ

وكذاكِ تُوصله إليها إن يكنْ — ذَا همةٍ لمواقعِ الأفضالِ

هى أنْ تردَّ تحصيلَها شيئان أمَّا — الأوَّلُ المقصودُ فى الأمثالِ

حِفظُ الخواطِرِ بالحراسةِ ثم كنْ — حذراً مِنَ التفريطِ والإهمالِ

بلْ لاتكنْ مع الخواطِر غافلاً — مترسلاً فى مدةِ الإمهالِ

أو مؤثرًا كلَ الفسادِ بأسره — منهَا يجيءُ وليسَ ذَا أشكالِ

ولأنَّها للنفسِ والشَّيطانِ بذ — رٌ فى القلوبِ بغيرِ ما إقلالِ

فإذا تمكَّنَ بذرُها مِنْ أرضها — بالسّقى مِن ذى الفاجرِ المجتالِ

إذ قدْ يصيرُ بسقيها مُتعَاهداً — والعبدُ فى الغفلاتِ عن ذى الحالِ

حتَّى تصيرَ إذا أرادَتْ كَذا — حتى تَصير عزائمُ الأفعالِ

ويَظلُّ يسقيها ويَدْمِنُ سقْيها — حتَّى تَغُل بأخبثِ الأعمالِ

هيهاتَ إنَّ الدَّفعَ وهى خواطرٌ — لو كَان ذاك بأيسرِ الأحوال

فهناكَ يَصْعُب دفْعُها مِن بَعد أن — صارَت هُناك إرادة الأعمالِ

وهُو المفرِّط حَيث كانتْ خَاطراً — شيئاً ضعيفاً غيرَ ذى أحمالِ

مِثلَ الشرارة هانَ مِنهــا بدؤُهــا والشأْنُ كلَّ الشأْنِ فى الإهمــالِ
حــتى إذا عَلقتْ هشيمــاً يابســاً وتمكَّنتْ مِنْ ذَاكِ بالإشعـــالِ
عَجَــز المفــرِّطُ بعدُ عنْ إطفائِها يا خيبــةَ المتَكَاسِلِ البطــالِ

* * *

فإذا أَردتَ طــريقــةً فى حِفْظِها إذ كنتَ ذا حــرصٍ وذا إقبالِ
فاسمعْ إذاً أسبابــاً مــوصلةً إلى تلكَ الطــريقِ بأَوضحِ الأَقــوالِ
عِلْمٌ بربكَ جــازمٌ مِــنْ أنَّــه بالاطــلاعِ وليسَ ذا إهمــالِ
للقلبِ بالنظــرِ الذِى هو وصفُه والعلمِ بالخطــراتِ فى الأَحـوالِ
وكذا الحيَــاء مِنَ الإلٰــه فــإنَّه سببٌ لهــا بالحفــظِ والإكمــالِ
وكذاكَ إجــلالٌ لهُ مِنْ أن يــرى فى بيتِــه المخــلوقِ الإجــلالِ
كالحبِّ والتعظــيمِ جَلَّ جــلالُه تلكَ الخَــواطِرُ تَحضُّ بالأَغــلالِ
وكــذاكَ إيثــارٌ لــه سبحانَــه وهُــو الغــنىُّ فجــلَّ عنْ أمثــالِ
عنْ أن يساكنَ قلبكَ المربوبُ غيرَ الحب للمعبــودِ ذى الأَفضــالِ
وكــذاكَ تخشى بعْــد أن تتولَّــدَ الخطــراتُ منكَ بأَقبحِ الأَعمالِ
فتظــلَّ تستعرُ استعاراً يأْكلُ الإِ يمــانَ مِنْ حُبٍّ وَمِــنْ إجــلالِ
مَعَ كلِّ مافى القلبِ مِنْ خيرٍ فيــذ هبَ جمــلةً والعبــدُ فى اغفــالِ
وكــذاكَ من الأَسبابِ علمُك إنمَا تلك الخواطــرُ غيرَ ذى إشكالِ
كالحبِّ يُلقَى للطيــورِ لصَيْدِهــا والعبــدُ مقصــوداً لذِى الأَحبالِ
يصطَادهُ الشيطانُ فى فخِ الــرَّدَى والطعمُ فيــه خــواطرُ الإضلالِ
وكذَا من الأَسباب علمــكُ أنَّهــا وخــواطــرِ الأَعمــالِ والأَقــوالِ

كالحبِّ والإيمــانِ لن يَتَلاقيَــا ... فى القلبِ إلا كالتقى الأبطــالِ
بَلْ إن داعِى الحبِّ ثم إنَــابــة ... ضِــدُّ الخواطــرِ فاستمعْ لمقــالِ
مِنْ كلِّ وجه والقتال فقــائمٌ ... حــتّى يكونَ الضــدُّ ذا إذلالِ
لو كانَ قلبُــك ذا حيــاةٍ ضَــرَّه ... أَلمُ المصــابِ فصــار ذا إقبــالِ
لكنَّ قلبَك فى البطــالــةِ غــافلٌ ... مــا كانَ ذا همٍ وذَا إشغــالِ
وكذَا مِنَ الأَسبــابِ تعــلمُ أنهــا ... بحــرٌ عميقٌ من بحــورِ خيالِ
والقلبُ يغــرقُ بعدَ مَايدخــل به ... ويَتِيــه ثمَّ بظُلْمــةِ الأهــوالِ
فيظــل يطلبُ للخلاصِ فلم يجد ... مِنْ ذاك نهجٌ يُنْج مِــنْ أوبــالِ
أو مــا ترى أن الخواطــرَ كُلما ... غَلبَتْ لِقلبِك صــارَ ذا إذلالِ
قــدْ أورثَتْــه وساوسَ ذلّ بهــا ... حتّى اغتــدى بالغيرِ ذُو إشغالِ
عــزلَتْــه عنْ سلطَــانِه ومحلِّــه ... عنْ ذى المحــلِ المشعلِ العــالِ
وعليــه أفسدَتْ الرعــايَا كُلَّهَــا ... فالملكُ والسلطــانُ فى اضمحلالِ
ورمتــهُ فى الأسرِ الطويلِ متبــلا ... بيــدِ الهــلاكِ يجــرُ بالأغــلالِ

* * *

وإذا عَلِمْتَ بــأَنَّ هَــذا كلَّــه ... فى الخاطرِ النفْسِيِّ ذِى الإضلالِ
فخواطــرُ الإيمــانِ فى قلبِ الفتَى ... للخــيرِ أصــلٌ ليسَ ذا إشكالِ
فمتَى بذرتَ خواطرَ الإيمــانِ فى ... أرضِ القــلوبِ بغــيرِ ما إهمالِ
مِنْ خشيــةٍ ومحبَّــةٍ وإنــابــة ... وكذا رجاء ثوابِ ذى الأفضــالِ
وكذلكَ التَّصــديقُ بالوعدِ الَّــذِى ... ترجُــوه منــه بصالحِ الأعمــالِ
وَسَقَيْتَهــا مُتكــرراً متعاهــداً ... وحفظتهَــا بالحفــظِ والإكمالِ

فهنـــاك تُثْمِـــرُ كلُّ فعــلٍ طيِّبٍ   مِنْ صالحاتِ القولِ والأَفعـــالِ
وهناكَ تملأُ قلْبَــه الخَـيراتُ وا   لطــاعاتُ للمعبودِ ذى الإِجــلالِ
وهنالكَ السلطـــانُ فى سلطـــانِـه   قَـــدْ يستقرُّ بأَكمـلِ الأَحوالِ
وكَــذَا رعيتــه استقـــامة رغبةٍ   بَعــدَ استقــامَتِه مِنَ الإِضــلالِ

* * *

واعلمْ بأَن لابُــدَّ مِنْ شرطـــين لا   تغـــترَ بالإِغفـــالِ والإِهمـالِ
أَن لاتكـــونَ لــواجبٍ أَو سنَّــةٍ   بالتركِ ذو عجـــزٍ وذو إِغفــــالِ
أَو تجعلْ الأَضدادَ موْضِـــعَ خشيةِ   الرَّحمنِ مِنْ حبٍّ ومن إِجــــلالِ

* * *

هَذَا وثانى ذَيْنِيـــكَ الشيئينِ إِنْ   رُمْتَ المقـــالَ فخـذْهُ بالإِجمـالِ
صـــدقُ التأَهُّبِ لِلقـــاءِ فإِنَّـــه   مِنْ أَبلغ الأَسبـــابِ والأَعمــــالِ
فمتَى اسْتَعـــدَّ وكانَ هَـــذَا شأْنَه   والشأْنُ كُل الشأْنِ فى الإِقبــــالِ
انحلَّتْ الدُّنيـــا جميعـــاً وانجلتْ   عَنْ قلْبِــــه فاشتـــاقَ للترحــــالِ
وهنــــاكَ يخْبتُ قلبُــه للهِ جَــلَّ   اللهُ عن نــدٍ[1] وعَــنْ أَمثــــالِ
وغـــدَا بهمتِــه مـنيباً عـــاكفاً   بالقـــولِ والأَعمـــالِ والأَحـوالِ
وهنـــاكَ يُحدثُ همــــةً أُخرىبهَا   يرجُـــو الفلاحَ بموقفِ الأَهـــوالِ
وهنـــاكَ يُولَـــدُ قلبُـــه بـــولادةٍ   أُخرَى كمثلِ ولادةِ الأَحمَـــــالِ
فتكـــونُ نسبـــةُ قلبه فيها إِلى الأُ   خْرَى كهـــذى الـــدَّارِ بالأَطفالِ

(١) النَّد : ضرب من الطيب يتبخر به . النِّد : المثل والنظير يقال هو نده وهى ند فلانه ، يجمع على أنداد .

أو ليسَ بطنُ الأُمِّ كان حِجابُهَا ... هذا لجسمٍ فى الدُّنيا بلا إشكالِ
فكذَا حجابُ القلبِ كانَ هُو الهوى ... والنَّفسُ مِنْ أَحْراه بالإضلالِ

* * *

وحاصلُ المقصودِ أن جميعِ أعما ... لِ القلوبِ وسائرِ الأعمالِ
مفتاحُها صدقُ التأهب للُّقا ... والفاتحُ المعبودُ ذُو الإجلالِ

* * *

يمتـــدح ويشـــكـو

تبكى عَلى رَسْمِ دارٍ دارسٍ بَـالِ　　قدْ غـيرتْه سوارِى كلِّ هطـالِ
دارٌ لسلمى وقـدْ كُنا بهـاً زمنـاً　　لمْ تَخشَ فيها عِتابَ المبغضِ القالِ
أيـام نحنُ وسَلْمَى لاهِـين بِهَـا　　فى حَـبرةٍ وسرورٍ واسفهـلالِ
تريكَ وجهـاً كأَّن الشمسَ غرتُه　　خالٍ منَ الندبِ المذمومِ والخالِ
وحُسْن قدِ كغصنِ البانِ مُعتـدلا　　فى دعصٍ[1] رملٍ منَ الكثبانِ منهالِ
وليلِ فـرعٍ أثيثٍ فـاحمٍ رجْـلٍ　　وجيـدِ مغـزلةٍ ادمـاء محذالِ
والبرقُ من ثغرِها يبدُو تلألُـؤه　　عـذبَ المـذاقةِ بعدَ النومِ سلسالِ
كالمسكِ والعنبرِ الهنـدِى نكهتُـهُ　　يُشفى مِنَ العطشِ الصادِى باعـلالِ
تساقَطَ الدُّرُّ مِنْ فيهـا لوامِقِهـا　　بنغمـةٍ ومراعـاتٍ واجـلالِ
والدَّهرُ ثمَّ رخىٌّ عيْشُـه رغِـدٌ　　والقلبُ ليسَ بـذى همٍ وإشغـالِ
فذاكَ عصرٌ وقَدْ أقـوتْ معـالمـهُ　　فمـا البكاء ارسمٍ دارسٍ بـالِ
فدعْ سُليمَى وأطلالا لهـا اندَرَستْ　　وانضِ الهمـومَ على عوجاء مرقالِ
عيرانة عنتريسٌ حِـينَ تنْساؤُهـا　　تفر البحـير تبيضـل وإيغـالِ
تخـالَهـا حينَ ما تغدُوا سفنْجَةً　　أو أنهـا عـلمٌ فى البحرِ جَـوالِ
تنجُـو براكِبهـا فى كلِّ هاجرةٍ　　قدْ خَبَّ منها وقـودُ لامعُ الآلِ
آليتُ لا أرعَـوِى عَنْ زَجْرِها أبداً　　حتَّى تيخَ بباب الأمْجـدِ السـوالِ
فتلكَ تُبلِّغُـنى مـا كنتُ آملُه　　من جُودِ مَنْهمِ الكفين مفْضـالِ

(١) دعصى : الدعص قطعة من الرمل مستديرة .

مَنْ أصبحَ الناسُ فى أمنٍ وفى سعةٍ   باللهِ ثُم به مِـنْ بعـدِ أهـوالِ
مَنْ لمْ تزلْ فى قُلوبِ الناسِ هيبتُـه   كالليثِ فى غـابةِ الغاذِى لأشبالِ
مَنْ جَادَ بالمالِ حَتَّى قَالَ كاتبُـه   هَلْ مِنْ مغيثٍ فقدْ أتعبتَ أنمـالِ
مَن فاقَ طراً ملوكَ الناسِ أجمعِهم   بالجودِ والخُـلقِ المحمودِ والقالِ
مَنْ حازَ فخراً خِلالَ الخيرِ أجمعِها   وحلَّ مِنْ ذِرْوَاةِ المجدِ فى العـالِ
فذلكَ المجد عبد الله منَ رُهِـبَتْ   مِنْـهُ المـلوكُ وذُلَّتْ أى إذلالِ
يا ابنَ الأماجدِ مَنْ سادُوا الورى وبنُوا   للمجدِ بيتاً رفيعـاً شامخاً عالِ
إنى أتيتُـك بعـدَ الأينِ مُرْتجيـاً   مِنكَ النـوالَ وأشكُو رِقةَ الحـالِ
أجتاب هُوجَ الفيافى والقفارِ وقدْ   أعيتْ قُلوصِى[1] مِنْ حَلٍ وترحالِ
ونشتكى عاملاً قدْ جاء ذا طمعٍ   يُجْبِى الزكاةَ على معهُودِها الخالِ
لما تفضَّلت يا شمسَ البلادِ بمَـا   عوَّدتَنَـا كرماً مِنْ غيرِ إهمـالِ
أضحَى بمـاطِلُنَـا فى حقِّنـا أبداً   إذ لمْ يُخرجْ علينَا وَزنَ مثقـالِ
إلا قلائلَ أصـاغٍ مخـادعـة   مِنْ بَعدِ جُهدٍ وإدبـارٍ وإقبـالِ
فـلا حَيـاءٌ ولا عقـلٌ ولا أدبٌ   إلا الخداعَ فخذْ مِنْ غيرِ مكيالِ
ومَـا علمتُ من الحكام يُشبهـه   فى المكر والخدعِ والإيذاء والقـالِ
فى زى أهلِ التُقى والزُّهدِ حينَ يُرى   وحـالُه حـالُ غـلالٍ وأكـالِ
فإن رضيتَ بمـا يأتيـه معتـدياً   فقـدْ رضينَـا بمَا تَرْضاه من حالِ
وإن كرهتَ فواغـوثاه مِنْ رجلٍ   أودى الحقوقَ بلا حـقٍّ وإدلالِ

(١) قلوصى : القلوص من الابل الفتية المجتمعة الخلق وذلك من حين تركب الى التاسعة من عمرها .

فابعثْ إليــه فحـــاسبْهُ محاسبةً تُنهى الظلومُ عنْ التفريطِ فى المالِ
واخلفْ لنــا عوضاً فيا تَخَــوَّلـهُ وضَاعِفْ البذلَ ضعفاً غير إقلالِ
وصَلِّ ياربِّ مــاهبَ النسيمُ ومَــا غنَّى الحمامُ بايكِ السدرِ[1] والضالِ
وأومضَ البرقُ فى الظلمــاء مبتسماً على نبيِّ الهُــدى والصَّحبِ والآلِ

* * *

(١) السدر : شجرة النبق واحدته سدرة ، وسدرة المنتهى شـــجرة فى أقصى الجنة .

عــــلامـــــات..

بحمــــدِ اللهِ نبـــدأُ فى المقـــالِ ... وذكــرِ اللهِ فى كــلِّ الفعــالِ
فــذكرُ اللهِ يجــلُو كُلَّ هــمٍّ ... عن القلبِ السليمِ عــلى التوالِ
فللقلبِ السليمِ إذا تَــــزَكَّى ... عَــلامــاتٌ هنــالِك للكمــالِ
عــلامــاتٌ لصحةِ كلِّ قلبٍ ... سليمٍ عــنْ مــداخــلةِ الضَّلالِ
عـــلامـــاتٌ ذُكِـــرنَ بكلِّ نثرٍ ... عَنِ الأعــلامِ واضِحَـــةَ المنالِ
ولكنِّى نَظمْتُ لهـــا نِظــامـــاً ... به أرجــو التنــافسَ فى الفضالِ
مَعَ الإقـــرارِ بالتقصـــيرِ فيهَـــا ... وذكـــرٍ للعقيـــدةِ فى المقـــالِ
عـــلامـــةُ صحـــةِ للقلبِ ذكرى ... لذى العرشِ المقـــدسِ ذى الجلالِ
وخـــدمـــةُ ربِّنـــا فى كلِّ حالٍ ... بــلا عجــزٍ هنــالك أو مــلالِ
ولا يأْنسْ بغـــيرِ اللهِ طـــرًّا ... سِوى مَنْ قــد يــدُل إلى المعــالِ
ويـــذكـــرُ ربَّـــه ســـراً وجهراً ... ويـــدْمن ذكـــره فى كلِّ حـــالِ
ومنهـــا وهُـــو ثَـــانيهـــا إذا مـــا ... يفـــوتُ الوردَ يومـــاً لاشتغـــالِ
فيـــأْلم للغـــواتِ أشـــدُّ ممَّـــا ... يفـــوتُ على الحريصِ مِنَ الفضالِ
ومِنهـــا شحـــةُ بالوقتِ يَمْـــضى ... ضيـــاعـــاً كالشحيحِ ببذلِ مالِ
وأيضـــاً مِنْ عـــلامتِـــه اهـــتمامٌ ... بهـــمٍ واحـــدٍ غـــيرِ انتحـــالِ
فيصـــرفَ همَّـــه للهِ صُـــرفـــاً ... ويـــتركَ مـــا سواه من الهـــوالِ
وأيضـــاً مِن عـــلامتـــه إذا مـــا ... دنَـــا وقتُ الصَّلاةِ لذى الجلالِ

وأحرمَ داخلاً فيها بقلبٍ منيبٍ خاضعٍ فى كلِّ حالِ
تناءى همُّه والغمُّ عنه بدنيا تضمحلُ إلى زوالِ
وَوَافَى راحةً وسرورَ قلبٍ وقرةَ عينِه ونعيمَ بالِ
ويشتدُّ الخروجُ عليْه فيها فيرغبُ جاهداً فى الابتهالِ
وأيضاً مِنْ علامته اهتمامٌ بتصحيحِ المقالةِ والفعالِ
وأعمالٌ ونياتٌ وقصدٌ على الإخلاصِ يحرصُ بالكمالِ
أشدُّ تحرصاً وأشدُّ همًّا مِن الأعمَالِ ثمَّة لا يبالِ
بتفريطِ المقصِّرِ ثمَّ فيها وإفراطٌ وتشديدٌ لغالِ
وتَصحيح النصيحةِ غيرُ غشٍ يمازجُ صفوهَا يوماً بحال
ويحرصُ فى اتباعِ النصِّ جُهداً مع الإحسانِ فى كلِّ الفعالِ
ولا يَصغَى لغيرِ النصِّ طُرًّا ولا يَعبا بآراء الرِّجالِ
فستُ مشاهِدِ للقلبِ منها علاماتٌ عنْ الداء العُضالِ
ويشهدُ منَّةَ الرَّحمنِ يوماً بما أسدى عليه مِن الفضالِ
ويشهدُ مِنْهُ تَقْصيراً وعجزاً بحقِّ اللهِ فى كلِّ الخلالِ
فقلبٌ ليسَ يشهدُها سقيمٌ ومنكوسٌ لفعلِ الخيرِ قالِ
فإنْ رمتَ النجاةَ غداً وترجُو نعيماً لايصيرُ إلَى زوالِ
نعيمٌ لايُبيدُ وليسَ يَفْنى بدارِ الخلدِ فى غرفٍ عوالِ
فلا تشركْ بربكَ قط شيئاً فإن اللهَ جَلَّ عنْ المثالِ
إلٰه واحدٌ أحدٌ عظيمٌ عليمٌ عادلٌ حكم الفعّالِ
رحيمٌ بالعبادِ إذا أنابُوا وتَابُوا مِنْ متابعةِ الضلالِ

شديــدُ الانتقـــام بمـــنْ عَصاهُ ويصْليــه الجحــيمَ ولا ينــالِ
فبــادرْ بالذى يرضيه تحـظى بخــيرٍ فى الحيــاةِ وفى المــآلِ
ولازمْ ذكْـــرَه فى كـــلِّ وقــتٍ ولا تـــركنْ إلَى قيـــلٍ وقــالِ
وأهـــل العـلمِ جالسهُم وَســائل ولا يذهبْ زمــانكُ فى اغتفــالِ
وأحسن وانبسطْ وارفــق ونــافسْ لأهـــل الخيرِ فى رتبِ المعـــالِ
فحسنُ البشـــر مَنــدُوب إليـــه ويكسُو أهـــلَه ثــوبَ الجمــالِ
وأحبب فى الإلـــهِ وعــادِ فيــه وأبغض جــاهــداً فيـــه ووالِ
وأهـــلُ الشركِ بـاينهُم وفــارقِ ولا تــركنْ إلَى أهـــل الضــلالِ
وتشهـــد قاطعـــاً مِنْ غير شــكٍ بأنَّ اللهَ جـــلَّ عَـنْ المثـــالِ
عَــلا بالذاتِ فوقَ العرشِ حقــاً بـــلا كيْف ولا تـأْويلِ غَـــالِ
عـــلُو القـــدرِ والقهـــرِ اللــذانِ هُمـــا للهِ مـــنْ صفـــةِ الكمــالِ
بهَـــذا جــاءنا فى كـــلِّ نـــصٍّ عـــنْ المعصــومِ منْ صحبٍ وآلِ
ويـــنزلُ ربُّنـــا فى كـــلِّ ليـــلٍ إلَى أدنى السَّمـــواتِ العـــوالِ
لثلثِ الليـــلِ يـــنزل حينَ يبقى بـــلا كيفٍ عَـلى مــرِّ الليــالِ
ينـــادِى خَلْقَـــه هَلْ منْ منيبٍ وهــلْ من تائبٍ فى كلِّ حـــالِ
وهلْ مِنْ سائلٍ يدعُـــو بِقـــلبٍ فيعطى سؤلـــه عنـــدِ السُّـــؤالِ
وهــــلْ مستغفـــرٍ مِمَّـــا جنـــاه مِنَ الأعمـــال أو سوء المقـــالِ
وتشهـــدُ أمـــة القـــرآنِ حقًّــا كلامَ اللهِ مِنْ غـــيرِ اعتـــلالِ
ولا تمـــويـــه مبتـــدع جَهُول بخلقِ القـــولِ عنْ أهل الضـلالِ
وآيـــات الصِّفـــات تمـــرُّ مَـــرًّا كما جاءتْ عـــلَى وجـــهِ الكمَال

ورؤيــا المـؤمنـين لـهُ تعــالَى ... عيــاناً فى القيمــةِ ذِى الجلالِ
يُــرى كالبدرِ أو كالشمسِ صحواً ... بــلا غــيمٍ ولا وهــمٍ خيــالِ
ومـــيزانُ الحسابِ كـذاكَ حقًّــا ... مع الحـوضِ المطهرِ كالـزلالِ
ومعـــراجُ الرَّســولِ إليــه حقٌّ ... بنصٍّ واردٍ للشــكِّ جــالِ
كذاك الجسرُ يُنصبُ للــبرايَــا ... عــلى مَــتْنِ السعــيرِ بلامحالِ
فنــاجٍ ســالمٍ مــن كلِّ شــرٍ ... وهــاوٍ هــالك للنــار صــالِ
وتــؤمنُ بالقضَــا خيراً وشــراً ... وبالمقــدورِ فى كلِّ الفعــالِ
وأنَّ النــارَ حــقٌّ قــدْ أعــدَّت ... لأعــداءِ الـرَّسولِ ذَوى الضلالِ
بحكمــةِ ربنـــا عــدلا وعلماً ... بأحـوالِ الخـلائقِ فى المـآلِ
وأن الجنــةَ الفــــردوسَ حــقٌّ ... أعــدت للهــداةِ أولى المعــالِ
بفضــلٍ منــه إحساناً وجـوداً ... وتكـريمــاً لهم بعــدَ الوصــالِ
وكلٌّ فى المقــابــرِ سـوفَ يلقى ... بــلا شكٌّ هنــالكَ للســؤالِ
نكــيراً منكــراً حقــاً بهــذَا ... أتــانـــا النقــلُ عن صحبٍ وآلِ
وأعمـــالا تقـــارنُـــه فإمَّـــا ... بخــيرٍ قــارنتْ أوْ سُوءِ حــالِ
فيـــا فـــرْداً بــلا ثانٍ أجـرنى ... وثبِّتنِى بعــزِّكِ ذا الجَــلالِ
وعـــامِلْنِى بعَفْــوِك واغنِ قَلْبى ... بفضِلك عنْ حــرامِك بالحــلالِ
ونقِ القلبَ منْ دَرَنِ الخطــايَـــا ... ورشنى مِــنْ فــواضِلك الجزالِ
ولَاطفِ باللطــائفِ والعنــايا ... ضعيفـــاً فى جنابِك ذا اتِّكـــالِ
وجمِّـــلنِى بعــافيــةٍ وعفــوٍ ... فــإن تَمــنُن بعفــوكِ لا أبالِ

وصلى الله مـــا غَنَّتْ بـــأيـــكٍ   على الأَغصـــانِ منْ طَلح وضـــالِ

تُنـــادى دائمـــاً تدعُو هديـــلا   حمـــامـــاتٌ عـــلَى فننٍ عوالِ

على المعصومِ أَفضـــلُ كُلِّ خَـــلقٍ   وأزكى الخـــلقِ مع صحبٍ وآلِ

* * *

ليت شعري

ألا يا راكباً قف لى فُواقاً — هداكَ اللهُ واستمِع الكلامَا
وَخذْ من فيضه نزراً قليلا — فقد أورى بأحشائى ضِرَامَا
وأبلغ يا أخى سَعْداً جهارًا — تحياتٍ مُباركةٍ جسامَا
يَضوعُ أريجُها نداً ومسكاً — وأبلغ بعده عُمراً سَلامَا
سلاماً سالماً مِنْ كلِّ عيبٍ — ومِنْ وصمٍ وحاشَا أن يلامَا
ومِنْ بعدِ السَّلامِ فإن قَلبى — به الأحزانُ تَضْطَرِمُ اضطرامَا
وقَدْ طالَ الزمانُ ولَيتْ شِعرى — أهلْ تدْرُون ما أضرى وسامَا
ولوْ تُدرُون ما أبْدَيْتُمولى — عتاباً بالملامةِ أوكلامَا
لأنَّ قلوبنَا قدْ صارَ فيها — مِن الأهوالِ ياصحبى كلامَا
فَلوْ أنَّ القلوبَ بهاحياةٌ — لفَاضَ الدَّمعُ وانسجَم انسجامَا
ولكنَّ القلوبَ بهنَّ داءٌ — مِنَ الأمراض أودعها سُقامَا
وَمَعَ تلك الكَوَارِثِ مَا غَفِلْنَا — ولا كُنا أحبتَنا نيامَا
ولمْ نهجركُمُو أبداً ولكنْ — كتبنَا فى الطروسِ لكم سلامَا
وأحوالا وأهوالا عضَالا — وأخباراً وأحداثاً عِظَامَا
ولمَّا يأْتِنا مِنْكُم جوابٌ — به تَرْك الجوابِ يَكُونُ ذامَا
فمهلا يا أحبتَنَا فإنا — بذاكَ العهدِ لم نَخفرْ ذِمَامَا
ولمْ يخْفُوكُموا يا أهلَ ودى — ولنْ نبغى لمهيعه مَرَامَا

ولنْ أنساكُمـــو مــــاعشتُ حتَّى يَــؤُبُ القــارضــانِ وانْ أُلامَا

وإنى مـا أقـامَ عسيبُ[1] يومـاً أقـــيمُ ودادَكمُ مهمـــا أقــامَا

وإنى لا أخيسَ بعهـــدِ خـــلٍ وفىٍّ لا يخيسُ بـــه ودَامَــا

وأرْعى حَــقَّ منْ يَرعى حقـوقِى واغْضِى عــنْ جنـايتِه احتِشَامَــا

فقـولُوا مــابَدا لكمُــــو فــإنِّى أرى أن لا جنـــاحَ ولا مــلامَــا

* * *

(١) ما اقام عسيب : عسيب الذنب عظمه أو منبت الشعر منه ، ومن القدم والريش ظاهرهما طولا .

وعد لم يتم

تأججَ الوَجدُ فى الأحشاء واضطرَبا ... وانضب الهمُّ والأحزانُ ما كلما

بالله هل للْضنى والكَلْم ملتئمٌ ... فالدمعُ للبين مِنكُمْ قدْ رمى وهما

أو للتنائى عنْ الأحباب مَنصرمٌ ... والحزنُ للقلبِ بالأوصاب قَدْ دَهَمَا

إن الرَّجَا رَوحَ الأرواحَ فابتهجتْ ... فانزاحَ عنها مِنَ الأحزانِ مَا هَجَمَا

ثم ارعوتْ هذهِ الأحزان فاستعرتْ ... وأضرمتْ بعدُ فى الأحشاء مَضطرِمًا

وذاكَ فى النثرِ والمنظومِ إذ وعدًا ... بالارتحال وبالرجعى كما زَعمَا

وبَلْبَلَ البالَ بعدَ الابتهاجِ نَوىً ... مِنْ بهويالِ إلَى مِصْرى فكم كَلما

وكم أراقَ مِنَ الأجفانِ مِنْ ديمٍ ... اولا الرَّجا اخضلتْ بعدَ الدموعِ دمًّا

فالان فى وهج الأحزانِ مُلتهبا ... مَنْ كانَ فى بهج بالرَّاحِ منتظِمَا

والآن فى وصب الأتراح منجدلا ... من كان من طرب الأفراح مبتسمًا

والوجدُ فى مهجِ الأحبابِ مقتدٌ ... لو كانَ ذاك بقلب الأخِ لانكلمَا

لكنهُ لمْ يكن فى قلْبِه وَهجٌ ... مِنْ شطة البين فالمحبوبِ قد وهما

فالوجدُ يولعُ مَنْ فى قلبِه وَلهٌ ... والشوقُ يزعجُ قلباً بالغَرامِ نمَا

* * *

غربة الاسلام

على الدِّينِ فليبكي ذوُو العِلمِ والهُدى فقــدْ طمسَتْ أعلامُهُ فى العــوالِمِ
وقدْ صارَ إقبالُ الـورى واحتيالِهم علَى هــذه الدُّنيــا وجمعِ الدراهِمِ
وإصـلاحِ دُنياهُم بإفسادِ دِينِهم وتحصيلِ مــلذُوذَاتِهـا والمطـاعِمِ
يعــادُون فيها بَلْ يوالُون أهلهَــا سواءٌ لـديهم ذو التُّقى والجـرائمِ
إذ انتقصَ الإنسانُ مِنهــا بما عسَى يكونُ لـه ذخـراً أتى بالعظـايمِ
وأبدى أعاجِيباً من الحــزنِ والأسى على قلَّــةِ الأنصــارِ مِنْ كلِّ حازمِ
ونــاحَ عليهَــا آسفاً مُتَظَلِّمــاً وبَــاحَ بما فى صـدْرِه غير كاتمِ
فأمَّــا على الدِّين الحنيفِي والهُدى ومــلَّةِ إبـراهيمَ ذاتِ الدَّعـائمِ
فليسَ عَلَيْهـا والذى فلق النَّــوى مِنَ الناسِ مَن باكٍ وآسٍ ونـادمِ
وقــدْ دُرِسَتْ منها المعالِمِ بلْ عفتْ ولم يبقَ إلا الاسمُ بينَ العــوالِمِ
فلا آمــرٌ بالعُــرفِ يُعرفُ بيْنَنَـا ولا زاجــرٌ عــن معضلاتِ الجرائِمِ
ومــلَّةُ إبراهــيمَ غُــودِرَ نهجُهـا عفــاءٌ فأضحتْ طامساتِ المعـالمِ
وقدْ عدَمتِ فينا وكيفَ وقدْ سفتْ عليهَـا السوافى[1] فى جميعِ الأقَالِمِ
ومــا الدِّينُ إلا الحبُّ والبغض والولا كَذَاكَ البرء مِنْ كلِّ غاوٍ وآثمِ
وليْسَ لهَــا من سـالِكٍ مُتمسِّكٍ بدينِ النبيِّ الأبطحيِّ ابن هــاشمِ

---

(١) سفت السوافي : السائفة الرملة والارض بين الرمل والجلد سوائف ، والسواف مرض .

فلسنَــا نرَى مَا حَلَّ بالدينِ وانمحَتْ ... به المِلَّةُ السمحاءُ إحدى القــواصمِ
فنأسَى على التقصير مِنَّــا ونلتجى ... إلَى اللهِ فى محوِ الذنوبِ العظــائمِ
فنشكُوا إلى اللهِ القلوبَ التى قَسَتْ ... ورانَ عليهــا كسبُ تلكَ المــآثمِ
ألسْنَــا إذا مساجَاءنــا مُتَضَمِّــخٌ ... بأوضارِ أهلِ الشركِ من كلِّ ظالمِ
نهشُّ إليهم بالتحيَّـــةِ والثَّنَــا ... ونَهْرَعُ فى إكــرامِهم بالولائمِ
وقَـــدْ برء المعصومُ مِنْ كلِّ مُسلمٍ ... يقيمُ بدارِ الكفرِ غيرُ مصـــارمِ
ولكنَّما العقلُ المعيشى عِنْـــدنَـــا ... مسالمَـــةَ العــاصين مِنْ كلِّ آثمِ
فيا محنةَ الإسلامِ مِنْ كلِّ جاهلٍ ... ويا قلةَ الأنصــارِ مَن كل عَــالمِ
وهذَا أوان الصبرِ إن كنتَ حازماً ... على الدِّين فاصبرْ صَبر أهل العزائمِ
فمنْ يتمسكْ بالحنيفيـــةِ الـتى ... أتَتْنَــا عن المعصومِ صفوة آدمِ
لهُ أجر خمسينَ امرءٍ مِنْ ذُوى الهدى ... مِنْ الصحبِ أصحابِ النَّبى الأكارمِ
فَنحُ وابلكِ واستنصِرْ بربك رَاغباً ... إليـــه فإنَّ اللهَ أرحـــمَ راحـــمِ
لينصُرَ هذا الدِّين مِنْ بعد ما عفَتْ ... معـــالمُه فى الأرضِ بَين العـــوالمِ
وصـــلِّ على المعصومِ والآلِ كلُّهُم ... وأصحابه أهـــل التُّقى والمكـــارمِ
بعـــدِّ وميضِ البرقِ والرملِ والحصِى ... وما انهلَّ ودقٌ مِنْ خلالِ الغمـــائمِ

* * *

ظـــــــــــلم ..

فإن كان عن ذنب جناه محبُّكُم به كنتُ للهجرانِ مستوجبٌ حتمًا

فهلّا أبنتُم ذلكَ الـذنبَ علّني أُراجعُ مايُرضى وأرْفُض ما يُمَا

وإن كان لاذنبَ جَنـاه محبُّكُم ولم يجفُ أصحاباً ولمْ يرتكبُ جُرمًا

فهجران مَنْ أصْفَى المودّةَ لم تشُبْ بشائبـة يوماً حَنَانَيْكُمو ظُلْمَـا

ألا فدَعوا عَنا مِن الهَجْرِ والجَفَـا طَرِيقاً وخـيماً مُوحشاً مظلماً بهمًا

وعهدى بكم فيمَا مَضى ذَوى محبةٍ مـؤطدةٍ ما شابَها قطُّ مايرمَـا

ففيئُوا إلَى نهج الصفَا فَطـرِيقُـه حَنَـانيكُمو أهدى ومعروفُه أسمى

فَلَاعَنْ قِلا مِنِى عَثُرتُ ولَا جفـاً أثرتَ علَيْنَـا مُوجباً ماترى حتمًا

وإن لم يكنْ هذا ولا ذاك فالـذى أرى لك تركاً للّذى رُمْته حـزمًا

أيحسنُ فى عقلِ امرءِ ذى مـودةٍ إدامةِ هجرانٍ على غيرِ مـا يُنمَـا

فهلا كتبْتُم بالسّلامِ وعُـدْتُمـو بأزكى التحياتِ الّتى تَقْطَعُ الوهْمَا

وتزرَعُ فى أرضِ القلوبِ مَـوَدةً وبالهجرِ قَدْ تَبقَى ممـرضة كَلْمَـا

ومَـا كانَ قَلْبِى كالصَّفَا متحجِّراً بحكْمِ الجَفَا لكنْ صفَا فاستَوى كالمَا

***

مرثية ابن خاطر

يا راكبًا مِنْ رياضِ المجدِ مرتحلا ... عَجْلانَ منتجعاً ذا العفةِ السَّامِى
إلى المكارمِ مِنْ دينٍ وَمَكْرُمةٍ ... محامياً لحما الاخوان عن ذامِ
للهِ لا لهوًى يدعوهُ أو طمع ... أكرمْ به مِنْ محبٌ صادقٍ حامِ
ولمْ يزلْ باذلا للجدٌ مجتهداً ... فى قمعِ كُل لئيمٍ خائنٍ رامِ
يرومُ خرقَ سياجِ الدِّين منتصراً ... للمشركين بتزويرٍ وإِهَامِ
وقدْ دهانَا مصاباً مِن أخى ثقةٍ ... وقدْ رثاهُ فاعلا مجده السامِ
لفقدِهِ لأُمورٍ كانَ يأْمُلها ... ديناً ودنيا وتبجيلا بإِكرامِ
للوافدين وللإخوانِ أجمعِهم ... وللمحاويجِ مِنْ كُلٌ أرحامِ
وكان مما دهانَا مِنْ مصائبهِ ... مِمّا نُؤملُ مِنْ جودٍ وإنعامِ
فَواتِ عزمٍ عَلى موعودِهِ وَعلَى ... طبعِ الصواعقِ رَدىٌ بهت أقوامِ
فهلْ تَرى يا أخى مَنْ بَعده أحداً ... يرومُ مسارَامه فى الخيرِ أوحامِ
إنى لأرجُو إلهى أن يعوضَنَا ... مِنْ آله الغرٌ ذِى عَزْمٍ وإقدامِ
وفى بَنِى الشيخِ أعنى قاسماً دررٌ ... غرٌ ميامين مِنْ ساداتِ حُكامِ
هُمْ أهل مجدٍ ونورٍ يستضاءُ به ... فى الدِّينِ بَلْ همْ لعمرى أهل إنعامِ
أنصارُ دين الهُدى فى كلٌ مُعْضلةٍ ... كهفُ العفاةِ وأرحامٍ وأيتامِ
وقَدْ أتانى نِظَامٌ منكَ تطلبُنِى ... فيه الجوابُ ولم آلو بإكرامِ
لكنّما الخلٌ قَدْ أبدى مَحَاسِنَه ... وقدْ رثاهُ فلمْ يتركْ لنظّامِ

مِنَ الـرِّثَا مقـالا فى مـدائحـهِ ... أو مِنْ مـآثرِ إحسانٍ وإنعـامِ
لكنْ أجيبـكَ إكـراماً وتسليـةً ... فيما أصـابَك مِنْ غمٍّ وأسقـامِ
فهاكَ نظمـاً فريـداً فى محاسنِه ... نزراً يسيراً يُسلِّى بعضَ أيَّـامِ
يَاعـينُ جُودى بدمعٍ هامِعٍ هـامٍ ... على الأغرِ الأبِى الفاضـلِ السامِ
لاتسأمِى أن تُريقِى الـدَّمعَ عن كثب ... على الدوامِ بدمعٍ منكِ سَجَّـامِ
عَلى الوَفى الصفِى اللوذَعِى وَمَـنْ ... بالدينِ يَسمُو عن الأدناسِ والذامِ
أخى المكارمِ عبدِ اللهِ مَنْ حسـنَتْ ... فى المسلمينَ لـه آثـارُ إنعـامِ
للهِ مِـنْ ألمـعى فَـاضِـلٍ وَرِعٍ ... مهـذبٍ أريحى ذِى تُقى سَـامِ
أبكيـه لمَـا أتَانَا نَعْيـه حُـزناً ... يالهفَ نَفْسى على ذِى العفةِ الحامِ
حَامِى الـذمارِ إذا مـا أزمة أزمتْ ... للهِ دركَ مِنْ حـامٍ ومقـدامِ
يالهفَ نَفْسِى عَلَى مَنْ كانَ همتُـه ... فى الدِّينِ ساميةٌ عنْ زَهْوِ أوهـامِ
مجـاهـداً جـاهـد فيما يُقَربُه ... مِنَ الإلـه بإخـلاصٍ وإعظامِ
وبـذلِ جُـودِ وإحسانٍ وَمَكْـرُمةٍ ... قَـدْ كانَ ذلك مِنـهُ منْذُ أعـوامِ
يَغـارُ للهِ أن تُـؤتَى مَحـارِمَـه ... لايخشَ فى ذاك مِنْ لوماتِ لُـوَّامِ
يحبُّ فى اللهِ أهل الدِّينِ مـرتجيـاً ... فضلا مِنَ اللهِ مِنْ جـودٍ وإكرامِ
وإن عَرَى الدِّينَ ثَلْمٌ قـامَ منتصراً ... فى قمعِ مجـدٌ فيـه أو حـامِ
حَـوَى المكارمِ عَنْ جدٍّ أخى ثقـةٍ ... وعنْ مـكارمِ أخـوالٍ وأعمـامِ
ما كانَ فى قطرٍ مِنْ فَضْلٍ مَنْقَبـةٍ ... إلا وقـامَ فيهـا القـادمَ السامِ
حـامِى على الدِّينِ حتَّى اعتزَّ جانبـهُ ... للهِ دركَ مـنْ حـامٍ لإسـلامِ
يَـالهفَ نَفْسِى ووا حزنى ووا أسفاً ... عَلى الزَّكى الرَّضِى المنْهلِ الطـامِ

مَضَى شهيـداً وحيـداً فى مكارِمه ... للهِ دُركَ مِنْ حــامٍ وضرغــامِ
لـا أتاه الأعادى قاصـدينَ لـهُ ... لم يَثْنِه الخصمُ عَنْ وردٍ وإقدام
ولا استكانَ لدى الأوباش عن دهقٍ[1] ... منهُم هنـالِك عَنْ ذلٌ وإحجـامِ
لكنْ رَمـاهم فأودى مَن رَماه فقـد ... لاقى المنونَ ولاقى ضَرْبَ مقـدامِ
فليبكه كُلُّ ذى دينٍ ومَكْـرُمـةٍ ... على الدوامِ بدَمْعٍ هَامِعٍ هـامِ
إذ كانَ ذَا طـاعـةٍ للهِ مجتهـداً ... بَراً وصولا لأيتـامٍ وأرحـامِ
وكانَ ذَا عفةٍ عَنْ كلِّ مَظْلمـةٍ ... وَكلٍّ فاحشةٍ تَدْعُـو لآثـامِ
مُصـاحباً لذَوِى التَّقْوَى وبألْفهم ... مجـانبـاً لذَوِى الآثامِ والـذَّامِ
فَقُـلْ لقـاتِلِه بغياً وعَـنْ أشرٍ ... لا زِلْتَ مـاعشتَ فى ذلٍّ واسقَـامِ
لازِلْتَ إنْ مُتَّ فى مسْجُور لاظيـةٍ ... مِنَ السعيرِ وفى محمومِهـا الحـامِ

***

---

(١) دهق : دهق الشيء ضيقه واعتصره وكسره وادهقت الحجارة اشتد تلازمها ودخل بعضها فى بعض ، والدهقان رئيس القرية والقوى على التصرف مع حدة .

طـــــود العـــز

دَعْ للعَبَـرَاتِ تنسجمُ انسجـامَـا | وَنـارِ الوجـدِ تَضْطَّرِمُ اضطرامَا
وَدعْـنِى لا أبـالك لا تَلمْنى | فـإنى لا أُصيخُ ولـنْ ألامَـا
أعَـنْ سلماء يصـدفنى عـذول | إذا ألقَى بمَـنْ أهـواه ذَامَـا
يـلومُ العـاذِلون بحبِّ سَـلمى | مُعَنـا بالأوانِسِ مُسْتَهـامَـا
وكيفَ أرومُ عـنْ سَلْمَى سـلواً | وقـدْ شُغِفَ الفـؤادُ بِها وهامَـا
فتـاة قـدْ حوتْ مُلحاً وحُسنـاً | وفَاقتْ فى محاسِنها الأيامَا
بـوجـه كَامِـلٍ كالشمسِ ضوءاً | أو البـدرِ الذى وَافَى تمـامَـا
وفـرعٍ فَـاحمٍ ضـافٍ أثيثٍ | يُحـاكى فى حَـلاكَتِـه الظَّلامَا
وتُسفِرُ حـينَ تَبْسِم عَـنْ أقـاحٍ | مـؤشرات تَخَـالُ بهـا مُدامَـا
كأن المسكَ نكهتُـــه إذا مَـا | أمـاطتْ عـنْ مُحيـاهَا اللثامَـا
ونحـرٌ مشرقٌ بـالحُـلى يَزهُـو | كجيـدِ الـريمِ تحْسَبهُ رُخامَـا
وكشحٍ أهضمٍ وخميـص بَطْـنٍ | وَقـدٍ فى النعـومـةِ انْ يُرامَا
أأهجـر مَنْ إذا أقبلتُ هَشَّـتْ | وأولَـتنِى التحيـةَ والسَّلامَا
وقـالتْ بالبشَاشَةِ زُرْتَ ليـلا | ألم تسمعْ مقـالـةَ مَـنْ ألامَـا
أترجُـو أن تنـالَ مُناكَ يومـاً | وأن تحظى لمـا تَهـوَى انتظَـامَا
فقلتُ استنظـرى فرجـاً قـريباً | وخَسْفٍ للحـواسدِ واهتضـامَـا
فإنى قَدْ حـللتُ بطَـوْدِ عِـز | وجَـاورْتُ الإمَـام فَلن أُضامَا

إمـــامـاً قَـدْ سمَا شرفاً ومجـداً وحَـاذى الفَرْقَدَين فَلَنْ يُرامَـا
غيـــاثاً للـورى غيثــاً مـريعـاً هـزبــزاً فى الوغَى عَضْباً حُسامَا
أيَـا مَنْ بالوفَا قَـدْ فـاقَ طـرًّا جميـعَ الناسِ إذ نكلُوا ودَامَـا
لقـدْ أوعَـدْتَنى والوعـدُ حَـقٌّ فأنجـزْ مـا وَعدْتَ به تمـامَـا
وَصَـلَّ اللهُ مامَـاضتْ بـرُوقٌ وَسَحَّـا الـودقُ وانسجَمَ انسجامَا
ومَـا ناحتْ على الأغصان تَبـكِى حمـامـاتٌ هـديلا حِين هَامَا

***

تسلية وشد أزر

أُمــورُ القَضا ليستْ بحكمِ العَوالمِ ... ولكنْ إلَى ربٍّ حــكيمٍ وعــالمِ

قَضــاهَــا إلهُ العرشِ جَل جُلالـه ... وقــدَّرَهــا مِنْ قبلِ خَلْقِ العوالمِ

بخمسينَ ألفاً قُدِّرَتْ مِنْ سنيننَــا ... فليسَ لأمرٍ حَمَّــهُ مِنْ مُقــاومِ

فَلَوْ أن لو تُجدى وتَنفَعُ قــائـلا ... لأصبحَ مفتــوناً بهــا كلُّ لائمِ

يــلومُ على ماقدَّرَ اللهُ وانقــضَى ... فتبــاً له مَــاذا جَنَى مِنْ مَــأْثمِ

ومَا كانَ هذا الأَمرُ بدعاً فقدْ جرى ... لأَفْضلِ خَلْقِ اللهِ صفــوة هــاشمِ

محمَّــدُ الهادِى إلى الرشد والهُــدى ... وأصحــابُه أهــل النُهى والمكارم

لَئن كَان قــدْ أضنى بنــا وأمضنا ... بشوم الذنوبِ المُعْضِلاتِ العظائمِ

مِنَ القرحِ مــا نرجُوه مِنْ فضل ربنَا ... وإحسانِه محــواً لتلك الجــرائم

فَقــدْ مَسَّهُم مِنْ ذلك القَرحِ فــادحٌ ... فكانُوا طعاماً للنسورِ الحــوائمِ

بأيدى رجالٍ من ذوى الصدقِ فى اللِّقا ... حمــاةٍ كمــاةٍ كالأُسودِ الضَّراغمِ

يسومُون فى الهيجــا نفــوساً عزيزةً ... وتــرخصُ منهم فى حُضورِ المواسِم

وقدْ غادرُوا أبناء حائل فى الوَغــى ... جثاثاً ركامــاً كالهشيمِ لشــائمِ

وقــدْ مَنَّ مولانَا بطلعتِك الــتى ... أضاءتْ بها شمسُ العُلَى فى العوالمِ

فأصبحَ هذا الناسُ فى ظلِّ مجدِكُمْ ... بأَمْنٍ وفى رغــدٍ من العيشِ ناعمِ

وَجــاء بك المولَى معــافاً مُسَلَّمــاً ... وأعــداك فى كبتٍ وذلٍّ ملازمِ

لتنصرَ ديــنَ المصطفَى وتقيمَــه ... وتنكأَ مِنْ أعــدائِنا كُلَّ غَاشمِ

وتُعلي مِنَ الإسلام أعلام مجــدِه وتحميــه عَنْ كيدِ العدو المراغمِ
فكُنْ ناصراً للــدِّين معتصمــاً به فليسُوا على شيءٍ مِنَ الدِّينِ عاصمِ
وجردْ بجدٍ سيفِ عَزْمِك ناهضــاً بِمتك العُليــا لنيــلِ المَكارمِ
وجُــرَّ عليهم جحفلا بعدَ جحفلٍ واثخنهمُــو بالمرهفــاتِ الصوارم
وأَعْمِلْ هُــديت اليعملاتِ بغزْوهم وأرهبهمُــو بالصَّافِنَـاتِ الصَّلادمِ
واعــدُدْ لَهُمْ منهــا كميناً فإنَّــهُ يكونَ لكُمْ ظهــراً ورِدْءاً لــرائمِ
وَشُنَّ عليهم غــارةً بعــدَ غــارةٍ على غِــرَّةٍ مِنهم وذا فعل حَازمِ
ولا سيمَا الأعــرابُ مِنْهم فــإنَّهُم همُ الرِّدءُ للأعَدا بتلك المــلاحمِ
أولئكَ هُم أوباش جُند ذوى الردَى وهُم قوةُ البــاغين أهــل المــآثمِ
فمــزقهمُو أيــدى سَبا واذقهمُوا كؤوسَ الرّدَى بالمرهفـاتِ الصوارمِ
وأنتَ بما قلْناه أدْرَى وعلمــكُمْ بكلِّ الأُمــورِ الساميات المعــالمِ
أحقُّ وأعــلا منظــراً ومقامكم أجلّ لدى أهل النُّهى المكارم
لأنك محمــودُ المــآثرِ فى العُــلا ومجــدُك سامٍ فوقَ هامِ النعائمِ
بِكَ الله ياعبــدَ العزيــز أعَــزَّنَا وأنقــذَنا مِــنْ رقِّ بــاغٍ وظــالمِ
فَلا زِلْتَ فى عــزٍّ أطيــدٍ مؤيَّــدٍ ولا زلتَ منصوراً على كلِّ غــاشمِ
يــاعفك الإقبــالُ والعــزُّ والهَنَى على كلِّ مَنْ ناواكَ يابن الأكارمِ
وأزكَى صلاةِ اللهِ ثُــمَّ سلامِــه على المصطفى المعصومِ صفوةَ آدمِ
وأصحــابهِ والآلِ مَــع كُل تابعٍ وتــابعِهم مــا انهــلَّ ودقُ الغمائم

• • •

إذا رُمْت مِنْ روضِ الرياضِ مَعالمــا مشيدةً أعظِمْ بهــا مِنْ معــالمِ

وتَنْظُـرُ فيهـا للمـكارِمِ والعُلا رسومـاً لأرباب النهى والمكارمِ

فدونَكَ منهَـا دوحةَ المجدِقَدْسمتْ وقدْ أشرقت أنوارُها فى العوالمِ

بتمهيـدِ مقـدامٍ هزبرٍ غشمشمٍ مُقـدِمُ آسادِ ليـوثٍ ضـراغمِ

هُـو الملكُ السَّامى إلى ذروةِ العُـلا إلَى منتهَى مجـد وطيدِ الدَّعائمِ

***

امام الهدى عبد العزيز ابو الملك خليف العلى سامي النهى والمكارم

هام المعي مهذب ابي ونجي حازم ذوي عزايم

بحر الندى معدن الوفا سلالة امجاد كرام اكارم

الذي له ماثر مجد ساميات المعالم

ومردي العدى بالمرهفات الصوارم

العلى سامي الذرى مجد والمكارم

ماان له من مقاوم

النهي والدعايم

في العوالم

الملك المنتصر

مَعالى الأمورِ السّامياتِ المَعالمِ ... لأهلِ التُّقى والجود أهلِ المكارمِ

وبالحزْم للأعدا وبالعزْم فى الوغى ... تُنال العُلا بالمرهفاتِ الصوارمِ

وكلُّ مَعالى الخلتين أخذتُها ... ونلتَ ذُراها فى الخطوبِ العظائمِ

وقدْ فُقتَ أبناء الملوكِ جَميعهم ... بجدٍ وإقدامٍ بكُلِّ الملاحمِ

بلاحِظُك الإسعادُ أين تيممتْ ... بنُودُك لا يثنيكِ لَوْمَاتَ لائمِ

وَما قَصَّرتْ أعدَاك فى الحزمِ والدُّهَى ... وتقليهُم أفكارَهم للمصادِمِ

وَقدْ جَمعُوا جيشاً لهاماً عرمْرَماً ... وصالُوا به واستنجدُوا كلَّ ظالمِ

ولكنْ دَهَاهُمم مِنْ دهائك فتكةٌ ... بفتيانِ صدقٍ كالأُسودِ الضراغمِ

وحُسنُ رَجاءِ الله فيما ترومُه ... بحزمٍ وعزمٍ والوفاء الملازمِ

وصدقٌ وتدبيرٌ وحسنُ طويةٍ ... حَللت به فوقَ السُّها والنعائمِ

ولاحَظلك الإقبالُ والعزُّ فاسمّا ... لك النصرُ والإسعافُ بينَ العوالمِ

وحلَّ بهمْ مَا حلَّ بالناسِ قَبْلَهُم ... قديماً مِنَ الإدبارِ عندَ الملاحمِ

لأمرِ قضاهُ اللهُ جَلَّ جلالُه ... وليسَ لأمرٍ حَمَّهُ مِنْ مُصادمِ

فَسرتَ إليهمْ بالجيوشِ تقودُها ... لتفجأهُم فى غرةٍ بالضياغمِ

لعَمْرى لقدْ كانُوا ليوثاً لدى الوغَى ... وليسَ لهمُ عندَ اللُّقَا مِن مقاومِ

أبدتَ بها خَضْراهمُو فتمزقُوا ... أيادى سَبا واستأصلتْ كلَّ غاشمِ

وولتْ على الأعقابِ حَرب وماارعوتْ ... ولكنهمُ باءُوا بشرِّ الهزائمِ

وحَـالَتْ على أنبــاءِ حائلٍ وَقعةٍ … أَبحت بهَا خَضراهمُو بالصَّـوارمِ
وقدْ غُودِروا فى فيضـةِ السِرِّ جُثماً … طعـامَ سِبـاعٍ والنسورِ الحـوائم
وواللهِ مـا منْ وقعـةٍ قبلَهَا أَتَتْ … عليهِم فَقدْ باءُوا بإحدى القواصمِ
وأُخرى ستدهاهم بها فى بـلادِهم … وتفجئهم فيهـا بأسدٍ ضيـاغمِ
يسومُون فى الهيجا نفـوساً عزيـزةً … وترخصُ منهم فى حضورِ المواسمِ
وتستأصِلُ الأَعـدا بهـا وتسومهُم … بها الخسفَ والإذلالَ سوْمَ البهائمِ
بحولِ الذى فـوقَ السموات عَرْشُه … ويسعدك الإسعافُ فى كلِّ ظـالمِ
فيـا مَنْ سَما مجـداً وجوداً وسؤدداً … وحـلَّ على هامِ السُّهـا والنعـائم
ليهنك يا شمسَ البـلادِ وبدْرهَـا … بلوغَ المُنى من كلِّ باغٍ وغـاشمِ
هنيئـاً لك العزَّ المـؤثلَ والعُـلا … هنيئـاً هنيئـاً فخرُها فى العوالِمِ
فهذا هُو الفتحُ الذى جَلَّ ذكـرهُ … وهـذَا هُو العزُّ الرَّفيعُ الـدعـائمِ
فللَّهِ مِنْ يومٍ عظيمٍ عَصَبْصَب(١) … يُشيبُ النواصِى هـولهُ فى الملاحمِ
فشكراً لمـنْ أَولاك عـزًّا ورفعـةً … ونصراً واسعاً عَـلى كلِّ ظَـالمِ
فـذِى وَقْعـة مَامِثْلها شاعَ ذكرُها … ولا مثلَها فيهمْ أَتَتْ بالعَظـائمِ
ولا قَبْلَهـا كَانَتْ عليهمْ فجـائعٌ … ولا سامَهُم مِنْ قبلَهـا ذلٌّ سـائمِ
فَلا زلْتَ فى عـزٍ أطيـدٍ مُؤثـلٍ … وأعـدَاك فى خفضٍ وذلٍ ملازمِ
ولا زلْتَ وطـاءً عَلَى هـامةِ العدا … لك النقضُ والإبرامُ بينَ العوالِمِ
ولا زلْتَ كهفاً للعُفـاتِ(٢) ومعقلا … منيعـاً منيفاً فى الخطوبِ العظائمِ

(١) عصبصب : اعصوصب القوم تجمعوا وصاروا عصبة ، والعصاب ما يشد به من منديل أو خرقة .
(٢) كهفا للعفات : عفت عفتا حمق — وكثر انكشاف عورته اذا جلس ، وعمل بشماله فهو اعفت وهى عفتاء .

وَصَلِّ عَلى خَيْرِ الأَنامِ محمَّدٍ وأصحابِه والآلِ أهلِ المكارمِ
وأتباعِه والتَّابعين لنهجِهم على سنةِ المعصُومِ صفوةَ آدمِ
طَارَ الكَراءُ وَفاضَ الدَّمعُ وانسجَما مِنْ فادحٍ حادثٍ بالناسِ قَدْ دهِمَا
وَثُلْمته فَرجَتْ فى الدِّينِ وانثَلَمَتْ لاَيَسْتَطيعُ امرءا سَدًّا لما انثَلما
بعالمٍ عَامَ فى بحرِ العلومِ فلمْ يتركْ لمنتقدٍ قَولا ولا كلمَا
وفاضلٍ حُمدت فى الناسِ سيرتُه بالحلمِ فَاقَ على أقرانِه فَسَمَا
قدْ أقفرتْ وخلتْ مِنه الربوعُ فيا لِلعلمِ فابكوا دما بل أخْضُلوا دِيمَا
وابكوهُ وارثُوه إنْ كنتُمْ ذوى حُزْن وذوى اكتئاب على فدحٍ بكم دَهمَا
للهِ درُّ إمامٍ زَاهدٍ وَرعٍ وعالمٍ بنعوتِ العلمِ قَدْ وَسمَا
ومِنْ فقيه غَدا مِنْ فقهه عَلماً ومنهلا سلسبيلا مفعماً حكمَا
قدْ زَانه الله بالتَّقْوَى وسرْبَله وخصهُ اللهُ مِنَ وحيه فاعتصمَا
أعنى بذلك مَنْ طابتْ أرومَتُه بَقِيَّةَ العلماء السادةِ القُدمَا
ذاكَ ابن سلطانَ مَنْ شاعتْ فضائلهُ محمَّداً منْ بفضلِ العلمِ قَدْ وُسمَا
إنى لأَرجُو لهُ فوزاً ومغفرةً ومنزلا بجوارِ اللهِ منتعمَا
فاللهُ يُعْليه مِنْ فردوسِه دُرجاً واللهُ يجزيه رَضوانَه كَرَمَا
واللهُ يجزيه مِنْ حبر برحمتِه وفضلِه خيرَ ما يُجزى به العُلمَا
حبرٌ تقضتْ به الأيامُ وانصرَمتْ حتى اغتدى رَهْن رمسٍ بالثرَى أرِمَا
لما نمَى موته النَّاعونُ أنَّ به ريبَ المنونِ أناخ الرَّحل فاخترمَا
طَاشَتْ حلومُ ذوى الألباب وانصدعتْ مِنَّا القلوبُ لهذا الخطب إذْ عظمَا

وضـــاقَنا بعدَه همٌّ فـــأَرَّقَنَـــا ... وليسَ عَمَّا قضـاهُ اللهُ منهـزمَـا
إنّى وقدْ أظلمتْ كُلُّ البلادِ وَقَـــدْ ... عَمَّ البلاءُ فأَبْـــدَ القلبُ مـالتمَـا
وَفَاضَ فى الناسِ هذا الجهلُ واندرست ... معالمُ العِلمِ حتّى غـاضَ وانصرَمَـا
مِنْ فقـدِ كلِّ إمامٍ جهبـذٍ ثقـةٍ ... قدْ اعتنَى بحماء الشرعِ فانتضمَـا
كالفـــاضلِ الثقة المرهوبِ تكرمة ... فضـلا على الناسِ بالعلمِ الذى علمَا
يُكْنَى أبا حسن مَنْ طـابَ محتـده ... مَن كانَ للفُضَــلا فى علمِهِم عَلَمَا
ونجلُه الفـردُ سارتْ فضـائلُـه ... مسيرَ ذا الشمسِ فى الأقطارِ حين سمَا
مَنْ رام شأو العُلا حتّى علاه وَقَـدْ ... أعيتْ منـاقبُـه نثراً ومنتظمَـا
فأظلمتْ بعـدهم أرجـاؤه وعَفَتْ ... واستحكَم الجهلُ فى الأقطارِ حينَ طمَا
ثُم الصَّلاة عَلى المعْصُومِ سيِّـدِنـا ... أزكى البريةِ بلْ أزكاهمُو ذِمَمـا
والآلِ والصَّحبِ ما هبَّ النسيمُ ومَا ... طَـار الكراءُ وفاضَ الدمعُ وانسجمَا

***

يخمس قصيدة مشهورة
(أعلى المنازل)

بنفسِك أشجانٌ بـرتك عِظَـامُهـا ... وصابتْ صميمَ القلبِ قصداً سهامُها
فأَجْـرتْ ينابيعَ الهمُـوم كلامُها ... أعلى المنـازلِ إذ عفتْ أعلامُهـا
تهمى الدُّمـوعُ كأنَّمـا سجامُهـا

لمَـا وقفتُ بربع ذى مُسْتـوضحٍ ... كالمِسكِ ينضجُ مسبّمٍ فى مطـحٍ
عـنْ شائمٍ متفحـصٍ مستبرحٍ ... ودقَ السحائبِ إذهما فى صحصحٍ
والحلى أوهـا سلكها نظامهـا

إن المحبَّ وإن نَـأَى مِنْ شَأْنِـه ... يهمى الدُّمـوعَ على انقضَا أوطانِه
وشتاتُ شملٍ كانَ مِن إخـوانِـه ... أَوَمَا يثوبُ القلبُ عـن أحـزانِه
والنفسُ تفـترُ ساعةَ الآمَهـا

أو قَـدْ دهيت بهم خَطْبُ شاجـنٌ ... للقلبِ يظهرُ كلٌّ وجـد كامنٍ
بلْ يستبيك بكلِّ أمـر فـاتنٍ ... مِن ذكـرِ كلِّ غـزالةٍ أو شادنٍ
غيداء يذهبُ بالسقام كلامُهـا

تُشقِى المحبَّ وتُـدْنِيه مِنْ حينـه ... إذ تسقـه مِنَ عـانقٍ فى دنِّـه
حتَّى يُـرى كشاحِبٍ فى لـوْنِـه ... تبي العقـولَ بلفظِها مِنْ حسنهِ
حتى تزولَ بطيبـه أحـلامُهـا

لميـاء تسفرُ عـنْ مُحيـاً مُشـرقٍ ... يُشفى الصـداء بقلبِ خلٍ مشفقٍ
حـوواء تخلفُ كلَّ وعـدِ مُوثقٍ ... وتـريكَ وجهاً كاملا فى رونـقٍ

كالبدرِ ليلة إذ وَفَى إتْمامهــا

تبدُ واليك بعينِ ريمٍ إنْ رَنَــتْ   فى حاجبِ كالنونِ يزهرُ إذ أتَتْ
فى مَنظرِ للشمسِ يخجــلُ إن بَدَتْ   ونظيدِ ثغرِ كالأُقــاحِى أزهــرتْ

فى حــرِّ رَملٍ أقلعت أرهَامُهــا

تَجلُو الهمومَ عن الفَــتى لوْ أنَّــه   يسلُو الفــؤاد بقربهــا لكنَّــه
يكُو الصــدودَ وحُسَّداً يَـرْقُبْنَــه   وتخــالُ شهداً ريقَهــا أو أنــه

صَرْفُ المدامِ تَطاولت أعوامُهــا

كمْ للأوانسِ مِنْ قتيــلٍ هَــالكِ   يَسلُبْن لبتَــه بطَــرفٍ سَافــكِ
لــدمٌ المحبٌ وحُسن قَــدٍ فــاتِك   والفــرعُ يشبُه جُنح ليلٍ حــالكِ

غَضَ النهودِ لطيفةُ أحجامُهــا

إنَّ المحبَّ وإن سَلى لنْ يهتــوى   غيرَ الذى للحُسنِ يومــاً محتــوَى
والغيرُ يأْبى قلبــهُ أن ينْتَــوى   هــلَا تَفيق مِنَ البُكا أو تَرْعَـوى

هيهاتَ تندبُ منْ عَفت أعلامُها

إن الدِّيارَ وإن عفتْ قــدْ طَــالمَــا   هــامَ الفــؤادُ بذكرِهــا لكنمَــا
ذكرُ الرسومِ يهيضُ همّــاً قدْ كمَــا   فدعِ الدِّيارَ وذكرهــا فَلرُبمَــا

يسلُو الفــؤادُ وتنجلى أهمامُها

بَلْ قدْ دهتك حوادثٌ قدْ صــادمتْ   كلَّ الأنامِ وألَّبتْ بــلْ زاحمتَ
قلبُ المحبٌ ولبه قَــدْ خــامَــرتْ   وإذا الهمومُ تناصرتْ وتوافــرتْ

وأناخَ نحوكَ للخطوبِ عظامُهــا

فــاربأً بنفسِك عَن هَوَى وَهْنَــانَةٍ　　كالغُصنِ يشرخُ مائساً منْ بــانة
وارحلْ هــديت فليسَ منْ سلوانةٍ　　فاجــلى الهمومَ يضــامرٍ عــيرانَة
عــوْجــاء عندل كالمنارِ سَنامُها

تطسُ الأكامَ بمبسمٍ فى حــالــةٍ　　يُشقى البريدَ ذميلُهــا هــلواعــة
مــوَّارةً غبّ الســرازيَّــافــة　　مثلَ الفنيــق عـرندس شملالَــةٍ
يُغرى الهجيرُ بوجلٍ أجذامُهــا

خرقَــاءُ تقطعُ كلَّ خرقٍ لم يــرعْ　　قلبُ البريدِ عثارُها بلْ لم تشــع
الأيمــين معــابة فيهــا تــزع　　فيهــا أزح عنك الهمومَ ولاتُطع
قولَ العُــداة قد انبرت لُــوامُهــا

واجْلِس هُــديتَ بكورٍ وَجنا جلعدٍ　　مثلَ المهــاةُ يروعُهــا فى مرصــدِ
أحــد الرُّمــاة بصوتِ سهمٍ مُصرِد　　حتَّى تنيخَ من الــرِّضاضِ بمسجدِ
يأْوى إليه من الورى أعلامُهــا

لنْ تَلْق إلا معشراً قــدْ غــايرُوا　　كلَّ الأنامِ وليلِهم قَدْ سامــرُوا
كلُّ الفنــونِ بمسجدٍ قــدْ صَــابرُوا　　مِنَ قارئٍ وكاتبٍ قَدْ هــاجرُوا
من كلِّ فجٍّ للــرَّشادِ مــرامُها

إنى ذكرت معــاهداً قدْ فَلَّهَــا　　طغىُ البُغــاةِ فبَادَهَا مَنْ حلهَــا
حتَّى عفتْ ياليتْ شِعرى مَنْ لهَــا　　فتعــاهَدْن تلك الرسومِ لَعَلَّهَــا
بعدَ الشتاتِ تَراجعتْ أيامُهــا

وتمحضتْ عَنْ كلِّ باغٍ قدْ غَــدَى　　منه الهــداةُ شوارد لمّا اعتدَى
وتَضَــالتْ تلك المظــالمُ والــرَّدىُ　　وتقشعتْ عنهــا الشرورُ وقَدْ بدَى

فيهـا السرورُ وشيَّدت أعلامُها

وتمزقتْ تلك البـوادى فـانجلتْ عنها الغياهبُ بعد أن قَدْ أظلمت
بطُغَائِهم وشرورِهم لـمـا عـلـتْ وتطـالعتْ فيهـا السعود وأدبرتْ
عنها النحوسُ فأسفرت آطامها

وتطهرتْ مِنْ كلِّ بـاغ مجـرمٍ بَـدَهـا الأنام بكُلِّ أمر معظمْ
فلعلهَـا قدْ أسفرتْ عن مظـلـمٍ وتبـدلَّت بعـدَ الكساد بأنعمِ
شتَّى فطارَ غبارُها وقتامُهـا

وعلت بها أهل الهـدى وتآلـفت بعـد الشقاق قلوبهم واستأنست
لما خلت أوطـانهم ممـن قـلت وسمى بهـا بدر السرور فأشرقت
تلك الربوع وأقلعت أظلامهـا

ولعلهـا من كل حَـبـرٍ مـرشـد للطـالبين وكـل ذى مسترشد
قد أصبحت محروسة عـن ملحـدٍ ورست بهـا أطواد شرعت أحمـد
وتأطدت بعـد ألوهـا دعامهـا

تلك الديارُ فلا عمَت من قـاطنٍ يـأوى الهـداة ويحمها من طـاعن
يدهـا الأنام بكل فدْح شاجـن فعلى الرِّياض ومن بهـا من ساكن
أزكى التحية ماهما سجامهـا

واخصص بذلك كل خـل حافظ للود حقاما انتكا من غـائـط
بل لا يعـارض وده مـن ناقـظ وتكاشفت سمر السبروق بعـارض
يحكى الغياهب فى الظلام غمامها

عدد النجوم وكلما قـد أرقـلت عيس تخب بـكل فج أعملت

يطوى المطاوح سيرها مهما خـذت وتناوحت هوج الـرِّياح وأسجعت

تبكي الهدير على السدير حمامها

فاحمل سلام متيَّم وأخصـص به تلك الدِّيار ومن بها من ظـربـه

إذ هم منـاه حقيقة فاعـلم بـه وعلى الرَّسول وآلـه مع صحبـه

تهدى الصَّلاة مع السلام ختامها

❋ ❋ ❋

مــابال أشــواق الهـوى

ألا مــالِ نــيرانِ الأسى تتَضـرَّمَ ... ومَا بالُ أشواقُ الهَوَى لاتضْـرَمُ ؟
ومَـا بالُ دمع العينِ يُهمى كَأنَّــه ... على الخدِ هطــالٌ مِن المُزْنِ سيجمُ
وتسعد سجاع الحمامِ كـأنَّهَـــا ... لهنَّ حمــيمٌ أنتَ بلْ أنتَ أعظمُ
لذكراك فى رسمِ المَنَـازلِ غــادة ... برهرهة تُشْبِى العقــولَ وتسقمُ
فتــاةٌ تحاكِى البدرَ ليـلةَ تمِّـهِ ... يهِمُ بهـا السدمُ الغريمُ المتـيَّمُ
لهـا فى البهاما ليْسَ للغيدِ قَبْلَهـا ... وحسنُ حديثٍ للأنيِسِ ومنــدمُ
وحوراء لـوْ ترنُوا بهـا نَحْو راهبٍ ... لأصبحَ فى محــرابهِ يــترنَّــمُ
وَقَــدْ كغصِن البانِ عند اهتزازِه ... واهضم مجــدولٍ وخـدّ معنــدمُ
إذا أقبلتْ فالشمسُ من نورِ وجهِهَا ... وإن أدبرتْ فالفرعُ كالليلِ مُظْلِمُ
كأن وَميضَ البرقِ فى غسقِ الدُّجَـا ... لميعُ مُحيا ثغْـرُها حينَ تَبْســمُ
كأن عتيقَ الخمرِ عندَ ارتشافِــه ... رضابُ ثنايَا ثغرهَا حــين يلثمُ
كأن أريح المسكِ نكهــةُ ثغرهـــا ... إذا نطقَتْ أو عنــبرٌ متقــومُ
وتكـــلُم قلبَ المستهــام بنغمــةٍ ... تزيدُ على الأوتار حــين تُكلِمُ
لعمْرى لقدْ فَاقَتْ وحازتْ محاسناً ... كما حازَها الشهمُ الأشمُ المقــدمُ
إمام الهُدى بحرُ الندى معدنُ الوَفـا ... رحيبُ الفنا شمسُ البلادِ المعظمُ
حَليفُ العُلى سامى الذُّرى بهجة الورا ... وبدرُ الدُّجى والسمهرىّ المقــومُ
هُو المجدُ عبدُ اللهِ منْ ظل ذكــره ... يغورُ لعمْرى فى البــلادِ ويتهمُ

تَوَلى فجـلَّا كل جَلَّاءِ عِضـلة … وكانَ لعمرى بالغـوامضِ أقهـمُ
وَلما أتين الخـرْجَ واحتنكَ الفضَـا … عليهمْ بمـا فيـهِ البـلاءُ المصممُ
وحاصـرَهُم فيهـا ليالٍ ولم يـزلْ … يشبُّ بها نارَ الحروبِ ويُضـرمُ
ونَقطعُ فيهـا الباسقاتِ وكُلَّمـا … لهُمْ منكىء ممَّـا يُسىء ويُـؤلمُ
إلى أن تداعَتْ يام فى ذَاتِ بينهـا … وبادرَ ركْبٌ منهمُوا وتقـدمُـوا
وصِرْنَا إلى أرض السفائلِ ثُمَّ لمْ … يزال بها يُسدى الأمـورَ ويلحمُ
إلَى أن مضتْ تسعون يومـاً وكلُّها … يجاولُ أسباباً بهَا الشرُّ يحسمُ
ومَـا ذاكَ عَنْ وَهَن تَخون عزْمُـه … ولكنه حـزْمٌ ورأى مصمـمُ
فلمـا أتَتْ أفزاع يام بفخـرهـا … وأبطـا من يُعزى إلينـا وأحجمُ
رأى مَا رأى فى رأيهِ الصُّلْح وقتضى … لهُ النظرُ العالى الذى هُو أحـزمُ
فأعْطـاهُمو مـا أمـلُوه رحـامة … ورفقاً بهذا الخلقِ والكلٌ منهمُـوا
يَرى أن فى الإصلاحِ خيرا وإنَّمَـا … طريقُ الصَّفَى أهْدَى سبيلا وأقومُ
فللَّهِ ربِّى الحمدُ والشكرُ والثَّنَـا … على مـا قَضَى فيما جَرى وهُو أحكمُ
فيا أيها الرَّكبُ اليمانُـون بلغُـوا … تحيات مكلومِ الفُـؤادِ وسلمُـوا
سلامـاً يُحاكى فَافحِ المسكِ عرقُه … وأحلى منْ الشَّهدِ اللذيذِ وأطعمُ
وعَـوجُوا على أرضِ العمارِ نجائباً … تجشمتْ الأخطارَ والقصدُ منهـمُ
أخٌ وصـديقٌ ومشفقان كلاهُمـا … ونحنُ منَ الإشفاقِ والوجدِ أعظمُ
وبلغهُمـا ما أحـدثَ اللهُ حكمَ ما … جـرَى بالقضى واللهُ بالخلقِ أعلمُ
ونَاشدهمـا باللهِ مـا أحدثَ الجفَى … وفيمَ أرى حَبْـلَ المـودةِ يُصْـرمُ
أحْبـابنَـا حتَّى متَّى وإلَى مـتَى … أءكتمُ مـا ألقـاه أو اتـكلمُ

فإن كان هُجْراناً بِذنبٍ جنيتُــــه سأَرجعُ فى نفسِى بـذاكَ وأنــدمُ
لأنكما أهـلُ المــودةِ والصفَــا وَمنْ نـأْيكم نارُ الأَسَى تَتَضــرمُ
وإنْ لمْ يكنْ ذنبُ جنيتُ وإنَّمَــا تنــاسيتُما عهداً مِنَ الودِّ يَبْــرمُ
فبــاللهِ قــوما فانْظُــرَا وَتفكــرَا فــرأيتما لــو تعْلَمــانِ المقــدَّمُ
وَلكننـــى والحمـــدُ للهِ لَمْ أزلْ مقيماً على العهدِ الذى هُو أحـزمُ
وَصَــلَّ إلهى مَـاتنسمتْ الصبَــا سحيراً ومَــالاحتْ مِن الأُفقِ نجمُ
عَلى المُصطفَى والآلِ والصحبِ كلُّهُم وتابِعهم مَـا طـافَ بالبيتِ محرمُ

* * *

فيا محنة الإسلام

بعزك ياذا الكبرياء والمراحم … ومعروفك المعروف بين العوالم

وأسمائك الحسنى وأوصافك العلى … فأنت الذى ترجى لكشف العظائم

أبدفئة خانت بعهدك واعتدت … ورامت لهذا الدين إحدى القواصم

فأبدلهمو يارب بالعز ذلة … وقوتهم بالضعف ياذا المراحم

لقد أملوا فى الأرض بغياً بظلمهم … وإفسادهم فيها وهتك المحارم

وإهلاكهم للحرث والنسل جهرة … وسومهمو للخلق سوء البهائم

فجاءوا على غيظ وقيظ عداوة … لمن قام بالإسلام سامى الدعائم

يريدون أن يستأصلوا الدين والهدى … وأن يرفعوا رايات باغ وظالم

فيبقى ذوو الإسلام غرقى أذلة … وتعلوا البوادى باجتباء المظالم

ولكنهم والحمد لله لم تزل … بهم خيفة من ماضيات الملاحم

فمالوا إلى الإسلام بعد احتفالهم … وأعمالهم لليعملات الرواسم

فآبوا بحمد الله لم يدركوا المنى … ولكنهم آبوا بحوب المآثم

فيامحنة الإسلام من كل فاجر … وكل جهول بالحدود وغاشم

ومن مدع للدين والحق ثم لا … يحامى عن الإسلام عند التزاحم

ومنتسب لعلم أضحى بعلمه … يسوس به الدنيا وجمع الدراهم

ولكنه أضحى عن الحق ناكباً … بتركه الهدى ميلا إلى كل ظالم

سيعلمُ منْ أضحى يُقلدَ للهـــوَى ويقرعُ غيظاً آسفاً سِنَ نَـــادِمِ
ويَسْعى بتفــريق الجماعــةِ راضِياً عنْ الدِّينِ بالدُّنيَــا ونيلْ المطاعِمِ
وبــالَ عقابِ اللهِ يــومَ معــادِنَـا وَفي هَذِه الدُّنيا بحوب المـآثمِ
أمـــا فى كتابِ اللهِ ما كانَ شَافيـاً وفى سنــةِ المختــارِ صَفْـوَة آدمِ
فَفى سُورةِ الشُّورَى بيــانٌ لمبتــغٍ طَريقَ الهُدى فَاسئلْ بها كلَّ عــالمِ
فَقــدْ شرعَ اللهُ اتِّبـــاعَ محمَّــدٍ وإخــوانِه واللهُ أعــدلُ حــاكمِ
وفى سُورةِ الأنعــامِ أوضحُ حجةٍ وأقطعُهـــا حقــاً لكلِّ مخاصِمِ
وفى آل عمــرانَ البيـــانُ وإنَّــه لأوضحُ تبيــانٍ على أنفِ راغمِ
وأمـــا الأحـاديثُ الصحاحُ فإنها لأكثر منْ إحصائِهـــا فى المنـاظمِ
ويا حُـزن الإسلامِ والدينِ والهُدى عــلَى أهـلِه السامين أعلى المكارمِ
وحزبُ الإله الخائطى حومةَ الوغَى ويحمونهـــا بالمرهفاتِ الصوارمِ
ومنتسبٍ للعلمِ غيرَ مــذبْـــذَبٍ ولا آخذٍ فى اللهِ لَــوْمَةِ لائــمِ
فيـــاربُّ يا منانُ يا فالقَ النــوَى ويا فالقَ الأصباحِ يا خيرَ حــاكمِ
ويا رافعَ السبعِ الطبـــاقِ وعــاليـاً على عرشه بالذات فوق العــوالمِ
وياسامعَ النجوَى وأخفَى ومبصراً بكلِّ جميعِ المبصــراتِ وعـالمِ
أقمْ عـلم الإسلامِ بعدَ اندراسِــه وثبتْ حمــاةَ الدِّينِ ياذا المراحمِ
وبددْ بنصرِالدين شَمْل ذوى الردى وأنصــــارِهمْ مِنْ كلِّ باغٍ وظـالمِ
فيا راكباً عَوْجَاء صادقــةَ السُّـرَى موثقةَ الانساعِ درمَ المنـــاسمِ
عَــرْندسة تُغرِى المجيرَ بوخــدِها وأرقَــالِها فى طامساتِ المعـــالمَ

تحملْ هَـداكَ اللهُ مـنى تحيـةً إلى الصحبِ مِنْ أخ وخلٍ مـلازمِ
تحيـةَ مكلومِ الفُؤادِ مِنَ النـوَى فعيْنَـاه تُهمى بالدمـوعِ السواجمِ
بعْد وَميضَ البرقِ والـودقِ أودَعـا هديلا على الأغصانِ ورقُ الحمائمِ
وَصَلِّ إلهى كُلَّ ما أنهـلَّ وابـلٌ على السيدِ المعصومِ صفـوةَ آدمِ
وأصحـابهِ والآلِ مَـا عاذَ والتَجا بعزكَ ياذَا الكبْريا وَالمـرَاحِمِ

* * *

دمـــوع الأحـــزان

أعلى المنـازلَ إذ عفتْ أعـلامُهـا … تَهمى الدمـوعَ كأنَّمـا سجَامُهـا
وَدقُ السحايبِ إذ هَمَى فى صحصح … والحُلَى أوهًا سلكها نَظَّـامُهـا
أو مَـا يثوبُ القلبُ عَنْ أحـزانِه … والنفسُ تفـتَـر ساعـةً آلامُهـا
مِنْ ذِكْـرِ كل غـزالـةٍ أو شَادنٍ … غيـداء يذهبُ بالسُّقام كلامُهـا
تسبى العقـولَ بلفظِها مِنْ حسنـهِ … حتَّى تـزولَ بطيبـه أحـلامُهـا
وتريكَ وجهاً كاملا فى رَوْنـقٍ … كالبـدْرِ ليلةَ اذْ وَفى إتمـامُهـا
ونضيـدُ ثغـرٍ كالأقاحى أزهرتْ … فى حـرِّ رملٍ أقلعتْ أرهـامُهـا
وتخـالُ شهدَ أريقهـا أو أنَّـه … صرفَ المُـدامِ تطاولتْ أعوامُهـا
والفرْعُ يشبه جُنح ليـلٍ حـالكٍ … غضَّ النهودِ لطيفـةٌ أحجامُهـا
لَوْلا تفيقَ مِنَ البُكا أوْ تـرعَـوى … هيهاتَ تندبُ منْ عفتْ أعلامُهـا
فـدَعِ الدِّيار وَذكـرَها فرُبَمَـا … يسلُو الفؤاد وتنجـلى أهمامُهـا
وإذا الهمـومُ تناصَرتْ وتوافرتْ … وأناخَ نحوك للخطوبِ عظـامُهـا
فاجلى الهمـومَ بضامرٍ عَـيرانـة … عـوجـاء عَنْدَل كالمنـارِ سنَامُها
مِثْلُ الفنيقِ عـرندِسٍ شمـلالـةٍ … يُغرى الهَجير بهـوجلٌ أجذامُهـا
فيهـا أزحْ عنكَ الهمـومَ ولاتُطعْ … قولَ العُداتِ إذ انبَرتْ لوامُهـا
حتَّى تنيخَ مِنَ الرِّياضِ بمسجـدٍ … يأوى إليه منَ الورى أعـلامُهـا
مِن قارىء أو كاتبٍ قدْ هاجـرُوا … مِنْ كلِّ أوب للرَّشادِ مَرامُهـا

فتعـاعدن تلك الرسوم لعلهَـا بعْدَ الشُّتاتِ تراجعتْ أيـامُهـا
وتقشَّعَتْ عنها الشرورُ وقدْ بَـدى فيها السرورُ وشيِّدتْ أعلامُهـا
وتطـالعتْ فيهـا السعودُ وأدبرَتْ عنها النحوسُ فأسفرت أطـامُها
وسَمَى بهـا بـدرُ السرورِ فأشرقتْ تلكَ الربوعِ وأقلعتْ أظلامُهـا
وَرستْ بهـا أطـوادُ شرعـة أحمدٍ وتأطدتْ بعد الوهـاء دعامُهـا
فعلى الرِّياضِ ومنْ بهـا مِن ساكنٍ أزكى التحيـةِ مـاهَمَا سجـامُها
وتكاشفَتْ سمرُ السبروقِ بعـارضٍ يحكى الغياهبَ فى الظلامِ غمـامُها
وتناوحتْ هوجُ الـرِّياح وأسجعت تبكى الهـديرَ على السديرِ حمامُها
وعلَى الرَّسولِ وآله مـع صحبـه نُهـدى الصَّـلاةَ مع السلامِ ختامُها

***

شـــكوى

قلبُ المحبِّ منَ الهجـرانِ مَكلـومُ ودمْعُـه مِنْ فراقِ الصحبِ مسجومُ

وصبْرُهُ عيلَ فاعتلتْ جـوارحُـه كأنه مِنْ جـوآءِ البين محمـومُ

يشكُو البعـادَ ولنْ يشفيهِ من أحد إلا أمونٌ تُسلى الهـمَّ غـلكومُ

تُغـرى الهجيرَ إذا ما احتثها فرقاً كأنها كوكبٌ بالجـوِّ مَرْجُـومُ

أو كالمهـاتِ أحسَّت ركْضَ مقتنصٍ يَسعى بغضفٍ لهُن الصيدَ مَعسومُ

أقـولُ للراكبِ المُـزجى لمائـرة كأنهـا أطـمُ بالآلِ مـزمـومِ

يا أيها الراكبُ المزجى مطيتَـه يطْوى المطـاوحَ بالأخطار مهمومُ

باللهِ عَرِّجْ عَلى الأحبابِ إن عرضتْ بك المقاديرُ واستحانك الكـومُ

وبلغنَّ على شط النَّـوى قلَقـاً مِنْ شائقٍ وَامـقٍ بالبين مغمـومُ

قـدْ باحَ بالهجرِ مكنوناً يكـاتمُـه فصبرُه بعد هذا البينِ معـدومُ

واللهِ مـامـرَّ يَومٌ بعدَ فُـرقتِـكُم إلا وفى القلبِ منْ ذكراه يحمومُ

يبيتُ يرْعى نجومَ الليلِ منْ وَلَـهٍ وذاكَ عندَ جميعِ الناسِ معْـلومُ

ياليتَ شعْرى على الهجـر أوجب لى وفيمَ حُبل التصالِ الودِّ مصـرومُ

هَلا سمعْتُم بـأنَّ الهجرَ مشـرَبَـهُ يا أهلَ ودِى وخيمٌ فهُو مذمـومُ

تا اللهِ لا أستفيقُ الـدهرَ أنـدبُكُمْ ما صاحبَ الحبِّ فى المحبوبِ مليومُ

أو يجمعُ اللهُ شملا بالنوى انصدَعَتْ منه العَصا ففـؤادُ الصب مكلومُ

أولُو وفاء بعهدِ الحبِّ حيثُ مضتْ فيـه العقـودُ وحبلُ الودِّ مبرومُ

وإن تفحصتَم الأخبارَ مجملةً فإن منصورَ بالخسرانِ موسومُ
قد شبَّ بالغدرِ طغياناً وشابَ بـه حتى انبرَى وهُو بالخذلانِ مخطومُ
يسْعى بشقِّ العصَا وَالنُّورُ يطفئُهُ والله يأبَى وأمر اللهِ محتومُ
يُغالبُ اللهَ والإسلامَ مِنْ عمهِ وَوَدَّ لو أن حصنَ الدِّينِ مهدومُ
يسوقُه الكبرُ والإعجابُ من بطرٍ فليهنه البطرُ المذمومُ والشومُ
لما رَأى عُصبَ التوحيدِ قدْ ظَهرتْ يودُّ لو أن جندَ اللهِ مهزومُ
والله قدْ وعد الإسلامَ نصْرَتَه لكنَّ ذا البغى مِنْ ذا الوعدِ محرومُ
ثمَّ الصلاة على المعصومِ سيِّدِنا مَنْ للنبيين بالإرسالِ مختومُ
والآلِ والصحبِ ثم التابعينَ لهُم ما انهلَّ ودقٌ وما بالرقِ مرقومُ

***

العلم أفضل مطلوب

يـاتـارِكاً لمـراضِى اللهِ أوطـانَا وسالكاً فى طـريقِ العلمِ أحـزانَا
كنْ باذلَ الجدِّ فى علم الحديثِ تَنَلْ كلَّ العلومِ وكنْ بالأَصلِ مُشْتَانـا
فالعلمُ أفضـلُ مطـلوبٍ وطالبُـه منْ أكملَ الناسِ ميزاناً ورجحاناً
والعلمُ نـورٌ فكن بالعـلمِ معتصماً إن رمتْ فوزاً لدا الرَّحمنِ مولانا
وهُو النجـاةُ وفيه الخيرُ أجمعُـه والجاهِلونَ أخفُّ الناسِ مـيزانَا
والعلمُ يرفعْ بيتاً كان منخفضـاً والجهلُ يحقَظُه لو كانَ مـا كانَا
وأرفعُ النَّاسِ أهـلُ العلمِ منزلـةً وأوضعُ الناسِ منْ قَد كان حيرانَا
لايهتدى لطريقِ الحقِّ منَ عمـهِ بلْ كانَ بالجهلِ ممنْ نَال خسرانَا
تلقـاهُ بين الورَى بالجهلِ منكسراً لايدرِ مازان فى الناسِ أوشانَـا
والعلمُ يرفعـهُ فوقَ الورى درجـاً والنَّاسُ تعرفـهُ بالفضلِ إذعـانَا
وطـالبُ العلمِ إن يظفرْ ببغيتـه ينـالُ بالعلمِ غفـراناً ورضواناً
فاطلبـه للهِ لَا للجـاهِ مـرتجيـاً فضـلا وفـوزاً وإحساناً وإيمـاناً
واطلبـه مجتهداً ما عشتَ محتسباً لاتبتغى بدلا إن كنتَ يقظـاناً
منْ نَـاله نـالَ فى الدَّارين منزلةً أوفـاته نالَ خسراناً ونقصـاناً
وباذلَ الجـدَّ فى تحصيـله زمنـاً ولمْ يكن نالَ بعدَ الجدِّ عـرفاناً
فلن يضيعَ لـه سعىٌ ولا عمـلٌ عنـدَ الآله ولا يوليـه خسراناً
فطـالبُ العلمِ إن أصفى سريرتَـه ينـالُ منْ ربنـا عفواً وغفـرانًا

فالعلمُ يرفعه فى الخلدِ منزلةً ... والجهلُ يصليه يومَ الحشرِ نيرانا
والجهلُ فى هذه الدُّنيَا ينقِصُّهُ ... والعلمُ يكسوهُ تاجَ العزِّ إعلانا
وإن تُرِد نهجَ هذا العلمِ تسلكَهُ ... أو رمْتَ يوماً لما قدْ قلتَ برهانا
فالتِي سمعاً لما أبدى وكنْ يقظاً ... ولاتكنْ غافلا عن ذاك كسلانا
قدْ ألف الشيخُ فى التوحيدِ مختصراً ... يكفى أخا اللُّبُ إيضاحاً وتبيانَا
فيه البيانُ لتوحيدِ الإلٰه بِمَا ... قد يفعلُ العبدُ للطاعاتِ إيمانَا
حباً وخوفاً وتعظيماً له ورجَا ... وخشيةً منهُ للرحمٰن إذعانَا
كذاكَ نذراً وذبحاً واستغاثتنَا ... والإستعانةِ بالمعبودِ مَولْانَا
وغيرِ ذلكَ مما كانَ يفعلهُ ... للهِ من طاعةٍ سرًّا وإعلانَا
وفيه توحيدُنا ربَّ العبادِ بما ... قدْ يفعلُ اللهُ أحكاماً واتقانَاً
خلقاً ورزقاً واحياءً ومقدرة ... بالإختراعِ لما قدْ شاء أوكانَا
ويخرجُ الأمرُ عن طوقِ العبادِ له ... وذَاك مِنْ شأنه أعظمْ به شانَا
وفيه توحيدنا الرَّحمٰن إنَّ لَه ... صفاةُ مجدٍ وأسماءُ لمولانَا
تسع وتسعون إسماً غيرَ ماخفيتْ ... لايستطيع لها الإنسانُ حُسبانَا
مما به استأْثرَ الرَّحمٰن خالقُنا ... أو كان علَّمه الرَّحمٰن إنسانَا
نمُرهَا كيفَ جاءتْ لانكيفُها ... بلْ لانؤلُها تأْويلَ من مانَا
وفيه تبيانُ إشراك يناقضُه ... بلْ ما ينافيه من كفرانِ مَنْ خانا
أو كانَ يقدحُ فى التوحيدِ منْ بدعٍ ... شنعاء أحدثَها منْ كان فتّانَا
أو المعاصى التى تزرى بفاعِلِها ... مما ينقصُ توحيداً وإيمانَا
فساقَ أنواعَ توحيدِ الإلٰه كمَا ... قدْ كانَ يعرفهُ منْ كانَ يقظانَا

وساقَ فيه الذى قدْ كَانَ ينقصهُ ... لتعرفَ الحقَّ بالأضدادِ إمعانا
مضمناً كلَّ بابٍ منْ تراجمه ... منَ النصوصِ أحاديثاً وقرآناً
الشيخُ ضمنه مايطمئن لهُ ... قلبُ الموحدِ أيضاحاً وتبيانَا
فاشددْ يديك بهذا الأصل معتصماً ... يورثك فيما سواه للهِ عرفانَا
وانظرْ بقلبك فى مبنى تراجُمه ... تلْقَى هنالك للتحقيقِ عنوانَا
وللمسائلِ فانظرْ تلقها حكماً ... يزدادُ منهن أهل العلم اتقانَا
وقلْ جزَا اللهُ شيخَ المسلمين كمَا ... قدْ شاد للملَّةِ السمحاء أركانَا
فقامَ للهِ يدعُو النَاسَ مجتهداً ... حتَّى استجاب لهُ مثْنى ووحدانَا
وَوَحَّدُوا الله حقاً لاشريكَ لهُ ... منْ بعدِ ماانهمَكُوا فى الكفرِ أزمانَا
وأصْبَحَ النَّاسُ بعدَ الجهلِ قدْعلمُوا ... وطالَ ماهدمُوا للدِّين بغيانَا
وأظهرَ اللهُ هذا الدينَ وانتشرتْ ... أحكامُه فى الورى مِنْ بعدَ أن كانَا
بالجهلِ والكفرِ قدْ أرستْ معَالِمَهُ ... لايعرفُ الناسَ إلا الكفرَ أزمانَا
يدعون غيرَ الإلهِ الحقَّ منْ سَفه ... ويطلبونَ مِنَ الأمْواتِ غفرانَا
وينسكونَ لغيرِ اللهِ ماذبحُوا ... وينذرُون لغيرِ اللهِ قربانَا
ويستغيثون بالأمواتِ إنْ عظمتْ ... وأعضلتْ شدةٌ منْ حادثٍ كانَا
وينديبون لها زيداً ليشفَيها ... بلْ يندبُون لها تاجاً وشمسانَا
فزالَ عنا ظلامُ الكفرِ وانطمستْ ... أعلامُه واستزادَ الدِّينُ إعلانَا
باللهِ ثُمَّ بهذا الشيخ حين دعَا ... منْ صدٍّ أو ندٍّ عنْ توحيدِ مولانَا
فليسَ مِنْ أحدٍ يدعُوا وليجتَسه ... يوماً بنجدٍ ولايدعُون أوثانَا
بلْ الدعا كلُّه والدِّينُ أجمعُه ... للهِ لا لسوَى الرحمٰن إيمانَا

فاللهُ يُعْليــه فى الفــرْدَوسِ منزلــةً　　　فضــلا وجــوداً وتكريماً واحسانَا

واللهُ يوليــه ألطــافاً ومغفــرةً　　　ورحمـــةَ منـــهُ إحساناً ورضواناً

ثُمَّ الصَّلاة على المعصومِ سيِّــدِنا　　　أزكى الــبريةِ إيمــاناً وعــرفانا

ماماضَ برقٌ وما هبَّ النسيمُ ومَــا　　　مسَّ الحجيجُ لبيتِ اللهِ أركانَــا

أو قهقـــه الرَّعدُ فى هــدباء مدحته　　　أو ناحَ طيرٌ على الأغصانِ أزمــانَا

والآلِ والصحبِ ثم التابعينَ لَهُم　　　عَلى المحجــةِ إيمــاناً وإحســاناً

***

يعارض قصيدة ابن زريق

سبحانَ منْ كوَّن الأشياء تكوينَا   مِنْ أمره بالقضايا نافذُ فينَا
أجرَى بحكمته أمراً ونَفذَه   بأننَا سوفَ ننائى عنْ مُحِبِّنَا
قَضَى وَقَد رَبيناً بيننَا فلذا   أضحى التنائى بديلا مِنْ تدانينَا
كمْ ذَا يلومُ سفاهاً حينَ نذكركُم   منْ ليس يَعنيه شوقاً كان يعيننَا
قدْ باتَ سلمَا بلاهِ يؤرقُه   لمْ يدْرِ جهلا وسلواً ما يقاسينا
يَلْحا مُديباً أخو اللذات ذا حزنٍ   لم يسلْ يوماً وحاشَى أنْ يسلينَا
عنكُمْ مسل مِنَ الأقوامِ كلهمُو   إذا نثمُوا أنجماً للناسِ تهدونَا
واللهِ ما مرَّ يومٌ بعدَ فرقتكُمْ   إلا وفى القلبِ شوقاً ليس ينسينَا
لاتحسبُوا النأْى عنكمْ قدْ يُغيرنا   أو نبغ عنكمْ بديلا أو محبِّينا
لا والذى أنزل القرآنَ موعظةً   أمراً ونهياً وتذكيراً وتبيينَا
لاننسكمْ ما حيينَا أو نرى بدلا   أنَّى يكونُ ونارُ البينِ تكوينَا
والدمعُ يجرى كصوبٍ باتَ منهمراً   أوكانحلالِ لئالٍ حين يهوينَا
أجْراه ذكرى مُحبٌ حينَ عَنَّ له   يشكُوالبُعَادَ اشتياقاً ثم يبكينَا
يشكُو البعادَ مِنَ الأحبابِ مدكراً   ما كانَ إذ ذاكَ من عهدِ المحبينا
لايهتنِى بمنامٍ بعدَنَا أبداً   واللهُ يعلمُ أن البين مشجينَا
يَارَب يَارَب فاجْمع شملنا أبداً   إن طالَ مالعين تُهمى دمعهَا حينا
تَبْكى ليال مضتْ بالأُنسِ إذ ذهبت   وغادَرَتْ صفوَ هذا العيشِ غسْلينا

واهـاً لها مِن ليالٍ لوْ تعودُ فقــدْ قلَّ العزاءُ وباتَ القلبُ محـزونَا
لكنَّنَا نرجو مِنْ ذى العرشِ رحمتَهُ أنْ يبعثَ اللهُ للتوحيــدَ دَاعينــا
وينشرَ العلمَ بعدَ الجهلِ إذ درستَ منه الرسومُ وغارتْ أنجمَ فينَــا
كانُوا هــذاةَ لهذا الخلقِ ثمَّ مضَوا فأظْلَم الكونُ واسترَّتْ أعــادينَـا
كانُوا نجومــاً وكُنا نهتدِى بهمُو فبانَ مِنْ بينهم فَــلمْ يُعَــزِّينَـا
لا أوحشَ اللهُ نجـداً منكمُو أبداً إذا أنتمُو فرعُ حبرٍ أظهرَ الدُّنيا
وقامَ بالأمرِ منْ أبنــائه خَــلفٌ لازالَ فيكم تُــراثاً غيرَ مقسوينَا
ياليتَ شِعْرى هــلْ الأيامُ راجعــةٌ بالأُنسِ يوماً أعسى الأيام تمنينَا
فنلتقِى بعــدَ هذا البينِ فى دِعَـــةٍ والبينُ قَدْ حلَّ فيما بين قــالينَـا
يامنْ على البُعد بالأفــراح نَادِمِى قــدْ جـاء نظمُ إلينا منكِ يَسلينَا
نظمٌ مفيــدٌ فــريدٌ فى جــلالتِه قدْ رَاقَ حسناً وإيضــاحاً وتبيينَا
فاسمعْ هُديتَ نظاماً حسَب طاقتِنا يُهدى إليك وقدْ تُهدى نيأتيتَــا
ثم الصَّــلاة معَ التسليمِ مــاهتفتْ ورقُ الحمَامِ على الأغصانِ يبْكينَا
يُهْدى إلَى خير مَبعوثٍ وصُحبتِــه وآلِهِ الغرِّ مَنْ قدْ أظهرُوا الدينا

***

يرثى الشيخ العلامة عبد اللطيف

تذكرتُ والذكرَى تهيجُ البواكيَـا … وتظهرُ مكنوناً من الحزنِ ثَاويـا
معـاهدُ كانتْ بالهدَى مستنيـرةً … وبالعلمِ يزهُو ربعُ تلك الروابيَـا
وأراضِيها بالعلمِ والدِّينِ قدْ زهتْ … وأطوادِ شرعِ اللهِ فيهـا رواسيَـا
وقدْ أينعتْ منهَا الثمارُ فمنْ يـرُدْ … جَنـاها يَنَلْهَا والقطـوفُ دوانيَـا
وأنهـارُها للـواردينَ شـريعـةٌ … منـاهلُها كالشهدِ فعـمٌ صوافيَا
وقدْ غردتْ أطيـارُها بريـاضِها … يُرجعْن ألحان الغـوانى تَهـانيـا
وكُنَّـا على هذا زماناً بغبطـةٍ … وأنوارُ هذا الدِّينِ تعلُوا سواميَـا
فمَا كانَ إلا بـرهـةً ثم أطبَقَتْ … علينَا بأنواعِ الهمـومِ الروازيَـا
فكُنَّـا أحـاديثاً كأخبارِ مَنْ مَضى … ونسمع عنهَا فى القـرونِ الخَواليا
لعمْرى لأنْ كانتْ أصيبتْ قلوبُنا … وأوجعهَا فقـدَانَ تلكَ المعَـاليَـا
لقدْ زادتْ البلوى اضطراماً وحرقةً … فحقٌ لنا اهراقُ دمعِ المـآقيَـا
فقدْ أظلمتْ أرجاءُ نجدٍ وأطفئت … مصـابيحُ داجيها لخطبٍ وداهيًا
لموت إمـامِ الدينِ والعلمِ والـتُقى … مُـذيقَ العِدَى كاسات سُم الأقاليا
فعبدُ اللطيفُ الحبرُ أوحـدَ عصرِه … إمـامُ هُدى قدْ كانَ اللهِ دَاعيَـا
لقـدْ كانَ فخـراً للأنـامِ وحجةً … وثقلاً على الأعداء عضباً يمانيَا
إمـاماً سَمى مجداً إلى المجدِ وارتقَى … وحلَّ رواقَ المجدِ إذ كانَ عاليَـا
تصدَّى لردِّ المنكراتِ وهَـدَّمـا … بَنَتْهُ عُـداةُ الدِّينِ مَنْ كان طاغيا

فأضحت به السمحَاءُ يبسُم ثغرُها … ويحمي حماهَا مِنْ شرورِ الأعاديا

حيـاهُ إلٰـهُ العرشِ فى العلمِ والنُّهى … بمَا فاقَ أبنـاء الزمانِ تَساميـا

وَقَـدْ جـدَّ فى ذاتِ الإلٰهِ بجهدِه … ولمْ يـألُ فى رأبٍ والمنَـاهيـا

ولمَّـا نمى الركبانُ أخبارَ مـوتِـه … وأصبح ناعِي الدِّينِ فينا منـاديَـا

رثينَـاه جبراً للقـلوبِ لمـا بهـا … وحَلَّ بها مِنْ موجعات التـآسيَـا

لشمسِ الهُدى بَدْرِ الدُّجى علم الهدى … وغيظ الِهدى فاليبكِ منْ كانَ باكيًا

لئن ظهرت منَّـا عليـه كآبـةٌ … وحلَّ بنـا خطبٌ منَ الرزء شاجيًا

فقدْ كُسفتْ للدينِ شمسُ منـيرةٌ … يُضيءُ سناهَا للورَى متسـاميَـا

سقَى اللهُ رمساً حـلَّ وابل الـرضى … وهطالَ سُحبٍ لعفوِ منْ كلٍّ غاديَـا

ولا زالَ إحسانُ الآلـهِ وبـرُّه … على قـبْرِه ذى ديمة ثم هَـاميًا

وأسكنه الفردوسُ فضلا ورحمـةً … وألحقه بالصـالحينَ المهـاديَـا

عليـه تحياتٌ السلامِ وإنْ نيء … وأضحى دفيناً فى المقابرِ ثـاويَـا

يفـوقُ عبيرَ المسكِ عرفُ عبيرها … ويبهُر ضوءَ الشمسِ أزكى سَلاميـا

فيـا معشرَ الإخوانِ صـبراً فإنَّمَا … مضَى لسبيلٍ كُلُّنَا فيـهِ ماضِيَـا

فإن أفل البدرُ الفريدُ وأصبحتْ … ربوعُ ذوى الإسلامِ منه خواليَـا

فقـدْ شادَ أعلامَ الشريعةِ واقتـفَى … بآثارِ آبـاء كـرامِ المساعيَـا

همُـوا جددُ و الإسلام بعداندراسِه … وأحيوا مِنَ الأعلامِ ماكانَ خافيا

وكمْ لهمُوا مِنْ منحـةٍ وفضيـلةٍ … يقصرُ عنْ تعـدادهِنَّ نظاميـا

منـاقِبُهُمْ لايحصِها النظمُ عـدةً … وليسَ يواريهـا غطـاءُ المعـاديًا

فيا رَبٍّ جُدْ بالفضلِ منكَ تكرماً … وبالعفوِ عنهمْ يَامجيبَ المناديَـا

وأبقِ لهم سـادةً يقتَدى بهـم   إلى الخيرِ يامنٌ ليسَ عنَّا بلاهيـا
ونسئلكَ اللهـم سترَ عيـوبِنَـا   ومحوَ الذنوبِ المُثقلاتِ الشواجيَا
فعفوُكَ مـأمـولٌ لكلٍّ مـؤمـلٍ   وسترُكَ مسئولٌ على الخلقِ ضافيَـا
وأحسنُ مايحلُو القريضُ بختمِـه   صلاةً وتسليماً على خيرِ هـاديَا
وأصحـابه والآلِ ماماضَ بـارقٌ   وما انهلَّ صوبُ المدجناتِ الغواديَا

***

الطـــــبيب ...

إلى اللهِ فى كشفِ المهمـاتِ نـرغبُ ... ونسأله الفضلَ العظيمَ ونطــلبُ
فذو العرشِ أولى بالجميلِ وَلُطْفُهُ ... وآلاؤه الحسنَى بهـا تنقـلبُ
ليكشفَ عنَّـا الهمَّ والغـمَّ والأسَى ... فنحنُ على أوصابِهـا نـترقبُ
مِنَ اللهِ أفـراجاً ولطفـاً ورحمـةً ... فلولاه ماكنَّا عنِ الإلفِ نذهبُ
ولا عنْ رياضِ المجدِ والدِّينِ والهُدى ... إلى بلدٍ فيها مِنَ الكفرِ أضــرُبُ
ولكنَّنـا نرجُوا رِضاه وعَفْــوه ... وَإِحْسَانَه واللهُ بالخـيرِ أقــربُ
ولولا رجـاءُ اللهِ جَـلَّ ثنَــاؤُهُ ... لما كنتُ للبحرين فى الفلكِ أركبُ
وقدْ صابنَا مِن خوفِـه وركـوبه ... غمومٌ وأهمـامٌ عضـالٌ وأكربُ
إلى أنْ وَصلنَـا دختراً ذَادِ رَايَــةً ... وَمعْـرفةٍ فى الطبِّ والحذقِ منجبَ
فقــرَّبَ أهوالا لــدينَـا مخـوفةً ... وكرخـانة منْ نـارهَا تتـلهبُ
وأشياء لانــدْرى بهَا غَـيرَ أنهـا ... يَحَــارُ بهَـا العقلُ السليمُ ويَعْجَبُ
فغسل من أجفانِنا قبلَ ضِـربهَـا ... بـأدويةٍ شتَّى بِهـا يَتقــلبُ
فميل يَسُر العـينُ منِّى بميــلهِ ... وميــلٌ من عثمانَ منْ كانَ يَصحبُ
كمثلى وإرجــأنا ليالٍ قليــلةٍ ... لينتظـرَ الـبرء الذى هو يطلبُ
وأبصرتُ مِنْ كفِّ الحكيمِ أناملا ... يحركُهـا مِنْ بعد أن كانَ يضربُ
وعثمان بعـدَ الضربِ وجهَـــهُ ... وكفاً له يَسمُـو بِهـا ويصـوبُ
وقــدْ جَــاء هذا بأشيــاء لم يكنْ ... ليفعلَها منْ كانَ للقـدحِ ينسبُ

فشدَّ على العيْنين مِنَّـا خرقـةٍ   لتِسعَـةِ أيام تُشَـدُّ وتعـصبُ
وألـزمنـا أن لا نزيلَ عصائبَـا   إلى أن يجيء الـوقتُ ذاك المرتبُ
وما كانَ هذا فعلُ منْ كانَ قَدْ أتى   إلَى أرضنا مِنْ حجـزه يَتطـببُ
ولا كانَ هـذَا شأْنـه وصنيعُـه   ولا كانَ هذا حـالُه حين يضربُ
فهذا الذى قدْ كانَ مِنْ بعض شأْنـه   علىَّ إنمـا نُخفيه مِنْ ذاك أعجبُ
وأمـا الذى قدْ كانَ مِنْ شأْن خـالد   فأمرُ ورى ماكانتَ النفسُ تحسبُ
رأىَ مِنـهُ صَبراً فى حدوثة سنـه   وقدْ كان منـه دائمـاً يتعجبُ
فقصَّ الذى مِنْ عينـه قدْ أشانهـا   وأصلح مايؤذيه منهـا ويتعبُ
وما خافَ لما أن رأى منـهُ مادهى   ولاكانَ مِن أهوالِـه يتهـيبُ
فقُلنـا لـهُ هذا سلالةُ ماجـدٍ   ونسلُ ملوكٍ لاتخـاف وتـرهبُ
غطـارفةٌ شوسٌ مساعيرُ فى الوغَى   مداعيسُ فى الهيجا إذا هى تُنشبُ
وقدْ كان عبدُ الله فى حالِ ضـربه   لأعيننا مِنْ خيفـةٍ يـترقـبُ
فغسَّل جفنَ العين مِنْـه وَشَقَّهـا   بمقـراضِه والعينُ تهمى وتسكبُ
دمـاً بدموعٍ وهو فى ذاكَ كلَّـهُ   لـهُ مستكين خـاضعٌ يتقـلبُ
وخيطٌ مـاقدْ شقـه وأصـارَهُ   إلى حالةٍ يَرضَى بِهـا المتطـببُ
وهـا نحنُ فى همٍ وغمٍ وكـربتٍ   من القـلـجِ اليمنَى وإنَّا لنرغبُ
إلى اللهِ فى كشفِ المهمـاتِ كلَّها   وعـاجلِ مانرجوا ومَا نتطـلبُ
فيا منْ هو العَالى علَى كلِّ خلْقِـه   على العرشِ ماشيء من الخلقِ يعزبُ
ولا ذرة أو حبـة فى سمـائِـه   وفى أرضـه عـنْ علمـه تتغيبُ
بأسمائك الحُسنى وأوصافِك العلى   وألطـافِك اللاتى بهـا تُتَحببُ

أنلْ ملكاً فــاقَ المــلوكَ وسادَهــا   رِضاكَ ويلغـه الذى هــو يطلبُ
وذاكَ هو الشهمُ الهمامُ الذى لَــه   تَضعضعتْ الأملاكُ بل منه تُرهبُ
إمــامُ الهُدى عبدُ العزيز أخو الندى   مذيقُ العدى كأسَ الردَى حين ينكبُ
حليفُ العُلى بحرُ الندى معدنِ الوَفى   إمامٌ بـه نارُ الوَغى تتـلهبُ
فيصْلى العِدى منها سعيراً ويسقهمُ   كؤسَ الردّى مِنها وفيها يكبكبُ
سعَى جهـدَه فى برئنا منْ سقامِنَـا   لدى دكتر ذى خبـرةٍ يتطببُ
فمــا آلَ جُهــداً فى تطلبِ بُـرئنَا   ومَا كانَ يُرضِى رَبــه ويقـربُ
فـلا زالَ رضوانُ الإلــهِ يمــدهُ   بعــزٍّ وإسعافٍ بــه يتقـلبُ
ولا زالَ فى عــزٍّ أطيـد مـؤمـلٍ   يلاحظُه الاقبـال أيـان يذهبُ
وأحسنُ ما يحلوُ الختـامُ بذكـرِه   صَــلاة وتسليم بهـا تَتَقربُ
على السيِّدِ المعصومِ والآل كلهــمْ   وأصحــابهِ مالاح فى الجو كوكبُ
ومـا حن رعدٌ أوتألــق بـــارقٌ   ومـا انهـلَّ صوب ودقة يتحلبُ

* * *

قصــة الطب والطبيب

أرى كلَّ ماقدْ قدرَ اللهُ يكـــتبُ ... وليسَ عن المـولى مفـــرٌ ومهـربُ
قضـــاءٌ من الرَّحمٰن جَلَّ جَـلاله ... ومــا قــدرَ الرَّحمٰنُ لاشك أغلبُ
لعمْرى لقــدْ أوفى الإمــامُ بكلها ... يــؤمــلُه ممــا يريــدُ ويــرغبُ
سَعَى جهـدَه فى برئنا مِنْ عمــائنا ... وسببٌ أسباباً لــذاك تقــربُ
فجــازَاه مـولاهُ الرضا وأثــابَه ... بأحسنَ ما يجْزى بـه المتقــربُ
فيا منَ سما مجـداً وجوداً وسـودداً ... حنــانيك ماسِرٌ عليــك محجبُ
سنشرحُ من أخبارنا بعضَ ما جَرَى ... سوى ما مضَى ممــا رقمناه يكتبُ
ولما انقضتْ تلك الليال التى لهَــا ... يــؤمــلُ منــه ما أراد ويطلبُ
ثمــانُ ليالٍ حــلَّ منــا عصــائباً ... تشدُ عــلى العينين مِنــا وتعصبُ
فلم أر ممــا كنتُ أبصـــرتُ أولا ... بحــركُها مِنْ كفــهِ ويصــوبُ
وقــدْ صارَ فى عينى غــواشٍ وحمرةٍ ... وأوساخِ مايطفُــو عليهـا ويحجبُ
منَ الغمِّ للعينـــين والعصب والأسى ... وإمرار ماقدْ كانَ يؤذى ويوصبُ
وأرجــأنى خمساً وفى كلِّ ليـــلَةٍ ... يحاولُ أوساخاً تــزولُ وتذهبُ
فلمْ يغن شيأً مــا يحاولُ كشفـــه ... ولا كلُّ مــابهـــوى ومـا يتطلبُ
فميلهــا أخْـــرى وكانتْ مـريضةً ... وقدْ صــابنى همٌ شديدٌ عصبصبُ
أدارَ عليها الميــلُ مِنْ بعدِ ضـرْبهــا ... ثلاثاً يــزيدُ الماءُ عنهــا وينصبُ
وهـــرَّة منهــا حمرةُ العينِ بالدوى ... وكانَ شديـــداً حـــره يتــلهبُ

وقَدْ سفحتْ بالدمِّ من أجل ضربِها   وتهريتهـا بالميـلْ أيـان يضربُ
ودامتْ على عينى الحرارةُ بالــدوى   لعمـر الهى ساعــةَ وهى توصبُ
وعثمان بعد الحل للعينِ قدْ رأى   وأبصر منها ما رأى حين يضربُ
سوى أنه قــدْ كانَ أبصر حمرة   على عينِـــه تعلُو عليهـــا وتحجب
كذاك أوســاخٌ عليهــا كثيــرةٌ   وورم بجفنِ العينِ يُؤذى وينصبُ
فهــرتهـا بالميلِ وهُــو مُشَــرَّبٌ   بذاك الدوى المؤذى لها حينَ ينكبُ
وصِــرْنا على ذا الحالِ كل عشيةٍ   يجيءُ إلينا بالقَطـورِ ويــذهبُ
دواءٌ لــذيــذٌ باردٌ لم يكـــنْ بــه   إذاء سوى غم لهــا حـين يعصبُ
إلى أن مضتْ من حين أيام ضربِها   ثلاثــةَ أسباع تعــدُ وتحســبُ
فقـــالَ لعثمانَ ستبصـــرُ بعــد ذَا   بيومين ماقدْ كانَ فى الصحفِ يكتبُ
وأمـــا أنا فالحـــالُ إن شكايــتى   ومَـــا كانَ مِنْ أمرى يرجًا ويطلبْ
علَى حالهـا مـاتم لى مـــا أريــدُه   وش واى لم أبــرح بها اتقــلت
أبيتُ بطولِ الليلِ منْ حين ضربِها   إلى أن مضتْ عشرين والعينُ تعصبُ
أنــامُ قلا ثم أحــبس بــرهـــةً   واعراقُ رأسى من جوى العين تضربُ
وقدْ كنتُ فـــيما قبلُ أرجُـوسلامةً   وعـــافيةً واللهُ بالخـير أقـــربُ
وهـــا أنا فى حـــال الرَّجا مترقبٌ   مِن اللهِ ما أرجو ومَـــا أتطـــلبُ
ولكنَّــــه قدْ زادنى ذَاكَ عـــلـــةً   ودواءُ سِوى مَاكنتُ أرجوه يذهبُ
فهذَا الذى قدْ رابـــنى وأمضَّــنى   على أنّنى مِنْ فضـــلِه أتـــرقبُ

وأطلبُ منـــهُ العفــوَ ممــا جنيتُه وعــافيــةً ممــا يمض وينــصبُ

وقــدْ عيل منى الصبرُ مِنْ أجل أننى رأيتُ مقــامِى أمــره متعــصبُ

فــلا زَادَ إلا بلغة يتـــكلفُ ولا نــوم إلا ريثمـــا أتقلبُ

* * *

شكر وامتنان

ألا أيها الغادِى مُجِداً يُنجِدَا ... يؤمُّ مِن الضيرين قصراً مشيدَا
حَنانيك قفْ لى ساعةً وتحملا ... تَحياتِ مُشتاقٍ بِه الوجدُ أكمدَا
إلى الملك الأسما سُلالة فَيْصلٍ ... وأوفى ملوكِ الناسِ عهداً وموعداً
وأبذلهُم للجودِ طبعاً وعادةً ... وأكمل أوصاف الفتى ما تعودَا
إمام سمَى بالمجدِ والجودِ والندَا ... على كلِّ أملاكِ البلادِ ذوى الندَى
مآثرُ آباءٍ لهُ ومحامداً ... تأثلهَا عَنْهم وقَدْ كانَ أوحدا
فابلغه تسليماً كأنَّ أريجَهُ ... شذَى المسكِ بلْ أندى أريجاً وأمجدَا
ولا تَنْس قداماً هماماً سميدعاً ... سلالتُه منْ قد سمَى وتفردَا
وفاقَ وسادَ الناسَ طُرا بمجدِه ... فابلغه تسليماً أريجاً منددَّا
وناد بأعلى الصوتِ ياصاحِ قائلا ... أيا منْ سمَى مجداً وجوداً وسؤدداً
حنانيكَ ما أبقيت ذخراً ولم تزلْ ... تجوُدُ علينا يا أخا المجدِ بالندَى
إلى أن بلغْنا ذلك « الدكتر » الذى ... يَرَى أنه فى طِبِّه قَدْ توحدَا
فما زادَنى إلا عمَاءً وحمرةً ... على العين زادَتْها عمَاءً منكدَا
فظل يداويها لينكشفَ الذى ... أمضَّ بها ممَّا أضر وأنكدَا
وفى كلِّ يومٍ وهى لاشكَّ تَنْجلِى ... ويزدادُ نورُ العينِ فيها تجددَا
وفى تسع أيامٍ على رغمِ رأيه ... أرى مايراه الناسُ مثْنى وموحدَا
فإن صَحَّ ذا فالحمْد لله وحدَه ... وبعضَ الذى نهوى وشئناه قدْ بدَا

وإن عميت فالأمــرُ للهِ وحـــدَه وقدْ بـذلَ الأسبابَ منْ كانَ أوحدَا
إمامُ الهُدى عبدُ العزيزِ أخو النَّدى ومُـــردِى العِدَى ممن عَتى أو تمـــردَا
لـــهُ فى سمـــاءِ المجدِ شمسُ منيرةُ وفى الجوُدِ قدْ أربى على منْ تجودَا
فما كَانَ كعباً فى السماحةِ مثـلُه ولَا حاتمَ الطائى منْ كانَ أجـودَا
وفى الحربِ مقـدامٌ هزبرغشْمشمُ وفى السلمِ فيـاضٌ بما قدْ تعُـــودَا
فقُـــلْ للذِى قَـدْرام شأْو مَرامِـــه تأَخَّرْ فلنْ يَجْعل لكَ اللهُ مصعــــدَا
فتُـدْرِكَ منْ شاءُوا الإمــام مـآثراً ومجـداً سمَا فخـــراً به وتفـردَا
بَنَى للعُلى مجــداً رفيعـــاً مشيداً وأتْهمَ فى كلِّ الأُمورِ وأنجـدَا
فَلستُ بمحصٍ بعضَ أوصَافَ مجدِه ولابعضَ ماأبدى وأجـدَى ومهَّـــدَا
هُو البحرُ غص فيه إذا كانَ ساكناً علَى الدرِّ وأحذرْه إذا كان مزبـدَا
وقَدْ قيلَ هذا فى أناسٍ تخـــالفتْ مناقبُهم عما استفـــادَ وأوفـــدَا
فكانَ أحقَّ الناسِ بالمـــدحِ التى يَـــراه بهـن المـادِحُــون ممجـدَا
وكيفَ وقـــدْ كانتْ مَآثرَ مجدِه مـــآثرَ آبـاءٍ حـواهُن تُـــلَّدا
هُـــو المجدُ وابنُ المجدِ والمجدُ أصلَهُ وما المجدُ إلا مـا تأزرَ وارتـــــدَ
فهذَا الذى نُبدى على أن مجْـــدَهُم ومقـــدارَهم أعلى وأسنى وأصعـدا
ولولا سرورُ الألْـــمعِى بكلمــــا نسربـــه مـــا قلتُ دراًّ منضــدَا
وليسَ عـــنْ المحبوبِ سرٌّ محجبٌ عمـا سرَّنَا أو ضـــرَّنَـا أو تـــلدَّدَا
عَلى أنـــه الساعِى بكلِّ فضيـــلةٍ ومنقبـــةٍ يسمُوا بها مَنْ تَمجـدَا
وأبلغ هَـــداك اللهُ مـــنى تحيـــةً إلى الشيخِ عبدِ اللهِ مَنْ كانَ أوحدَا
إمـــام هدى يدعوا إلى اللهِ دْهـرَه وينشرُ دين اللهِ والعــلمِ والهُدى

لـهُ مجلسٌ بالعـلمِ يزهـرُ دائمـاً   فكانَ لباغِي الخيرِ والعلمِ موردَا

لعمري لقـدْ أنكَرتُ نفسِي لفقدِهِ   فأصبحتُ مشغوفاً بـه متوجـدَا

رَعَى اللهُ منْ أحيَـا بدرسٍ علومِـه   دوارسَ لولا درسِهِ كنَّ هُمَّـدَا

وأبلغـه تسليماً على البعدِ والنـوى   وإن كانَ لايجدِي لدَى مَنْ توجـدَا

وإخوانَـه الغُـرُّ الميـامينُ كُلُّهم   وأبنـاؤه الزاكينَ أصـلاومحتدَا

وَمنْ كانَ ذَاوُدٍ مُحِبٍّ وَنَـاصِحٍ   صَدِيقٍ صَدوقٌ صادقَ الودِّ سرمدَا

وأزكى صَلاةُ اللهِ ثُمَّ سـلامُـه   عَلى السيِّدِ المعْصُومِ مَنْ كانَ أمجدَا

وأزكَى الورَى نفساً وقدْراًومفخراً   وأوفاهمُو عهداً وعقداً وموعـدَا

وأصحـابَهُ والآلَ مَعَ كلُّ تـابعٍ   وتابعهم مـا نَـاحَ طيرٌ وغـردَا

* * *

العــــــلم..

تَعــــلمْ فنى العلمِ الشريفِ فوائدٌ يحنُ لهَا القلبُ السليمُ المــوفــقُ
فمنهنَّ رضـــوانُ الآلـــهِ وجنـــةُ وفـــوزٌ وعـــزٌ دائمٌ متحقـــقُ
وعَنْ زمُرةِ الجهالِ إن كنتَ صادقاً بعلمك تنجُو يـا أخىّ وتسمـــقُ
فكنْ طـالباً للعلمِ إن كنتَ حـازماً وإياكَ إنْ رمتَ الهُـدى تتفـــوق
فنى العلمِ ماتهــواهُ مِنْ كلِّ مطلبِ وطـــالبُه بالنـــورِ والحقِّ يشرقُ
فإن رمتَ جاهــاً وإرتفاعــاً ورتبةً ففِى العلمِ ماتهْدَى لــه ويشــوقُ
وإن رمتَ مــالا كانَ فى العلمِ كسبُهُ ففزْ بالرضَا واختر لما هُو أوفــقُ
وأحسن فى الدَّارَيْنِ عقبــاً ورفعــةً فبادِرْ فــإنى صــادقٌ ومصــدقٌ
وفى الجَهلِ قبــلَ الموتِ موتٌ لأهله ويومَ اللُّقَى نـــارٌ تلظَى وتُحــرقُ

* * *

صفـــوة الاخـــوان

إن القريضَ الذى أرسلَت قدْ وَصلا | فهيجَ الشوقَ حتَّى ثارَ واشتعَـلا
وأرَّقَ الجفْـنُ قـولا للمحبِّ لَقدْ | طالَ الفراقُ وأضحى الحبُّ قدْ غفلا
واللهِ يَا صَفْوَةَ الإخوانِ إنَّ لـكمْ | عهداً تـأطدَ فى الأَحشاء ما إنتقلَا
ومـا تركناكَ بعدَ البينِ عَنْ قـلاً | ولا ابتغينَـا بِكمْ بعدَ النوى بَدَلا
واللهِ يا صاحِ إن كنتُم ذُوو ولـه | فإنمـا الشوقُ مِنا فـوقَ ما نَقَلا

* * *

السحر الحلال

أَضربُ منَ السحرِ الذى أَنتَ ناظمه ... أَم اللؤلـؤُ المنضودِ فى الرقِ رَاقمـهُ

بلى إنـهُ السحرُ الحـلالُ وإنمَـا ... تحلُ عـويصَ المشكلاتِ عـزائمهُ

وعقـدٌ لاعقادِ العقَائدِ عـاقـدٌ ... ومحضُ ودادٍ يختلى الهجرَ صارِمه

أبنت به ما بيننا قبـل بيننـا ... فلا البين يفنيـهِ ولا الهجرَ ثالمِهِ

وقدْ كنتُ فيمَا قبلَ أَدعوكَ هاجراً ... فبانَ بما أفحصت ما أنا كاتمـهُ

وهيَّج لى مِنْ ذكرك العهـدُ لوعـةً ... تـأَرقُ منها الجفنُ وإنهـلَّ ساجمهُ

فللَّـهِ ذاكَ العهدُ لو عادَ لانجـلتْ ... همومٌ وأَهمتْ بالسرورِ غمائمـهُ

وعـادَ حـزينُ القلبِ فرحانَ جاذلا ... وغنَّتْ بهاتيك المغـانى حمائمـهُ

وإنى بربعِ الحب مَـازلتُ بـارحاً ... مقيماً على العهد الذى أنت عالِمهُ

فلا تحسبنَّ الحـالَ حالتَ وإنـنى ... تناسيتُ عهداً الودِّ أَو أَنا صارمهُ

* * *

فاعـــل المعـــروف

أثابك مـولاك المهـابةَ والـرِّضى ... ولازلْت كهفـاً للوفـود ومعقـلا

ولا زلْت بالمعروف تُعْـرفُ دائمـاً ... وبالجود موصوفاً وبالفضل والعلا

ولا زلْت فى الدنيا عـزيزاً ممتعـاً ... وفى جنة المأْوى لك الخلد منزلا

معافاً من الأسوى سليماً مـن الأذى ... خليّـا من الشكوى ولازلْت موئلا

يلائمك الإقبـال ماعشت سالمـاً ... عزيزاً دَوامـاً مَـا حييت ممهلا

فمـا قلَّ من معروف جودك عندكم ... يكون كثيراً عنـدنا لا مقـلَّلا

فمـا فـاعلُ المعروف إلا ممـدحـا ... ولا فـاعـل الإحسان إلا مبجَّلا

إذا المرء لم يسترك أخـاهُ مهـانةً ... ولا غفـلةً منه ولا كان عن قـلا

وواصلَ بالمعـروف خلاًّ فإنّمـا ... لـه الفضل بالمعروف ما كان أفضلا

* * *

لـــــبس الخــــواتم

ألا قــل لربٍّ البيت من كان ناظما ... ستقرع أن لحد ترعوى سنَّ نــادم

لنهيك عن لبس الخــواتم ضلت ... بغير دليل مستبـــين لـــزاعم

نعم كان من هـــدى النبي محمـــد ... وسنتـــه الغراء لبس الخـــواتم

كما كان حقاً فى الأحاديث كلها ... وقد كان معلوماً لدى كل عــــالم

وفى الفقـــه مذكورٌ بكل مصنف ... وذلك فى باب اللبــــاس الشــائم

فـــراجعه فى تلك الدواوين تلقه ... بتلك صريحاً مستبينـــاً لـــرائم

فإن كنت لاتدرس فتلك مصيبـــة ... وإن كنت تدرى فهى إحدى القواصم

فمن كان مستنـــاً بهـــدى محمـــد ... وأصحابه أهل النهى والمــــكارم

فذاك على نهج من الدين والهـــــدى ... ولا لمـــــــه والله لا بائم

وإن لم يكن حقـــاً من الدين لبسها ... فابد دليلا قاطعـــاً للخـــاصم

إخــــوانيـــــة ...

مـــا عِقْدُ درٌّ عـلى جيـدِ بغيـداء   ولا نضـــيرِ ثَنَـــايَا كُلُّ لميساء
هيفــاءُ كاعِبَــةٌ كالشَّمْسِ غرَّبتها   واللَّيْلُ مِنْ فرعِها الدَّاجِي بظلمــاء
أبهــا وأنْهَى لـدىَّ اليومَ حين زهَى   منْ دُرٍّ لفظٍ أتى من سبَّـــقَ نَــائِى
يشكُو عـلى البعدِ أشواقاً يُكابِدُها   كالاشتيـــاقِ من العطشانِ للمـــاء
والواجد الداءِ قَدْ أَضْنَى به زَمَنـــاً   إلى الشفاء الذى يَبْرى من الــداء
واللهُ يعـلم من قــلبِى محبَّتِــكم   والاشتيـــاقُ إلى لقيـــا الأحبَّـــاء
واللهِ ما مرَّ يومٌ بعـــدَ فـــرقتِــكم   إلَّا ذكرت الأخلا بعضَ أجـــزائِى
ولا جَرى فى مسمِّ السَّمعِ مِنْ مَسَمرٍ   ألَّا ذكرتُ اجتماعى بالأخـــلَّاء
ولا جلستُ بمــا نوس أخى ثِقَــةٍ   صَافى المشاربِ من أغبــاء أعْـدَاء
إلَّا وزَارَ خَيـــالٌ منكمو وَشَـــذَى   أريج ذاك الخيال الزائرِ الجائِى
فإنْ يكنْ قـد حَلَلْنَا مـنزلا وسَمَا   حتى استَنَارَ وَجَــلَى كُلَّ غَمَّـــاء
فــلا لَعَمْرِى لقد أجلت أباتٍ ضيا   شَمْس الأحِبَّةِ عَنَّا كُلَّ ظَلْمَـــاء
وكُلَّ همٍ وغَمٍ شــاغِــلٍ وضَنَـــا   حتَّى كأَنْ لَمْ نَكُنْ بالمنزلِ النَّائِى
فنحن فِى روضـــةٍ غَنَّاءَ مُخْضِبَةٍ   وَسَلْوةٍ فى أُصَيحـــابٍ أصيفَـــاء
تدور فيها كوس الحب صافيـــة   لا شيء يعروا لها من غول صهباء
كأنَّمــا طعمُها البقيد من عَسَـــل   والريحُ أعبقُ مِنْ مسكٍ بخَودَاء
لله درٌّ ليــال الأنس حيثُ بَــدَا   سَعْد السعودِ بها من بينِ أنْـــواء

فأشْرَقَتْ تلك من أنوارِهَــا وسَمَــا ... بدرُ السُّرورِ فَأَجْـلَى كلَّ جَـلَّاء

لاسيَّما فى جِـوَارِ الأَلمِعِىِّ ومَـــنْ ... بالجودِ فَاقَ عَلَى كلِّ بِجَـــدْواء

طَبْعـــاً تسلسلَ عن آبائِه كَرَمـــاً ... بالفضل يَهْمِى ويحكى صوبَ وَكْفَا

مــكارمــاً قد حَوَاها يافعاً فَرَسَتْ ... ما أن يُحاذِنَ فيها حَاتِمُ الطَّــائِى

وَلَا ابْنُ ماجَة كعبٌ فى سمَاحَتِـــه ... ولا الملوكُ ولا أَبْنَـــاءُ أَبْنَــــاء

حُلْــوُ الشَّمائلِ ميمـونٌ أخِى ثِقَــة ... شَاعَتْ له فى الورَى أَنْبَاءُ نَعْمـــاء

فالله يجزيه عَنَّـــا بالسَّدادِ لـــه ... وبالـــرَّشــــادِ وإسعـــافٍ وآلاء

يــأيُّهَــا الراكِبُ المزْجِى عَــرَنْدَسَةً ... تُفـرى قفارِ فيه فى كلِّ يَهْمــاء

أَبلغ سَلامى إلى الأَحْبَابِ مَا هَتَفَتْ ... تدعُو وتبكى هَدِيلا كلُّ وَرْقَــاء

وَمَــا هَمَى المُزْنُ أَو نَاحَت بـوَارِقهُ ... على العُذَيْبَ وحَزْوَى والخُلَيصَــاء

أَو العقيقُ وَسَلْمَى أَو أَجَـا حِقَبــاً ... أَو جــائلٌ وقفــارٌ أَو بثيمـــاء

ثم الصَّــلاَ على المختارِ سيِّـدِنــا ... مــا انْهَلَّ وَدْقٌ ببيهما كل فَيْفَــاء

والآلِ والصحبِ ثم التَّــابعين لـه ... الطــاهرين الميــامين الأَجـــلاء

* * *

ذكـــــــــرى ...

على دَارِسِ الأَطــلالِ بالمتحــلِّبِ ... نسيج الصَّبا تبكى بدمعٍ كصيِّبِ
لذكراك من سُعدَى بعــامرِ رَبْعِهــا ... معاهدُ يَصْبو نحوها كلُّ معجبِ
كأن لم تكن تَغْنَى بهــا فى مسرة ... وعَيْشٍ لذيذٍ فى المنى ذو تَقَلُّبِ
فأَصبحْن قد أَقوَيْن من كلِّ غـادةٍ ... ودمعــك سفاحٌ كهايع هَيْــدَبِ
لَئِنْ كان قد أَوْدَى لك الوجدُ جذوةً ... وأصبحَ يُذكيها المُــنى بالتَلهُّبِ
فقد زاحَ عنى الهَمُّ والغمُّ والأَسَى ... بإقبالِ سَلْمى بالرضى والتحَببِ
لقد ذكرت عهدَ المحبِّ فــأَقبلَتْ ... وقد آمنت عَيْن الرقيبِ المؤنبِ
فجــاءتْ ودمعُ العينِ يَهْمى تولُّهاً ... على خدِّها بعد النَّــوى والتَّغــرُّب
تُنــاشِدُنى العهدَ القديمَ تقطُّعــاً ... وقد علمت سلْمى بداخلِ مسلبِ
فتــاة كأَنَّ الشمس غرةُ وجْهِهــا ... وليل الدُّجى فى فاحمٍ مثل غيْهَبِ
كمغــزلة أدمــاء تَــرنُو لِشَــادنٍ ... غضبضةِ طرفى رعيها وسطْ رَبْرَبِ
وتبسمُ عن دُرٍّ نضيــدٍ كأَنَّـــه ... أقاحٌ بدعْصٍ خــالصٍ غبٌّ صيبِ
ومَنطَقُهــا يسبى الحليمَ بنغَمَــةٍ ... تزيدُ على الأَوتــارِ للمتطــرِّبِ
إذا زرْتهــا بعــد الهــدوِّ لحــاجَةٍ ... تعللت من بَرْدِ الرضابِ المطيَّبِ
تناولُنى كاسَ الرَّحيــقِ ولم تَخَفْ ... عتــابَ المــريد الكاشحِ المترقِّبِ
مــرخصٍ خضبٍ نسـاعمٍ فكأَنه ... من اللّين هداب الدمقسِ المهذَّبِ
فلو أنهــا تبــدو لشيخٍ وقد خلتْ ... عليــه سنونٌ فى العبــادِ مَرائِب

لضلٍّ عن الإرشادِ بعد سلوكِه وخالَ رشاداً ذاك بعد الترهُّبِ
لقد أصبحت فى الغانياتِ فريدة كما كنتَ فرداً فى الأخا والتحبُّبِ
سموتَ على الأصحابِ بالصدقِ والوفا وأنَّهما عنوانُ كلِّ مهذَّبِ
فإن سألَ الواشُون ما خلقُ الفتى فقد كلمت أخلاقُه بالتأدُّبِ
حفيظٌ على عهدِ المحبَّةِ والأخَا ولم يتغيَّر باستطاط التغرُّبِ
أديبٌ أريبٌ لوذَعِيٌّ مهذَّب مطهرةٌ أخلاقُه عن مثلبِ
رقْنا العدى من كل أوب مما ارْعَوى إلى ثَلبِهم يوماً ولم يتقرَّب
ولكن رماهُم بالقريضِ حميَّة فاكرم بدى قامع للمؤنِّبِ
وقد جَاء فى دُرِّ القريضِ كأنَّه لآلىءُ أصدافٍ بعقد مذَهَّبِ
يذكرنى العهدَ الذى كان بيْنَنَا فلم أنس عهداً للمحِبِّ المهذَّبِ
فأكرِمْ به نظماً بديعاً مروَّقاً وألفاظُه أحلى من المتحلِّبِ
فيا أيها الغادِى على ظهرِ ضامِرٍ تجوبُ الفيافِى سبسباً بعد سَبْسَبِ
جنوح جنوق كا الفنيق شملة دفاق إذا ما احتثها ذو تخنب
فكالعلم السفار جادله الصبا أو الهيف مذعور بغضفاء سبسب
فابلغه تسليماً على البعد والنوى كنفخ الخزامى والرحيق المطيب
بعد وميض البرق والرمل والحصى ونسج الصبا والهابع المتحلب
وما هتفت ورق الحمام بأيكة وما لاح فى الآفاق من كل كوكب
سلام محب لم يقل متحذلقا ولم يتشدق باقتراع التكذب

ودم سالماً يا سعد بالسعد والـرضى بـأطيب عيش للعـلا فى تطـلبِ

وصـل إلهى كلمـا ذر شـارق واظـلم ديجـور بماطر صيـبِ

على المصطفى الهـادى الأمين محمد وأصحابه والآلـه أهـل التقـربِ



الجهـــاد ...

عـلام التراخى فى الأمور النوائب — وفيم اقتراحات الظنون الكواذب
أظـن بأن الذل أرخى سـدولـه — علينا وأن الشر ضـربـة لازب
فلا تحسبوا الأزمات ضربة لازم — فما هى إلا زهـات الحبـاحب
فيـابن الملوك الصاعدين إلى العلا — أقم علم الإسلام غـير مـراقب
ولا تستشر إلا همـاماً سميدعـاً — صديقاً صدوقاً عالماً بالتجـارب
وإياك والشـورى لكل مخـذل — ضعيف جنـان طائش غير راسب
وأكـذب ظنَّ الشامتين فـإنمـا — مقـامك عن صدم العدى غيرتائب
وأصدق فعل شاع فى الأرض صيتها — وطارت إلى شرقيهـا والمغـارب
تطـاول منها كل خل وصـاحب — محب لهذا الـذى ليس بشـالب
وغاضت أنـاساً آخرين وأحزنت — قلوباً لهم مغموصـة بالشـوائب
فإن لم تقد جرد السلاهب فى الفلا — ولم تعد فوق اليعملات النجـائب
ولم تفجـأ الأعراب منك بغـارة — تزيل قناع الذل عن كل راهـب
ولم تخفق الرايات فوقك نحوهم — تغير عليهم بالأسود السـواغب

* * *

أسف وعتب

أتعرفُ نظماً فيكَ منِّى مسراً ... وقبلا جميـلا بالثَّنَـاء محـرَّراً
أناضِــلُ عن أحبابِكم كلَّ ثالبٍ ... وأحمِى كـدُ بالَّذى كان أنكَرَا
وقد شَاعَ فى كلِّ البلادِ ولم يَكُـنْ ... لما قلت فى هـذِى الجزيرةِ مُنْكِرَا
فبـدِّل هُجْراً ما ترى من مَـدَائِحى ... فلله هذا الدهـر كيفَ تَغَـيَّرا
وجوزيتُ منكم بالَّذِى لستُ أهـلَه ... وما كان مثلى أن يُهـانَ ويُحقَرَا
وأن يكن الواشون بالظن أكـثروا ... من القيل فى الإخوان زورا متبرا
فحقق ولا تعجَل حنانيكَ واتَّئِـدْ ... وقل علَّ هذا كان إفكاً مُـزَوَّرَا
فلا تُصغِ للنَّمام سمعكَ واحْذَرَنْ ... من اللهِ إنَّ اللهَ عَـن ذاك حَـذَّرا
وقـد زعموا أنى نظمت ولم يكُـن ... ولو كانَ أبديت الفُـؤاد المسطَّرا
ومـا قلتُ حتى الآن شيئـا وإنَّنى ... إلى نصرِهم نفسى تتـوقُ لأعذرَا

* * *

يرثي الشيخ عبدالله بن عبداللطيف

لقد كُسِفَت شمسُ العُلَا والمفاخرِ ... وقد صابَ أهلَ الدين إحدى الفواقرِ
وقد فُتِقَتْ فى الدِّينِ أعظمُ ثُلْمةٍ ... لمن غَيَّبُوا فى الدمسِ بدرَ المنابرِ
عنيتُ به شيخَ الهُدى سعدنَ النَّدى ... وجالى الصَّدى بالمقاطعاتِ الظَّواهرِ
جمالُ الورى جزلُ القرى شامخُ الذُّرا ... ومُفتى القُرى شيخُ الشُّيوخِ الأكابرِ
هو الشيخُ عبد اللهِ من عمَّ صيتُه ... لدى كُل صقعٍ فى جميع الجزائرِ
سليلُ الرِّضى عبد اللطيفِ الذى له ... مآثِرُ تزْهُو كالنُّجومِ الزواهرِ
لقد أشرقت نجدٌ بنورِ ضيائِهم ... وقامُوا بنشرِ الدِّين بين العشائرِ
تغمدهُم ربُّ العبادِ بفضْلِه ... ورحمتِه واللهُ أكرمُ غافِرِ
همو جدَّدُوا دينَ الهُدى بعدما عَفَا ... بصدقٍ وجد قامع للمُكَابِرِ
فأصبح أصل الدين يزهو بنوره ... على رغم أهل الشرك من كل كافرِ
وآزرهُم فى نصرةِ الدِّينِ والهُدى ... عصابةُ حقٍّ من كرامِ العَناصِرِ
لبوثٌ إذا الهيجاءُ شبَّ ضرامُها ... بهم تقتدى غدتَ السِّباع الضَّوابِرِ
بآلِ سعودٍ أظهرَ اللهُ دِينَه ... فقد جرَّدُوا فى نصرِه للبواتِرِ
وقد جاهدُوا فى اللهِ حقَّ جهادِه ... بحزمٍ وعزْمٍ فى الوغى والتشاجُرِ
إلى أن عادَ اللهُ دينَ نبيِّنا ... على حالةٍ يرضى لها كُلُّ شاكِرِ
فلا زال مِنْ أبنائِهم نصرةٌ له ... ولا زَال حِزبُ اللهِ أهلَ تَناصُرِ
أقولُ ودمعُ العين يهمى بعبرةٍ ... على الخدِّ منى مِثلُ تسكابِ ماطِرِ

وفى القلبِ نارُ الحزن تُذكى ضِرامُها … لواهِبها أَوْرَث أَليمَ السَّعائِرِ

أرقتُ ومالى فى الدُّجى من مُسامِرِ … يرى فيضَ دمعى والنجوم الزواهِرِ

أَرُومُ لنفسِى فى دُجى اللَّيل راحةً … وكيف ونومى لايُلم بخاطِرِ

ألا ذَهبَ الحبْرُ المحبَّبُ فى الورى … مجدد أصلِ الدِّينِ غيظ المناظِرِ

مضيف من يصده يلقَ بشاشةً … وبشراً وجوداً فى اللَّيالى العسائِرِ

به الجودُ طبعٌ لا يفارق كفَّه … ومن طبعه حُسن الوثوقِ بقادِرِ

له سبقٌ فى غايات مجدٍ وسؤدُدٍ … وعلم وإنصافٍ وعِفَّةِ صَابِرِ

وحلمٌ عن الجانى وصدقُ مودَّةٍ … وإرشادُ ذِى جهلٍ وقمعُ مُقامِرِ

ورأىٌ سديدٌ يستضَاءُ بنورِه … لدى الحاونات المنصعات البوادِرِ

أبى وخذ ماشئتَ من لينِ جانِبٍ … لدى الصَّحبِ والإخوانِ أوذِى أطاهِرِ

ولكنَّه ليثٌ عليه مهابةٌ … ولا سيَّما عند الغُواةِ الغَوادِرِ

وكم من مَزايا لايُطاقُ عِدادُها … وليس بمحْصِيها يراعُ لحاصِرِ

وليس بمحتاجٍ إلى مدح نادِبٍ … شمائلُه مشهورَةٌ فى العشائِرِ

ولكن لنا بعضُ التَّسَلى بذكرِها … وحق بأن يَرثِى له كُلُّ شَاعِرِ

وما مات إلا بانقضاءِ لمدة … من الأَجلِ المحدودِ فى علمِ قَاهرِ

فلا جزعٌ ممَّا قضى الله ربُّنا … وقد منح المولى متوبة ظابِر

* * *

نظم "ما انفرد به شيخ الإسلام
ابن تيمية عن الأئمة الأربعة"

بحمـــدِ وليِّ الحمد مُسدِي الفضائل ... أُؤَلِّفُ نظماً فائقــاً فى المسائِــلِ
مسائلُ عن شيخِ الوجودِ أُولى التقى ... مبيدِ العِدَى من كلِّ غاوٍ وَجَاهِلِ
وأعنِى به الحــبرَ بنَ تيميةَ الرِّضَى ... وفى بعضِهـا جاءت عضالُ الزَّلازِلِ
تفـــرَّدَ عن نعمــانَ فيهـا ومالكٍ ... وعن أحمـــد والشـافعيِّ الأَمـاثِلِ
وقد جاء بعضُ الصَّحبِ يسأَلُ نظمها ... فأَحببتُ أنْ أَحْظَى بدعوةِ سَائِلِ
وإنْ لم أَكُنْ ذَا خِــبْرَةٍ ودِرَايــةٍ ... ولستُ لتحقيقِ العــلومِ بأهــلِ
ولكنَّنى أَرجُــو مــن اللهِ رحمــةً ... وعلمَــا وتفهيمــاً بكلِّ المسائِــلِ

المسأَلة الأُولى

فأَوَّلُهــا قصرُ الصَّــلاةِ لكُلِّ مـا ... به سِفـر يُسَمَّى لدى كُلِّ قَائِـلِ
وسِيَّــانَ عندَ الشَّيخِ كانَتْ طويلَةً ... مسافَتُــه أَو دُونَــه فى التَّمـاثُلِ
وذَا مــذهبٌ للظاهريَّةِ قــد أَتى ... وعن بعضِ أَصحابِ النَّبِى الأَفَاضِلِ

المسأَلة الثانية والثالثة

وتستبرىءُ البـــكرَ الكبيرةَ عندهُم ... وكان إلى أَقــوالِهم غــيرَ مَـائِلِ
ويختارُ ما اختارَ البُخارِى وقد أَتَى ... بــذا أَثــرٍ عن نجلِ حُلوِ الشَّمائِلِ
وذاكَ هو الفــاروقُ والقولُ لابنــهِ ... وثالثُهــا مــا قــاله فى المسائــلِ
فيختــارُ ما اختارُوا لسَجْدةِ قارئٍ ... بغــير اشتراطٍ للوضُــوءِ لفــاعلِ

المسأَلة الرابعة

ومعتقــداً ليلا فبــان بضــدِّه ... لأَكلٍ ومطعــومٍ بشهرِ الفَضَائِلِ
فليسَ القضَــا يومــاً عليه بواجبٍ ... ومــا حكمــهُ إلَّا كناسٍ وجاهِلِ

ومــا أمر المعصومُ من كانَ مُخطِئاً ... من الصَّحبِ أن يقضِى الصيامَ فَسائِلِ
كذلكَ بعضُ التَّابعينَ وبعضُ مَنْ ... إلى الفقه منسوبٌ ومَنْ لِلفضائِلِ
عنيتُ به نجــلَ الخليفةِ ذى التُّقى ... فمــذهبهُم ألَّا قضــاء لفــاعِلِ
وعمدتُهم مــافى الصحيحينِ ذكرُه ... وقد مرَّ منظوماً فكن غير غَــافِلِ

المسألة الخامسة

ومَنْ كانَ فى حجَّــاتِــه متمتعــاً ... بفــرض وإلَّا فى جميعِ النَّوافِلِ
فيكفِيــه سعىٌ واحــدٌ فى اختيــارِه ... وعن أحمدٍ يرويه بعضُ الأَفاضِلِ
وكانَ ابنُ عبَّــاسٍ بذلك قائــلا ... فأعظِمْ به من قُدوةٍ ذى فَضَائِلِ

المسألة السادسة

وقد جَــوَّز الشيخُ السبَّاقَ بغيرِ أنْ ... يحلِّله مــا ليسَ يوماً بجاعِــلِ
وإنْ أخرجَا جُعــلا وهَــذَا اختيارُه ... وكان إمــامــاً عالِمــاً بالمسائِلِ

المسألة السابعة والثامنة والتاسعة

وَمَنْ تَفتَــدِى تستبرئنَّ بحَيضِــه ... وفى ذَا حديثٌ مــرسلٌ فى المراسِلِ
ومــوطــؤة يا صَاحِ أعنى بشبهــةٍ ... ومن طلقت إحدى الثلاثِ الكَوامِلِ

المسألة العاشرة

كَذا وطىء من حِيزَت بملكٍ إباحــةٍ ... من الوثَنيَّــاتِ الحِسَانِ الخواذِلِ

المسألة الحادية عشرة

وجُــوِّزَ عَقْــدٌ للــرِّداءِ لمحــرِمٍ ... بإحــرامِه فافهم مقــالَ الأَفاضِلِ

المسألة الثانية عشرة

وجُوِّز يا صــاحِ الطَّوافُ لحــائضٍ ... وليسَ لمــا قــد أوجَبُوه بمــائِلِ

إذَا كان لم يُمكــن طــوافُ طهارَةٍ ورفقَتُهــا قــد قربُوا للرَّواحِــل

المسألة الثالثة عشر

وجوز بيعــا للعصـــير بأَصلِه كزيتٍ بزيتونٍ فكن غيرَ غافِلِ

المسألة الرابعة عشر

كذاك الوُضُو يا صاحِ مِن كُلِّ مَاءَسى يُسمَّى به أَلما جـائز غير حَـائِلِ

سواءٌ لــديه مُطلقــاً أَو مقيَّــداً وعنه رأينــا مُطلقــاً فى المسائِلِ

المسألة الخامسة عشر

وجوَّزَ بيعــاً للحــلِيِّ وغـــيرِهـــا إذا اتخــذت فى فضــةٍ بالتَّفاضُلِ

بهــا والَّذى قَــدْ زادَ يجعلُ للَّذِى لصنعتهــا فى فاضِلٍ فى المقــابلِ

المسألة السادسة عشر

وإن وقَعتْ فى مــائعٍ من نجـاسَةٍ سواء قليــلا أو يكن غَيْر حَامِـلِ

ولم يتغــيَّر ليسَ ينجس عنـــدَه وقد كانَ أَحْظَى منهمُــو بالدَّلائِل

المسألة السابعة عشر

ومن خــافَ مِن عيــدٍ كذاك وجمعةٍ فواتاً وليسَ الماءُ يوماً بحاصِــلِ

فإن يتيمَّمْ كان ذلــك عنـــــدَه يجــوزُ فقابلْ بالثَّنا كلَّ فاضــلِ

المسألة الثامنة عشر

وممــا جَــرى منها عليه فــوادِحٌ عِظــامٌ وجاءت نحــوه بالزلَازِلِ

بإفتـــائِـــه أَنَّ الطَّــلاقَ إذا أَتَى ثلاثاً بلفــظٍ واحــدٍ غيرُ كَامِــلِ

ولا واقــعٌ بل إن تلك جميعهَـــا لواحــدةٌ فى قيــله كالأَمــائلِ

من الصَّحب فى عهدِ النَّبىِّ وبعــدَه إلى أَنْ أُجيزت فى عُقوبةِ عــادِل

ولـو فُرِّقت إذَا هِي لـم تكُـن على سُنَّـةِ المعصـوم أفضل فاضِل

المسألة التاسعة عشر

ومَنْ بطـلاقٍ حـالف فيمينُـه مكفـرةٌ لكـن هى بالقَلاقِـل
وعـودِى بل أُوذى لإفتائِه بهَـا وكم مَرَّةٍ إلى ذا الآن من مُتَحامِلِ
وقد كَتبَ الشَّيخُ الإمـامُ مصنِّفاً بألفٍ من الأوراقِ دفْعـاً لصَائِـلِ
ولكنَّـه مع خصمِـه سوفَ يَلْتَقِى لدى اللهِ والـرحمـنُ أعدلُ عادِل
وفى بعضِ مـا قد مـرَّ مما نظمتـهُ مـواقِفُ منهم لـه فى المسَـائِـلِ
وقد قـال هـذا ما تفـرَّد عنهمُو به الشَّيخُ هذا رَسْم خطٌّ لنـاقِـلِ
وصَـلِّ إلهى كلَّ مـا هبَّت الصَّبَا وما انْهلَّ صوبُ السَّارياتِ الهَوامِل
على المصطَفى الهـادِى الأَمينِ محمَّدٍ وأصحابِه والآلِ أهْلِ الفَضَائِل

* * *

من اختيارات شيخ الإسلام

وقــولُ أبى العبَّــاسِ أحمـدَ أنَّهــا ... لمــا آن فى القول الصَّحيح المؤيَّدِ
ومــا لهما مِنْ ثالثٍ جــاء مثبت ... بنصٍّ رسولِ اللهِ أفضــلِ مُـرشدِ

* * *

وأمَّــا الذى استثنى ببـولٍ وغوطة ... فإنَّ على القولِ الصحيحِ المسدَّدِ
إذا كانَ دونَ القُلَّـــتينِ فــإنَّــه ... على ذاكَ محمــولٌ بغيرِ تــردُّدِ
يــؤيــدُه نصٌّ ببــشرٍ بضاعةٍ ... فــراجعه لا تكسلْ ولا تتبــلَّدِ

* * *

وعنــدَ أبى العبَّــاسِ ذلك طــاهرٌ ... إذا لم يغــيِّره المــلاقى بمفســدِ

* * *

وقــال أبُو العبــاسِ أحمدُ إنَّــه ... لمــاءٌ طهــورٌ فى الأَصحِّ المؤيَّــدِ
ولا نصَّ فى تقسيمِــيه بين طاهرٍ ... وبينَ طهــورٍ عن نبيِّــكَ أحمــدِ

* * *

وعنــدَ أبى العبَّاسِ فى عَظْمِ مِيتــةٍ ... ومنفحــةٍ والقرنِ والظفـرِ فاعْدُدِ
كذا الرِّيشُ مع صوفٍ فذلكَ طاهرٌ ... ولا نصَّ فى تنجيسِهــا فتقيَّــدِ

* * *

وكان أبــو العبــاسِ للمسْح مانعاً ... وللنَّترِ إذ لا نصَّ فيــه لمقتــدِ
ويحــدثُ هذا المسحُ للسَّلِسِ الَّذى ... يشقُّ فخــذْ بالعلمِ عن كُلِّ مهتـدِ

وليسَ حديثُ النَّترِ والمسحِ ثابتاً ولا صحَّ فى فعلِ النَّبى محمَّدِ

• • •

وعندَ أَبى العباسِ ليسَ بجائزٍ ولو مِنْ وَرَى ما حالَ فاحظَرْ وشَدِّدِ
فكم بين بيتِ اللهِ من ركنٍ شامخٍ وأسوارِ حيطانٍ وبيتٍ معمَّدِ
فللجهةِ التَّحريمُ يا صَاحِ فاعلَمى فخذ نصَّ تصريحٍ صحيحٍ مُؤَيَّدِ
وإن ذكَرُوا يوماً حديثاً مجوِّزاً لذلكَ فى البنيانِ غيرِ مُفَنَّدِ
فقد ذَكَرَ ابنُ القيِّم الحبرُ أنَّها قضيةُ عينٍ خصِّصَتْ بمحمَّدِ

• • •

وما جاء نصٌّ فى الكراهةِ أن تدر إلى القمرين الفرج عَن خيرِ مُرْشِدِ
لئن لم يَكُن هَدْىُ النبيِّ محمدٍ وليسَ عليه أمرُه فله أرْدُدِ

• • •

بَلى مَسُّ إنسانٍ لأمردَ نَاقِضٌ وعن شَهوةٍ ذاكَ المسيسُ فقيِّدِ
وهذا هو القولُ الصحيحُ الَّذى له أشارَ أبو العباسِ يَاذَا التنقُّدِ

• • •

وكُنْ عالِماً أنَّ التيمُّمَ رافعٌ يصلِّى به كالماءِ كلَّ التعبدِ
فصحَّ عن المعصومِ أنَّ طهورَنَا إذا لم نجدْ ماءً هو التُّربُ فاقْتَدِ
فجزىءُ قبلَ الوقتِ بالنَّصِّ يافتَى وفى الوقتِ حظرُ النَّفلِ للمتعبِّدِ
فمقتدياً بالحقِّ كن لا مُقلِّداً تَفُزْ إقتفاء هَدْى النَّبى مُحمَّدِ
ولا تَيمَّمْ عندَ كُلِّ فريضَةٍ فما صحَّ هذا الفعلُ عن خيرِمُرْشِدِ
فأطلِقْه كالما فى كُلِّ حُكْمِه فصلِّ به الأوقاتَ ذَات التَّعدُّدِ

وأن تمسحَنْ بالرَّمل يا صاح خالصاً فلا بأْس فى هَذا لدَى كُلّ مهتد

إذَا كنتَ فى أرْضٍ كثيرٍ رِمَالُها كأَرضِ تبوكٍ فامْسَحن لاَتَقَيَّدِ

* * *

وما صَحَّ هذا الوصفُ من نفسِ فعلِه ولا أمره فافهم وراجعْه تَسْرشُدِ

كمسحِكَ من بطنِ الأَصابع يافَتَى لوجهِكَ والكفَّينِ فى رَاحةِ اليَدِ

فليسَ على هذا دليلٌ مقرَّرٌ فدعه ولا تعملْ بذلكَ تقتَدِ

ويكفيكَ فعلُ المصطفى فتقيَّدَن لما سنّه واحْذَر تُخالفه تعتدِ

* * *

وتطهر بالحول النَّجاسةُ كلُّها كذا الخمرُ إنْ لم يقصدِ الخلَّ معتدِ

وهذا اختيارُ الشيخِ والنَّصُّ لم يرد بتنجيسِها بالحولِ عن خيرِ مُرشِد

* * *

وفى الفجرِ فاتلُ من طوالِ المفصَّل واقصرٌ فى مَغربٍ ثم اقْصِدِ

وليسَ على هذا دليلٌ ولم تكن بسنَّةِ خيرِ العالمينَ محمَّدِ

وقد أنكَرُوا أعْنى الصحابة فعلَه فراجعْه فى زَادِ المعَادِ لتَهتَدِ

فلا تقرأَنْ فى مغربٍ بِقصَارِه بل اقرأه أحياناً وحيناً بأزيَدِ

فقد قَرأَ الاعرافَ فيها نبيُّنا وبالنورِ أحيانًا ولمَّا يُقَيَّدِ

وكن عالماً أنَّ الكلامَ إذَا أتَى فأَصغ له سمعاً وعى العلمَ تَرْشُدِ

على دَرَجـاتٍ فاعلمـنَّ ذكرتهـا   ثلاث فأُولاهـا بها الآن ابتدِى
يـدلُّ عـلى معنًى بوضـعٍ لنفسِه   وإلا فمع لفظٍ سـواه فقيِّـدِ
وذاكَ كنِى مِنْ فاعلمـنَّ ومثـله   يـدُ ودمٌ قم ثم خُـذْ فى المعدَّدِ
فهـذا كلامٌ ثم ثانيهمَـا الَّـذِى   يـدلُّ عـلى معنًى بطبعٍ مجـرَّدِ
كمثـل سُـؤال والعطاس تثـاوبٌ   بـكاء وتـأويـهٌ أنينُ المجـوَّدِ
فهـذا الَّـذِى عـددت أشياء ماأَتى   من النَّفخ فى النَّصِّ الأَكيدِ المؤيَّدِ
وليس كلامـاً فى الحقيقـةِ مبطلا   صـلاةَ الفتى فى قولِ كُلٌّ مسدَّدِ
ولو بانت الحرفانِ منـه كما أَتى   بـأُفٍ ثلاثٍ فى الحديث المؤكَّـدِ
إذا كان مغـلوباً على ذَاك يا فـتى   ومـا ليسَ مغـلوباً عليهِ فقيِّـدِ
ففيـه نـزاعٌ مستفيضٌ مقـرَّرٌ   وليس لعمرِى مبطلا فى المـؤَكَّدِ
فـلا بدَّ فى لفظِ الكلام دلالـةٌ   تـدلُّ على معنًى بوضعٍ كما ابتدى
ومـالَا على معنًى يـدلُّ بوصفِـه   ولا طبعِـه مثل التنخعِ فاشْهـدِ
فقـد جـاء فى النصِّ المؤكد فعلُه   وذا حاصلُ التقريرِ من قولِ أَحمدِ
وأَعنى أَبا العبـاسِ حيثُ نظمتهُ   ولخَّصتُ مـا مِنـه المـرادَ لمقصدِ

* * *

ولا تقنتَنْ فى كلٍّ وتـركِ يا فَتى   فتجعـلُه كالـواجب المتأَكِّـدِ
وكن قانتـاً حينـاً وحينا فتـاركاً   لذلك تسعـدْ بالـدَّليلِ وتهتَـدِ
ففعـلٌ وتـركٌ سنـةٌ وكلاهما   أَتتْ عن رسولِ اللهِ إن كنتَ مقتـدِ

* * *

بلى فاسجـدْنَ فى فـرضٍ سِرٍّ فإنَّه   لسنةِ خـيرِ العـالمينَ محمَّـدِ

فراجعْه فى الأَعــلامِ إن كنتَ شائقاً ... تجد ثمَّ ما يشفى ويكفِى لمنْ هُدِى

* * *

كذا سُنَّةٌ للفجــرِ تفعــلُ بعــدَها ... إذا لم تُصــلِّ قبلَهــا فتقيَّــدِ

فإنْ أنتَ لم تفعلْ فللشَّمسِ فارقُبَنْ ... إلى قيــدِ رُمحٍ ثمَّ انثنى فلتسجد

* * *

وعند أبى العباسِ لا حظــرَ للَّــذِى ... يصليهمــا أعنى تحيــةَ مَسْجدِ

وذا لعمــومِ النَّصِّ إذْ لا مخصَّص ... فخذ قولَ مَنْ بالنَّص يهدِى ويَهْتَدِى

أليس لهـا تُقضَى الفروضُ وكالَّذى ... سمعتَ به فى نظمِــه ذا التَّعدُّدِ

كذلك صحَّ النهىُ حالةَ خطبــةٍ إلا ... مــامِ لمن يَأْتى بنفــلِ التَّعبُّدِ

فــأَمَّــا الــذى يأْتى ابتداءً فإنــه ... يُصلِّى ولا يجلسْ تحيَّــةَ مسجدِ

فهــذا دلــيلٌ واضــحٌ متقــرِّرٌ ... وقد كانَ فى وقتٍ من النَّهى فاقتدِ

* * *

وإنَّ الصحيحَ المرتَضَى عِندَ من قَضَى ... بتعيينهــا فرضاً وبالنَّصِّ يقتــدى

سوى من أَتى بالعذرِ فالنَّصُّ قد أَتى ... بتخصيصِــه لا غيــرُ ذا قولُ أَحمد

* * *

وقــالَ أبو العبَّاسِ بل ذاكَ جائزٌ ... لفعــلِ مُعــاذٍ معْ صحابةِ أحمــدِ

يصلى بهم فرضٌ وهم ذُو فــريضةٍ ... وقد كانَ صلَّى الفرضَ خلفَ محمَّدِ

كذَا من يُصلِّى الظهرَ يأْتمُّ بالــذى ... يصلِّى صــلاةَ العصرِ غيرَ مفنَّــدِ

* * *

وقد قَصرُوا أَعنى الصحابةَ دونَ ما ... يُقــدِّرُه من فرسخ بالتَّعــدُّدِ

فمـا حـدد المعصومُ قدرَ مسافـةٍ لفطـرٍ ولا قصرٍ فهل أنتَ مقتـدِ

* * *

وشرطُ جـوازِ القصر نيةُ قصرِهـا فشرطٌ بعيدُ الرشدِ غيرُ مسـدَّدِ
وهل جـاءهـا إلّا بنيَّـةِ قصرِها ولا نصَّ فى تقييـدِها حينَ يبتدِى
بإحـرامِه للقصرِ مـن سيِّد الورى فـدْعـه ولا تعملْ بذلكَ تـرشُدِ

* * *

وسنَّـةُ جمع الظهرِ والعصرِ يافتى كذا جمعُـه بينَ العشائينِ فاشْهَدِ
فعارضٌ أنْ جـدّ بالسَّير قـاصـدٌ فإن لم يجد السَّيرَ بل قامَ للغـدِ
فسنَّـةُ القصر إنْ كنتَ مقتـدِ فـراتبة فاعـلم بذلك تَـرشُدِ

* * *

وعنه وفى الظهـرينِ أيضـاً وأنَّه لقـولُ أبى العباسِ معَ كلِّ سـيِّدِ
وفيـه حـديثٌ ثـابتٌ متقـرِّرٌ عن السَّيدِ المعصومِ أفضلِ مُرشدِ

* * *

ومـا كانَ مِنْ هـدِى النَّبى اعـتمادُه على السَّيفِ إذ لا نصَّ فيه لمهتـدِ
ولكن يكونُ الاعـتمادُ على العَصَى أو القـوسِ ذا هـدىُ النَّبى محمدِ
ومـا ظنَّـه الجهـال إن اعـتمادَه على السَّيفِ فيما يزعمـون لمقصِدِ
إشارة إظهـارِ لـدينٍ أتى بـه فـزعمٌ بعيـدُ الرشدِ غيرُ مسدَّدِ

* * *

ووضعُ المصلى فى المساجـدِ بدعـةٌ وليس من الهدِى القويمِ المسـدَّدِ
وتقدمـهُ فى الصفِّ حجر لروضةٍ وغصبٌ لهـا عن داخِـلٍ متعبِّدِ

ويشبهُه وضعُ العَصَـا وحكمُهـا | كحكمِ المصلِّى فى ابتداعِ التعبُّدِ
بلى مستحبٌّ أن يمـاطا ويرفَعـا | عن الـداخـلينَ الراكعينَ بمسجدِ
لئن لم يكن هـذا بنصٍّ مقـرَّرٍ | ولا فعـلِ أصحابِ النبىِّ محمـدِ
فخـيرُ الأُمورِ السالفاتِ على الهدى | وشرُّ الأُمـورِ المحـدثاتِ فبعِّـدِ

* * *

وليسَ صيـامُ الغيمِ يوماً بواجبٍ | ولا مستحبٌّ فى الصحيحِ المويَّـدِ
فقد جاء فى هذا نصوصٌ صحيحةٌ | فخذ بنصوصِ المصطفَى وتقيَّـدِ
وإيـاكَ والآراء لا تقبلنَّهـا | وقـد صحَّ نصٌّ عن نبيكَ أحمدِ
وإن أوَّلوا يومـاً للفظِ أقـدروا له | بأن ضيِّقـوا فاردُدْه بالنَّصِّ مهتدِ
وذلك فى (زادِ المعادِ) إن أقدروا | ثلاثينَ يومـاً كاملاتِ التَّعـدُّدِ
فمن يستحب الصومَ فى يومِ غيمنا | فـذلكَ عـاصٍ للـرسولِ محمدِ
ومـاذا عَسى أن قـدروه لأحمـد | وعن تـابعٍ أو صَاحبٍ لا تقلَّـدِ
فليس لإنسانٍ من النـاسِ حجـةٌ | مع السَّيد المعصومِ أفضلِ مـرشدِ

* * *

وقال أبو العبـاسِ بل ذاكَ جـائزٌ | وعن أحمدٍ نصُّ الجوازِ فأَورِد
إن اعتـاضَ عن حبٍّ شعيرٍ بسعرِه | ولا بأْسَ فى هذا لـدَى كلِّ سيِّـد
فيروى عن الحبرِ ابنِ عبـاس أنَّه | يجـوزُ ولم يعرف لـه من مفنِّـدِ
وأمـا حديثُ النَّهىِ عن صرفه إلى | سواه ففى الإسنادِ طعـنٌ لنُقَّـدِ
وإن صحَّ هـذا فالمـرادُ بصـرفـهِ | إلى سلم فى غيرِ ذاكَ فقيِّـدِ
ليربحَ فيما ليسَ يضمنُ فأَحضرَنْ | لهـذَا ففيه النَّهىُ فافهَـمْ تسَدَّدِ

وإنَّ صحيحَ القــولِ فى الجدِّ أنَّـه | لكا لأَبِ فى أحــوالِه والتــودُّدِ
وذا ظــاهرُ القرآنِ فاقرأ ليوسفٍ | ترى الجد باسم الأَبِّ ياذَا التَّنقد
فعَن ظــاهرِ القرآنِ أخــذُك يافَتى | أحــقُّ وأولَى عن إمــامٍ مقــلِّدِ
يــرادُ اجتهادٌ منه إذ ليسَ وارده | بنصٍّ عن الهــادِى الأمينِ محمَّــدِ

* * *

وليس لأبٍّ جبرُ بكرٍ عـلى امرئ | أبتْــه ولم ترضَــاه إن كنتَ مقتدِ
وهذا خلافُ السنَّةِ المحضــةِ التى | أتتْنَــا عن المعصومِ أكملِ سيِّدِ
فإن كَرِهَتْ فــارْدُدْ إليهــا مخيَّراً | فإن لم تَشأْ فافسخْ ولا تَتَقَيَّــدِ
وهذا هو القولُ الصحيحُ الَّــذى به | نــدينُ إلٰــه العــالمين ونَقْتَــدِ

* * *

ألا أيُّهــا الإنسانُ إيَّــاكَ والهَــوَى | وتقليــد آراء الرجــالِ فتقتَــدِ
ولا تتعصَّبْ للمـــذاهبِ جهــرَةً | وتنبــذ خلفَ الظهرِ سنَّةَ أحمــدِ
فإصداقُ تعــليمِ القرآنِ فضيــلةٌ | بنصِّ رسولِ اللهِ أكملِ مــرشدِ
فإنَّ انتفــاعَ الخودِ يا صاحِ بالَّذى | تعــلَّم من آىِ الكتابِ الممجَّــدِ
لأفضلُ ما يسعى له الناسُ فى الدُّنَا | وأعظمُ مــرغوبٍ إليه لمن هُــدِى
فأَينَ انتفاعُ الخودِ بالشعر يا فتى | من النَّفع بالقرآنِ إنْ كنتَ تَقتدِ
ومَنْ قــال هــذا بالنبىِّ مخصصٌ | فقــولٌ بعيدُ الرشدِ غيرُ مســدَّدِ
ومن قال لا إصداقَ إلَّا على الَّــذِى | يقــدَّرُ من مــالٍ فليسَ بجيِّــدِ
وإن الصَّحيحَ المرتَضَى للذى أتَى | وصحَّ عنِ الهــادِى النبىِّ محمَّــدِ
بهــذا ندينُ اللهَ جــلَّ جــلالــه | فسل ربَّك التوفيقَ أى مــوحِّدِ

فتـــح تــربــة

لك الحمـد اللهم يـاذا الحامـد　　لك الحمد حمداً ليس يحصى لحامد
لك الحمد حمداً يملأ الأرض والسما　　وما شئته من بعد ذا غير نافد
إلهى لك الحمد الذى أنت أهـله　　فأنت الذى ترجى لكشف الشدائد
ولله رب الحمد والشكر والثنـا　　وذو العرش أولى بالثنا والحامد
فقد جاءنا جند الضلال وأجلبوا　　بأحزابهم من كل غـاو معـانـد
وساروا إلى الإخوان فى عقر دارهم　　على كثرة الأعداء من كل جاحد
وفى قلة من أهـل دين محمـد　　ذوى الصدق فى يوم الوغى والتجالد
وراموا أموراً لانطلاق عظيمـة　　بأهل الهدى أهل التقى والحـامد
ولكن مولانا أجـاد بفضـله　　ومنَّ بخذلان الطغـاة الأباعـد

＊＊＊

ويا أيها الغـادى على ظهر ضامر　　عرندسة تفرى لبيد الفدافـد
تحمل هـداك الله منى رسـالـة　　إلى الملك السامى يَفاع الحـامـد
وأبلغـه تسليماً على البعد والنوى　　سلام بحب صادق الود حـامد
وناد بأعلى الصوت يا صاح قائلا　　هنيئاً لك الإسعاف يابن الأمـاجد
هنيئـاً لك العز الموطد بالعـلا　　هنيئاً هنيئاً كُنهـه غير نـافـد
وبهنيك ياشمس البـلاد وبدرهـا　　بـلوغ المنى من كل باغ معـاند
فلا زلت منصوراً على كل من بغى　　وكل أجير من ذوى البغى مـارد
ولا زلت فى العـز المؤثل والهـنى　　يساعدك الإسعـاف فى كل وارد

لعمرى لنعم الحى من صحب خالد ومن خالد سامى الذرى والمحـامد
حموا دراهم من كل طـاغ مخادع وعن كل جبـار عنيد معـاند
وهم صبروا بل صابروا ثم رابطوا وقد جاهدوا واستنجدوا كل ماجد
كم هاجـروا لله فى كل بـلدة كأصحاب سُلطـانِ الحماة الأجاود
وهم سكنوا فى(الغطغط) الواسع الذى به اغتبطوا لما بنوا للمساجـد
ومن سكنوا فى الدين واستوطنوا به وإخوانهم من كل شهم مجـالـد
قبائل من قحطان من جاهدوا العدى ومن أهل (صبحا) من سموا فى المشاهد
وأهل (سنام) هاجروا ثم جاهدوا بأسيافهم أهل الردى والمفـاسد
همو قصدوا الأتراك حقاً بجمعهم وما عاقهم عنهم أهـاويل مـارد
فطوبى لهم طوبى فقد أدركوا المنى وقد أدركوا فخراً وأجر المجاهد
وإذ كنت يوماً ذاكـراً بفضيـلة ومنقبـة يثنى بها فى المحـاشد
فلا تنس حرباً فى الحروب فإنهم حمـاة كماة فى الوغى والمشاهـد
وإخوانهم من (شمر) حيث شمروا لحرب الأعادى والبغاة الأباعـد
وأعنى بهم من هاجروا وتبـوؤوا بدُخنـة داراً قـد زهت بالمساجد
ومن قبلُ كانوا فى الجهالة والردى حيارىً سكارىً قد عثوا فى المفاسد
فأنقذهم ربى من الجهل والهـوى وأحياهمو محيى الرياض الهـوامد
وقد خلفوا فى دارهم خشية العـدى وكيداً وإرهاباً لكل مكائـد
لئلا يفـاجئ أهلهم بعـد غزوهم عـدو مريب قاعـد بالمراصـد
فكان الذى نخشاه من كيد مكرهم ورائـد مكر السوء أشأم رائـد
وعـاد إليهم مكرهم بهـلاكهـم كإخوانهم من كل طـاغ معـانـد

ولما أراد الله إظهار فضلهم ... ومشهد صدق من حماة أماجد
تبارك علّامُ الغيوبِ فعلمهُ ... بما كانَ فى الماضِى ومايأْتِ فى الغَدِ
سواءٌ فما تخفى عليهِ خفيَّةٌ ... وما قد نواه العبدُ من كُلِّ مقصدِ
وأخبرنَا فى وَحْيه لرسوله ... بأنْ لامرىءٍ ماقَدْ نَوى فيه اقتدِ
فجلَّ عزيزاً ذا انتقامٍ وغيرةٍ ... فسبحانَه من قاهرٍ ذى تفرُّد

* * *

الفهـــرس

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

رقم الايداع ١٩٧٧/٤٨٢٣
الترقيم الدولى ٨ـ٧٣ـ٧٠٥٣ ISBN

مطابع الأهـــرام التجارية